

إِهْتِمَامُ الْمُحَرِّثِينَ

بِنَقْدِ الْحَدِيثِ ، سَنَدًا وَمَتْنًا
وَرَحْمَةً مَزَاعِمِ الْمُسْتَشْرِقِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ

د. محمد لقمان السلفي

رئيس جامعة ابن تيمية ، ومركز العلامة عبد العزيز بن باز
للدراسات الإسلامية بالهند



دار الداعي للنشر والتوزيع



مركز العلامة عبد العزيز بن باز للدراسات الإسلامية بالهند

حقوق الطبع محفوظة

لدار الداعي للنشر والتوزيع

ومركز العلامة ابن باز للدراسات الإسلامية

الطبعة الثانية

جمادى الثاني ١٤٢٠ هـ

© دار الداعي للنشر والتوزيع، ١٤٢٠ هـ

مهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

السلفي، محمد لقمان

اهتمام المحللين بنقد الحديث سنداً ومتناً ودحض مزاعم المستشرقين وأتباعهم. - ط ٢

- الرياض

... ص، ١٤ سم

ردمك: ٣-٢٢١-٣٦-٩٩٦٠

١-الحديث- دفع مطاعن ٢- الاستشراق والمستشرقون أ-العنوان

ديوي ٢٣٠ ٢٠ / ١٨٦٥

رقم الإيداع: ٢٠ / ١٨٦٥

ردمك: ٣-٢٢١-٣٦-٩٩٦٠



دار الداعي للنشر والتوزيع

ص.ب. ٣٤٢٤٨ - الرياض ١١٤٦٨ - هاتف: ٨٧٠٨٧٠ - ٤٥٧٦٠
مركز العلامة عبد العزيز بن باز للدراسات الإسلامية بالرياض



مركز العلامة عبد العزيز بن باز للدراسات الإسلامية بالرياض

جاسمة ابن تيمية - ص.ب. السلام ٨٤٥٣٢ - الرياض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم

تذرية علمية

المحمدية والصدقة والسلام على نبينا محمد رسول الله وعلى آله وصحبه ومن
 وبعد ، فما يشيخ صدرى أن أسجل كل من مؤلفة عنه أئمتنا الفاضل الشيخ محمد
 النجاشي وقد جمعته - - والله الحمد - في خدمة السنة المحمدية .
 أزالت موضوع الرسالة الدكتوراه التي نالها من جامعة السودان ، اعتماداً الحديث
 بقدر الحديث سنداً وثباتاً ودحضت مزاعم المشركين وأنصارهم ، وبشأن الله
 أنه أكرم المشرف عليه في إعداد الرسالة المذكورة . وقد كنت فيه مفيداً في التعامل
 العلمي والمادية لصيغة في جميع المادة والتنقيب لأ من طائفة ثم نبي . مستفيد
 حرص طالب العلم الجاد على المعرفة ، وعدم الجدل بأي جهل مما كان على الاستقصاء وثباته
 الكليات والمجزيات ، مع نفاذ في الرأي - دقيقة في فهم النصوص ، وإمانة في التعامل
 مع المصادر وتوثيق ما يؤخذ منها بأمانة بالغة ، والمزيد ، أنا صديقك الصادرة على السنة .
 وأشهد أنه صعب ذلك كله فيما أبيت - وبدأت في عملي الذي أريد - سيرة الربيع
 واستقامة السلول ، والتجمل بأخلاق العلماء ، وأدب طلبة المعرفة بتجربته وخبرته
 واني إذا سجل هذه الكلمات أسأل الله مزيداً من العون والتوفيق ، وأن يرفع
 به في مجال خدمة السنة الطاهرة والدعوة إلى الله . ومن لي جزر أن يمان على ذلك
 والله ولي التوفيق وهو غني عن التكميل

رئيسة السنة في جامعة السودان محمد بن عبد الله

١٤٠٤/٨/١٩

محمد بن عبد الله

أ. د. محمد بن عبد الصالح



مقدمة الطبعة الثانية

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ومن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فهذه هي الطبعة الثانية لكتابي «اهتمام المحدثين بنقد الحديث سنداً ومتناً» بعد أن اشتد عليه الطلب من المشتغلين في مجال نقد الحديث وإبراز جهود المحدثين للرد على شبه المستشرقين التي أثاروها حول السنة النبوية أهميتها مكانتها في الإسلام . ولقد كان من فضل الله عليّ أني رجعت إلى مؤلفات المستشرقين اليهوديين «جولد زيهر وشاخت» الترجمة من الألمانية إلى الإنجليزية، وهما من هم في عالم الاستشراق؟ وبذلت جهدي المستطاع في جمع شبههما، ثم الرد عليها بالأدلة القوية الصريحة، كما يتبين للقراء الكرام، لذا أرى أن كتابي هذا - مع كامل تقديري لجهود فطاحلة هذا الفن - سيكون - بإذن الله - مفيداً لطلبة العلم الذين يعنون بالحديث النبوي والمصطلحه ومعرفة جهود المحدثين في مجال النقد سنداً ومتناً .

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعله نافعاً في غرضه، وأن يثقل به موازين

حسنت كل من تعاون معي في طبعه وإخراجه ، إنه جواد كريم . وصلى الله وبارك
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد :

فإنه لا يخفى على كل من له إلمام بالعلوم الإسلامية أن السنة النبوية هي المفسرة للقرآن الكريم، وهي الشارحة لما فيه من الأحكام الشرعية والأمر الدينية لهداية البشرية جمعاء. وأنه لا كمال للإسلام إلا بها، ولا يمكن العمل بكثير من الأحكام الواردة في القرآن إلا إذا اجتمع إليها بيان الرسول ﷺ.

وهذه الحقيقة الواضحة الصريحة هي التي دعت المسلمين في كل عصر من عصور الإسلام أن يسلكوا كل السبل الممكنة للحفاظ على السنة النبوية. أخذوها من الرسول ﷺ، من أقوله وأفعاله وتقريراته، وتناقلوها بينهم، وحفظوها في صدورهم، ودونونها في سجلاتهم، واستمر الأمر بينهم وتسلسل، من الشيخ إلى تلميذه، ومن راوٍ إلى آخر، حتى جُمعت في الدواوين التي درجت الأمة على قبولها والثوق بها.

ولما ظهرت الفتنة السبئية ووجد في جماعات المسلمين من لم تدخل بشاشة الإيمان في قلوبهم، واستحلوا الكذب على الرسول ﷺ، وخيف على السنة النبوية أن يندرس فيه ما ليس منها، استعمل علماء الإسلام الوسائل العلمية التي تكلفت المنع من تسرب الأكاذيب إلى الأحاديث النبوية.

وهذا كله معروف عند طلبة العلم، والجهود التي بذلت في هذا الصدد مُدونة في الصحف، معترف بها لدى عقلاء الناس من المسلمين وغيرهم.

وكانت نتيجة هذه الجهود العظيمة أن وصلت إلى الأمة الإسلامية سنة نبينا صافية نقية من كل الشوائب . ولكن هذه النتيجة الناصعة الخالصة لم تُعجب أولئك الذين كان الإسلام قدى في أعينهم ، ولم يرضوا بها . وكيف يرضون ، وهم الذين أرادوا هدم بناء الإسلام . والإعتراف بهذه النتيجة يعني تشييداً لصرح الإسلام وإقامة لبنيانه .

وقد وجدت هذه الجماعة الرافضة لهذه النتيجة في كل عصر بعد عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، وإن اختلفت في القلة والكثرة ، وتنوعت أساليبها وتعددت طرقها حسب الزمان والمكان .

ولما جاء دور الاستعمار الغربي وابتلى المسلمون بالتخلف الحضاري والثقافي ، اجتمعت إلى تلك الجماعات جماعة أخرى ممن لم ينتسبوا إلى الإسلام ، وهي جماعة المستشرقين التي استخدمت بلا استحياء كل الوسائل السخيفة وأباحت لنفسها الزور والبهتان على أوسع نطاق ، وأغمضت عينها عن المصادر الأصلية للسنة النبوية وركنت إلى المراجع غير المتخصصة لتستقي منها شُبُهها التي أثارته حول السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليمات .

وقد تنبّه لهذه الدسائس علماء الإسلام في كل عصر ، مصداقاً لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ ، وتصدوا لها بالرد عليها وكشف أكاذيبها ، كلما رفعت رأسها .

ولم يخل هذا العصر أيضاً من أمثال أولئك الناس ، في البلاد العربية وغيرها من البلدان الإسلامية ، يريدون أن يُثيروا الفتنة بين الشعوب الإسلامية ، ويميلوا بها عن الطريق السوي الذي هو التمسك بالكتاب والسنة والأخذ بهما نبراساً في الحياة ونوراً للاهتداء به في الأمور الدينية والدنيوية .

وقد ظهرت لعلمائنا الكرام مؤلفات مفيدة جداً في الرد على أولئك المنكرين

للسنة النبوية في البلاد العربية والإسلامية والمستشرقين كذلك ، وأثبتوا أن شبهاتهم ليست إلا افتراءات وأباطيل ، وأن السنة النبوية وصلت إلينا محفوظة ومصونة من كل الشوائب .

وعند دراستي لهذه الكتب النافعة تبين لي أنه يمكن أن تكون لي مشاركة مفيدة في الرد على الشُّبه التي تثار حول السنة النبوية والدفاع عن حياضها . لأنني وجدت أن كثيراً من كتابات المنكرين للسنة والمستشرقين مؤلفة باللغة الإنجليزية والأردية ، وأنا بحمد الله أجيدهما ، فيمكن لي الإطلاع على شبهاتهم في كتبهم الأصلية ، والرد عليها قدر المستطاع عن معرفة تامة إن شاء الله .

ولأمر آخر أيضاً ، وهو أنني لاحظت عند القراءة في كتابات المستشرقين ومنكري السنة أمراً خطيراً جداً ، وهو ادعائهم أن المحدثين لم يعنوا بنقد متن الحديث ، وأن جُلَّ اهتمامهم كان يدور حول السند ورجاله ، وأنهم لوراعوا جانب نقد المتن لوجدوا كثيراً من الأحاديث التي صحت عندهم ، موضوعة في حقيقة الأمر ! .

وقد كرّروا شبهتهم هذه في مئات من المواضع في كتبهم ، وكلما أرادوا رد حديث لم يُعجبهم ، جاءوا بالتشنيع عليه حسب هواهم ، وقالوا إنه غير صحيح حسب النقد الداخلي .

وأمر ثالث أيضاً ، وهو أنهم زعموا أن القواعد النقدية التي ظهرت في كتب مصطلح الحديث ، والآراء التي دُوّنت في الكتب عن الرجال لا أساس لها منذ زمن الصحابة والتابعين ، بل هي مكذوبة وموضوعة مثل الأحاديث .

ولا شك أن هذين الادعائين لا أساس لهما من الصحة ، فإنَّ المحدثين اهتمُّوا بنقد المتن تماماً كما اهتمُّوا بنقد السند ، وأن منهجهم في النقد كان أمراً ثنائياً تضمن نقد السند والمتن كليهما . كما أن القواعد النقدية والآراء المدونة في الكتب حول الأسانيد ورجالها وُجدت مبادئها منذ زمن الصحابة والتابعين ، وأنها دُوّنت مع تدوين السنة النبوية في صورة حواشي وتعليقات ، وأن كلمة

«كتابة الحديث» شملتها كما شملت الأحاديث النبوية نفسها، ثم استمر الأمر وتدرجت واستقرت قواعدها حتى دُوِّنت في الكتب.

وقد تعرض عدد من علمائنا الكرام لهاتين الشبهتين، بجانب تعرضهم للشبه الأخرى المثارة حول السنة النبوية، ولكنهما ما زالتا بحاجة إلى مزيد من الإيضاح والبيان في رسالة متخصصة تُعنى بالرد عليهما رداً مقروناً بالأدلة والبراهين.

فرسائتي أقدمها بين أيديكم الآن اختصت بالرد عليهما وأرجو أن تكون حلقة علمية في تلك السلسلة المباركة التي بدأها العلماء. فقد حاولت أن تكون مناقشتي للشبهتين مناقشة علمية في ضوء الأدلة الواضحة. وبالأخص شبهة عدم اهتمام المحدثين بنقد المتن، فقد أكثر من ذكر الأمثلة للاستدلال على أن المحدثين عُنوا بنقد المتن تماماً كما عُنوا بنقد السند. كما أثبت أن القواعد النقدية والآراء المدونة في الكتب حول الرجال وجدت مبادئها منذ عهد الصحابة والتابعين.

وبالإضافة إلى هذا، خصّصت باباً مستقلاً لبيان أهمية الأسناد وتاريخ ظهوره وأثره في نقد الحديث، ولبين أن المحدثين لم يكن هدفهم من اهتمامهم بنقد السند إلا الوصول إلى المتن الصحيحة، وأنه كان يعود في آخر الأمر إلى نقد المتن نفسه.

ونظراً إلى هذه الجوانب المتعددة للموضوع، اشتملت الخطة على مدخل وثلاثة أبواب وخاتمة. أما المدخل: ففي بيان جهود المحدثين المتنوعة في نقد الحديث سنداً ومتناً، موزعاً على سبعة مقاصد هامة، تتبع فيها جهودهم النقدية منذ أن كانت بوادر أولى إلى أن أصبحت علماً متكاملًا مدونة أصوله في الكتب.

وأما الباب الأول، فهو لذكر اهتمام المحدثين بنقد سند الحديث. وقد تعرضت فيه لبيان ظهور الإسناد وأهميته وأثره في نقد الحديث، والجهود التي بذلها المحدثون لتمييز الأحاديث الصحيحة مما ليس منها عن طريق نقد الأسانيد ورجالها.

وأما الباب الثاني فقد اختص ببيان اهتمام المحدثين بنقد متن الحديث . وقد أعطيت هذا المبحث عناية خاصة كما قلت آنفاً وجئت بأمثلة كثيرة استخرجتها من بطون الكتب الأصلية في السنة النبوية ، وأثبت أن المتن هو الذي كان يدور حوله كل جهودهم النقدية .

وفي الباب الثالث تتبعت شبهات المستشرقين وأتباعهم حول نقد المتن خاصة ، ثم جئت بالرد عليها رداً علمياً ليتضح بجلالة لكل منصف أن ما زعمه أولئك الناس من أن المحدثين لم يُعنوا بنقد المتن إن هي إلا أكاذيب وتحريف نصوص وتغيير حقائق ثابتة .

وأما الخاتمة ، فقد احتوت على استعراض دقيق للدراسات التي جاءت في هذه الرسالة ، وذكر النتائج التي وصلت إليها في نقاط متسلسلة ، وبعض الاقتراحات التي أرجو أن تكون نافعة لتعليم الأجيال الناشئة السنة النبوية وعلومها . وقد سعت للحصول على كل مصدر علمي كان في إمكاني الحصول عليه ، حتى بلغت المصادر التي استفدت منها زهاء ثلاث مائة مصدر .

وكانت هذه المصادر على أربعة أنواع:

أولاً: المصادر العربية الأصلية التي ساعدتني على الوصول إلى القواعد والضوابط التي استعملها النقاد والمحدثون لنقد الحديث سنداً ومتناً .

ثانياً: المصادر العربية غير الأصلية . مثل الكتب التي ألفها منكرو السنة باللغة العربية لنشر أكاذيبهم وأباطيلهم ، وكان لابد من الرجوع إليها لمعرفة شبهاتهم من كتبهم وكذلك الكتب التي ألفها علماء الإسلام للرد على منكري السنة والمستشرقين .

ثالثاً: المصادر الإنجليزية ، وهي الكتب التي ألفها المستشرقون أمثال جولد زيهر وشاخت وأشباههما ، وكذلك دائرة المعارف الإنجليزية والمقالات التي نُشرت للمستشرقين في المجلات الاستشرافية .

كما إنني استفدت من بعض الكتب التي ألفها بعض علماء المسلمين في اللغة الإنجليزية للرد على أولئك المستشرقين وشبهاتهم حول السنة النبوية .

رابعاً: المصادر باللغة الأردية، وهي الكتب التي ألفها منكرو السنة في شبه القارة الهندية الباكستانية لنشر الأكاذيب كذلك كتب علماء الإسلام في تلك الديار الغيورين على هذا الدين الذين ردوا على شبهات أولئك المنكرين وأثبتوا نفاقهم في دينهم وجهلهم للغة العربية والعلوم الإسلامية .

ولا يفوتني من الذكر أن عملي هذا تطلب مني أن أقوم بترجمة كثير من النصوص من لغتين أجنبيتين، فحيناً كنت أجد نفسي مضطراً لنقل معنى الكلام على ما هو عليه مع ما فيه من الضعف في التعبير أو الركاكة في الأسلوب . وحيناً آخر لم يُسعفني التعبير الدقيق لسبب أو آخر يتعلق بالكلام المترجم .

كما لا يفوتني من البيان أيضاً أن بعض النصوص تكرر في موضعين أو أكثر، لأن المقام اقتضى ذلك، فقد يكون نص واحد يُستدل به على أمرين أو أكثر كما لا يخفى على طلبة العلم .

وهذا لا يعنى، على أية حال، أنني أزعم أن عملي هذا خالٍ من الأخطاء والهفوات، فإني أعوذ بالله من أن أكون من المغرورين، وإني دائماً بحاجة إلى توفيق رب العالمين ثم إلى توجيهات شیوخي وأساتذتي .

وإني لم آل جهدي الممكن في إعداد هذه الرسالة فإن وجدت مُرضية مُوفية للغرض المنشود فهذا من توفيق الله سبحانه، وإن وجدت فيها أخطاء أو هفوات، فإن لكل جواد كبراً، فأرجو من القراء الكرام تفويضها إلى ما في الرسالة من الأفكار النافعة والبراهين الساطعة في سبيل الدفاع عن سنة نبيكم الحبيب المصطفى ﷺ وأسأل الله سبحانه أن يتقبل مني عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله ذخيرةً لي ولوالدي يوم لا ينفع مال ولا بنون . آمين يارب العالمين .

اللهم لا تُعذب لساناً يُخبر عنك ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك، ولا

قدماً تمشي إلى خدمتك، ولا يداً تكتب حديث رسولك. فبعزتك لا تُدخلني النار، فقد علمت أنني كنت أذبُ عن دينك. اللهم آمين.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.



تفصيل

الحمد لله على نعمة الإسلام والصلاة والسلام على الرسول العربي الذي أنقذ الله به البشرية من براثن الكفر والشرك . به عرفنا الله وكتابه ودينه . وبأقواله وتقريراته علمنا الشرع وتفاصيله .

ورضي الله عن الذين تلقوا عنه السنة وحفظوها في الكتب والصدور ، ثم أدوها إلى من بعدهم بدقة وأمانة . وكفاهم تعديلاً وتوثيقاً قوله تعالى ﴿ رضي الله عنهم ورضوا عنه ﴾ .

وعن الذين تبعهم بإحسان من أئمة الهدى والمحدثين والعلماء الذين بجهودهم المخلصة تميّزت السنة الصحيحة عما علق بها من الكذب والزور والافتراء وبعد :

١ - فإن المكانة العليا التي تحتلها السنة النبوية (على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليمات) من الدين الإسلامي ، ليست خافية على من له إلمام بالشرعية الإسلامية ومصادرها .

إنها أصل ثان بعد القرآن الكريم وعمود فقري بعده ، لبناء صرح الشريعة الإسلامية الغراء وإنها شارحة لكلام الله ومبينة له .

٢ - وقد علم هذا كله الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، كما عرفوا أهمية الحفاظ عليها من نبيهم ﷺ . وقد أمرهم بالتحري في كل ما ينسب إليه من الأخبار والأحداث . إذ كان بعض الكفار والمنافقين يحاولون الدس والكذب عليه ﷺ وعلى أصحابه وزوجاته . كما ورد عنه ﷺ أحاديث خوف فيها أصحابه من الكذب عامة وشدّد النكير على المتعمد عليه بالكذب .

٣ - ولذلك نجد الخلفاء الراشدين وغيرهم من الأصحاب أخذوا الحيطة الشديدة في قبول الأحاديث من الآخرين مخافة أن يتسرب إليها ما لم ينطق به أو صدر

منه ﷺ .

وقد سلك سبيلهم التابعون وأتباعهم والأئمة المحدثون الذين سعدوا بالجهد في سبيل الحفاظ على السنة النبوية .

٤ - ونظرة واحدة على ما نُقل عن الأصحاب من الانتقادات لبعض الأحاديث تجعلنا نتأكد من أن النقد الداخلي بدأ في عصرهم ، وأنه كان أول علوم الحديث وجوداً ، لأن الناس في عصر الصحابة كانوا على أصل العدالة ، فلم تكن هناك حاجة إلى جرح الضعفاء وتعديل الثقات .

ولذا نجد : أن أهم قوانين الرواية في عهدهم هي : تقليل الرواية والتثبت منها عند أخذها وروايتها ، وعرض المرويات على نصوص وقواعد الدين ، حتى لا يتسرب إلى السنة النبوية ما ليس منها ، خطأ أو نسياناً .

٥ - فلما جاء القرن الثاني الهجري وُجدت فيه طوائف أثارت الشُّبه حول بعض أقوال الرسول ﷺ ، من أنها لا يمكن أن تكون صادرة منه ﷺ .

ولم يكن قصدهم الدفاع عن السنة ، وإنما كان هدفهم إثارة الشبه حول الأحاديث النبوية كمجموع كلي ، وإيجاد البلبلة في أذهان المسلمين حتى يظن الظان منهم أن هذه الأحاديث إن هي إلا مجموعة تقولات !!

كما وُجدت فرق أخرى ضالة ، ونفوس مريضة ، أباحت الكذب على الرسول ﷺ . وبتقادم الزمن وُبعد العهد من رسول الله ﷺ طالت الأسانيد وقويت شبهة النسيان والغفلة .

٦ - وقد دعت مجموعة هذه الأسباب المحدثين إلى أن يبحثوا عن أحوال الرواة حتى يُؤخذ ممن هو عدل ويترك من هو ضعيف أو وضاع . وجعلوا بينهم وبين من يتصدى للرواية «الإسناد» ، ووضعوا قوانين لنقد السند وأخرى لنقد المتن ، حتى انتهى بهم هذا التطواف الفكري حول العلل الممكن وجودها في الأخبار ، والاحتمالات العقلية لنقد الحديث إلى وجود منهج نقدي شمل جوانب الحديث كافة سنداً ومتناً شمولاً دقيقاً متناسقاً ، وأوجد

قواعد نقدية متكاملة .

٧ - وقد خمدت الفتنة ، وظلت في ثنايا بعض الكتب التي لا اعتبار لها في السنة وعلومها . ولم يعد من يوقظنا من مهدها ويشيرها من جديد ، لأن السنن النبوية نُقِّحت وجمعت في الدواوين واطمأن المسلمون إلى صحتها .

٨ - واستمر الأمر على هذا ، إلى أن جاء دور الاستعمار الغربي الذي أراد أهله أن يحاربوا المسلمين عن طريق أفكارهم وعقائدهم لتحقيق أغراضهم الخفية . فأثاروا تلك الشُّبه القديمة وأضافوا إليها شُبه أخرى جديدة وصاغوها صياغة تناسب أسلوب العصر واتخذوا منها نظرية . فمنهم من صرح ومنهم من ألمح في مؤلفاته ، أن المحدثين إنما عُنوا بنقد سند الحديث ، ولم تكن لهم أية عناية بنقد المتن .

وكانت هذه الجماعة تتألف من رجال الدين المسيحي أو اليهودي الذين كانوا من أشد الناس كرهاً للإسلام وعداوة له .

٩ - ولعل أشدهم كرهاً للإسلام وأكثرهم خبثاً وفساداً في هذا الميدان هو المستشرق اليهودي المجري جولد زيهر ثم تبعه الآخرون أمثال شاخ تواسبرنجر ومارجيليوث وفينسك وغاستون ويت . فقد عُنوا بالدراسات العربية والإسلامية لتحريف الإسلام وتشويه جماله وبليلة المسلمين في ثقافتهم . كما سيتبين في الباب الثالث من هذه الرسالة إن شاء الله .

وقد اتسموا بسوء الظن بكل ما يتصل بالإسلام ورجالها ، وأخضعوا النصوص لفكرتهم وأهوائهم ، وحرفوا النصوص ونقلوا من كتب الأدب ما يحكمون به في تاريخ الحديث ، ومن كتب التاريخ ما يحكمون به في تاريخ الفقه ، ويصححون ما ينقله الدميري في كتاب الحيوان ويكذبون ما يرويه «مالك» في الموطأ !

١٠ - وقد صبغوا بحوثهم بصبغة علمية ، وأحاطوا بثروة من الكتب والنصوص ما لم يُحِط به كثير من علمائنا في عصرهم . وكان من أثر ذلك أن أصبحت

كتبهم وبحوثهم مرجعاً للمثقفين منا ثقافة غربية والملمين بلغات أجنبية .
وقد خُذع أكثر هؤلاء المثقفين ببحوثهم ووثقوا في مقدرتهم العلمية
وإخلاصهم للتحقيق العلمي .

١١ - كما وُجدت جماعة من بين هؤلاء المثقفين من كانوا ينظرون باعتقادهم
في الإسلام ديناً وفي القرآن والسنة مصدرين له ، ولكنهم في واقع الأمر
كانوا يحقدون على الإسلام ، ولم يرضوا في يوم من الأيام أن يكون القرآن
والسنة دستوراً للحياة .

فلما لم تجد هذه الجماعة سبيلها إلى القرآن ، نظرت إلى السنة ،
ووجدت رغبتها تتحقق بأقوال المستشرقين وشبههم التي أثاروها حول
السنة .

١٢ - وقد وُجد أكثر هؤلاء الناس في البلاد العربية وشبه القارة الهندية . فحينما
تجاهروا بأباطيلهم وحينما آخر ألبسوها لباس البحث والتحقيق واستعاروا
لها الأساليب الملتوية ، ولكن غايتهم كانت تتحدد في هدم صرح السنة
النبوية .

١٣ - ومن أهم شبههم أيضاً : شبهة عدم عناية المحدثين بنقد المتن كعنايتهم
بنقد السند . فكأنهم حاكوا ما قاله المستشرقون : « إن رجال الحديث درسوا
السنة بإتقان إلا أن تلك الدراسة كانت موجهة إلى السند ومعرفة الرجال
والتقائهم وسماع بعضهم من بعض ، وأنه نقل لنا الرواة حديث الرسول
مشافهة ثم جمعه الحفاظ ودوهوه إلا أن هؤلاء لم ينقدوا المتن . ولذلك
لسنا متأكدين من أن الحديث قد وصلنا كما هو عن رسول الله من غير أن
يضيف إليه الرواة شيئاً عن حسن نية في أثناء روايتهم للحديث » .

١٤ - وقالوا : « إن الصحابة المذاهب النظرية والعملية اخترعوا أحاديث لتعزيز
آرائهم .

ولم يستطع المسلمون أنفسهم أن يخفوا هذا الخطر . ومن أجل هذا

وضع العلماء علماً خاصاً له قيمته، وهو علم «نقد الحديث» لكي يفرقوا بين الصحيح وغير الصحيح من الأحاديث إذا أعوزهم التوفيق بين الأقوال المتناقضة. ومن السهل أن نفهم أن وجهات نظرهم في النقد ليست كوجهات النظر عندنا تلك التي تجد لها مجاًلاً كبيراً في النظر في تلك الأحاديث التي اعتبرها النقد الإسلامي صحيحة غير مشكوك فيها، ووقف حيالها لا يحرك ساكناً^(١).

١٥ - ولا يخفى مدى خطورة هذه الأفكار وإن الأعداء عندما رأوا التراث العظيم الذي خلفه لنا الأئمة المحدثون عن الرجال وأحوالهم، والجهود المضنية التي بذلوها في جمع الصحيح من الأحاديث ورد كل ما تطرق إليه الشك، وقد رأوا الأمة المسلمة مُجمعة على قبول تلك الأحاديث الصحيحة، ومصرة على إجرائها في حياتها الفردية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، عندما رأوا هذا كله قالوا ذلك الكلام الذي نقلته آنفاً ليلقوا في أذهان السذج من المسلمين أن هذه المجموعات للأحاديث النبوية وإن كانت صحيحة السند في ظاهر الأحوال إلا أن كثيراً منها تاباه العقول والأذواق وما إلى ذلك من معاييرهم السافلة.

١٦ - وقد انتشرت هذه الأفكار الخطيرة في البلاد الإسلامية وأصبح كثير من المارقين يزعمون أن لهم عقلاً يمكن أن يحكموه ليقبلوا أي حديث شاءوا ويرفضوا غيره.

وبذلك فتحت الأبواب على مصراعيها أمام نقد السنة، فكل يُحكم ذوقه وهواه فيقبل ما يشاء ويرفض ما يريد.

١٧ - وقد تصدى علماءنا الكرام للرد على هذه الشبهة، ضمن ردودهم على الشبه التي تثار ضد السنة فجزاهم الله خيراً.

(١) راجع العقيدة والشريعة لجولدزيهر ص ٤١، ٤٣ والتاريخ العام للديانات الإسلامية ص ٣٦٥.

ولكن تلك الردود كانت جزئية غير شاملة لجميع أطراف الموضوع .
فإن القضاء المبرم على هذه الفتنة يقتضي تقديم دراسة شاملة واعية لأصول
نقد الحديث ، لبيان الحقيقة الثابتة بياناً علمياً منهجياً ، وهي أن أصول
المحدثين لم تكن قاصرة على نقد السند دون المتن ، بل الهدف كان نقد
المتن ، وإنما جعل نقد السند ذريعة للوصول إلى تلك الغاية الشريفة
العظيمة . وسوف يتبين هذا كله في الرسالة إن شاء الله .

١٨ - كما أن كمال الموضوع وشموله يتطلب أن تُحصر أقوال المستشرقين
حصراً وتُدرس دراسة علمية منهجية ، لتبديد الظلام وكشف الحق ، وبيان
افتراءهم وكذبهم وتحريفهم للنصوص ولتجلية الحقيقة ، أنهم كذبة ،
استهدفوا صرح السنة النبوية واستباحوا كل زور وافتراء في سبيل تحقيق
غايتهم . وأنهم لم يكونوا باحثين أمناء كما زعم الزاعمون وانخدع
المنخدعون .

١٩ - وقد استخرت الله سبحانه وتعالى لأجل هذا الموضوع عنوان رسالتي
للحصول على شهادة الدكتوراة من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .
فألقي في قلبي حسن الاشتغال به وسألت الله العون والتوفيق .
وقد شجعني على ذلك معرفتي لبعض تلك اللغات التي ألف فيها
المستشرقون وأتباعهم . مع ثقتي التامة بأهمية الموضوع وكونه جديراً
بالعناية . وقد حاولت أن أخرج بنتيجة علمية تعتبر مفيدة ، وبإضافة جديدة
في مكتبة الدفاع عن السنة النبوية .

وقد وجدت مصادر البحث متوفرة والله الحمد . لأن مباحث نقد
الحديث حقائق ثنائية تتعلق بالمتن تماماً كما تتعلق بالسند . ولا ثبات هذه
الحقيقة كان لابد من الرجوع إلى كتب المصطلح عامة فرجعت إليها ، كما
أن مقدمات كتب الموضوعات فيها مواد مفيدة جداً وقد تتبعتها بدقة .
وكتاب «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» للعلامة ابن القيم

رحمه الله له أهمية كبرى في هذا الموضوع ، لكونه مشتملاً على ضوابط وكليات وأمارات جامعة ترشد إلى معرفة الحديث الموضوع دون النظر في سنده للمتمرسين بالسنة المطهرة . وقد جعلت فصلاً خاصاً بهذا الكتاب . وكذلك درست مؤلفات المستشرقين ومقالاتهم عن السنة في دوائر المعارف الإسلامية وغير الإسلامية وبالأخص كتب جولدزيهر وشاخت ، والذين تبعوهما في نشر الشبهات التي لا أساس لها في مؤلفاتهم ، كما سيتبين للقارئ من البحوث الخاصة بالاستشراق والمستشرقين ومن المراجع الأجنبية التي استفدت منها .

وهكذا بالنسبة لمؤلفات أتباع المستشرقين من المنتسبين إلى الإسلام في شبه القارة الهندية . فقد بذلت جهدي حتى تمكنت من جمع الكتب الأردنية التي ألفها رأس منكري السنة في باكستان غلام أحمد برويز بالإضافة إلى مؤلفات علماء السنة في تلك البلاد للرد على تلك الفتنة . وبعد دراسة علمية لأسس جماعة أهل القرآن وأفكارها ، توصلت بحمد الله إلى نتيجة مفيدة فصلتها في بحث خاص بهذه الجماعة الضالة . كما أنني تتبعت أقوال أتباع المستشرقين في البلدان العربية ، وخاصة ما كان يدور منها حول ادعائهم بأن المحدثين لم يعنوا بنقد المتن ثم درستها دراسة نافعة في الموضوع وضممتها في البحث الخاص بمنكري السنة .

وهكذا يرى القارئ أن هذه الأنواع المختلفة من المصادر العربية وغير العربية كانت عندي مجموعة كبيرة جداً . وزودتني بمادة علمية لإعداد الموضوع إعداداً علمياً متكاملأ .

وقد بذلت جهدي الممكن المتواضع ، ثم رجوت الله أن تكون الرسالة مرجعاً موثقاً به في موضوعه ، ورداً مفحماً على الذين ينشرون الغبار في وجه السنة النبوية (على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليمات) من المستشرقين وأتباعهم ، ووسيلة لإقناع شباب هذه الأمة بأن السنة دين

تعهد الله بحفظه .

٢٠ - وقد رأيت من خلال دراستي للموضوع وجوانبه أن يشتمل على : مدخل ، وثلاثة أبواب وخاتمة .

أما المدخل ، ففي بيان جهود علماء الحديث المتنوعة في نقد الحديث لبيان صحاحه من سقيمه ، وقد وزعت المباحث التي اشتمل عليها هذا المدخل على سبعة مقاصد تتبعت فيها جهودهم منذ أن كانت بوادر أولى إلى أن أصبحت علماً متكاملاً مدونة أصوله في الكتب .

وأما الباب الأول فهو لذكر اهتمام المحدثين بنقد سند الحديث واشتمل على أربعة فصول . وفي كل فصل مباحث عديدة .

وأما الباب الثاني فاختص ببيان اهتمام المحدثين بنقد متن الحديث وتضمن أربعة فصول ، وفي كل فصل عدة مباحث .

وأما الباب الثالث فهو خاص بذكر مزاعم المستشرقين وأتباعهم والرد عليها رداً علمياً منهجياً ، ليتضح بجلاء لكل من هو مُنصف في هذا العالم ، كيف أن مزاعمهم ليست إلا جملة أكاذيب وتحريف نصوص وتغيير حقائق ثابتة .

وأما الخاتمة فاحتوت على استعراض دقيق للدراسات التي جاءت في هذه الرسالة ، ومن ثم تلخيصها ، وذكر نتائج تلك الدراسات في نقاط متسلسلة .

وفيما يلي بيان المخطط :

المدخل في بيان جهود علماء الحديث في نقد الحديث لبيان صحاحه من سقيمه .



الباب الأول

(اهتمام المحدثين بنقد سند الحديث)

الفصل الأول: البحث عن عدالة الراوي وفيه مباحث :

المبحث الأول: في مفهوم العدالة عند المحدثين ، والفرق بين عدل الرواية وعدل الشهادة .

المبحث الثاني : كيف تثبت العدالة للراوي ؟

المبحث الثالث : محترزات العدالة .

الفصل الثاني: البحث عن ضبط الراوي - وفيه مبحثان :

المبحث الأول : أقسام الضبط (ضبط صدر ، وضبط كتاب) وتعريف كل منهما وتوضيح حقيقته وبيان أيهما أرجح في قوة الرواية .

المبحث الثاني : محترزات الضبط (أن لا يكون الراوي سيء الحفظ ولا فاحش الغلط ، ولا مغفلاً ولا كثير الأوهام ، ولا مخالفاً للثقات) .

الفصل الثالث: البحث عن اتصال السند ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : معنى الاتصال والانقطاع عند المحدثين .

المبحث الثاني : طرق الحديث وبيان المتصل والمتقطع منها .

المبحث الثالث : العنينة مطلقاً ، وحكمها ، وبيان خلاف العلماء فيها . حكم عنينة المدلس ، حكم عنينة المدلسين في الصحيحين .

الفصل الرابع: البحث عن العلة والشذوذ وفيه مبحثان :

المبحث الأول : البحث عن الشذوذ ، معنى الشذوذ ، وأمثله في السند .

المبحث الثاني : البحث عن العلة ، معنى العلة ، وأمثله في السند .

الباب الثاني

(اهتمام المحدثين بنقد متن الحديث)

الفصل الأول: العلة في المتن وفيه مبحثان :

المبحث الأول : حقيقة العلة في المتن ، وأمثلتها .

المبحث الثاني : بم يستعان على إدراك العلة؟ الطريق إلى معرفة الحديث المعلل .

الفصل الثاني: المخالفة للثقات (الشذوذ) وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : الإدراج في المتن ، تعريفه وأمثلته .

المبحث الثاني : القلب في المتن ، تعريفه وأمثلته .

المبحث الثالث : الإضطراب في المتن ، تعريفه وأمثلته .

المبحث الرابع : التصحيف في المتن ، تعريفه وأمثلته .

الفصل الثالث: الحكم على الحديث بالوضع من غير طريق البحث في

الإسناد :

المبحث الأول : أشهر أمارات الوضع التي ذكرها علماء المصطلح .

أ - إقرار الراوي بالوضع .

ب - ما يتنزل منزلة إقراره .

ج - قرينة في الراوي .

د - قرينة في المروي .

المبحث الثاني : بحث ابن القيم الجوزية في كتابه (المنار المنيف) هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن ينظر في سنده .

الفائدة الأولى : جودة هذا البحث وشموله ودقته في بيان اهتمام المحدثين بنقد

المتن .

الفائدة الثانية : استعراض أهم القواعد التي ذكرها ابن القيم مع أمثلتها والتعليق عليها .

الفائدة الثالثة : تنبيه العلماء أنه لم يثبت في باب كذا وكذا أي حديث .

الباب الثالث

مزاعم المستشرقين وأتباعهم حول عدم

اهتمام المحدثين بنقد المتن ودحضها

الفصل الأول: مزاعم المستشرقين ، والرد عليها وفيه مباحث .

الفصل الثاني: مزاعم المنحرفين ، والرد عليها . وفيه مباحث .

الخاتمة

وفيها استعراض الدراسات في هذه الرسالة ، وتلخيصها ، وذكر

نتائج تلك الدراسات في نقاط متسلسلة .



المدخل

جهود المحدثين في نقد الحديث:

المقصد الأول

البوادر الأولى لنقد الحديث

- ١ - الوحي يحدد مكانة السنة .
- ٢ - القرآن يأمر بالتحري في الأمور والتثبت فيها .
- ٣ - الرسول ﷺ يعلم التثبت في الأخبار .
- ٤ - الرسول ﷺ يخوف من الكذب عليه متعمداً .
- ٥ - الرسول ﷺ يجرح ويعدل .
- ٦ - الصحابة يتحرون في قبول الأخبار .
- ٧ - أبو بكر رضى الله عنه يحتاط في قبول الأخبار .
- ٨ - عمر بن الخطاب رضى الله عنه يسن للمحدثين التثبت في النقل .
- ٩ - علي بن أبي طالب رضى الله عنه يستحلف الرواة .
- ١٠ - زيد بن ثابت رضى الله عنه يفحص الحديث .
- ١١ - عمران بن حصين رضى الله عنه يفحص الحديث .
- ١٢ - عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها تفحص الحديث .
- ١٣ - عبدالله بن عباس رضى الله عنهما يتثبت في الأحاديث .
- ١٤ - عبدالله بن عمر رضى الله عنهما يتثبت في الأحاديث .
- ١٥ - أبو سعيد الخدري رضى الله عنه يفحص الحديث .

البوارد الأولى لنقد الحديث

١ - الوحي يحدد مكانة السنة:

المكانة العليا التي تحتلها السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليمات - لم تكن خافية على أصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم كانوا يعلمون علم اليقين ويعرفون معرفة حقة، أنها أصل ثان بعد القرآن الكريم وعمود فقري بعده، لبناء صرح الشريعة الإسلامية الغراء. وأنها شارحة لكلام الله ومبينة له.

وقد تبين لهم هذا كله بالوحي المتلو. إذ قال تعالى ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (١)، وقال ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾ (٢) وقال ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٣).

كما تبين لهم بأقوال الرسول ﷺ الصريحة في هذا الباب: منها قوله ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» (٤)، وقوله ﷺ: «إن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها» (٥).

(١) النجم / ٣.

(٢) النحل / ٤٤.

(٣) النحل / ٦٤.

(٤) أبوداود (مع شرح عون المعبود) باب في لزوم السنة ١٢ / ٣٥٩ / ٣٦٠، والترمذي (تحفة الأحوذ) باب أخذ السنة ٧ / ٤٣٨ وقال: حسن صحيح، وابن ماجه: ١ / ١٥، ١٦، ١٧، والدارمي ١ / ٤٤-٤٥، وترتيب المسند ١ / ١٨٨.

(٥) صحيح البخاري كتاب الأدب باب ٧٠ / كتاب الاعتصام باب ٢، صحيح مسلم كتاب =

٢ - القرآن يأمر بالتحري في الأمور والتثبت فيها:

وقد تعلم الصحابة من القرآن الكريم التحري في الأمور والتثبت فيها: قال تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١)

يقول الحافظ ابن كثير^(٢) في تفسير قوله تعالى: وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به: إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحقيقها فيخبر بها ويفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة^(٣).

وكانوا رضى الله عنهم يقرأون فيه أيضاً قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٤).
في هذه الآية أمر الله تعالى بالتثبت في الأخبار. وقد روى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بسنده أنها نزلت في الحارث ابن أبي ضرار الخزاعي، وكان قد أشيع عنه أنه منع الزكاة وأراد قتل رسول الله ﷺ، ثم تبين أن الخبر كان غير صحيح وكاد أن يؤدي هذا الكذب إلى غزو الحارث المذكور وقتله^(٥).

= الجمعة/ حديث ٤٣، النسائي باب السهو/ ٦٥ باب العيدين/ ٢٢، ابن ماجه ١٨/١،
الدارمي ٦٩/١، ترتيب المسند ١٩٣/١، باب التحذير من الابتداع في الدين.
(١) النساء/ ٨٣.

(٢) هو اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي الدمشقي. أبو الفداء عماد الدين (٧٠١-٧٧٤هـ) حافظ مؤرخ فقيه. تناقل الناس تصانيفه في حياته. من كتبه: البداية والنهاية وطبقات الشافعية وتفسير القرآن الكريم واختصار علوم الحديث.
الاعلام ١/٣١٧ - ٣١٨، الدور الكامنة ١/٣٧٣، البدر الطالع ١/١٥٣.

(٣) تفسير ابن كثير ١/٥٢٩.

(٤) الحجرات/ ٦.

(٥) راجع ترتيب المسند ١٨/٢٨٢ حديث ٤٣٤ قال الشارح: أورده الهيثمي وقال: رواه أحمد-

٣ - الرسول ﷺ يعلم التثبت في الأخبار:

وقد أمر الرسول ﷺ بالتحري في الأخبار، إذ كان الكفار والمنافقون يحاولون الدس والكذب على رسول الله ﷺ وأصحابه وزوجاته.

من تلك الأكاذيب: واقعة الإفك التي نزل فيها القرآن الكريم تبرة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مما قال فيها أهل الإفك، وعلى رأسهم عبد الله بن أبي بن سلول. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكَ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرُ مِنْهُمْ لَمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ (١)

وقد أورد الإمام البخاري هذه الواقعة تحت أبواب متعددة في صحيحه (٢).

منها باب: تعديل النساء بعضهن بعضاً، وباب: إن الذين جاؤا بالإفك، وباب: لولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانه هذا بهتان عظيم.

* والطبراني ورجال أحمد ثقات. وقال أيضاً: أورده ابن كثير في تفسيره (٢٠٩/٤) وعزاه للإمام أحمد وابن أبي حاتم والطبراني.

(١) النور/ ١١، ١٢.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الشهادات باب ١٥، تفسير سورة يوسف باب ٣، تفسير سورة النور باب ٥ - ٦، كتاب الإيمان باب ١٣، ١٨، كتاب الإعتصام باب ٢٨، كتاب التوحيد باب ٣٥، ٥٢. صحيح مسلم: كتاب التوبة حديث ٥٦ (٢١٢٩/٤). ترتيب المسند: ١٢٨/١٨ حديث ٣٦١، ١١٩/٢٢، ١٢٢ حديث ٩٣٩.

٤ = الرسول ﷺ يخوف من الكذب عليه متعمداً

فقد أخرج البخاري^(١) ومسلم^(٢) والترمذي^(٣) والنسائي^(٤) والدارقطني^(٥) في مقدمة كتاب الضعفاء عن أنس أنه قال: إنه ليمنعني أن أحدثكم حديثاً كثيراً، أن النبي ﷺ قال: «من نعد علي كذبا فليتبوأ مقعده من النار»^(٦)

(١) هو محمد بن اسماعيل البخاري (١٩٤-٢٥٦هـ).

أمير المؤمنين في الحديث. صاحب الكتاب الصحيح في الحديث، والتاريخ الكبير والأوسط والصغير. وله كتاب الضعفاء. الجرح والتعديل ٧/١٩١، تاريخ بغداد ٢/٤، ٣٣، تهذيب الأسماء واللغات ج ١ من ١ ص ٧٦.

(٢) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. أبو الحسن (٢٠٤-٢٦١هـ). حافظ من أئمة المحدثين. أشهر كتبه: صحيح مسلم. وهو أحد الصحيحين المعول عليها عند أهل السنة في الحديث. وله كتب أخرى عظيمة الفائدة.

الأعلام ٨/١١٧ - ١١٨، تذكرة الحفاظ ٢/١٥٠، تهذيب التهذيب ١٠/١٢٦، تاريخ بغداد ١٣/١٠٠.

(٣) هو محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٢٠-٢٧٩هـ).

الحافظ العلم الإمام البار. مصنف الجامع وكتاب العلل وغير ذلك.

تذكرة الحفاظ ٢/٦٣٣ - ٦٣٥، ميزان الاعتدال ٢/٦٧٨، تهذيب التهذيب ٩/٣٨٧، خلاصة تهذيب الكمال ٣٥٥.

(٤) هو أحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي (٢١٥ - ٣٠٣ هـ) الإمام الحافظ الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث.

سير أعلام النبلاء ١٤/١٢٥، تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٨ - ٧٠١، تهذيب التهذيب ١/٣٦ - ٣٧، خلاصة تهذيب التهذيب ٧.

(٥) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدارقطني (٣٠٦ - ٣٨٥هـ).

إمام عصره في الحديث. من تصانيفه كتاب السنن والعلل الواردة في الأحاديث النبوية والضعفاء.

الأعلام للزركلي ٥/١٣٠، تاريخ بغداد ٢١/٣٤، طبقات الشافعية ٢/٣١٠.

(٦) صحيح البخاري: كتاب العلم باب ٣٨، كتاب الجنائز باب ٣٤، كتاب الأنبياء باب ٥٠، كتاب الأدب باب ١٠٩، وصحيح مسلم: كتاب الزهد والرفائق حديث ٢٧/٤٢٩٩ - ٢٢٩٩.

وقد ساق السيوطي^(١) طرق هذا الحديث المتواتر فبلغ نيفا وتسعين طريقا، وقال: وذكر ابن منده في مستخرجه: أن هذا الحديث أيضا ورد من طريق اثنين وعشرين صحابيا^(٢).

قال العلماء: إن هذا التواتر العجيب لهذا الحديث عن النبي ﷺ يدل على أنه كان يعلم أن حديثه سوف يروى، وأنه يدخل فيه الغث، فرأى من الضرورة الشرعية أن ينبه أصحابه، ويلقي في أذهانهم، أنه الدين ويجب أن يتحروا فيه غاية التحري.

فكان من أثر هذا أن احتاط الصحابة في الرواية وتحروا الدقة التامة فيها. وقد كان هذا الحديث من أبرز التعليمات التي تلقاها الصحابة في سبيل الحفاظ على السنة وكان له أوقع أثر فيمن جاءوا بعدهم من الأئمة الأمناء من التابعين ومن بعدهم.

٥- الرسول ﷺ يجرح ويعدل:

وليس هذا فحسب. بل قد وصلتنا وقائع ثابتة عن الرسول ﷺ، تدل على أنه ﷺ جرح وعدل بالمعنى العام. منها: ما روى كل من البخاري ومسلم ومالك بأسانيدهم إلى عروة ابن الزبير يقول: حدثتنا عائشة أن رجلا استأذن على النبي ﷺ

= أبو داود ١٠ / ٨٢ والترمذي ٧ / ٤١٨، قال المباركفوري نقلا عن ابن الجوزي: رواه عن النبي ﷺ ثمانية وتسعون صحابيا منهم العشرة ولا يعرف ذلك لغيره وأخرجه الطبراني عن نحو هذا العدد وقال بعضهم: بل رواه مائتان من الصحابة وألفاظهم متقاربة والمعنى واحد (٧ / ٤٢٠) وترتيب المسند ١ / ١٧٧ باب تغليظ الكذب على رسول الله عن تسعة من الأصحاب بألفاظ متقاربة والمعنى واحد.

(١) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد جلال الدين السيوطي (٨٤٩-٩١١ هـ) الإمام الحافظ المؤرخ الأديب. له نحو ٦٠٠ مصنف. الاعلام للزركلي ٤ / ٧١-٧٣ شذرات الذهب ٨ / ٥١. الضوء اللامع ٤ / ٦٥.

(٢) تحذير الخواص / ٥٩.

فقال : ائذنوا له ، فبئس رجل العشير أو بئس رجل العشيرة ، فلما دخل ألان له القول . قالت عائشة : يا رسول الله قلت الذي قلت فلما دخل ، ألتت له القول ، قال : يا عائشة : إن شر الناس منزلة يوم القيامة من ودعه أو تركه الناس اتقاء فُحشه .^(١)

وقد ذكر هذه الرواية الخطيب^(٢) بسنده إلى عروة بن الزبير للاستدلال على أن النبي ﷺ جرح وعدل^(٣) .
وقال ابن حجر^(٤) وهذا الحديث أصل في المداراة ، وفي جواز غيبة أهل الكفر والفسق ، ونحوهم^(٥) .

وقصة حاطب بن أبي بلتعة المشهورة:

وهي أنه كتب كتاباً وأرسله مع امرأة إلى قريش يخبرهم فيه بسير رسول الله ﷺ :

- (١) صحيح البخاري : كتاب الأدب باب ٤٨ (ما يجوز من اغتيال أهل الفساد والريب) . صحيح مسلم : كتاب البر والصلة والآداب ، باب مداراة من يتقي فحشه حديث ٣٧ (٢/ ٢٠٠) الموطأ / ٥٦٣ كتاب حسن الخلق .
- (٢) هو أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي (٣٩٢ - ٤٦٣ هـ) أحد الحفاظ المؤرخين المقدمين من مؤلفاته : تاريخ بغداد ، والكفاية في علم الرواية ، وتقييد العلم ، والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، والفقيه والمتفقه .
- (٣) الكفاية / ٨٣ .
- (٤) هو أحمد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني . أبو الفضل شهاب الدين ابن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) . من أئمة العلم والتاريخ ولع بالأدب والشعر . ثم أقبل على الحديث وأصبح حافظ الإسلام في عصره . وانتشرت مصنفاته في حياته . وهي كثيرة وجليلة .
- الاعلام ١ / ١٧٣ ، الضوء اللامع ٢ / ٣٦ لسان الميزان ٦ / خاتمة لمصحح الطبع الدرر الكامنة ٤ / خاتمة للناشر .
- (٥) فتح الباري ١١ / ٦٣ .

أرسل الرسول ﷺ علي بن أبي طالب ليتعقب المرأة ويسترد منها الكتاب فأتى به رسول الله ﷺ فقريء الكتاب على الرسول ﷺ، فقال عليه الصلاة والسلام ما هذا يا حاطب؟ فأجاب حاطب في الدفاع عن نفسه قائلاً: كان ممن معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب منهم، أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ولم أفعله كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضى بالكفر بعد الإسلام فقال النبي ﷺ: صدق^(١).

ما ذكرناه من الأحداث التي جرح فيها الرسول ﷺ بعض الأشخاص أو وصف الآخرين بالصدق، تفيدنا بأن الرسول ﷺ وضع اللبنة الأولى، لبناء النقد في الحديث ورسم الخطوط الأولية لفن الجرح والتعديل وأشار إلى ضرورة وجود أصول وقواعد لتمحيص حديثه والتمييز بين الغث والسمين، والثقة والضعيف، والمعدل والمجروح.

٦ - الصحابة يتعمرون في قبول الأخبار:

لقد تأكد لدى أصحاب رسول الله ﷺ وهم بين هذا التحذير الشديد من الكذب عليه ﷺ وبين هذا التوكيد والحث على رواية أحاديثه، أنه لا بد من رواية الحديث ولا بد من حفظه في الصدور والكتب لئلا تضعف السنن النبوية بين الغفلة والنسيان.

كما فهموا أنه لا بد من الحيلة الشديدة في قبولها من الآخرين ولا بد من التأكيد من صحتها قبل أن يحدثوها عن النبي ﷺ مخافة أن تبدل كلمة بكلمة فيدخل في عموم قوله ﷺ «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» أو مخافة

(١) صحيح البخاري: كتاب المغازي باب غزوة الفتح / ٤٨ صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أهل بدر حديث ١٦١ (١٩٤١/٤) سنن الترمذي تفسير سورة الممتحنة ١٨٩/٩ ترتيب المسند ١٤٨/٢١ باب ما جاء في تاريخ غزوة فتح مكة.

أن تكون روايته ذريعتيه إلى ذلك .

وقد روي عن سعد بن أبي وقاص وزيد بن أرقم وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وأنس بن مالك رضي الله عنهم أجمعين أنهم تخرجوا في التحديث عن رسول الله ﷺ مخافة أن يتقوّل عليهم وقد سمعوا التحذير الشديد من الكذب عليه ﷺ .

وقد روي عن بعضهم أنه كان يمر عليهم سنة كاملة وما كانوا يحدثون ، تحرزا عن الوهم^(١) .

ولذا نجد الخلفاء الراشدين والصحابة الآخرين أشد الناس تحرزا في قبول الحديث .

فقد روت لنا كتب أسماء الرجال أحداثا وقعت في زمن الخلفاء الراشدين ورويت لهم فيها أحاديث الرسول ﷺ فلم يقبلوها حتى خبروها و تأكدوا من صحتها بروايتها من الصحابة الآخرين حتى تستمر حركة علم السنة في مجراها الطبيعي .

قال العراقي : تكاد كل مصادر علم الحديث تجمع على أن الكلام في الجرح والتعديل متقدم ثابت عن رسول الله ﷺ ثم من كثير من الصحابة والتابعين فمن بعدهم^(٢) .

وقد قسم الحاكم^(٣) النيسابوري رواة الأخبار إلى عشر طبقات : ذكر في الطبقة الأولى أبا بكر (١٣هـ) وعمر (٢٣هـ) وعلي (٤٠هـ) وزيد بن ثابت (٤٥هـ)

(١) انظر مقدمة الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدى ص ٤٠ - ٤٣ .

(٢) التقييد والايضاح / ٤٤٠ .

(٣) هو محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري الشهير بالحاكم (٣٢١ - ٤٠٥ هـ) من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه . أخذ عن نحو ألفي شخص . وصنف كتب كثيرة جدا . وعرف بالتفنن في العلوم جميعا .

الأعلام ٧ / ١٠١ . ميزان الاعتدال ٣ / ٨٥ . لسان الميزان ٥ / ٢٣٢ . تاريخ بغداد ٥ / ٤٧٣ .

وقال عنهم إنهم جرحوا وعدلوا ويحثوا عن صحة الروايات وسقمها^(١). وذكر الحافظ ابن عدي^(٢): أن عدداً من الصحابة تكلموا في الجرح والتعديل منهم: عمر وعلي وابن عباس (٦٨هـ) عبدالله بن سلام (٤٣هـ)، وعبادة بن الصامت (٣٤هـ) وأنس بن مالك (٩٢هـ) وعائشة (٥٨هـ)^(٣) ومنهم كذلك: مجالد بن مسعود السلمي «أبو معبد» (٤٣هـ) وعمران بن حصين (٥٢هـ) وأبو هريرة (٥٩هـ) وعبدالله بن عمرو بن العاص (٦٥هـ) وعبدالله بن عمر (٧٣هـ) وأبو سعيد الخدري (٧٤هـ)^(٤).

٧ - أبو بكر رضي الله عنه يحتاط في قبول الأخبار:

ترجم الذهبي^(٥) في تذكرة الحفاظ لأبي بكر الصديق رضي الله عنه وقال: وكان أول من احتاط في قبول الأخبار:

١ - فقد روى ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب أن الجدة جاءت إلى أبي بكر رضي الله عنه تلتمس أن تورث فقال: ما أجلك في كتاب الله شيئاً، وما علمت أن

(١) معرفة علوم الحديث / ٥٢.

(٢) هو عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد بن مبارك بن القطان الجراجاني أبو أحمد (٢٧٧ - ٣٦٥هـ).

علامة بالحديث ورجاله ناقد فقيه. من تصانيفه: الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة.

معجم المؤلفين ٦/ ٨٢. الأعلام ٤/ ٢٣٩. تذكرة الحفاظ ٣/ ١٤٣ - ١٤٥. طبقات الشافعية ٢/ ٢٣٣.

(٣) مقدمة الكامل في الضعفاء ص ٨٣ - ٨٧.

(٤) راجع كتاب النقد عند المحدثين / ٧١ - ٨٣.

(٥) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي. شمس الدين. أبو عبدالله (٦٧٣ - ٧٤٨هـ).

حافظ، مؤرخ، علامة محقق، تصانيفه كبيرة وكثيرة تقارب المائة. فوات الوفيات ٢/ ١٨٣. وذيل تذكرة الحفاظ ٣٤، ٣٤٧. والدرر الكامنة ٣/ ٣٣٦.

رسول الله ﷺ ذكر لك شيئاً، ثم سأل الناس فقام المغيرة فقال: «حضرت رسول الله ﷺ يعطيها السدس» فقال له: هل معك أحد؟ فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك فأنفذه لها أبو بكر رضى الله عنه^(١).

٢ - وفي مراسيل ابن أبي مليكة^(٢) أن الصديق رضى الله عنه جمع الناس بعد وفاة نبيهم فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله ﷺ أحاديث تختلفون فيها. والناس بعدكم أشد اختلافاً فلا تحدثوا عن رسول الله ﷺ شيئاً. فمن سألكم فقولوا: بيني وبينكم كتاب الله فاستحلوا حلاله وحرموا حرامه^(٣). وهذا المرسل يدل على أن مراد الصديق الثبوت في الأخبار والتحري فيها، لا سد باب الرواية. ألا تراه لما نزل به أمر الجدة ولم يجده في الكتاب كيف سأل عنه في السنة فلما أخبره الثقة ما اكتفى، حتى استظهر بثقة آخر، ولم يقل: حسبنا كتاب الله كما تقوله الخوارج^(٤).

٨ - عمر رضى الله عنه ين للمحدثين التثبيت في النقل (٢٢٣هـ)

١ - روى الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضى الله عنه أن أبا موسى سلم على عمر رضى الله عنه من وراء الباب ثلاث مرات فلم يؤذن له فرجع فأرسل عمر رضى الله عنه في أثره فقال: لم رجعت؟ قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا سلم أحدكم ثلاثاً فلم يجب فليرجع» قال: لتأتيني على ذلك ببينة أو لأفعلن

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ٢.

(٢) هو عبدالله بن عبيد الله بن أبي مليكة التيمي المدني (١١٧هـ) أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ. من رجال الحديث الثقات ومن الفقهاء.

لأعلام ٤/ ٢٣٦، ٢٣٧. تقريب التهذيب ١/ ٤٣١. تهذيب التهذيب ٥/ ٣٠٦.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/ ٣.

(٤) تذكرة الحفاظ ١/ ٣. والخوارج هم الذين أنكروا التحكيم وكفروا أصحاب الكبائر وقالوا بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلصون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قریش (انظر الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/ ٢٧٠).

بك . فجاءنا أبو موسى منتقماً لونه ونحن جلوس فقلنا : ما شأنك ؟ فأخبرنا وقال : فهل سمع أحد منكم ؟ فقلنا : نعم ، كلنا سمعته ، فأرسلوا معه رجلاً منهم حتى أتى عمر فأخبره .

قال الذهبي : أحبَّ عمر أن يتأكد عنده خبر أبي موسى بقول صاحب آخر ، إذ الواحد يجوز عليه النسيان والوهم ولا يكاد يجوز ذلك على ثقتين لم يخالفهما أحد . وقد كان عمر من وجله أن يخطيء الصاحب على رسول الله ﷺ يأمرهم أن يقلوا الرواية عن نبيهم ^(١) .

٢ - وعن ابن شهاب الزهري ^(٢) أن رسول الله ﷺ قال : « لا يجتمع دينان في جزيرة العرب » ، قال مالك : قال ابن شهاب : ففحص ذلك عمر بن الخطاب حتى أتاه الثلج واليقين أن رسول الله ﷺ قال : « لا يجتمع دينان في جزيرة العرب » . فأجلى يهود خيبر ^(٣) .

٣ - وعن أمية الضمري أن عمر بن الخطاب مر عليه وهو يساوم بمرط فقال :

(١) تذكرة الحفاظ ٦/١ ، والحديث مروي في صحيح البخاري ج ٧ ص ١٣٠ باب التسليم والاستئذان ثلاثاً ، وفي صحيح مسلم كتاب الآداب باب الاستئذان ٣/١٦٩٤ حديث ٣٣ وترتيب المسند ١٧/٣٤٦ باب الاستئذان ثلاث مرات .

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري (٥٨ - ١٢٤ هـ) أول من دون الحديث ، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء تابعي ، من أهل المدينة . كان يحفظ ألفين ومائتي حديث . كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عماله : عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحداً أعلم بالسنة الماضية منه .

الأعلام : ٣١٧/٧ . تذكرة الحفاظ ١/١٠٢ . تهذيب التهذيب ٩/٤٤٥ .

(٣) أخرجه مالك في الموطأ مرسلًا ، وفي البخاري عن ابن عباس بلفظ : « أخرجو المشركين من جزيرة العرب » . البخاري ٤/٦٦ (باب اخراج اليهود من جزيرة العرب) ، وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب بلفظ : « لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب » ٣/١٣٨٨ كتاب الجهاد والسير (باب اخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب) وقد رواه أبو داود والترمذي أيضاً .

ما هذا؟ قال : أريد أن أشتريه وأتصدق به فاشتراه فدفعه إلى أهله وقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما أعطيتموهن فهو صدقة» فقال عمر : من يشهد معك؟ فأنتى عائشة رضى الله عنها . فقام من وراء الباب فقالت : من هذا؟ قال عمر . قالت : ما جاء بك؟ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما أعطيتموهن فهو صدقة»؟ قالت : نعم^(١) .

٤ - ويؤيد هذا ما رواه المغيرة بن شعبة أن عمر استشارهم في إملاص المرأة يعني السقط ، فقال المغيرة : «قضى فيه رسول الله ﷺ بغرة»^(٢) فقال له عمر : إن كنت صادقاً فأت أحداً يعلم ذلك قال : فشهد محمد بن سلمة «أن رسول الله ﷺ قضى به»^(٣) .

٥ - وعن عبد الله بن أبي بكر قال : كان للعباس بيت في قبلة المسجد فضايق المسجد على الناس . فطلب إليه عمر البيع فأبى ، فذكر الحديث وفيه : فقال عمر لأبى : لتأتين على ما تقول بيينة . فخرجوا فاذ اناس من الأنصار ، قال : فذكر لهم ، قالوا : قد سمعنا هذا من رسول الله ﷺ ، فقال عمر : أما إني لم أتهمك ، ولكن أحبيت أن أثبت^(٤) .

٩ - علي بن أبي طالب يستحلف الرواة (٤٠هـ)

قال الذهبي : كان إماماً عالماً متحريراً في الأخذ ، بحيث إنه يستحلف من

(١) السنن الكبرى ١٧٨/٤ وفي صحيح مسلم : «وإن ما تأكل امرأتك من مالك صدقة» (٢٥٣/٣) كتاب الوصية حديث (٨) وفي مسند أحمد : «حتى اللقمة تجعلها في فم امرأتك» (ترتيب المسند ١٨٤/١٥) قصة سعد بن أبي وقاص .

(٢) بغرة : أي يعبد أو أمة كما جاء في رواية أبي هريرة عند مسلم أيضاً ، قال الجوهري : كأنه عبر بالغرة بالجسم كله كما قالوا : اعتق رقبة ، وأصل الغرة : يياض في الوجه .

(٣) تذكرة الحفاظ ١/٧ - ٨ . صحيح مسلم ٣/١١ ، ١٣ باب دية الجنين .

(٤) تذكرة الحفاظ ١/٨ .

يحدثه بالحديث .

فقد روى عثمان بن المغيرة الثقفي عن علي بن ربيعة عن أسماء بن الحكم الفراري أنه سمع علياً يقول : كنت إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعتني الله بما شاء أن ينفعني به وكان إذا حدثني عنه غيره استحلفتة فإذا حلف صدقته ^(١) .

١٠- زيد بن ثابت (هـ) يفحص الحديث:

عن طاووس قال : كنت مع ابن عباس إذ قال زيد بن ثابت : تفتي أن تصدر الحائض قبل أن يكون آخر عهدها بالبيت ؟ فقال به ابن عباس : أما لا ، فسل فلانة الأنصارية هل أمر بذلك رسول الله ﷺ ؟ قال : فرجع زيد بن ثابت إلى ابن عباس يضحك وهو يقول : ما أراك إلا قد صدقت ^(٢) .

١١- عمران بن حصين (هـ) يفحص الحديث:

عن الحسن ^(٣) عن سمرة قال : سكتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ فأنكر ذلك عمران بن حصين قال : حفظنا سكتة . فكتبنا إلى أبي بن كعب بالمدينة . فكتب أبي : أن حفظ سمرة . وفي رواية أبي داود : فصدق سمرة ^(٤) .

(١) تذكرة الحفاظ ١/ ١٠ . مسلم ١١/ ١٧٩ . الكفاية ٦٨ .

(٢) صحيح مسلم ٢/ ٩٦٤ (كتاب الحج) باب وجوب طواف الوداع وسقوطه عن الحائض (حديث ٣٨١) .

(٣) هو الحسن بن أبي الحسن البصري ، أبو سعيد (٢١- ١١٠هـ) .

تابعي ، كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة في زمنه . وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء لا يخاف في الله لومة لائم .

الأعلام ٢/ ٢٤٢ . تهذيب التهذيب ٢/ ٢٦٣- ٢٧٠ . ميزان الاعتدال ١/ ٢٥٤ .

(٤) رواه الترمذي ٢/ ٧٩- ٨٠ قال : وفي الباب عن أبي هريرة ، قال الشارح المباركفوري : أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه في (باب سكتي الإمام حديث -

١٢ - عائشة أم المؤمنين (هـ ٥٨) تفحص الحديث:

عن عروة بن الزبير^(١) قال: قالت لى عائشة: يا ابن أختي، بلغني أن عبد الله بن عمرو مازبنا إلى الحج فאלقه فساءله، فإنه قد حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً. قال: فلقيته، فسألته عن أشياء يذكرها عن رسول الله ﷺ، قال عروة: فكان فيما ذكر: أن النبي ﷺ قال: «إن الله لا ينزع العلم من الناس انتزاعاً ولكن يقبض العلماء فيرفع العلم معهم ويبقى في الناس رؤساء جهال يفتونهم بغير علم، فيضلون ويضلون».

قال عروة: فلما حدثت عائشة بذلك أعظمت ذلك وأنكرته. قالت أحدثك أنه سمع النبي ﷺ يقول هذا؟ قال عروة: حتى إذا كان قابل: قالت له: إن ابن عمرو قدم فאלقه ثم فاتحه حتى تسأله عن الحديث الذي ذكره لك في العلم. قال: فلقيته فذكره لي نحو ما حدثني به في مرته الأولى.

قال عروة: فلما أخبرتها بذلك قالت: ما أحسبه إلا قد صدق، أراه لم يزد فيه شيئاً ولم ينقص. وقد روى البخاري أنها قالت: والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو^(٢).

١٣ - عبد الله بن عباس (هـ ٦٨) يتثبت في الأحاديث:

روى مسلم في صحيحه أن بشير بن كعب جاء إلى ابن عباس فجعل يحدثه،

= ٨٤٤ (١/٢٧٤).

(١) هو عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي. أبو عبد الله المدني. (٩٤ هـ) أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. كان عالماً بالدين صالحاً كريماً. ولد في أول خلافة عمر الفاروق. الأعلام ١٧/٥. تقريب التهذيب ١٩/٢. تهذيب التهذيب ١٨٠/٧ - ١٨٥.

(٢) رواه البخاري ١٤٨/٨ (كتاب الاعتصام) باب ٧، ومسلم ٢١٥٩/٤ (كتاب العلم) حديث ١٤ وهو في جامع بيان العلم ١٣٣/٢.

فقال له ابن عباس: عد لحديث كذا وكذا، فعاد له ثم حدثه فقال له: عد لحديث كذا وكذا فعاد له^(١).

١٤ - عبد الله بن عمر (٧٢ هـ) يتثبت في الأحاديث

- ١ - عن نافع^(٢) قال: حدث ابن عمر، أن أبا هريرة رضى الله عنه يقول: من تبع جنازة فله قيراط، فقال: أكثر أبو هريرة علينا.
- وفي رواية مسلم: فبعث إلى عائشة فسألها، فصدقت أبا هريرة. وقالت سمعت: رسول الله ﷺ يقول. فقال ابن عمر: لقد فرطنا في قراريط كثيرة^(٣).
- ٢ - وعن نافع أيضاً أن ابن عمر قال له رجل من بني ليث: أن أبا سعيد الخدري يأثر هذا^(٤) عن رسول الله ﷺ. قال نافع: فذهب عبد الله وأنا معه والليثي حتى دخل على أبي سعيد الخدري فقال: إن هذا أخبرني أنك تخبر «أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع الورق بالورق إلا مثلاً بمثل وعن بيع الذهب بالذهب إلا مثلاً بمثل». فأشار أبو سعيد بأصبعيه إلى عينيه وأذنيه. فقال: أبصرت عيناى وسمعت أذناى رسول الله ﷺ يقول: «لا تتبعوا الذهب بالذهب ولا تتبعوا الورق بالورق إلا مثلاً بمثل...» الحديث^(٥).

(١) مقدمة مسلم/ ١٢.

(٢) هو نافع المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عمر (١١٧ هـ) من أئمة التابعين بالمدينة، كان علامة في فقه الدين، متفقا على رياسته، كثير الرواية للحديث، ثقة، لا يعرف له خطأ في جميع ما رواه. أرسله عمر بن عبدالعزيز إلى مصر ليعلم أهلها السنن.

الأعلام ٨/ ٣١٩، تهذيب التهذيب ١٠/ ٤١٢، تقريب التهذيب ٢/ ٢٩٦.

(٣) صحيح البخارى ٢/ ٨٩، مسلم ٢/ ٦٥٣ (كتاب الجنائز) باب فضل اتباع الجنائز.

(٤) يعنى النهي عن بيع الذهب بالذهب والفضة بالفضة إلا مثلاً بمثل.

(٥) روه البخارى ٣/ ٣٠ (كتاب البيوع) باب بيع الفضة بالفضة، رواية سالم عن أبيه ونافع عن أبي سعيد الخدري، ومسلم ٣/ ١٢٠٨ (كتاب المساقاة) باب الربا حديث ٧٦، والسنن الكبرى ٥/ ٢٧٩.

١٥ - أبو سعيد الخدري (٧٤هـ) يفحص الحديث:

قدم أبو سعيد الخدري من سفر فقدم إليه أهله لحماً من لحوم الأضاحي فقال : ما أنا بأكله حتى أسأل ، فانطلق إلى أخيه لأمه قتادة بن النعمان وكان بدرياً ، فسأله عن ذلك فقال : إنه قد حدث بعدك أمر نقضاً لما كانوا نهوا عنه من أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاثة أيام^(١) .

من خلال هذه الوقائع وأخرى أمثالها ، يتبين للقاريء الكريم أن الصحابة سلكوا مسلك الثبوت من صحة النقل والتحرز من الوهم وإثارة الشبه حول بعض الروايات في ضوء ما فهموه من قبل ، من بعض آيات القرآن أو السنة النبوية .



(١) سنن النسائي ٧/ ٢٣٣ (باب الإذن في أكل لحوم الأضاحي) .

المقصد الثاني

نشأة علم نقد الحديث:

- ١ - الأسباب التي دعت إلى الاهتمام بنقد الحديث .
- ٢ - صغار الصحابة يحتاطون في قبول الحديث .
- ٣ - نقد الحديث في دور التابعين .
- ٤ - النقد في عصر أتباع التابعين .
- ٥ - بُدِّعَ عن الأئمة النقاد في عصر أتباع التابعين : مالك ، سفيان بن عيينه ، سفيان الثوري ، شعبة ، ابن القطان ، ابن مهدي .
- ٦ - ظهور التقييدات العامة للنقد .

نشأة علم نقد الحديث

١ - الأسباب التي دعت إلى الاهتمام بنقد الحديث:

سوف يتبين لنا في الحديث الخاص بنقد السند، أن ظهور الإسناد كان سببه الأساسي، المشاكل التي أثّرت في المجتمعات الإسلامية من قبل بعض الذين دخلوا في الإسلام غير مخلصين، دخلوا فيه لأهداف ولكن بشاشته لم تخالط قلوبهم، بل كانوا يتحينون الفرص للانقضاض على هذا الدين.

وقد اختاروا لأهدافهم المشبوهة طريقة التظاهر بمحبة الرسول ﷺ وآل بيته الطاهرين، والكذب عليه صلوات الله وسلامه عليه. كما وجدوا في شمال الجزيرة العربية أرضاً خصبة لزرع الفتن وبث السموم وانتحال الكذب؛ فقد قال الرسول ﷺ: «الفتنة من ههنا، الفتنة من ههنا، الفتنة من ههنا، من حيث يطلع قرن الشيطان»^(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢) بعد أن ذكر أهل المدينة وأهل البصرة

(١) راجع/ البخاري (١٧٥/٦ كتاب الطلاق)، (٨/٩٥ كتاب الفتن)، (٤/١٥٣، ١٥٦ كتاب المناقب). وصحيح مسلم ٤/٢٢٢٨، ٢٢٢٩، (كتاب الفتن باب الفتنة من المشرق) حديث ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠. وترتيب المسند ١٨/٢٤ (باب ذكر الجهة التي تجيء منها الفتن). وقدرناه الترمذي من طريق الزهري عن سالم عن أبيه وقال: حسن صحيح.

(٢) هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله الحراني الدمشقي الحنبلي أبو العباس تقي الدين ابن تيمية (٦٦١ هـ - ٧٢٨ هـ).

الإمام، شيخ الإسلام، داعية إصلاح في الدين. آية في التفسير والأصول، ناظر العلماء واستدل، وبرع في العلم والتفسير، وأفتى ودرس وهو دون العشرين، قال ابن حجر: تصنيفه تزيد على أربعة آلاف كراسة.

فوات الوفيات ١/٦٢. الدرر الكامنة ١/١٥٤. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٩٦. البداية والنهاية ١٤/١٦٣. الذيل على طبقات الحنابلة ٢/٣٨٧. البدر الطالع ١/٦٣.

وأهل الشام وأحاديثهم: وأما أهل الكوفة فلم يكن الكذب في أهل بلد أكثر منه فيهم. ففي زمان التابعين كان بها خلق كثيرون منهم، معروفون بالكذب، لاسيما الشيعة فإنهم أكثر الطوائف كذبا باتفاق أهل العلم. ولأجل هذا يذكر عن مالك وغيره من أهل المدينة أنهم لم يكونوا يحتجون بعامة أحاديث أهل العراق، لأنهم قد علموا أن فيهم كذابين ولم يكونوا يميزون بين الصادق والكاذب^(١).

وكان الرافضة^(٢) يتحللون الكذب على أهل البيت. وبالأخص عبد الله بن سبأ^(٣) الذي وضع لهم أن النبي ﷺ نص علي بن أبي طالب بالخلافة، وأنه ظلم ومنع حقه. وقال: إنه كان معصوماً. وغرض الزنادقة^(٤) بذلك، هدم الإسلام^(٥).

وحدثت بدعة الخوارج المتعلقة بالإمامة والخلافة وتوابع ذلك من الأعمال والأحكام الشرعية، ثم كانت خلافة معاوية رضى الله عنه ووجد في عصره رضى الله عنه ما وجد من المشاكل والخلافات، فلما توفي معاوية رضى الله عنه، جاءت

(١) فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٢٠/٢١٦.

(٢) هم الذين قالوا: إن علياً رضى الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ. وأحقهم بالإمامة، وولده بعده.

ومنهم: من غلا فقال بالآلهية لعلي بن أبي طالب رضى الله عنه والأئمة بعده. ومنهم: من قال بنبوته ونبوتهم، وبتناسخ الأرواح. ومنهم: من قال برجعة علي إلى الدنيا، وامتنع من القول بظاهر القرآن وقال: إن لظاهره تأويلات.

الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢/٢٧١ - ٢٧٢.

(٣) من غلاة الزنادقة. ضال مضل. كان يقول بالوهية علي، كان يهودياً وأظهر الإسلام. قال الذهبي: أحسب أن علياً حرقه بالنار. وقال الجوزجاني: زعم أن القرآن جزء من تسعة أجزاء وعلمه عند علي، فنهاه علي بعدما هم به، هلك نحو ٤٠ هـ.

لسان الميزان ٣/٢٨٩. ميزان الاعتدال ٢/٤٢٦. الأعلام ٤/٢٢٠.

(٤) هم الذين كانوا يعتقدون الزندقة والكفر ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر، كانوا يدخلون المدن ويشبهون بأهل العلم ويضعون الحديث على العلماء ويروون عنهم؛ ليقوعوا الشك والريب في قلوبهم. كتاب المجروحين ١/٦٢.

(٥) الفتاوى ٢٢/٣٦٧.

إمارة يزيد، وجرت فيها فتنة قتل الحسين بالعراق، وفتنة أهل الحرة بالمدينة وحصر مكة عند قيام عبدالله بن الزبير .

ثم مات يزيد وتفرقت الأمة : ابن الزبير بالحجاز . وبنوا الحكم بالشام ، ووثب مختار بن أبي عبيد وغيره بالعراق وذلك في أواخر عصر الصحابة ، وحدث بدعة القدرية والمرجئة ، فردها بقايا الصحابة مع ما كانوا يردونه من بدعة الخوارج والروافض . وظهر ما قاله النبي ﷺ : « ثم يفسو الكذب حتى يشهد الرجل ولا يستشهد ويحلف ولا يستحلف »^(١) .

وحدثت ثلاثة أشياء : الميل إلى الرأي ، والكلام ، والتصوف . وحدث التجهم وهو نفي الصفات وحدث بإزائه التمثيل .

وكذلك المبتدعة والمنحرفون كانوا يبحثون عن مستندات من النصوص يعتمدون عليها في كسب أعوان لهم .

وكان جمهور الرأي من الكوفة ، إذ هو غالب على أهلها مع ما كان فيهم من التشيع الفاحش وكثرة الكذب في الرواية مع أن في خيار أهلها من العلم والصدق والسنة والفقه والعبادة أمرا عظيما . لكن الغرض أن فيها نشأ كثرة الكذب في الرواية^(٢) فقد روى عن عبيدالله عياض بن عمرو القاري قال : جاء عبدالله بن شداد^(٣) فدخل على عائشة رضي الله عنها ونحن عندها جلوس مرجعه من العراق ليالي قتل علي فقالت له : يا عبدالله بن شداد ، هل أنت صادق عما أسألك عنه ؟ تحدثني عن هؤلاء القوم الذين قتلهم علي . قال : ومالي لا أصدقك ؟ قالت فحدثني

(١) الترمذي كتاب الشهادات ٦/ ٥٨٨ ، وكتاب الفتن ٦/ ٢٨٩ (باب في لزوم الجماعة) عن عمر بن الخطاب موقوفا . وقدر واه ابن ماجه مرفوعا في كتاب الأحكام ٢/ ٧٩١ .

(٢) راجع الفتاوى ١/ ٣٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ .

(٣) هو عبدالله بن شداد بن الهاد الليثي أبو الوليد المدني « ١ - ٨١ » ولد على عهد النبي ﷺ . وذكره العجلي من كبار التابعين الثقات . ووثقه ابن سعد وأبو زرعه والنسائي وابن حبان . التاريخ الكبير ٣/ ١١٥ . الجرح والتعديل ٢/ ٨٠ . تهذيب التهذيب ٥/ ٢٥١ .

عن قصتهم . . . إلى أن قالت : فما قول علي حين قام عليه - كما يزعم - أهل العراق ؟ قال : سمعته يقول : صدق الله ورسوله . قالت : هل سمعت منه أنه قال غير ذلك ؟ قال اللهم لا ، قالت : أجل صدق الله ورسوله ، يرحم الله عليا إنه كان من كلامه لا يرى شيئا يعجب إلا قال : صدق الله ورسوله ، فيذهب أهل العراق يكذبون عليه ويزيدون عليه في الحديث^(١) .

وقد روى ابن سعد^(٢) عن سليمان بن الربيع أنه دخل هو ونفر من أصحابه من أهل البصرة على عبد الله بن عمرو بن العاص فطلبوا منه أن يحدثهم عن رسول الله ﷺ ، فقال لهم : ممن أنتم ؟ قالوا : من أهل العراق . قال : إن من أهل العراق قوما يكذبون ويكذبون ويسخرون^(٣) . وقد قال عبد الرحمن بن مهدي^(٤) لمالك : يا أبا عبد الله ، سمعنا في بلدكم المدينة أربع مائة حديث في أربعين يوما ونحن في العراق في يوم واحد نسمع هذا كله . فقال له : يا عبد الرحمن ، ومن أين لنا دار الضرب التي عندكم^(٥) .

وعن النعمان بن راشد قال : سمعت الزهري يحدث بحديث زيد بن أنيسة

(١) ترتيب المسند ٢٣/ ١٥٩ ، ١٦٠ (أبواب ما جاء في خلافة علي بن أبي طالب) .

(٢) هو محمد بن سعد بن منيع الزهري ، مولاهم ، أبو عبد الله (١٣٠ - ١٦٨ هـ) كاتب الواقدي ، صدوق فاضل ، من حفاظ الحديث ، قال الخطيب : محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة ، وحديثه يدل على صدقه ، فإنه يتحرى في كثير من رواياته .

تهذيب التهذيب ٩/ ١٨٢ . تقريب التهذيب ٢/ ١٦٣ . تاريخ بغداد ٥/ ٣٢١ .

(٣) طبقات ابن سعد ٤/ ٢٦٧ .

(٤) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان ، أبو سعيد ، الإمام (١٣٥ - ١٩٨ هـ) قال ابن المديني : كان عبد الرحمن أعلم بالحديث ، وما شبهت علم عبد الرحمن بالحديث إلا بالسحر . وقال أحمد : كان ثقة خيارا من معادن الصدق ، صالحا مسلما .

ابن سعد ٧/ ٢٩٧ . الجرح والتعديل ٢/ ٢٨٨ . التهذيب ٦/ ٢٧٩ . تاريخ بغداد ١٠/ ٢٤٠ .

(٥) منهاج السنة / ٨٨ .

فقلت : يا أبا بكر من حدثك بهذا قال : أنت حدثني ، ممن سمعته ؟ فقلت : رجل من أهل الكوفة . قال : أفسدته ، إن في حديث أهل الكوفة دغلا كثيرا^(١) .

وقال الحسن بن الربيع : سمعت ابن المبارك^(٢) يقول : ما دخلت الشام إلا لأستغني عن حديث أهل الكوفة^(٣) .

وقال إسحاق بن إبراهيم الحنظلي : سمعت ابن إدريس الكوفي^(٤) يقول : قلت لأهل الكوفة إنما حديثكم الذي تحدثونه في الرخصة في النبيذ ، العميان والعوران والعمشان ، أين أنتم من أبناء المهاجرين والأنصار^(٥) .

ولم يكن الزنادقة أقل نصيبا في الكذب على الرسول ﷺ ، فعبد الكريم بن أبي العوجاء^(٦) وضع أحاديث كثيرة بأسانيد يغتر بها من لا معرفة له بالجرح

(١) الجامع للخطيب ٢/ ٣٤٤ .

(٢) هو عبدالله بن المبارك بن واضح المروزي (١١٨ - ١٨١ هـ) . الإمام الثقة الثبت . قال ابن عسيرة : نظرت في أمره وأمر الصحابة ، فما رأيتهم يفضلون عليه إلا في صحبتهم رسول الله ﷺ .

ابن سعد ٧/ ٣٧٢ . التاريخ الكبير ٣/ ١/ ٢١٢ . مقدمة الجرح ٢٦٢ . التهذيب ٥/ ٣٨٢ .

(٣) الجامع للخطيب البغدادي ٢/ ٣٤٤ .

(٤) ابن إدريس الكوفي : هو عبدالله بن إدريس بن يزيد بن عبدالرحمن الأودي الذعافري أبو محمد الكوفي (١١٥ - ١٩٢ هـ) . روى عنه : مالك وهو من شيوخه وابن المبارك وأحمد ويحيى بن معين وأبنا أبي شيبة . وثقه ابن معين ويعقوب بن شيبة . وأبو حاتم والنسائي وابن سعد وابن نمير والمجلي . وزاد : ثقة ، صاحب سنة زاهد صالح . وقال الخليل : ثقة متفق عليه . قال أحمد : كان نسيج وحده .

ابن سعد ٦/ ٣٨٩ . تذكرة الحفاظ ١/ ٢٨٢ . الجرح والتعديل ٢/ ٢/ ٨ .

(٥) السنن الكبرى ٨/ ٣٠٦ .

(٦) رنديق مغتر . قال ابن عدي : لما أخذ ليضرب عنقه قال : لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيه الحلال وأحلل الحرام . قتله محمد بن سليمان العباسي الأمير بالبصرة بعد ١٦٠ هـ .

ميزان الاعتدال ٢/ ٦٤٤ . لسان الميزان ٤/ ٥١ .

والتعديل . وفي بعضها تغيير أحكام الشريعة . وهو الذي أقسد على الرافضة صوم رمضان بالهلال . وردهم عن اعتبار الأهلة بحساب وضعه لهم ونسب ذلك الحساب إلى جعفر الصادق . ورفع خبر هذا الضال إلى جعفر محمد بن سليمان عامل المنصور على الكوفة فأمر بقتله فقال : لن يقتلوني ، لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحلت بها الحرام وحرمت بها الحلال وفطرت الرافضة في يوم من أيام صيامهم وصومتهم في يوم من أيام فطرهم^(١) .

واشتهرت كذلك المشبهة^(٢) الحشوية في وضع الحديث^(٣) ، وكذلك النظام المعتزلي^(٤) طعن في أخبار الصحابة والتابعين من أجل فتاويهم بالاجتهاد ، وعاب أصحاب الحديث وروايتهم أحاديث أبي هريرة . وزعم : أن أبا هريرة كان أكذب الناس ، وطعن في الفاروق عمر رضى الله عنه ، وزعم أنه شك يوم الحديبية في دينه ، وما إلى ذلك من المخالفات التي حكاها عنه المؤرخون في أخبار الصحابة وفي أهل بيعة الرضوان^(٥) .

(١) الفرق بين الفرق / ٢٧٤ .

(٢) هم الذين شبهوا ذات الباري بذات غيره ، كما شبهوا صفاته بصفات غيره وإرادة الله تعالى بأرادة غيره ، وزعموا : أن الله تعالى يريد مراده بإرادة حادثة ، وشبهوا كلام الله عز وجل بكلام خلقه ، فزعموا أن كلام الله أصوات وحروف من جنس الأصوات والحروف المنسوبة إلى العباد ، وقالوا بحدوث كلامه .

الفرق بين الفرق / ٢٢٥ - ٢٢٩ .

(٣) الملل والنحل / ٩٦ .

(٤) هو إبراهيم بن سيار بن هانيء البصري ، أبو اسحاق النظام (٢٣١ هـ) من رواس المعتزلة . متهم بالزندقة . وله كتب كثيرة في الاعتزال والفلسفة ذكرها ابن النديم . وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت « النظامية » نسبة إليه . وزعم : أن النبي ﷺ لم يخص بأنه بعث إلى الناس كافة بل كل نبي قبله بعثته كانت إلى جميع الخلق . كان أشد الناس ازدراء على أهل الحديث .

لسان الميزان / ١ / ٦٦ . تاريخ بغداد / ٩٧ . الأعلام / ١ / ٣٦ .

(٥) راجع الفرق بين الفرق / ١٤٧ - ١٤٨ .

٢ - صفار الصحابة يحتاطون في قبول الحديث:

ولذلك نجد أن صفار الصحابة الذين رأوا شيوع الكذب في الحديث النبوي أخذوا يحتاطون ويشددون في قبوله . فقد روى لنا مسلم في مقدمة صحيحه عن قيس بن سعد عن مجاهد قال : جاء بشير العدوي ^(١) إلى ابن عباس ، فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ ، فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ولا ينظر إليه ، فقال : يا ابن عباس ، مالي لا أراك تسمع لحديثي ، أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع ؟ فقال ابن عباس : إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلا يقول : قال رسول الله ﷺ ، ابتدرته أبصارنا وأصغينا إليه بأذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف ^(٢) .

وقال ابن أبي حاتم ^(٣) : حدثنا شعبة عن سماك عن عكرمة سمع ابن عباس يقول إذا حدثنا ثقة عن علي فتيا لم نعهده ^(٤) .

وقد أخرج مسلم في مقدمة صحيحه أيضا عن محمد بن سيرين ^(٥) أنه قال : لم يكونوا يسألون عن الإسناد ، فلما وقعت الفتنة قالوا : سموا لنا رجالكم ^(٦) .

(١) مخضرم ثقة من الثانية/ التقريب .

(٢) مقدمة مسلم / ١٣ .

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس الحنظلي الرازي . أبو محمد (٢٤٠-٣٢٧هـ) . حافظ للحديث ، من كبارهم ، وله تصانيف . منها : الجرح والتعديل والرد على الجهمية وعلل الحديث والمراسيل .

تذكرة الحفاظ ٣/ ٤٦ . فوات الوفيات ٣/ ٢٨٧ . طبقات الحنابلة ٢/ ٥٥ .

(٤) الجرح والتعديل ج ١ ق ١ ص ٢٧ .

(٥) هو محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء ، أبو بكر (٣٣ - ١١٠هـ) إمام وقته في علوم الدين بالبصرة ، تابعي ، تفقه وروى الحديث . واشتهر بالورع وتعبير الرويا . تهذيب التهذيب ٩/ ٢١٤ . تاريخ بغداد ٥/ ٣٣١ . حلية الأولياء ٢/ ٢٦٣ . تذكرة الحفاظ ١/ ٧٧ .

(٦) مقدمة مسلم / ١٥ .

وابن سيرين من كبار التابعين، وقد استعمل صيغة الجمع للماضي البعيد فلا يكون قصده إلا الصحابة الذين شاهدوا الفتن ورأوا شيوع الكذب. ولذلك شاعت في زمنهم هذه القاعدة: أن هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذونها^(١).

ومن الدليل على استفحال الأمر وشيوع الكذب على الرسول ﷺ والدعوة العامة إلى الاحتياط في قبول الحديث ما رواه لنا مسلم في مقدمة صحيحه أيضا عن ربيعي بن حراش^(٢) أنه سمع عليا رضى الله عنه يخطب قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تكذبوا علي فإنه من يكذب علي يلبج النار»^(٣).

فإن ربيعي هذا تابعي كبير من الكوفة والغالب على الظن أنه سمع عليا يخطب في الكوفة.

وقال مسلم: حدثنا علي بن ربيعة قال: أتيت المسجد والمغيرة أمير الكوفة على المنبر، قال: فقال المغيرة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن كذبا علي ليس ككذب علي أحد، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»^(٤).

وقد ذكرنا في مبحث (البوادر الأولى لنقد الحديث) أن عددا من الصحابة تكلموا في الجرح والتعديل منهم: عبدالله بن عباس (٦٨ هـ) وأنس بن مالك (٩٢ هـ) وعائشة (٥٢ هـ) وعمران بن حصين (٦٥ هـ) وأبو هريرة (٥٩ هـ)

(١) أخرج ذلك ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل عن عدد من التابعين ١٥/١/١. وقد رواه مسلم بلفظ: إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم. المقدمة/١٤.

(٢) هو ربيعي بن حراش بن جعش بن عمرو بن عبدالله بن بجاد العبسي أبو مريم الكوفي (١١٠ هـ). تابعي مشهور، من أهل الكوفة، ثقة في الحديث، كان أعور. يقال: أنه لم يكذب قط.

ابن سعد ١٢٧/٦. الجرح والتعديل ٥٠٩/٢/١. التذكرة ٦٩/١. التهذيب ٢٣٦/٣. التقريب ٢٤٣/١.

(٣) مقدمة مسلم/٩.

(٤) مقدمة مسلم/١٠.

وعبدالله بن عمرو بن العاص (٦٥هـ) وعبدالله بن عمر (٧٣هـ) وأبو سعيد الخدري (٧٤هـ).

٣ - نقد الحديث في دور التابعين:

ثم جاء دور كبار التابعين، وخلفوا هذا العلم من الصحابة، وسلكوا مسلكهم واختاروا سنة نبيهم وسنة أصحابه ورفعوا هذا الصرح بوضع لبنات أخرى، لئلا يجتريء كذاب أو منافق أو ملحد من إدخال المكذوبات في السنن النبوية الطاهرة الزكية، وخصوصاً بعد أن وجدت فرق ضالة مضلة آراء ملحدة في دين الله ومنافقون ظاهرو النفاق يريدون أن يثبتوا سمومهم ويجعلوا من هذا الأصل الإسلامي الثاني ظلاماً حالكا لا يرى فيه الحق من الباطل.

قال السخاوي^(١) ^(٢): وتكلم في الرجال، كما قاله الذهبي، جماعة من الصحابة ثم من التابعين كالشعبي^(٣) وابن سيرين ولكنه في التابعين بقلة، لقلة الضعف في متبوعهم، إذ أكثرهم صحابة عدول وغير الصحابة من المتبوعين أكثرهم ثقات. ولا يكاد يوجد في القرن الأول الذي انقرض، في الصحابة وكبار التابعين ضعيف إلا الواحد بعد الواحد كالحارث الأعور^(٤) (٦٥هـ) والمختار

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي (٨٣١ - ٩٠٢هـ). مؤرخ، حجة، وعالم بالحديث والتفسير والآداب. صنف زهاء مائتي كتاب، منها: الضوء اللامع وفتح الغيث والمقاصد الحسنة، والإعلان بالتدبيق لمن ذم التاريخ. الأعلام ٦٧/٧ - ٦٨. الضوء اللامع ٣٢/٢/٨. شذرات الذهب ١٥/٨.

(٢) فتح المغيث ٣١٨/٢.

(٣) هو عامر بن شراحيل الشعبي، أبو عمرو (١٩ - ١٠٣هـ). راوية من التابعين، يضرب المثل بحفظه. روى عن عدة من الصحابة. سئل عما بلغ إليه حفظه، فقال: ما كتبت سوداء في بيضاء، ولا حدثني رجل بحديث إلا حفظته.

ابن سعد ٢٤٦/١٢. تاريخ بغداد ٢٢٧٠/٤. حلية الأولياء ٣١٠.

(٤) هو ابن عبدالله الهمداني الأعور، من كبار علماء التابعين على ضعف فيه. وقد أخرج له الأربعة -

الكذاب (٦٧ هـ) .^(١)

وقال أبو حاتم ابن حبان^(٢) : ثم أخذ مسلكهم (مسلك الصحابة) واستن بسنتهم واهتدى بهديهم فيما استنوا من التيقظ في الروايات، جماعة من أهل المدينة من سادات التابعين منهم : سعيد بن المسيب^(٣) والقاسم بن محمد بن أبي بكر^(٤) وسالم بن عبدالله بن عمر^(٥) وعلي بن الحسين بن علي^(٦) وأبو

= ووصفه كل من الشعبي وعلي بن المديني بأنه كذاب، وقال ابن حبان : كان الحارث غاليا في التشيع . ميزان الاعتدال ١/ ٤٣٥، ٤٣٧ .

(١) هو ابن عبيد الثقفي الكذاب، لا ينبغي أن يروى عنه شيء لأنه ضال مضل، كان يزعم : أن جبريل عليه السلام ينزل عليه (ميزان الاعتدال ٤/ ٨٠) .

(٢) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم البستي (١٠٠ - ٣٥٤) . مؤرخ، علامة، محدث . أحمد المكثرين من التصنيف قال ياقوت : أخرج من علوم الحديث ما عجز عنه غيره . من كتبه «المسند الصحيح» في الحديث .

تذكرة الحفاظ ٣/ ١٢٥ . ميزان الاعتدال ٣/ ٣٩ . لسان العرب ٥/ ١١٢ . شذرات الذهب ٣/ ١٦ .

(٣) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المدني، أبو محمد (١٣ - ٩٤ هـ) . سيد التابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة، جمع بين الحديث والفقه والزهد والورع . كان ثقة كثير الحديث ثبता . واتفقوا على أن مراسيله أصبح المراسيل .

ابن سعد ٥/ ١١٩ . تذكرة الحفاظ ١/ ٥٤ . التهذيب ٤/ ٨٤ . وفيات الأعيان ٢/ ٣٧٥ .

(٤) هو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي المدني أبو محمد (٣٧ - ١٠٧ هـ) . أحد الفقهاء السبعة في المدينة المنورة، تابعي، إمام . قال أبو الزناد : ما رأيت أحد أعلم بالسنة منه، ولا أحد ذهنا .

ابن سعد ٥/ ١٨٧ . الحلية ٢/ ١٨٣ . تذكرة الحفاظ ١/ ٩٦ . سير أعلام النبلاء ٥/ ٥٣ .

(٥) هو سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، القرشي العدوي (١٠٦ هـ) . تابعي ثقة أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . قال أحمد وإسحاق بن راهويه : أصح الأسانيد : الزهري عن سالم عن أبيه .

(٦) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين (٣٨ - ٩٤ هـ) . ثقة ثبت عابد فقيه مشهور . كان يضرب به المثل في الحلم والورع . قال ابن عيينة عن الزهري : ما رأيت قرشيا-

سلمة بن عبد الرحمن بن عوف^(١) وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة^(٢) وخارجة بن زيد بن ثابت^(٣) وعروة بن الزبير وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام^(٤) وسليمان بن اليسار^(٥). فجدوا في حفظ السنن والرحلة فيها والتفتيش عنها والتفقه فيها^(٦).

= أفضل من علي بن الحسين .

ابن سعد ٥/١٥٦ . التهذيب ٧/٣٠٥ . وفيات الأعيان ٣/٢٦٦ .

(١) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري المدني (٩٤ هـ) . تابعي ، ثقة . قال ابن سعد : كان ثقة فقيها كثير الحديث . قال أبو زرعة : ثقة إمام . وثقه ابن حبان .

ابن سعد ٥/١٥٥ . الكاشف ٣/٣٤٢ . التهذيب ١٢/١١٥ . سير أعلام النبلاء ٤/٢٩١ .

(٢) عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله المدني : (٩٤ هـ على خلاف) . تابعي ثقة جليل . كان أحد فقهاء المدينة وجامعا للعلم . وقال ابن عبد البر : كان أحد الفقهاء العشرة ثم السبعة الذين يدور عليهم الفتوى .

التاريخ الكبير ٣/٣٨٥ . الجرح والتعديل ٢/٣١٩ . التهذيب ٧/٢٣ . التقريب ١/٥٣٥ .

(٣) خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت الأنصاري أبو زيد (٢٩ - ٩٩ هـ) . تابعي ، أحد الفقهاء السبعة في المدينة . وثقه ابن حبان ، وقال ابن معين وابن عدي : ليس به بأس . وقال أبو حاتم : شيخ حديثه صالح . وقال أبو داود : شيخ ، وضعفه أحمد والدارقطني . التاريخ الكبير ٢/١٠٤ . الجرح والتعديل ١/٣٧٤ . الميزان ١/٦٢٥ . التهذيب ٣/٧٦ .

(٤) أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة القرشي المدني (٩٣ هـ) . أحد الفقهاء السبعة ، وتابعي صدوق . قال ابن سعد : كان ثقة فقيها عالما عاقلا عاليا سخيا كثير الحديث .

ابن سعد ٥/٢٠٧ . الجرح والتعديل ٢/٣٣٧ . التهذيب ١٢/٣٠ . التقريب ٢/٣٩٨ .

(٥) سليمان بن يسار : أبو أيوب ، مولى ميمونة أم المؤمنين (٣٤ - ١٠٧ هـ) . أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . كان سعيد بن المسيب إذا أتاه مستفت يقول له إذهب إلى سليمان فإنه أعلم من بقي اليوم . قال ابن سعد : ثقة عالم فقيه كثير الحديث . وفيات الأعيان ٢/٣٩٩ . التهذيب ٤/٢٢٨ . التقريب ١/٣٣١ .

(٦) كتاب المجروحين ١/٣٨ .

وقال: ثم أخذ عنه العلم وتتبع الطرق وانتقاء الرجال، ورحل في جمع السنن جماعة بعدهم منهم: الزهري ويحيى بن سعيد الأنصاري^(١) وهشام بن عروة^(٢) وسعد بن إبراهيم^(٣) في جماعة معهم من أهل المدينة إلا أن أكثرهم تيقظاً، وأوسعهم حفظاً، وأدومهم رحلة، وأعلاهم همة، الزهري رحمة الله عليه^(٤).

ومن المعلوم بالضرورة لكل مطلع على حركة سير الحديث النبوي نحو الجمع والتدوين والتمييز والتنقيح. أنه لم يكن في ذلك العصر خط فاصل بين الجمع والتدوين والنقد والتمييز، فكل من كان إماماً في الحديث كان مهتماً بالنقد وأصوله ومعرفة أحوال الرواة والانتباه للأسباب والعلل التي كانت تسبب للوهن في الحديث أو الضعف في الراوي ومروياته.

- (١) يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري النجاري، أبو سعيد (١٤٣ - ٢٠٠ هـ). تابعي، ثقة جليل مجموع على ثقته. من أكابر أهل الحديث، قال الجمحي: ما رأيت أقرب شبهاً بالزهري من يحيى بن سعيد، ولو لاهما لذهب كثير من السنن: روى له الجماعة.
- تذكرة الحفاظ ١/ ١٣٧. الجرح والتعديل ٤/ ١٤٧. التهذيب ١١/ ٢٢١. التقريب ٢/ ٣٤٨.
- (٢) هو هشام بن عروة بن الزبير أبو عبد الله (١٤٥ - ٢٠٠ هـ على خلاف). تابعي، ثقة متقن. قال ابن سعد: كان ثقة ثباتاً كثير الحديث حجة. وقال أبو حاتم: ثقة إمام في الحديث.
- ابن سعد ٧/ ٣٢١. الجرح والتعديل ٤/ ٦٣. تاريخ بغداد ١٤/ ٣٧. الوفيات ٦/ ٨٠.
- تذكرة الحفاظ ١/ ١٤٤. التهذيب ١١/ ٤٨.
- (٣) هو سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو اسحاق (١٢٦ - ٢٠٠ هـ على خلاف). رأى ابن عمر: ثقة ثبت. قال أحمد: لم يكن به بأس. وقال ابن معين: ثقة ولم أسمع منه شيئاً. وقال العجلي: لا بأس به. وقد وثقه ابن سعد والخطيب.
- التاريخ الكبير ٢/ ٥١. الجرح والتعديل ٢/ ٧٩. التهذيب ٢/ ٤٦٣. التقريب ١/ ٢٨٦. تاريخ بغداد ٩/ ١٢٣.
- (٤) كتاب المجروحين ١/ ١٢٣.

٤ - النقد في عصر أتباع التابعين:

ومن هذه الطبقة أخذ كبار أتباع التابعين وصغارهم فمن الكبار بالمدينة مالك بن أنس^(١) (٩٣-١٧٩هـ) ويمكة: سفيان بن عيينه^(٢) (١٠٧-١٩٨هـ) وبالكوفة الثوري^(٣) (٩٧-١٦١هـ) وبالبصرة شعبة^(٤) (٨٢-١٦٠هـ) وحماد بن زيد^(٥) (٩٨-١٧٩هـ) وبالشام: الأوزاعي^(٦) (٨٨-١٥٨هـ).

- (١) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبو عبدالله (٩٣-١٧٩هـ). إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. التاريخ الكبير ٤/١/٣١٠. الجرح والتعديل ٤/١/٢٠٤. الحلية ٦/٣١٦. تذكرة الحفاظ ١٠/٢٠٧. التهذيب ١٠/٥.
- (٢) هو سفيان بن عيينه بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد (١٠٧-١٩٨هـ). ثقة حافظ فقيه حجة. قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. تاريخ بغداد ٩/١٧٤. الحلية ٧/٢٧٠. التهذيب ٤/١١٧. الميزان ٢/١٧٠. وفيات الأعيان ٢/٣٩١.
- (٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبدالله (٩٧-١٦١هـ). أمير المؤمنين في الحديث. ثقة حافظ فقيه. كان ربمادلس. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ابن سعد ٦/٣٧١. تاريخ بغداد ٩/١٥١. التهذيب ٤/١١١-١١٥. وفيات الأعيان ٢/٣٨٦.
- (٤) هو شعبة بن الحجاج بن الورد الفلكي، مولا هم، أبو بسطام (٨٢-١٦٠هـ). ثقة حافظ متقن. قال الثوري: هو أمير المؤمنين في الحديث. وأول من فتش بالعراق عن الرجال وذبح عن السنة. التاريخ الكبير ٢/٢/٢٤٤. الجرح والتعديل ٢/١/٣٦٩. تذكرة الحفاظ ١/١٩٣. التهذيب ٤/٣٣٨. تاريخ بغداد ٩/٢٥٥.
- (٥) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي، مولا هم، البصري، أبو اسماعيل (٩٨-١٧٩هـ). شيخ العراق في عصره. من حفاظ الحديث المجدين. قال ابن مهدي: لم أر أحدا قط أعلم بالسنة ولا بالحديث الذي يدخل في السنة من حماد بن زيد.
- (٦) هو عبدالرحمن بن عمر بن يحماد الأوزاعي (٨٨-١٥٧هـ). إمام الديار الشامية في الفقه والزهد. عرض عليه القضاء فامتنع. وكان عظيم الشأن بالشام، ويُقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها. وكانت الفتيا تدور بالأندلس على رأيه. أنظر حلية الأولياء-

ومن الصغار بالكوفة: وكيع^(١) بن الجراح (١٢٧ - ١٩٧ هـ) وابن نمير^(٢) (١١٥ - ١٩٩ هـ) وبالبصرة: يحيى^(٣) بن سعيد القطان (١٢٠ - ١٩٨ هـ) وعبدالرحمن بن مهدي (١٢٥ - ١٩٨ هـ) وبالشام: أبو إسحاق^(٤) الفزاري

= ١٣٥/٦. تهذيب الأسماء واللغات ج ١ ق ١/٢٩٨. الفهرست لابن النديم ١/٢٢٧. ابن سعد ٧/٢٨٦. التاريخ الكبير ٢/١/٢٥. الجرح والتعديل ١/٢/١٣٧. تذكرة الحفاظ ١/٢٢٨. التهذيب ٣/٩.

(١) هو وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، أبو سفيان (١٢٩ - ١٩٧ هـ). ثقة حافظ عابد. أحد الأئمة الأعلام، قال أحمد: ما رأيت أوعى للعلم من وكيع ولا أحفظ منه وقال: كان أحفظ من عبدالرحمن بن مهدي كثيرًا كثيرًا. ابن سعد ٦/٣٩٤. تاريخ بغداد ٣/٤٦٦. تذكرة الحفاظ ١/٣٠٦. التهذيب ١١/١٢٣. الميزان ٤/٣٣٥.

(٢) هو محمد بن عبدالله بن نمير، أبو عبدالرحمن الهمداني الخارفي (٢٣٤ - ٣٠٠ هـ). من حفاظ الحديث، من أهل الكوفة. ثقة مأمون. وثقه أبو حاتم والنسائي والعجلي، وقال أحمد: درة العراق، روى عنه البخاري ٢٢ حديثًا ومسلم ٥٧٣ حديثًا. ابن سعد ٦/٤٠٣. التاريخ الكبير ١/١/١٤٤. الجرح والتعديل ٣/٢/٣٠٧. تذكرة الحفاظ ٢/٤٣٩. التهذيب ٩/٢٨٢.

(٣) هو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي، أبو سعيد البصري الأحول (١٢٠ - ١٩٨ هـ). من حفاظ الحديث، ثقة حجة إمام. قال ابن المديني: ما رأيت أعلم بالرجال من يحيى القطان ولا رأيت أعلم بصواب الحديث والخطأ من ابن مهدي، فإذا اجتمع على ترك رجل تركته. وإذا أخذ عنه أحدهما حدث عنه. وقال: ما رأيت أثبت من يحيى القطان، وقال أحمد: ما رأيت عينا مثله.

ابن سعد ٧/٢٩٣. التاريخ الكبير ٤/٢/٢٧٦. مقدمة الجرح ٢٣٢. تذكرة الحفاظ ١/٢٩٨. التهذيب ١١/٢١٦.

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزاري، أبو إسحاق (٣٠٠ - ٨٨ هـ). ثقة مأمون، من كبار العلماء. قال ابن عيينة: كان أبو إسحاق الفزاري إمامًا، وقال ابن معين: ثقة ثقة. وقال: الثقة المأمون الإمام.

(١٥٨هـ) وأبو مسهر^(١) (١٤٠-٢١٨هـ) وبخراسان عبدالله بن المبارك (١١٨-١٨١هـ).

ذكر ابن حبان البستي جهود التابعين في حفظ الحديث وتنقيته ثم قال: ثم أخذ عن هؤلاء مسلك الحديث وانتقاء الرجال وحفظ السنن والقدح في الضعفاء جماعة من أئمة المسلمين والفقهاء في الدين.

ثم ذكر الثوري ومالك بن أنس وشعبة والأوزاعي وحماد بن سلمة والليث^(٢) وحماد بن زيد وسفيان بن عيينة وقال: إلا أن من أشدهم انتقاء للسنن وأكثرهم مواظبة عليها حتى جعلوا ذلك صناعة لهم لا يولونها بشيء آخر ثلاثة أنفس: مالك والثوري وشعبة^(٣).

وقال: ثم أخذ عن هؤلاء بعدهم الرسم في الحديث والتنقيح عن الرجال والتفتيش عن الضعفاء والبحث عن أسباب النقل جماعة. ثم ذكر ابن المبارك ووکیع بن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن إدريس الشافعي^(٤) وقال:

= ابن سعد ٧/٤٨٨. التاريخ الكبير ١/٣٢١. الجرح والعديل ١/١٢٨. تذكرة الحفاظ ١/٢٧٣. التهذيب ١/١٥٣.

(١) هو عبد الأعلى بن مسهر الغساني الدمشقي، أبو مسهر (١٤٠ - ٢١٨هـ). ثقة فاضل. من حفاظ الحديث. كان شيخ الشام، وعالمها بالحديث والمغازي وأيام الناس وأنساب الشاميين، قال أحمد: كان عندكم ثلاثة أصحاب حديث مروان والوليد وأبو مسهر.

تذكرة الحفاظ ١/٣٨١. التهذيب ٩/٩٨. التقريب ١/٤٦٥. تاريخ بغداد ١١/٧٢.

(٢) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي أبو الحارث المصري (٩٤ - ١٧٥هـ). ثقة ثبت فقيه إمام مشهور. قال الشافعي: الليث أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقرؤوا به.

تذكرة الحفاظ ١/٢٢٤. التهذيب ٨/٤٥٩. وفيات الأعيان ٤/١٢٧. ميزان الاعتدال ٣/٤٢٣.

(٣) كتاب المجروحين ١/٤٠.

(٤) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطليبي أبو عبدالله (١٥٠ - ٢٠٤هـ). المجدد لأمر دين الله على رأس المائتين. أحد الأئمة الأربعة عند أهل -

إلا أن من أكثرهم تنقيراً عن شأن المحدثين وأتركهم للضعفاء والمتروكين حتى جعلوا هذا الشأن صناعة لهم لم يتعدوها إلى غيرها مع لزوم الدين والورع الشديد والتفقه في السنن رجلاً: يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي^(١). فمن جرحاه لا يكاد يندمل جرحه، ومن وثقاه فهو المقبول، ومن اختلفا فيه - وذلك قليل - اجتهد في أمره^(٢).

٥ - بُدء عن الأئمة النقد في عصر التابعين:

ومن المناسب ذكر نبذة عن كل واحد من الذين مرت أسماؤهم حتى يتبين مدى دورهم ومكانتهم في نقد الحديث.

أ - أما مالك: فقد كان إماماً في الحديث. وقد جرح وعدل. وقال أحمد بن حنبل^(٣): مالك أثبت في كل شيء. وقال يحيى بن سعيد القطان: سألت مالك ابن أنس عن إبراهيم بن أبي يحيى، أكان ثقة؟ قال: لا ولا ثقة في دينه^(٤). وقال عبد الرحمن^(٥) بن قاسم: سألت مالكا عن ابن سمعان:

= السنة، قال الامام أحمد: ما أحد ممن بيده محبرة أو ورق إلا وللشافعي في رقبته منه. تاريخ بغداد ٥٦/٢. تذكرة الحفاظ ١/٣٦١. تهذيب التهذيب ٩/٢٥.

(١) كتاب المجروحين ١/٥٢.

(٢) فتح المغيب ٢/٣١٩.

(٣) هو أحمد بن حنبل، أبو عبدالله، الشيباني الوائلي (١٦٤ - ٢٤١ هـ). ثقة، حافظ، فقيه، حجة، رأس الطبقة العاشرة. قال الشافعي: خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم من أحمد بن حنبل.

تاريخ بغداد ٤٠٢/٤. حلية الأولياء ٩/١٦١. التهذيب ١/٧٢ - ٧٦. التقريب ١/٢٤.

(٤) مقدمة الجرح ١٩.

(٥) هو عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق التيمي القرشي. أبو أحمد (١٢٦ - ٠٠ هـ).

ثقة جليل. من سادات أهل المدينة، فقهها وعلمها وديانة، وحفظاً للحديث واتقاناً. تهذيب -

فقال: كذاب. ^(١) وقال ابن وهب: وذكر اختلاف الأحاديث والروايات فقال: لو لا أنني لقيت مالكا والليث لضللت ^(٢).

وقد وضع رحمه الله منهاجاً دقيقاً لتعديل الرواة وجرحهم. فقد ذكر الرامهرمزي بسنده إليه يقول: لا يؤخذ العلم عن أربعة ويؤخذ ممن سوى ذلك:

- ١ - لا يؤخذ من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه.
 - ٢ - ولا من سفیه معلن بالسفه يكذب على رسول الله ﷺ.
 - ٣ - ولا رجل له فضل وصلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث ^(٣).
- وقد روى الخطيب بسنده قال: كان مالك بن أنس يقول: لا تأخذ العلم عن أربعة، وخذ ممن سوى ذلك:
- لا تأخذ من سفیه معلن بالسفه وإن كان أروى الناس.
 - ولا تأخذ من كذاب يكذب في أحاديث الناس إذا جرب ذلك عليه وإن كان لا يتهم أن يكذب على رسول الله ﷺ.
 - ولا من صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه.
 - ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث.

ب - أما أبو سفيان: فقد قال عبد الرحمن بن مهدي: كان سفيان بن عيينة من أعلم الناس بحديث الحجاز. وقال الشافعي: مالك وسفيان قرينان، وقال ابن حنبل: ما رأيت أحداً كان أعلم بالسنن من سفيان بن عيينة ^(٤).

ج - أما سفيان الثوري: فقد قال ابن المبارك: لا أعلم على وجه الأرض أعلم

= التهذيب ٦/ ٢٥٤. تقريب التهذيب ١/ ٤٩٥. الأعلام ٤/ ٩٧.

(١) مقدمة الجرح / ٢١.
 (٢) المرجع السابق / ٢٣.
 (٣) المحدث الفاضل / ٤٠٣.
 (٤) مقدمة الجرح / ٣٢ - ٣٣.

من سفيان الثوري^(١).

وقال شعبة: إذا خالفني سفيان في حديث فالحديث حديثه. وقال ابن عيينة: الرجال ثلاث: ابن عباس في زمانه والشعبي في زمانه والثوري في زمانه،^(٢) وقال محمد بن يحيى عن محمد بن يوسف قال: كان سفيان الثوري يقول: فلان ضعيف وفلان قوي وفلان لا تأخذوا عنه^(٣).

أ- أما شعبة: فقد أجمعوا على إمامته في الحديث وجلالته وتحريه وإتقانه واحتياطه. قال أحمد بن حنبل: كان شعبة أمة وحده في هذا الشأن - يعني علم الحديث وأحوال الرواة -^(٤).

وقال ابن مهدي: شعبة إمام في الحديث،^(٥) وكان سفيان يقول: شعبة أمير المؤمنين في الحديث.^(٦) وقال يحيى بن سعيد: كان شعبة أعلم الناس بالرجال. قال عبد الرحمن: سمعت أبي يقول: إذا رأيت شعبة يحدث عن رجل فاعلم أنه ثقة إلا نفرأبأعيانهم. قيل لأبي: ألم يكن للثوري بصر بالحديث كبصر شعبة؟ قال: كان الثوري قد غلب عليه شهوة الحديث وحفظه، وكان شعبة أبصر بالحديث وبالرجال. وكان الثوري أحفظ وكان شعبة بصيراً بالحديث جداً فهماً كأنه خلق لهذا الشأن.^(٧) وقال المنهال بن بحر: سمعت شعبة يقول: انظروا عمن تكتبون، اكتبوا عن قرّة بن خالد وسليمان بن المغيرة^(٨).

(١) مقدمة الجرح/ ٥٦.

(٢) تهذيب الأسماء ج ١ ق ١ ص ٣٣٣.

(٣) تحذير الخواص/ ١١٥، ١١٦.

(٤) تهذيب الأسماء ج ١ ق ١ ص ٢٤٥.

(٥) مقدمة الجرح/ ١٢٦.

(٦) مقدمة الجرح/ ١٢٩.

(٧) المحدث الفاصل/ ٤٠٧.

(٨) المرجع السابق/ ٤١٠.

وقال عبد الرحمن بن مهدي: قيل لشعبة: متى يترك حديث الرجال؟ قال:

- ١ - إذا روي عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون فأكثر.
- ٢ - وإذا كثرت الغلط.
- ٣ - وإذا اتهم بالكذب.
- ٤ - وإذا روي حديث غلط مجتمع عليه فلم يتهم نفسه فيتركه، طُرح حديثه وما كان غير ذلك فاروعه^(١).

هـ - أما يحيى بن سعيد القطان: فقد اتفقوا على إمامته وجلالته ووفور حفظه وعلمه وصلاحه. قال أحمد بن حنبل: ما رأيت مثل يحيى بن القطان في كل أحواله.

وقال أيضاً: يحيى القطان، إليه المنتهى في الثبوت بالبصرة وهو أثبت من وكيع وابن مهدي وأبي نعيم ويزيد بن هارون^(٢).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: هو الذي مهّد لأهل العراق رسم الحديث وأمعن في البحث عن الثقات وترك الضعفاء.

وقال أبو الوليد^(٣): ما رأيت أحداً كان أعلم بالحديث ولا بالرجال من يحيى بن سعيد^(٤).

وقال أبو بكر بن خلاد^(٥): قلت ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى

(١) المحدث الفاضل / ٤١٠.

(٢) تهذيب الأسماء ج ١ / ق ١ / ص ١٥٤.

(٣) هو هشام بن عبد الملك الباهلي، مولا هم، أبو الوليد الطيالسي (١٣٣ - ٢٢٧ هـ). ثقة ثبت، من كبار حفاظ الحديث من أهل البصرة. روى عنه البخاري ١٠٧ أحاديث. تذكرة الحفاظ ١ / ٣٨٢. التهذيب ١١ / ٤٥. التقريب ٢ / ٣١٩. الميزان ٤ / ٣٠١.

(٤) كتاب المجروحين ١ / ٥٢.

(٥) هو محمد بن خلاد بن كثير الباهلي أبو بكر البصري (٠٠ - ٢٤٠ هـ). ثقة من العاشرة. =

أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماءك عند الله عز وجل؟ قال: أن يكون هؤلاء خصمائي أحب إلي من أن يكون النبي ﷺ خصمي، يقول لي: لِمَ لم تذب الكذب عن حديثي؟^(١).

و - وأما عبدالرحمن بن مهدي: فهو إمام أهل الحديث في عصره والمعول عليه في علوم الحديث ومعارفه. قال ابن المديني^(٢) غير مرة: والله لو أخذت وحلفت بين الركن والمقام لحلفت بالله أنني لم أرقط أعلم بالحديث من عبدالرحمن بن مهدي.

وقال ابن معين: ما رأيت رجلاً أثبت في الحديث من ابن مهدي. وقال ابن حنبل: كأن ابن مهدي خلُق للحديث، وقال ابن المديني: جاء رجل إلى ابن مهدي: فقال: يا أبا سعيد إنك تقول: هذا ضعيف، وهذا قوي، وهذا لا يصح، فعمّ تقول ذلك؟ فقال ابن مهدي: لو أتيت الناقد فأريته دراهم، فقال: وهذا جيد هذا جيد وهذا ستوق وهذا بهرج أكنت تسأله عم ذلك؟ أم تسلم الأمر إليه؟ فقال: بل كنت أسلم الأمر إليه، فقال ابن مهدي: هذا كذلك، هذا بطول المجالسة والمناظرة والمذاكرة والعلم به^(٣).

قال أحمد: عرفته معرفة قديمة، لقبناه إمام... بالبصرة وبغداد وكان ملازماً ليحيى بن سعيد القطان. ووثقه: مسدود ابن حبان ومسلم.

التاريخ الكبير ٧٦/١/١. الجرح والتعديل ٢٤٦/٢/٣. التهذيب ١٥٢/٩. التقريب ١٥٩/٢.

(١) تحذير الخواص/ ١١٥ - ١١٦.

(٢) هو علي بن عبدالله بن جعفر بن نجيع السعدي أبو الحسن ابن المديني البصري (٢٣٤-٢٠٠ هـ). الإمام الثقة الثبت أعلم أهل عصره بالحديث وعلمه. قال البخاري: ما استصغرت نفسي إلا عنده.

التهذيب ٣٤٩/٧. التقريب ٤٠/٢.

(٣) راجع تهذيب الأسماء ج ١/ ق ١/ ص ٣٠٥.

وقال ابن مهدي: المحدثون ثلاثة: رجل حافظ متقن، وهذا لا يختلف فيه، وآخر يوهم والغالب على حديثه الصحة، وهذا لا يترك حديثه. والآخر يوهم والغالب على حديثه الوهم، فهذا متروك الحديث^(١).

٦ - ظهور التقييدات العامة للنقد:

وقد أصبحت هذه الأقوال وأخرى أمثالها للأئمة الآخرين من هذه الطبقة بمثابة الشروط والتقييدات العامة للجرح والتعديل. ومن هذه الأقوال قول سفيان الثوري: لا تأخذوا هذا العلم في الحلال والحرام إلا من الرؤساء المشهورين بالعلم الذين يعرفون الزيادة والنقصان ولا بأس ما سوى ذلك من المشايخ^(٢). وقال عبدالله بن عون^(٣): لا نكتب الحديث إلا ممن كان عندنا معروفاً بالطلب^(٤).

وقال الشافعي: ويكون المحدث عالماً بالسنة، ثقة في دينه، معروفاً بالصدق في حديثه، عدلاً في ما يحدث، عالماً بما يحمل من معاني الحديث بعيداً عن الغلط، أو يكون ممن يؤدي الحديث بحروفه كما سمعه لا يحدث على المعنى.

ويكون حافظاً إن حدث من حفظه، حافظاً لكتابه إن حدث من كتابه: يؤمن أن يكون مدلساً يحدث عن من لقي بما لم يسمع أو يحدث عن النبي ﷺ بما يحدث

(١) المحدث الفاضل / ٤٠٦.

(٢) الكامل لابن عدي / ٦٣ - ٦٤.

(٣) هو عبدالله بن عون بن أبي عون الهلالي أبو محمد البغدادي الخزار (٠٠ - ٢٣٢ هـ). ثقة. روى عنه: مسلم وعبدالله بن أحمد وأبو زرعه وغيرهم. قال أحمد فيما رواه أبو داود: ما به بأس أعرفه قديماً. وقال ابن معين: ثقة. ووثقه غير واحد.

تاريخ بغداد ١٠ / ٣٤. التهذيب ٥ / ٣٤٩. التقريب ١ / ٤٣٩. الجرح والتعديل ٢ / ٢ / ١٣١.

(٤) المحدث الفاضل / ٤٠٥.

الثقات بخلافه عنه عليه السلام. ويكون هكذا في حديثه حتى ينتهي بالحديث موصولاً إلى النبي عليه السلام.

وقال أيضاً: لا تقبل من مدلس حديثاً حتى يقول: (سمعت) أو (حدثني) ومن كثر تخليطه من المحدثين^(١).

وقال عبدالله بن المبارك: بينا وبين القوم القوائم، يعني الإسناد^(٢).

وقال أبو إسحاق إبراهيم بن عيسى^(٣) الطالقاني: قلت لعبدالله بن المبارك: يا أبا عبد الرحمن، الحديث الذي جاء: «إن من البر بعد البر أن تصلي لأبويك مع صلاتك وتصوم لهما مع صومك». قال: فقال عبدالله: يا أبا إسحاق عمن هذا؟ قال: قلت: هذا من حديث شهاب بن خراش. فقال: ثقة، عمن قال؟ قلت: عن الحجاج بن دينار. قال: ثقة. عمن قال؟ قلت: قال رسول الله عليه السلام. قال: يا أبا إسحاق إن بين الحجاج بن دينار وبين النبي عليه السلام مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي^(٤).

وقال علي بن إبراهيم المروزي: سئل ابن المبارك عن العدل، فقال: من كان فيه خمس خصال: يشهد الجماعة ولا يشرب هذا الشراب (النبيذ) ولا تكون في دينه خربة (وفي نسخة خزية) ولا يكذب ولا يكون في عقله شيء^(٥). فأنت ترى أن هذه الأقوال تشمل جُلّ القواعد الأساسية لجرح الرجال أو

(١) المحدث الفاضل / ٤٠٤ - ٤٠٥. والرسالة مع اختلاف يسير في اللفظ ص ٣٧.

(٢) مقدمة مسلم / ٨٨.

(٣) هو إبراهيم بن إسحاق بن عيسى البنانى، أبو إسحاق الطالقاني (١٢٥ - ٢٠٠ هـ). صدوق. روى عنه الإمام أحمد ويحيى غيرهما، قال ابن معين: ثقة. وقال يعقوب بن شبة: ثقة ثبت. وقال أبو حاتم: صدوق.

التهذيب ١/ ١٠٣ - ١٠٤. التقريب ١/ ٣١.

(٤) مقدمة مسلم / ٨٩.

(٥) الكفاية / ١٣٧ باب الكلام في العدالة وأحكامها.

تعديلهم .

وهناك أقوال أخرى للأئمة الآخرين الذين يُعدّون من الطبقة التي بعدها ، ولذلك لم نذكرها . التزاماً بذكر رجال الطبقة التي تلت بعد التابعين ، وإلا فالحقيقة أنه لا يمكن وضع حد فاصل زمني بين صدور هذه الأقوال وظهور هذه الأسس من رجال هذه الطبقة والتي تليها .

وفي الجملة هذه الشروط وأمثالها الأخرى هي التي أصبحت نبراساً لمن جاؤوا بعدهم من المحدثين وأصبحت بمثابة الأصول والقواعد لهم . ثم ظهرت فروع وتفاصيل .

وبهذا تبين لنا الأسباب التاريخية لنشأة علم نقد الحديث ، والدواعي الدينية لتصدي الأئمة للكلام على الرجال بالجرح أو التعديل ، والبحث في إسناد الحديث ، والقيام بالرحلات المضنية في طلب الحديث وسماعه من الراوي الأصل والتثبت منه ثم عرضه على راوية غيره من أهل الحفظ والإتقان لقبوله إذا كان موافقاً أو رفضه إذا كان الأغلب على حديثه المخالفة .



المقصد الثالث

تكامل علم نقد الحديث

- ١- دراسة تحليلية لجذور علم النقد .
- ٢- النتائج العلمية للدراسة .
- ٣- أئمة النقد في عصر التابعين .
- ٤- تلاميذهم من أتباع التابعين .
- ٥- خواص أئمة النقد .
- ٦- الجدول البياني لأئمة النقد .
- ٧- علم النقد شمل كل ما كان عند الأئمة من الأصول والقواعد .
- ٨- تكامل علم النقد .

تكمال علم نقد الحديث

١ - دراسة تحليلية لجذور علم النقد:

ذكرت في المباحث التي مرت بنا حتى الآن أسماء الأئمة النقاد من عصر التابعين وكذلك من عصر أتباع التابعين، وبيننا كيف أنهم ينتمون إلى البلدان المختلفة وقد تحملوا المشاق وسافروا إلى أقاصي البلاد يلتقون أئمة النقاد من التابعين ويتلقون علم الحديث ونقده.

وقد جمع أولئك الأئمة تواريخ الرجال وأحوالهم من جميع البلدان واستفادوا من مشايخهم ما عندهم من قواعد نقد الحديث وكان كل من هؤلاء الأئمة جبلاً من العلم، بحرّاً زاخراً في فن النقد، لا همّ لهم في هذه الحياة إلا حفظ سنة رسول الله ﷺ وتنقيح الروايات وتنقيتها وكشف الكذابين والضعفاء.

فلم يأت عصر هؤلاء الأئمة من أتباع التابعين إلا والأحاديث مبيّن صحيحها من مكذوبها والرجال مكشوف أمر ثقاتهم من ضعفائهم في أي بلد كانوا وفي أي زاوية عاشوا. ثم أخذ عن كل من هؤلاء الأئمة جماعة من الأئمة والمحدثين ودوّنوها في الكتب ونقلوها إلى تلاميذهم.

وقد أجريت دراسة فاحصة لحياة الأئمة النقاد من أتباع التابعين، لمعرفة ما كان لكل منهم من نصيب عظيم في علم أسماء الرجل وعلم نقد الحديث. وكذلك درست حياة كل من الأئمة والرواة الذين تلقوا هذه العلوم من أولئك الأئمة النقاد، نتيجة هذه الدراسات مفيدة للغاية فيما نحن بصدد.

٢ - النتائج العلمية للدراسة:

تقدمت دلائل علمية مدعمة بالأمثلة والشواهد على الأمور التالية:
أولاً: أن أصل هذا العلم موروث من الصحابة والتابعين، بل من الرسول

ﷺ، ثابت بالرويات الصحيحة، مروي بالأسانيد التي رجالها أئمة ثقات .

ثانياً: أن علم نقد الحديث يدور في سماء نجومها أئمة موثقون، فلا يشوبه ريب ولا نقص .

ثالثاً: أن هذا العلم شمل علم الأصحاب رضوان الله عليهم أجمعين، وعلم التابعين، وعلم أتباعهم، ومن جاؤوا بعدهم . أمثال البخاري والرازيين وغيرهم بالنقل الصحيح .

رابعاً: أن هذا العلم أخذ جهوداً عظيمة متتابعة حتى تكامل، وذلك بأن التابعين أخذوا علم الصحابة ثم أضافوا عليه ما اجتمع لديهم نتيجة لخبرتهم الشخصية وتجدد الأحوال ووجود الكذب والكذابين .

ثم جاء بعدهم أتباع التابعين، فأخذوا علم الأصحاب وعلم التابعين، وزادوا عليه ما اجتمع لديهم من خبرتهم الشخصية ومعرفتهم الرجال، وإيجاد قواعد وأصول مبدئية لبيان حال الرواة والمرويات وكشف الأكاذيب والكذابين، وتنقيح الحديث الصحيح من الضعيف والمكذوب .

وفيما يلي القائمة التي أعدتها لإثبات الحقائق التي ذكرتها آنفاً:

٣ - أئمة النقد في عصر التابعين:

من الذين تولوا هذا الأمر من التابعين مع جماعة من معاصريهم^(١):

- ١ - سعيد بن المسيب « ت ٩١ هـ » .
- ٢ - علي بن الحسين بن علي « ت ٩٤ هـ » .
- ٣ - عروة بن الزبير « ت ٩٤ هـ » .

(١) هذا المبحث كله نتيجة لدراسة منهجية في كل من الكتب الآتية: تهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب وخلاصة تهذيب التهذيب الكمال وتذكرة الحفاظ وتهذيب الأسماء واللغات . والحمد لله الذي فضله تتم الصالحات .

- ٤ - أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف « ٩٤ هـ، وقيل : ١٠٤ هـ » .
- ٥ - أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام « ت ٩٤ هـ » .
- ٦ - عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود « ت ٩٨ هـ » .
- ٧ - أبو عثمان^(١) النهدي « ت ١٠٠ هـ أو بعدها بقليل » .
- ٨ - سعيد^(٢) بن جبير « ت ٩٥ هـ » .
- ٩ - خارجة بن زيد بن ثابت « ت ١٠٠ هـ » .
- ١٠ - سليمان بن يسار « ت ١٠٧ هـ » .
- ١١ - عامر بن شراحيل الشعبي « ت ١٠٣ هـ » .
- ١٢ - القاسم بن محمد بن أبي بكر « ت ١٠٦ هـ » .
- ١٣ - سالم بن عبد الله بن عمر « ت ١٠٦ هـ » .
- ١٤ - طاووس^(٣) بن كيسان « ت ١٠٦ هـ » .

(١) هو عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي، أبو عثمان النهدي (٠٠ - ١٠٠ هـ). تابعي مخضرم ثقة. أدرك الجاهلية وأسلم على عهد رسول الله ﷺ. ولم يبلغه. وثقه أبو حاتم وأبو زرعة والنسائي وابن خراش وابن المديني. روى له الجماعة.
التهذيب ٦/ ٢٧٧. التقريب ١/ ٤٩٩. الجرح والتعديل ٢/ ٢٨٣.

(٢) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي أبو محمد الكوفي (٠٠ - ٩٥ هـ). تابعي مشهور. كان أعلمهم على الإطلاق. أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وابن عمر. قال الإمام أحمد: قتل الحجاج سعيداً، وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه.
ابن سعد ٦/ ٢٥٦. التاريخ الكبير ٢/ ١/ ٤٦١. الجرح ٢/ ٩/ ١. الحلية ٤/ ٢٧٢. التقريب ١١/ ٤.

(٣) طاووس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن الحميري (٣٣ - ١٠٦ هـ). من أكابر التابعين تفقهاً في الدين ورواية للحديث. وكان من أهل اليمن، وكان قد حج أربعين حجة وكان مستجاب الدعوة.

التاريخ الكبير ٢/ ٢/ ٣٦٥. الجرح والتعديل ٢/ ١/ ٥٠١. التهذيب ٥/ ٨. التقريب ١/ ٣٧٧.

- ١٥ - محمد بن سيرين الأنصاري « ت ١١٠ هـ ».
- ١٦ - الحسن البصري « ت ١١٠ هـ ».
- ١٧ - الزهري « ت ١٢٥ هـ ».
- ١٨ - سعد بن إبراهيم « ت ١٢٥ هـ ».
- ١٩ - أيوب^(١) السخيتاني « ت ١٣١ هـ ».
- ٢٠ - يحيى بن سعيد الأنصاري « ت ١٤٣ هـ ».
- ٢١ - هشام بن عروة « ت ١٤٦ هـ ».

٤ - تلاميذهم من أتباع التابعين:

ومن هذه الطبقة أخذ كبار أتباع التابعين وصغارهم، فمن الكبار:

- ١ - مالك بن أنس: وهو بالمدينة، وقد أخذ عنه: يحيى^(٢) بن يحيى والزهري، وهما من شيوخه. وابن^(٣) جريح، ويزيد^(٤) بن عبد الله الهاد، والأوزاعي،

(١) هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السخيتاني البصري، أبو بكر (٦٦ - ١٣١ هـ). تابعي. قال شعبه: كان سيد الفقهاء. وقال ابن سعد: كان ثقة ثبتاً في الحديث جامعاً كثير العلم حجة عدلاً.

ابن سعد ٢٤٦/٧. التاريخ الكبير ٤٠٩/١/١. الجرح ٢٥٥/١/١. التهذيب ٣٩٧/١. التذكرة ١٣٠/١.

(٢) يحيى بن بكير بن عبد الرحمن، أبو زكريا، النيسابوري (١٤٢ - ٢٢٦ هـ). إمام في الحديث، ورع، ثقة. كان من سادات أهل زمانه علماً وديناً ونسكاً وإتقاناً، قال ابن راهويه: مات وهو إمام الدنيا.

التهذيب ٢٩٦/١١. التقريب ٣٦٠/٢.

(٣) هو عبد الله بن عبدالعزيز بن جريح أبو الوليد وأبو خالد (٨٠ - ١٥٠ هـ). فقيه الحرم المكي، كان إمام أهل الحجاز في عصره. وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة. وقال الذهبي: كان ثبتاً لكنه يدلّس.

التقريب ٢١٩/٦. التهذيب ٤٠٢/٦. تاريخ بغداد ٤٠٠/١٠. وفيات الأعيان ١٦٣/٣.

(٤) هو يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي، أبو عبد الله المدني (١٣٩ - ٢٠٠ هـ). ثقة. -

والثوري، وابن عيينة، وشعبة، والليث بن سعد، وابن المبارك، وابن عليه^(١)، والشافعي، وابن وهب^(٢)، وإبراهيم بن طهمان^(٣)، والقعني^(٤)، وعبد الله بن يوسف^(٥)، وعبد الله بن نافع^(٦)، ويحيى القطان، وعبد الرحمن

وثقه ابن سعد وابن معين والنسائي وأبو حازم وابن حبان والعجلي، وقال يعقوب بن سفيان: مدني ثقة حسن الحديث. التاريخ الكبير ٢/٤/٣٤٤. الجرح والتعديل ٢/٤/٢٧٥. التهذيب ١١/٢٣٩. التقريب ٢/٣٦٧.

(١) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مقسم الأسدي، المعروف بابن عليه (١١٠ - ١٩٣ هـ). أثنى عليه الأئمة ووثقوه. قال شعبة: إسماعيل بن عليه، ريحانة الفقهاء سيد المحدثين. وقال أحمد: إله المتهمل في الثبوت بالبصرة. التاريخ الكبير ١/١/٣٤٢. الجرح والتعديل ١/١/١٥٣. تذكرة الحفاظ ١/٣٢٢. التهذيب ١/٢٧٥.

(٢) هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري الفقيه (١٢٥ - ١٩٧ هـ). أثنى عليه أحمد وابن معين وابن سعد وابن عدي وغيرهم من الأئمة ووثقوه. وقال الخليلي: ثقة متفق عليه. التاريخ الكبير ٣/١/٢١٨. الجرح والتعديل ٢/٢/١٨٩. تذكرة الحفاظ ١/٣٠٤. التهذيب ٦/٧١.

(٣) هو إبراهيم بن طهمان بن شعبة الخراساني، أبو سعيد الهروي (١٥٨ - ٢٠٠ هـ). ثقة. قال ابن المبارك: صحيح الحديث. ووثقه أحمد وأبو حاتم وأبو داود، وزاد أبو حاتم: صدوق حسن الحديث. وقال الدار قطني: ثقة، إنما تكلموا فيه للإرجاء. وذكر الحاكم: أنه رجع عنه.

التاريخ الكبير ١/١/٢٩٤. الميزان ١/٣٨. التهذيب ١/١٢٩. التقريب ١/٣٦. (٤) هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي، أبو عبد الرحمن البصري (٢٢١ - ٢٠٠ هـ). من رجال الحديث الثقات. روى عنه البخاري ١٢٣ حديثاً ومسلم ٧٠ حديثاً. تهذيب التهذيب ٦/٣١. تقريب التهذيب ١/٤٥١.

(٥) هو عبد الله بن يوسف التنيسي، أبو محمد الكلاعي المصري (٢١٨ - ٢٠٠ هـ). ثقة متقن. روى عن سعيد بن عبد العزيز ومالك والليث والوليد بن مسلم وابن وهب وغيرهم. وروى عنه البخاري، وروى له أبو داود والترمذي والنسائي بواسطة محمد بن إسحاق الصغاني. وقال ابن معين: أوثق الناس في الموطأ، القعني، ثم عبد الله بن يوسف. التهذيب ٦/٨٣. التقريب ١/٤٦٣.

(٦) هو عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ المخزومي، مولاهم، أبو محمد المدني -

بن مهدي، ومعن بن عيسى^(١)، وعبدالرحمن بن القاسم العتقي
الضمري^(٢)، وأبو عاصم النبيل^(٣)، وروح بن عبادة^(٤)، والوليد بن
مسلم^(٥)، وأبو عامر العقدي^(٦)، ويحيى بن عبدالله بن بكير^(٧)،

(٠٠ - ٢٠٦ هـ على خلاف). ثقة صحيح الكتاب، في حفظه لين. كان قد لزم مالكا لزوماً
شديداً وكان لا يقدم عليه أحداً. قال أحمد: كان عبدالله بن نافع أعلم الناس برأي مالك
وحديثه. كان يحفظ حديث مالك كله. ثم دخله بآخره شك.
تهذيب التهذيب ٥١/٦. تقريب التهذيب ٤٥٦/١.

(١) معن بن عيسى بن يحيى بن دينار الأشجعي، أبو يحيى المدني، مولا هم، القزاز (١٩٨-١٠٠ هـ)
ثقة ثبت، وهو أصحاب مالك، وأحد أئمة الحديث. قال أبو حاتم: أثبت أصحاب مالك
وأقنهم معن بن عيسى. تهذيب التهذيب ١٠/٢٥٢. تقريب التهذيب ٢/٢٦٧.

(٢) هو عبدالرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العتقي، أبو عبدالله المصري الفقيه
(١٣٢ - ١٩١ هـ). صاحب مالك، ثقة، جمع بين الزهد والعلم. قال يحيى بن معين: ثقة
ثقة. وقال مسلم بن قاسم: كان فقيه البلد من ثقات أصحاب مالك.
تهذيب التهذيب ٦/٢٥٢. تقريب التهذيب ١/٤٩٥. وفيات الأعيان ٣/١٢٩.

(٣) هو الضحاك بن مخلد، أبو عاصم، النبيل الشيباني (١٢٢-٢١٢ هـ). ثقة ثبت. وثقه ابن سعد
وابن معين وقال أبو حاتم: صدوق. التهذيب ٤/٤٥٠. التقريب ١/٣٧٣. تذكرة الحفاظ
١/٣٦٦.

(٤) روح بن عبادة بن العلاء بن حسان القيسي، أبو محمد البصري (٢٠٥-٢٠٠ هـ). ثقة فاضل،
كان كثير الحديث. وصنف كتاباً في السنن والأحكام. وروى عنه أئمة منهم: أحمد بن حنبل.
تهذيب التهذيب ٣/٢٩٣. تقريب التهذيب ١/٢٥٣. تاريخ بغداد ٨/٤٠١.

(٥) الوليد بن مسلم القرشي، مولى بني أمية، الدمشقي، أبو العباس (١١٩ - ١٩٥ هـ). من
حفاظ الحديث. وثقه ابن سعد والعجلي ويعقوب بن شيبه. ولكنه كان يدلّس تدليس
التسوية.

التهذيب ١/١٥١. التقريب ٢/٣٣٦. الجرح ٤/١٦.

(٦) هو عبدالملك بن عمرو القيسي، أبو عامر العقدي البصري (٢٠٤ - ٢٠٠ هـ). ثقة. قال ابن
معين وأبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: ثقة مأمون. ووثقه إسحاق بن راهويه وابن سعد
وابن حبان وأبو عثمان الدارمي. التهذيب ٦/٤٠٩. التقريب ١/٥٢١. الجرح ٢/٣٥٩.

(٧) يحيى بن عبدالله بن بكير القرشي المخزومي، أبو زكريا المصري (٢٣١ - ٢٠٠ هـ). أثني -

وعبد العزيز الأوسي^(١)، وقتيبة^(٢) وسعيد بن أبي مريم^(٣)، وسعيد بن كثير بن عفير^(٤)، ومطرف بن عبد الله اليساري^(٥)، وخلق كثير من.

٢ - وسفيان بن عيينة - وهو بمكة - روى عنه: الأعشى^(٦)، والثوري،

علية ابن معين في حفظه. ووثقه الخليلي وابن قانع مطلقا. وقال السامي: صدوق، وضعفه أبو حاتم والنسائي.

التهذيب ١١/٢٣٧. التقريب ٢/٣٥١. الجرح ٤/٢/١٦٥.

(١) هو عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى بن عمرو بن أويس، أبو القاسم المدني. ثقة، من كبار العاشرة. روى عنه البخاري، وقال يعقوب بن شيبه: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات. التهذيب ٦/٣٤٦. التقريب ١/٥١٠.

(٢) هو قتيبة بن سعيد بن جميل بن طريف الثقفي، أبو رجاء البغلاني (٠٠ - ٢٤٠ هـ). ثقة ثبت. وثقه ابن معين والنسائي وآخرون. روى عن مالك والليث وحماد بن زيد وابن لهيعة. وعنه: الجماعة سوى ابن ماجه وأحمد والذهلي. التهذيب ٨/٣٥٨. التقريب ٢/١٢٣. الجرح ٣/٢/١٤٠.

(٣) هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم الجمحي، أبو محمد المصري (١٤٤ - ٢٢٤ هـ). ثقة ثبت فقيه. سئل أحمد عن أكتب بمصر قال: عن ابن أبي مريم. وقال أبو حاتم: ثقة. وقال ابن معين: ثقة من الثقات.

التهذيب ٤/١٧. التقريب ١/٢٩٣. الجرح ٢/١/١٣.

(٤) سعيد بن كثير بن عفير الأنصاري، مولا هم، المصري (٠٠ - ٢٢٦ هـ). صدوق عالم بالأنساب وغيرها. قال الحاكم: يقال: إن مصر لم تخرج أجمع للعلوم منه. وقدر ابن عدي على السعدي في تضعيفه.

التهذيب ٤/٧٤. التقريب ١/٣٠٤.

(٥) مطرف بن عبد الله بن مطرف اليساري، أبو مصعب المدني (٠٠ - ٢٢٠ هـ). ثقة، روى عنه البخاري. قال ابن أبي حاتم: سئل أبي عنه، فقال مضطرب الحديث صدوق. قال ابن حجر: لم يصب ابن عدي في تضعيفه.

التهذيب ١٠/١٧٥. التقريب ٢/٢٥٣.

(٦) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، الأعمش (٦١ - ١٤٧ هـ). تابعي ثقة حافظ. عارف بالقراءة. ورع. لكنه يدلّس، لكنهم احتملوا تدليس.

ومسعر^(١)، وابن جريج، وشعبة، وهمام^(٢)، ووكيع، وابن المبارك، وابن مهدي. والقطان، وحماد بن يزيد، والشافعي، وابن وهب، وأحمد ابن حنبل، وابن المديني، وابن معين، وابن راهويه^(٣)، والحميدي^(٤)، وخلائق لا يحصون من الأئمة.

٣ - وسفيان الثوري - وهو من الكوفة - وممن روى عنه :
محمد بن عجلان^(٥)، والأعمش، ومعم^(٦)، والأوزاعي، ومالك،

- (١) مسعر بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالي العامري الرواسي، أبو سلمة الكوفي (١٠٠ - ١٥٥ هـ). ثقة، من السادسة. قال يحيى بن معين: ما رأيت مثل مسعر، كان من أثبت الناس. وقال شعبة وأبو حاتم: كنا نسمي مسعراً المصحف. التهذيب ١١٣/١٠. التقريب ٢/٢٤٣. الجرح ٤/٣٩٦.
- (٢) همام بن يحيى بن دينار العوزي، أبو عبدالله أو أبو بكر البصري (١٠٠ - ١٦٣ هـ) على خلاف). ثقة، وثقه أحمد وابن معين، وعمرو بن علي، وابن سعد وقال: ربما غلط في الحديث، وأبو حاتم، وقال: ثقة صدوق في حفظه شيء. التهذيب ١/٦٧١. التقريب ٢/٣٢١. الجرح ٤/١٠٧.
- (٣) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو يعقوب الحنظلي المعروف بابن راهويه (١٦١ - ٢٣٨ هـ). الثقة الحافظ المجتهد. وذكر أبو داود: أنه تغير قبل موته بيسير. التهذيب ١/٢١٦. التقريب ١/٥٤. التذكرة ٢/٤٣٣.
- (٤) هو عبدالله بن الزبير بن عيسى الأسدي القرشي الحميدي (١٠٠ - ٢١٩ هـ). ثقة حافظ فقيه، أجل أصحاب ابن عيينه. قال الحاكم: كان البخاري إذا وجد الحديث عند الحميدي لا يعدوه إلى غيره. التهذيب ٥/٢١٥. التقريب ١/٤١٥. الجرح ٢/٥٦. التذكرة ٢/٤١٣.
- (٥) محمد بن عجلان المدني القرشي (١٠٠ - ١٤٩ هـ). وثقه أحمد وابن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي والعجلي. وقال يحيى القطان: اختلف عليه أحاديث أبي هريرة. التهذيب ٩/٣٤١. التقريب ٢/١٩٠. الجرح والتعديل ٤/٤٩.
- (٦) معمر بن راشد، الأزدي، مولا هم، أبو عروة، البصري (١٠٠ - ١٥٤ هـ). وثقه أحمد وابن معين والعجلي ويعقوب بن شيبة والنسائي وابن حبان وغيرهم. إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً. التهذيب ١٠/٢٤٣. التقريب ٢/٢٦٦. الجرح ٤/٢٥٥. ابن سعد ٥/٢٣٦.

وابن عيينه، وشعبة، والفضيل بن عياض^(١)، وأبو إسحاق الفزاري، وابن المبارك، وابن مهدي، ووكيع، وأبو نعيم^(٢)، ويحيى القطان، ومحمد بن يوسف الفريابي^(٣)، وخلائق.

٤ - وشعبة بن الحجاج - وهو من البصرة - وممن روى عنه :

الأعمش، وأيوب السختياني، ومحمد بن إسحاق، والثوري، وابن مهدي، ووكيع، وابن المبارك، ويحيى القطان، وعفان بن مسلم^(٤)، ومحمد بن كثير العبدي^(٥)، وخلائق لا يحصون.

(١) الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي اليربوعي أبو علي الزاهد (١٨٧-١٠٠ هـ). وثقه ابن عيينه والعجلي والنسائي والدارقطني وغيرهم. وقال الهيثم ابن جميل عن شريك: إن فضيل بن عياض حجة لأهل زمانه.

التهذيب ٨/ ٢٩٤. التقريب ٣/ ١١٣. الميزان ٣/ ٣٦١.

(٢) هو عبد الرحمن بن هانيء بن سعيد الكوفي، أبو نعيم النخعي (٢١١ - ١٠٠ هـ). صدوق له أغلاط. روى عن مسعر والثوري، وعنه: البخاري في التاريخ وأبو زرعه وأبو حاتم وغيرهم، قال أبو حاتم الرازي: لا بأس به يكتب حديثه. وذكره ابن حبان في الثقات. التهذيب ٦/ ٢٨٩. التقريب ١/ ٥٠١.

(٣) هو محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي، مولاهم الفريابي (٢١٢ - ١٠٠ هـ). ثقة فاضل. قال أحمد: كان رجلاً صالحاً. وذكره ابن معين في أثبت أصحاب الثوري، ووثقه أبو حاتم والعجلي وغيرهما أيضاً. التهذيب ٩/ ٥٣٥. التقريب ٢/ ٢٢١.

(٤) عفان بن مسلم بن عبدالله أبو عثمان البصري (١٣٤ - ٢١٩ هـ على خلاف). وثقه أحمد والعجلي وابن معين. وقال ابن المديني: صدوق. ووثقه أيضاً: يحيى ابن سعيد القطان وأبو حاتم وابن سعد وابن حبان وغيرهم.

التهذيب ٧/ ٢٣٠. التقريب ٢/ ٢٥. الميزان ٣/ ٨١. الجرح ٣/ ٣٠.

(٥) محمد بن كثير العبدي، أبو عبدالله البصري (٢٢٣ - ١٠٠ هـ). ثقة، لم يصب من ضعفه. وقال أبو حاتم: صدوق. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: كان نقياً فاضلاً. وقال أحمد: ثقة.

التهذيب ٩/ ٤١٧. التقريب ٢/ ٢٠٣.

٥ - وحماة بن زيد - وهو أيضاً من البصرة - الإمام البارع المُجمع على جلالته، روى عنه جماعات من أعلام الأئمة منهم: الثوري، وابن عيينة، وابن مهدي، ويحيى القطان، ووكيع، ويزيد بن هارون^(١)، وخلائق.

٦ - والأوزاعي - وهو بالشام - سمع جماعات من الأئمة وغيرهم وروى عن: جماعة من التابعين وشيوخه كقتادة^(٢)، والزهري، ويحيى بن أبي كثير^(٣)، وجماعات من أقرانهم، وكبار العلماء، كسفيان، ومالك، وشعبة، وابن المبارك، وخلائق لا يُحصى.

٧ - ومن الصغار بالكوفة: وكيع بن الجراح بن مليح الكوفي. الثقة الحافظ العابد من كبار التاسعة. وممن روى عنه:

ابن المبارك، ويحيى بن آدم^(٤)، ويزيد بن هارون، وقتيبة، وابن

(١) هو يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي (١١٨ - ٢٠٦هـ). ثقة متقن. قال ابن معين: ثقة. وقال العجلي: ثقة ثبت في الحديث. وقال ابن المديني: ما رأيت أحفظ منه. تقريب التهذيب ٣٨٥ تهذيب التهذيب ١١/٣٦٧.

(٢) هو قتادة بن دعامة بن قنادة السدوسي (٦١ - ١١٨هـ). ثقة ثبت، قال الإمام أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة، وكان مع علمه بالحديث رأساً في العربية ومفردات اللغة. وقد يدلّس في الحديث.

التقريب ٢٨١. التهذيب ١١/٣٥٥. تذكرة الحفاظ ١/١٢٣.

(٣) يحيى بن أبي كثير الطائي (١٣٢ - ٠٠هـ). ثقة ثبت لكنه يدلّس ويرسل. قال أبو حاتم: «ولم يدرك» أحداً من الصحابة إلا أنسأه رؤية. التقريب ٣٧٨، التهذيب ١١/٢٧٠.

(٤) يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي (٢٠٣ - ٢٠٠هـ). ثقة حافظ فاضل، قال أبو حاتم: كان يتفقه وهو ثقة، وقال العجلي: كان ثقة جامعاً للعلم عاقلاً ثبتاً في الحديث، وقال يحيى بن أبي شيبة: ثقة صدوق ثبت حجة مالم يخالف من هو فوقه.

التقريب ص/٣٧٣ التهذيب ١١/١٧٥ - ١٧٦.

مهدي، وأحمد بن حنبل، وابن راهوية، والحميدي، ومسدد^(١)، وابن المديني، وابن معين، وابن أبي شيبة، وأحمد بن أبي الحواري^(٢)، ويحيى ابن يحيى، وخلائق.

٨ - ومحمد بن عبدالله بن نمير، الهمداني الكوفي أبو عبد الرحمن، ثقة حافظ، فاضل من العاشرة. قال أحمد بن حنبل: هو دُرَّةُ العراق، وممن روى عنه: البخاري، ومسلم، وأبو داود^(٣)، وابن ماجه^(٤).

٩ - ويحيى بن سعيد القطان - وهو من البصرة - روى عنه: الثوري، وابن عيينه، وابن مهدي، وعفان، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن

(١) هو مسدد بن مسرهد بن مسريل الأسدي البصري (٢٢٨-١٠٠هـ). ثقة حافظ أول من صنف المسند بالبصرة قال ابن معين: ثقة ثقة، وقال العجلي: ثقة، وقال أبو حاتم: حديث مسدد عن يحيى بن سعيد عن عقبة كأنها للدنانير. التقريب ٣٣٤. التهذيب ١٠/١٠٨.

(٢) هو أحمد بن عبد الله بن ميمون بن العباس بن الحارث التغلبي، يكنى أبا الحسن ابن أبي الحواري (١٦٤-٢٤٦هـ). ثقة زاهد. قال أبو داود: ما رأيت أحدا أعلم بأخبار الناس منه، وقال ابن معين: أظن أهل الشام يسقيهم الله به الغيث. التقريب ١٤. التهذيب ١/٤٩.

(٣) هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شذاء، أبو داود السجستاني، الإمام الحافظ (١٧٥-٢٠٢هـ). قال موسى بن هارون: خُلِقَ أبو داود في الدنيا للحديث وفي الآخرة للجنة، وقال أبو حاتم بن حبان: كان أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً وإتقاناً جمع وصنف وذب عن السنن. خلاصة التهذيب ص ١٥٠. التهذيب ٤/١٧٣.

(٤) هو محمد بن يزيد الربيعي، أبو عبد الله بن ماجه القزويني الحافظ (٢٠٧-٢٧٥هـ). أحد الأئمة وصاحب السنن والتفسير، قال أبو يعلي الخليلي: ثقة كبير متفق عليه يحتج به. كتابه في السنن جامع جيد. خلاصة التهذيب ص ٣٦٥. التهذيب ٥٣٠-٥٣٢.

المديني، وإسحاق بن راهوية، وأبو عبيد القاسم بن سلام^(١)، وأبو خيثمة^(٢)،
وأبو بكر بن أبي شيبة^(٣)، ومسدد، وعبيد الله بن عمر القواريري^(٤)،
وعمر بن علي^(٥)، وابن مثنى^(٦)، وابن بشار^(٧)، وخلائق من الأئمة.

- (١) هو القاسم بن سلام البغدادي أبو عبيد (١٧٥ - ٢٢٤ هـ). الإمام المشهور ثقة فاضل. قال ابن راهوية: هو أفقه مني وأعلم مني. وقال أبو داود: ثقة مأمون، وقال الحاكم: هو الإمام المقبول عند الكل. وله تصانيف منها: الغريب المصنف في غريب الحديث، والطهور في الحديث والأجناس من كلام العرب. التقريب ٢٧٨. التهذيب ٨/٣١٧.
- (٢) هوزهير بن حرب بن شداد الحرشي الحافظ (١٦٠ - ٢٣٤ هـ). روى عنه البخاري ومسلم أكثر من ألف حديث. قال أبو حاتم: صدوق، وقال النسائي: ثقة مأمون، وقال أبو بكر الخطيب كان ثقة ثبتاً حافظاً متقناً. وقال ابن وضاح: ثقة من الثقات. خلاصة التهذيب ص ١٢٣. التهذيب ٣/٣٤٢ - ٣٤٤.
- (٣) هو عبدالله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان الواسطي الأصل الكوفي (١٥٩ - ٢٣٥ هـ). ثقة حافظ، قال ابن حبان: كان متقناً حافظاً ديناً ممن كتب وجمع وصنف وذاكر، وكان أحفظ أهل زمانه للمقاطيع. وقال العجلي: ثقة وكان حافظاً للحديث له فيه كتب. منها «المسند». التقريب ١٨٧. التهذيب ٦/٢.
- (٤) عبيد الله بن عمر بن ميسرة القواريري (١٥٠ - ٢٣٥ هـ). ثقة ثبت، قال ابن معين والعجلي والنسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: صدوق. التقريب ٢٢٦. التهذيب ٧/٤١.
- (٥) هو عمرو بن علي بن بحر بن كنيز الباهلي، أبو حفص البصري الصيرفي الفلاس الحافظ، أحد الأعلام (ت ٢٤٩ هـ). قال حجاج بن الشاعر: عمرو بن علي لا يبالي أحدث من حفظه أو من كتابه. وقال النسائي: ثقة صاحب حديث حافظ. خلاصة التهذيب ص ٢٩١. التهذيب ٨/٨٠ - ٨٢.
- (٦) هو محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار، أبو موسى العنزي (١٦٧ - ٢٥٢ هـ). عالم بالحديث، ثقة ثبت من حفاظ الحديث. قال الخطيب: كان ثقة ثبتاً وقال ابن ناصر الدين: حدث عنه الأئمة الستة، روى عنه البخاري (١٠٣) أحاديث، ومسلم (٧٧٢) حديثاً. التقريب ٣١٧. التهذيب ٩/٤٢٥. تاريخ بغداد ٣/٢٨٣.
- (٧) هو محمد بن بشار بن عثمان العبدي، أبو بكر البصري الحافظ بNDAR (٢٥٢ - ٣٠٠ هـ). قال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: صالح لا بأس به. وقال ابن حبان: كان يحفظ حديثه -

- ١٠ - وعبدالرحمن بن مهدي - من البصرة - روى عنه : ابن وهب ، وأحمد بن حنبل ، وابن معين ، وابن المديني ، وأبو خيثمة ، وإسحاق بن راهوية ، وابنا أبي شيبة ، والقواريري ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وعمر بن علي ، وأبو ثور^(١) ، وسوار بن عبدالله القاضي العنبري^(٢) ، وخلائق غيرهم .
- ١١ - وأبو إسحاق الفزاري - من الشام - وهو إبراهيم بن محمد بن الحارث ابن أسماء بن خارجة بن حفص بن حذيفة الفزاري ، الإمام أبو إسحاق ، ثقة حافظ ، له تصانيف ، من الثامنة .
- روى عنه : الأوزاعي ، والثوري من شيوخه ، ومعاوية بن عمرو^(٣) ، ومحمد بن سلام^(٤) ، ومحمد بن عقبة^(٥) وخلق .

- = يقرؤه من حفظه . وقال الدارقطني : من الحفاظ الأثبات ، وقال المعجلي : بدار ثقة كثير الحديث . خلاصة التهذيب ص ٣٢٨ . التهذيب ٧٣ / ٧٠ / ٩ .
- (١) هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي ، أبو ثور الفقيه (٠٠ - ٢٤٠ هـ) . وثقه النسائي وتفقه بالشافعي وغيره . قال ابن حبان : كان أحد أئمة الدنيا فقهاً وعلماً وورعاً وفضلاً . ميزان الاعتدال ٢٨ / ١ . التقريب ٢٠ . التهذيب ١١٨ / ١ .
- (٢) هو سوار بن عبدالله بن سوار العنبري (٠٠ - ٢٤٥ هـ) . ثقة ، قال النسائي : ثقة ، وقال أحمد : ما بلغني عنه إلا خير أكان قاضياً له شعر رقيق وعلم بالفقه والحديث . التقريب ١٤٠ . التهذيب ٢٦٨ / ٤ .
- (٣) معاوية بن عمرو بن المهلب الأزدي المعني الكوفي ، أبو عمرو البغدادي (١٢٨ - ٢١٤ هـ) . قال أبو حاتم : ثقة وذكره ابن حبان في الثقات ، قال حنبل بن إسحاق عن أحمد بن حنبل : صدوق ثقة وكان أسن من وكيع بسنة . خلاصة التهذيب ص ٣٨٢ . التهذيب ١٠ / ٢١٥ - ٢١٦ .
- (٤) محمد بن سلام : هو محمد بن سلام (مخفف) السلمي ، أبو عبدالله ، مولى لسني سليم البيكندي (٠٠ - ٢٢٥ هـ) . محدث ما وراء النهر ، قال أبو الليث عبدالله بن شريح : كان من كبار المحدثين له مصنفات في كل باب من العلم .
- خلاصة التهذيب ص ٣٤٠ . الجرح والتعديل ٧ / ٢٧٨ . كتاب التاريخ الكبير ١ / ١١٠ .
- (٥) محمد بن عقبة : هو محمد بن عقبة بن كثير الشيباني (٠٠ - ٢٢٠ هـ) . ثقة وثقه ابن عدي وذكره ابن حبان في الثقات . التقريب ٣٣١ . التهذيب ٩ / ٣٤٦ .

١٢ - وأبو مسهر - من الشام - وهو عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى الدمشقي (٢١٠-٢٠٠هـ). روى عنه: أحمد ويحيى بن معين، ومحمد بن يحيى^(١)، وأبو حاتم، خلق.

١٣ - وعبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي - من خراسان - (١٨١ - ٢٠٠هـ). ثقة، ثبت فقيه عالم جواد مجاهد، من الثامنة.

روى عنه: الثوري، وجعفر بن سليمان^(٢)، وداود الطيالسي^(٣)، والفضيل بن عياض، وأبو إسحاق الفزاري، وأبو داود الطيالسي^(٤)، ومحمد بن الحسن^(٥)، ويحيى القطان، وابن مهدي، وابن وهب، وعبد الرزاق^(٦)، وخلائق.

(١) محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس الذهلي (٢٥٨ - ٢٠٠هـ). وثقه النسائي، وقال أبو حاتم: كان إمام زمانه، وقال الخطيب: كان أحد الأئمة العارفين والحفاظ المتقنين والثقات المأمونين. خلاصة تذهيب التذهيب ٣٦٣. التذهيب ٩/٥١٥.

(٢) جعفر بن سليمان الضبيعي (١٧٨ - ٢٠٠هـ). صدوق زاهد لكنه كان يتشيع، قال ابن معين: ثقة، وقال أحمد: لا بأس به. التقريب ٥٦. التذهيب ٢/٩٥. ميزان الاعتدال ١/٤٠٨.

(٣) هو داود بن خالد الليثي، أبو سليمان المديني أو المكي العطار. أفرده البخاري وابن حبان في الثقات. روى له النسائي حديثاً واحداً. وذكره ابن عدي وقال: أرجو أنه لا بأس به. التذهيب ٣/١٨٣. ميزان الاعتدال ٢/٦. خلاصة التذهيب ص ١٠٨.

(٤) أبو داود الطيالسي: سليمان بن داود بن الجارود، أبو داود الطيالسي البصري (١٣٣ - ٢٠٤هـ). ثقة حافظ، قال ابن المديني: ما رأيت أحفظ منه، وقال أحمد: ثقة صدوق. وقال ابن يونس: كان زاهداً أو كان فقيهاً على مذهب مالك، له «مسند» جمعه بعض الحفاظ الخراسانيين. التقريب ١٣٣. التذهيب ٤/١٨٢.

(٥) محمد بن الحسن بن عطية العوفي، أبو سعد الكوفي (١٧٠ - ٢٠٠هـ). قال الحسين الرازي عن ابن معين: ثقة، وقال أبو زرعة: لين الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث. وقال البخاري: لم يصح حديثه. وقال أبو جعفر العقيلي: مضطرب الحفظ. التذهيب ج ٩ ص ١١٨. خلاصة التذهيب ص ٣٣٢.

(٦) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني (١٢٦ - ٢١١هـ). ثقة حافظ، مصنف شهير.

٥- خواص أئمة النقد:

وقد تتبعْتُ قدر المستطاع أسماء كل من روى الحديث ونقَّده، والعلوم التي لها صلة بتقنية الصحيح من المكذوب عن الأئمة المذكورين من أتباع التابعين. فصفا لي بعد حذف المكررات وعامة الرواة حوالي ٧٠ اسماً كان لهم دور عظيم في جمع السنن من الأمصار، وإطلاق الجرح على المتروكين، والقُدح على الضعفاء، وبيان كيفية أحوال الثقات والمدلسين والأئمة والمتروكين.

وأخص منهم بالذكر الأئمة الذين صاروا يُقتدي بهم في الآثار مثل: أحمد ابن حنبل ويحيى بن معين، وعلي بن عبدالله المديني، وأبو بكر بن أبي شيبة، وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي (ابن راهويه) وعبيدالله بن عمر القواريري، وزهير بن حرب أبو خيثمة.

ومن بعدهم: محمد بن يحيى الذهلي النيسابوري، وعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي^(١)، وأوزرة الرازي^(٢)، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم

= قال الذهبي: هو خزائن علم، وقال أحمد: هو من أثبت الناس، وله كتب: منها «الجامع الكبير» في الحديث.

التقريب ٢١٣. التهذيب ٣١١/٦.

(١) هو عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن مهران الدارمي، أبو محمد السمرقندي الحافظ صاحب المسند والتفسير والجامع (٠٠ - ٢٥٥هـ). قال ابن حبان: كان ممن حفظ وجمع وتفقه وصنف. قال الإمام أحمد بن حنبل: إمام. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: إمام أهل زمانه.

التهذيب ٥/٢٩٤ - ٢٩٦. خلاصة التهذيب ص ٢٤٠.

(٢) هو عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد، أبو زرة الرازي (٢٠٠ - ٢٦٤هـ). إمام حافظ ثقة، قال الخطيب: كان إماماً ربانياً حافظاً مكثراً صادقاً، وقال النسائي: ثقة، وكان يحفظ مائة ألف حديث. وله «مسند».

التقريب ٢٢٦. التهذيب ٧/٣٠.

بن الحجاج النيسابوري، وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، مع جماعة من أقرانهم.

٦ - الجدول البياني لأئمة النقد:

وفيما يلي أسماؤهم مع بيان درجتهم في الرواية، ومن روى عنهم من المحدثين. ليتبين كيف أن هذا العلم بلغ ذروته على أيدي هؤلاء الأئمة بالكتابة والإفراط في الرحلة والمواظبة على السنة والمذاكرة والتصنيف والمدارسة حتى حُفظت السنة من الاندراس والأخبار من الالضمحلال وتميزت الأحاديث الصحيحة من الضعيفة وتميز الثقات من الضعفاء والمتروكين.



اسم الراوي	مكانته العلمية	طبقة	سنة وفاته	من روى عنه من الأئمة
١- قتادة بن دعامة بن فزادة السدوسي البصري	ثقة	رأس الرابعة	١١٧ هـ	ع. أيوب، حميد، الأوزاعي، شعبة، علقمة.
٢- محمد بن مسلم بن شهاب الزهري	الفيقي، المحافظ، المتفق على جلالة	من رأس الرابعة	١٢٥ هـ	ع. أبان بن صالح، أيوب، ابن عينة، ابن جريح، الليث، مالك
٣- يزيد بن عبد الله الهادي الميمني المدني	ثقة مكرر	من الخامسة	١٢٢ هـ	ع. يزيد بن خصيفة، مالك
٤- يحيى بن أبي كثير	ثقة ثبت أحد الأعلام	من الخامسة	١٢٩ هـ	ع. أيوب، الأوزاعي
٥- سليمان بن مهران الكاظمي المشهور بالعمش	ثقة حافظ	من الخامسة	١٤٧ هـ	ع. أبو إسحاق، شعبة، سفيان، زائدة، وكيع.
٦- أيوب السخيتي بن أبي نسيمة	ثقة ثبت حجة	من الخامسة	١٣١ هـ	ع. ابن سيرين، شعبة، السفينان، ابن علية.
٧- محمد بن جحلان القرشي، أبو عبد الله المدني	صدوق	من الخامسة	١٤٨ هـ	شعبة، الثوري، مالك.
٨- محمد بن إسحاق المدني، تزيل الورق	إمام المأزني، صدوق	من صفار الخامسة	١٥١ هـ	خت م هـ، يحيى الأصمعي، عبد الله بن عون، شعبة، الحمادان
٩- عمار بن راشد الأزدي	ثقة ثبت فاضل	من كبار السابعة	١٥٤ هـ	أيوب، الثوري، ابن المبارك.
١٠- مسعر بن كدام الكوفي	ثقة ثبت فاضل	من السابعة	١٥٥ هـ	شعبة، الثوري، سليمان التيمي
١١- همام بن يحيى بن دينار الموزني	ثقة ربما وهم	من السابعة	١٦٥ هـ	الثوري، ابن المبارك، ابن مهدي.
١٢- مالك ابن أنس	إمام دار الهجرة	من السابعة	١٧٩ هـ	الزهري، يحيى الأصمعي، ابن جريح، شعبة، الثوري، ابن عينة، القطان، ابن وهب.
١٣- عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح الأموي	ثقة فقيه فاضل	من السادسة	١٥٠ هـ	ع. يحيى بن سعيد الأنصاري، الأوزاعي، السفينان.

يخ = صحيح البخاري
 مد = مراسيل أبي داود
 مت = الترمذي
 س = سنن النسائي
 ق = سنن ابن ماجه
 ف = أبو داود في تنوير أهل
 ز = البخاري في جزء القراءة
 م = صحيح مسلم
 ع = الصحاح الستة
 خت = ما كان في تطبيقا
 د = سنن أبي داود
 ع = أربعة

اسم الراوي	مكانته العلمية	طبقة	سنة وفاته	من روى من الأئمة
١٤- عبدالرحمن بن عمرو والأزاعي،	ثقة، جليل	من السابعة	١٥٧هـ	ع، يحيى بن أبي كثير، بقيه
١٥- سفيان الثوري	ثقة، حافظ، فقيه، عابد، إمام حجة	من السابعة	١٦١هـ	ع، الأصم، شعبة، مالك، ابن المبارك، القطان، ابن مهدي
١٦- شعبة بن الحجاج البصري	ثقة، حافظ مقرب	من السابعة	١٦٠هـ	ع، أيوب، الثوري، ابن المبارك، عثمان بن مسلم، محمد بن كثير الجدي
١٧- الليث بن سعد البصري	ثقة، ثبت فقيه، إمام مشهور	من السابعة	١٧٥هـ	ع، ابن عجلان، ابن لهيعة، هشيم، ابن المبارك، الوليد بن مسلم
١٨- عبدالله بن المبارك المروزي	ثقة، ثبت فقيه عالم	من الثامنة	١٨١هـ	ع، الشافيان، معمر، بقيه، ابن مهدي، سعيد بن منصور
١٩- إسماعيل بن إبراهيم البصري المعروف بابن عليه	ثقة، حافظ	من الثامنة	١٩٣هـ	ع، أحمد، وابن راهويه
٢٠- سفيان بن عيينة الكوفي المكي	ثقة، حافظ، فقيه، إمام حجة	من الثامنة	١٩٨هـ	ع، شعبة، مسمر، ابن المبارك، أحمد، إسحاق، ابن معين، ابن المديني
٢١- حماد بن زيد بن درهم الأزدي البصري	ثقة، ثبت فقيه	من كبار الثامنة	١٧٩هـ	الثوري، ابن مهدي، ابن المديني
٢٢- الفضيل بن حيض	ثقة، عابد	من الثامنة	١٨٧هـ	السفيانان، ابن المبارك، يحيى القطان، فقيه
٢٣- أبو إسحاق الأزدي	ثقة، حافظ، له تصنيف	من الثامنة	١٨٥هـ	الأوزاعي، الثوري، معاوية بن عمرو، محمد بن سلام، محمد ابن هبة
٢٤- جعفر بن سليمان الفهري، أبو سليمان البصري	صديق، زاهد	من الثامنة	١٧٨هـ	يحيى، م، هـ، سفيان، ابن المبارك، يحيى بن يحيى، طائفة
٢٥- داود بن عبد الرحمن المطار، أبو سليمان المكي	ثقة	من الثامنة	١٧٥هـ	ع، فقيه، يحيى بن يحيى، ابن وهب
٢٦- سليمان بن داود الطيالسي البصري	ثقة، حافظ	من الثامنة	٢٠٤هـ	خت، م، هـ، جرير بن عبد الحميد، أحمد، ابن المديني، ابن بشار، ابن رافع
٢٧- يزيد بن عارون السلمي، أبو خالد الواسطي	أحد الأعلام الحفاظ	من الثامنة	٢٠٦هـ	ع، بقيه، ابن المديني، أحمد، إسحاق، عبد بن حميد
٢٨- عبدالرزاق بن همام بن نافع الصبيعي	ثقة، حافظ، مصنف، شهير	من الثامنة	٢١١هـ	ع، أحمد، إسحاق، ابن المديني، ابن معين، محمد بن رافع

اسم الراوي	مكانته العلمية	طبقة	سنة وفاته	من روى عنه من الأئمة
٢٩- معاوية بن عمرو الأزدي الحمصي، أبو عمرو البغدادي	تتمة	من صغار التاسعة	٢١٤هـ	ع، عمرو الناقد، محمد بن يحيى، عبد بن حميد، وخلق
٣٠- محمد بن إدريس الشافعي المكي، نزل مصر	تتمة	من التاسعة	٢٠٤هـ	خت، م، ع، الحميني، أحمد، البيهقي، أبو ثور.
٣١- عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي البصري	اللفية، ثقة، حافظ، عابد	من التاسعة	١٩٩هـ	ع، الليث، ابن مهدي، سعيد بن منصور
٣٢- يحيى بن سعيد القطان البصري	ثقة، متقن، حافظ، إمام قدرة	من التاسعة	١٩٨هـ	ع، شعبة، ابن مهدي، أحمد، إسحاق، ابن المديني، ابن يشار
٣٣- عبد الرحمن بن مهدي البصري	ثقة، بيت حافظ عارف	من التاسعة	١٩٨هـ	
٣٤- الصفحاني بن مخلد أبو حاتم النبيل البصري	بالرجال والحديث	من التاسعة	١٩٨هـ	ع، ابن المبارك، ابن وهب، أحمد، ابن معين، عمرو بن علي
٣٥- ربح بن عبادة أبو محمد البصري	ثقة، بيت	من التاسعة	٢١٢هـ	ع، أحمد، ابن المديني، إسحاق ابن راهويه
٣٦- ربيع بن الصراح بن طريح الراسي الكوفي	ثقة، فاضل له تصانيف	من التاسعة	٢٠٧هـ	ع، أحمد، إسحاق، عبد بن حميد
٣٧- محمد بن يوسف بن واقد أبو عبد الله القرياني	ثقة، حافظ	من التاسعة	١٩٦هـ	أحمد، إسحاق، ابن معين، أحمد بن منيع، الحسن بن عرفة
٣٨- يحيى بن آدم بن سليمان الكوفي	ثقة، فاضل	من التاسعة	٢١٢هـ	ع، أحمد، إسحاق الكوسج، محمد بن يحيى
٣٩- أبو نعيم عبد الرحمن بن هانئ الكوفي النخعي	ثقة، حافظ، فاضل	من كبار التاسعة	٢٠٣هـ	ع، أحمد، إسحاق، ابن المديني، محمد بن رافع
٤٠- عبد الله بن يوسف أبو محمد التميمي الكلافي	ثقة، متقن، من أثبت الناس	من التاسعة	٢١١هـ	ع، ابن يشار، أبو حاتم، أبو داود، ابن ماجه
٤١- ميم بن عيسى المدني	في الموطأ	من العاشرة	٢١٨هـ	خ، د، ث، س، محمد بن إسحاق الصاعاني
٤٢- عبد الرحمن بن القاسم المدني البصري	ثقة، بيت	من العاشرة	١٩٨هـ	ع، ابن المديني، ابن معين، قتيبة
٤٣- أحمد بن حنبل	اللفية، صاحب مالك، ثقة	من العاشرة	١٩١هـ	خ، د، س، أبي سعيد بن مسleme المرادي
٤٤- علي بن المديني البصري	أحد الأئمة ثقة	من العاشرة	٢٢٤هـ	عبد الرزاق، يحيى بن آدم، ابن مهدي، يزيد بن حارون، ابن المديني
	حافظ حجة	رأس العاشرة		البخاري، مسلم، أبو داود، الذهبي، أبو زرعة 'لوزي
	ثقة، ثبت إمام - أعلم أهل عصره بالحديث وعلمه	من العاشرة		والدقيقي، البغوي، ابن أبي الدنيا، أبو حاتم الرازي، الدارمي

اسم الراوي	مكانات العلمية	طبقة	سنة وفاته	من روى عنه من الأئمة
٤٥ - يحيى بن معين البغدادي	ثقة، حافظ مشهور، إمام المخرج والتعديل	من العاشرة	٢٣٣هـ	البخاري، مسلم، أبو داود، أحمد، محمد بن يحيى، البخاري
٤٦ - إسحاق بن راهويه	ثقة، حافظ مجتهد	من العاشرة	٢٣٨هـ	بخ، أحمد، ت، د، س.
٤٧ - الصمدي عبد الله بن الزبير القرشي المكي	ثقة، حافظ، فقيه	من العاشرة	٢١٩هـ	بخ، أبو حاتم
٤٨ - هفان بن مسلم بن عبد الله الباهلي البصري	ثقة، ثبت	من كبار العاشرة	٢٢٠هـ	بخ، أحمد، إسحاق، ابن معين، ابن المنيني، عمرو بن علي
٤٩ - محمد بن كثير العبدي	ثقة فاضل	من كبار العاشرة	٢٢٣هـ	بخ، اللاهلي
٥٠ - قتيبة بن سعيد بن جميل القفطي	ثقة، ثبت	من العاشرة	٢٤٠هـ	بخ، د، ت، س، د.
٥١ - مسدد بن سرهد بن سريال البصري	ثقة، حافظ	من العاشرة	٢٢٠هـ	بخ، م، د، س، ق، خ، م، د، ق، أبو زرعة، هفان بن
٥٢ - عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي	ثقة، حافظ صاحب تصنيف	من العاشرة	٢٣٥هـ	مروفاة، أحمد بن علي المروزي
٥٣ - عثمان بن محمد بن إبراهيم البصري	ثقة، حافظ، شهير	من العاشرة	٢٣٩هـ	بخ، م، د، س، ق، خ، م، د، ق، أبو زرعة، زكريا بن يحيى السجزي
٥٤ - يحيى بن يحيى بن بكير التميمي	ثقة، ثبت إمام	من العاشرة	٢٢٦هـ	بخ، م، ت، س، خ، م، أحمد بن الأزهر، سلمة بن شعيب
٥٥ - أبو حنيفة القاسم بن سلام البغدادي	ثقة فاضل مصنف	من العاشرة	٢٢٤هـ	ز، د، هاشم المروزي، محمد بن إسحاق الصغاني
٥٦ - أبو حنيفة زهير بن حرب بن شاذل النسائي	ثقة، ثبت	من العاشرة	٢٢٤هـ	بخ، م، د، س، ق، خ، م، د، ق، س
٥٧ - عبد الله بن عمرو القزويني البصري	ثقة، حافظ	من العاشرة	٢٣٥هـ	بخ، م، د، س، خ، م، د، أبو زرعة
٥٨ - عمرو بن علي، أبو جعفر الفلاس العميري الباهلي البصري	ثقة، حافظ	من العاشرة	٢٤٩هـ	بخ، ع
٥٩ - محمد بن المشي ابن عبيد العزيز البصري	ثقة، ثبت	من العاشرة	٢٥٢هـ	بخ، ع، خ، وخلق
٦٠ - محمد بنشار بن عثمان المدني البصري	ثقة	من العاشرة	٢٥٢هـ	بخ، ابن خزيمة، ابن صاعد، وخلق
٦١ - أبو بكر بن حنبل بن حنبل بن حنبل بن حنبل الكوفي	الفتية، صاحب الشافعي	من العاشرة	٢٤٠هـ	م، د، ق، م، دق

اسم الراوي	مكانته العلمية	طبقة	سنة وفاته	من روى من الأئمة
٦٢ - سوار بن عبدالله أبو عبدالله البصري	ثقة	من الماشرة	٢٤٥هـ	دثس / دثس
٦٣ - محمد بن صفية بن المغيرة الشيباني	ثقة	من الماشرة	٢٢٠هـ	خ
أبو عبدالله الكوفي				
٦٤ - محمد بن يحيى الذهلي الحافظ	أحد الأعلام الكبار	من الحادية العشرة	٢٥٨هـ	ع / ع
أبو عبدالله النيسابوري				
٦٥ - محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي	أحد الحفاظ	من الحادية العشرة	٢٧٧هـ	د، س، ق
٦٦ - البخاري	جبل الحفظ، وإمام الدنيا	من الحادية العشرة	٢٥٦هـ	دثس، مسلم في غير الصحيح، ابن خزيمة، أبو زرعة
	ثقة الحديث			
٦٧ - مسلم	إمام مصنف ثقة حافظ	من الحادية العشرة	٢٦١هـ	دثس، إبراهيم بن محمد بن حفيان، ابن عبدان (مكي بن حيدان)
٦٨ - أبو داود سليمان بن الأدهم	ثقة حافظ مصنف			
٦٩ - ابن ماجه محمد بن يزيد بن عبدالله القزويني	السنن وغيره	من الحادية العشرة	٢٧٥هـ	دثس، أحمد
٧٠ - يحيى بن يحيى أبو زكريا النيسابوري الشيعي	صاحب السنن، أحد الأئمة حافظ	من الحادية العشرة	٢٧٣هـ	خلق كبير
	ثقة ثبت، إمام	من الماشرة	٢٢٦هـ	خ، دثس

٧ - علم النقد شمل علوم الأئمة كلهم:

هذه القائمة توضح لنا أن هؤلاء الأعلام من النقاد المحدثين كانوا من بلدان مختلفة ومن جماعات متنوعة، وكانوا ثقات أجلاء، وفقهاء كبار، وعلماء عظام. أخذوا علوم مشايخهم وزادوا عليها ما اجتمع لديهم، ثم نقلوها بأمانة إلى من بعدهم من تلاميذهم الكبار، الذين كان لهم شأن عظيم في نقد الحديث بكل ما تعني الكلمة من المعاني.

٨ - تكامل علم النقد:

ثم جاء دور المحدثين الأعلام الذين جمعوا كل هذه العلوم، وغربلوها، وزادوا عليها من عندهم، فوجد علم أسماء الرجال وعلم نقد الحديث سنداً ومتمناً، كما وجدت علوم أخرى مساعدة حتى أصبح علم نقد الحديث علماً متكاملًا له قواعده وأصوله لدراسة السند والمتن، واجتمعت هناك ثروة هائلة من علم أسماء الرجال وأحوالهم حتى أمكن البت في أي راوٍ أمعدل هو أم مجروح؟ والحكم على أي حديث، صحيح هو أم غير صحيح؟ وبهذا ثبتت الأمور الأربعة التي ذكرتها في أول الكلام عن تكامل علم نقد الحديث من أن هذا العلم موروث من الصحابة والتابعين بل من الرسول ﷺ، وأن علم نقد الحديث يدور في سماء نجومها أئمة موثقون، وأن هذا العلم شمل علم الأصحاب وعلم التابعين وعلم أتباعهم ومن جاؤا بعدهم من أئمة الحديث، كما ثبت أن هذا العلم تدرج حتى تكامل، وأنه مبني على أسس وقواعد علمية لا يشوبها ضعف أو وهن. والحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات.



المقصد الرابع

كتابة علم نقد الحديث

- ١ - بدء قواعد النقد كتعليقات وحواشي .
- ٢ - الأدلة على كتابة النقد في عصر التابعين .
- ٣ - كتابة النقد في عصر أتباع التابعين .
- ٤ - تأخر تدوين علوم النقد أمر طبيعي .
- ٥ - أول من جمع كلامه في النقد .
- ٦ - العصر الذي كثرت فيه المؤلفات في النقد :
 - ١ - مؤلفات يحيى بن معين .
 - ٢ - مؤلفات ابن المديني .
 - ٣ - مؤلفات الإمام أحمد بن حنبل .
- ٧ - المراحل الأربع التي مر بها تدوين النقد :
 - ١ - مرحلة النشأة .
 - ٢ - مرحلة انفصال علوم النقد عن كتب الحديث .
 - ٣ - مرحلة انفصال مادة العلل عن مادة نقد الرجال .
 - ٤ - مرحلة التدوين .

كتابة علم نقد الحديث

١ - بدء قواعد النقد كتعليقات وحواشي:

لقد أوضحت في الصفحات الماضية أن الأقوال في الرواة والآراء في جرحهم أو تعديلهم، والقواعد والأصول التي تدور حول نقد السند والمتن، إنما أخذها المحدثون كابر أعن كابر، وكل زاد من عنده ما اجتمع لديه من الأقوال الجديدة في الرواة المتأخرين، ولكن هذه الآراء وتلك الأقوال لم تكن تدون على أنها علم مستقل، وفي كتاب مستقل، في عصر التابعين وأتباعهم. بل كانت تسجل تعليقات وخواطر وحواشي مع كتب الحديث عامة ثم كانت تتناقل من الشيوخ إلى تلاميذهم بالروايات وبالنقل عن تلك الكتب والمؤلفات الحديثية العامة. فالكتابة عن أحوال الرواة وقواعد النقد لم تكن منفصلة عن الكتب الحديثية العامة.

قال ابن رجب^(١): والذي كان يكتب في زمن الصحابة والتابعين لم يكن تصنيفاً مرتباً مبوباً، إنما كان يكتب للحفظ والمراجعة فقط^(٢) وعلى هذا، فلا معنى لما يشاع من قبل بعض المستشرقين وأتباعهم أن المؤلفات في علم نقد الحديث تأخر ظهورها إلى أواخر القرن الثاني. أو إلى أوائل القرن الثالث لأنه من الطبيعي أن يتأخر ظهور الكتب المرتبة المبوبة كأى علم آخر حتى تتجمع المواد الكافية

(١) هو عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي - أبو الفرج - المعروف بابن رجب (٧٠٠ - ٧٦٠ هـ). قال ابن حجي: أتقن الفن يعني في الحديث وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتبع الطرق. وقال ابن فهد في صفة ابن رجب «الإمام الحافظ والفقير العمدة» وقال السيوطي: الإمام الحافظ المحدث الواعظ.

مقدمة شرح علل الترمذي: للدكتور نور الدين ص ٣٠. الأعلام ٣/ ٢٩٤.

(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب / ٦٥.

لتأليف الكتب ، وحتى يأتي الوقت المناسب لهذا العمل ، كما يتبين هذا كله في
الفصول الآتية :

٢ - الأدلة على كتابة النقد في عصر التابعين:

فيما يلي أذكر أمثلة للتدليل على أن كتابات التابعين كانت تشمل العلوم
المتعلقة بالحديث تماماً كما كانت تشمل على رواية الأحاديث النبوية :

١ - سعيد بن جبير (٤٦ - ٩٥ هـ)

فقد روى أيوب عن سعيد بن جبير أنه قال : « كنا إذا اجتمعنا بالكوفة
في شيء كتبت عندني حتى ألقى ابن عمر فأسأله عنه » .

ولا يخفي على من لديه إلمام بعلم الحديث أن الكتابة كانت تشمل
الكلام على الحديث ورواته وعلله أيضا .

وقال ربما أتيت ابن عباس فكتبت صحيفتي حتى أملاها وكتبت في
نعلي حتى أملاها وكتبت في كفي^(١) .

ولا شك أن الكتابة كانت تحتوي على ما له صلة بالحديث ورواته .

٢ - طاوس بن كيسان اليماني (١٠٠ هـ)

كان عنده كتاب فيه أحاديث رسول الله ﷺ وكان يملي على تلاميذه^(٢) .

٣ - عامر بن شراحيل الشعبي الهمداني (١٩ - ١٠٣ هـ)

كان يوصي طلابه بتقيد العلم قال : أكتبوا ما سمعتم مني ولو في
جدار^(٣) وكان يملي على تلاميذه^(٤) . وهو من الأوائل الذين ألفوا الكتب

(١) ابن سعد ١٧٩/٦ - ١٨٠ .

(٢) تاريخ ابن أبي خيثمة ٣/٥٨ ب نقلا من دراسات الدكتور مصطفى الأعظمي ١٥٢ .

(٣) ابن سعد ١٧٤/٦ تقيد العلم ١٠٠ .

(٤) العلل للرازي ١/٣٤٠ طبعة السلفية بالقاهرة .

- في موضوعات شتى ، ومن المعروفين بالنقد للراوي والرواية .
- ٤ - عروة بن الزبير بن العوام (٢٢-٩٢ هـ)
- جمع كمية كبيرة من الكتب وأحرق ، أما بعضها أو كلها تحت مؤثرات شتى وكان يتألم بعد ذلك على ما فعل ^(١) .
- قال ابن هشام : كان أبي يستعرضنا الحديث كما نستعرض الكتاب ^(٢) .
- ٥ - القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق (٣٥-١٠٥ هـ)
- قال طلحة : أتيت القاسم وسألته عن أشياء فقلت : أكتبها ؟ قال نعم ^(٣)
- وقد كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن محمد بن حزام أن يكتب له من علم عمرة بنت عبد الرحمن والقاسم بن محمد فكتبه له ^(٤) .
- ٦ - سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن (٥٤-١٢٦ هـ) ^(٥)
- قال ابن حبان : قدم سعد واسط فكتب عنه الثوري وشعبة والعراقيون ^(٦) .
- ٧ - عمرو بن دينار المكي (٥٠ تقريباً-١٢٦ هـ) ^(٧)
- قال معمر : سمعت عمرو بن دينار يقول : يسألون عن رأينا فنخبرهم فيكتبونه كأنه نقر في حجر . ولعلنا أن نرجع عنه غداً ^(٨) وقال لتلاميذه : ويلكم تكتبون عني خطاياي . قال الدكتور مصطفى الأعظمي : ولا يستقيم هذا
-
- (١) ابن سعد ٥/١٣٣ . التهذيب ٧/١٨٣ .
- (٢) دراسات في السنة للدكتور محمد مصطفى الأعظمي / ١٥٨ نقلاً من تاريخ ابن أبي خيثمة ٣/٩٨ ب .
- (٣) الرامهر مزي ص ٥٤٩ .
- (٤) مقدمة الرازي / ٢٩ . التهذيب ١٢/٣٩ .
- (٥) التهذيب ٣/٤٦٤ .
- (٦) مشاهير علماء الأمصار لابن حبان / ١٣٦ .
- (٧) التهذيب ٦/٣٠ .
- (٨) ابن سعد ٢/٣٥٣ .

الكلام إلا إذا فسر بتقييد آرائه لأنه لا يجوز استعمال كلمة خطاياي للأحاديث النبوية^(١).

٨ - محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (٥١-١٢٣هـ)^(٢)

قال الليث بن سعد: كتبت من علم ابن شهاب علماً كثيراً^(٣) وكان ابن معين يقول: كتاب موسى بن عقبة عن الزهري من أصح هذه الكتب^(٤). وهو أول إمام عني في هذا القرن بجمع الضوابط والقائنها إلى الناس وأمر أتباعه بجمعها حتى عدّه البعض واضح علوم الحديث^(٥).

٩ - هشام بن عروة (٦١-١٤٦هـ)

كان أبوه يحثه على كتابة العلم ومعارضته بعد الكتابة^(٦) وقال الإمام الترمذي مبيناً لما حمّله على ذكر الأحاديث المعللة في صحيحه: لأنا وجدنا غير واحد من الأئمة تكلفوا من التصنيف ما لم يسبقوا إليه، منهم: هشام بن حسان وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وسعيد بن أبي عروبة ومالك بن أنس وحماد بن سلمة وعبد الله بن المبارك ويحيى بن زكريا بن أبي زائدة ووكيع ابن الجراح وعبد الرحمن بن مهدي وغيرهم من أهل العلم والفضل، صنفوا، فجعل تبارك وتعالى في ذلك منفعة كثيرة^(٧).

(١) الدراسات للدكتور الأعظمي / ١٩٢.

(٢) التهذيب ٩ / ٤٥٠.

(٣) الدراسات / ٢٠٨.

(٤) التهذيب ١٠ / ٣٦١، ٣٦٢.

(٥) مقدمة تحفة الأحوذى ٢ - ٣.

(٦) الاملاء / ٧٨ - ٧٩.

(٧) شرح العلل لابن رجب / ٦٣ - ٦٤.

٣ - كتابة النقد في عصر الأتباع:

وكذلك كتابات أتباع التابعين كانت تشتمل على العلوم المتعلقة بالحديث كما كانت تشمل رواية الأحاديث النبوية . وفيما يلي بعض الأمثلة للتدليل على ما نقول :

١ - حماد بن زيد بن درهم الأزدي (٩٨-١٧٩هـ)

قال ابن مهدي : رأيت الثوري وقد جثا على ركبتيه يسأل حماد بن زيد هذا الحديث ويستمع^(١) وقال عبد الرحمن بن المبارك : سمعت مع عبد الرحمن ابن مهدي من حماد بن زيد فقلت : يا أبا سعيد ، أعطني النسخة . فقال : يا صبي أنا أدفع إليك كتابي . قال : فاستشفعت إليه بإمام الحي فجاء فجلس حتى نسخته^(٢) .

٢ - حماد بن سلمة (١٦٧هـ)^(٣)

سمع ابن معين كتب حماد بن سلمة عن ثمانية عشر شخصاً^(٤) وقال هذبة بن خالد بن الأسود : كان حديث حماد بن سلمة عنده نسختين نسخة على الشيوخ ونسخة على المصنفين^(٥) .

٣ - سفيان بن سعيد الثوري الكوفي (٩٧-١٦١هـ)^(٦)

قال ابن مهدي : جعل عكرمة بن عمار اليمامي يملئ على سفيان وهو جاثٍ على ركبتيه يكتب^(٧) وكان من عادته مراجعة الكتب . قال يحيى بن

(١) مقدمة الرازي / ١٨٢ .

(٢) الكفاية / ٢٣٥ .

(٣) تذكرة الحفاظ / ١ / ٢٠٣ .

(٤) كتاب المجروحين / ١ / ١٠ .

(٥) التهذيب / ١١ / ٢٥ .

(٦) ابن سعد / ٦ / ٥٨ .

(٧) تاريخ بغداد / ١٢ / ٢٥٨ .

سعيد: سفيان أقل خطأ، لأنه يرجع إلى الكتاب^(١). وكان يصحح كتب أصحابه^(٢) وقال ابن حنبل: روى يحيى عن خمسين شيخاً، روى عنهم سفيان. وكان يتبع ما لم يسمعه ليكتبه^(٣). وطلب منه سفيان كتبه للتصحيح^(٤).
٤ - سفيان بن عيينة (١٠٧-١٩٨ هـ)^(٥)

قال علي بن الجعد^(٦): كتبت عن ابن عيينة سنة ستين ومائة بالكوفة يملي علينا من صحفه^(٧) وقال ابن عيينة: قال لي زهير الجعفي: أخرج كتبك، فقلت: أنا أحفظ من كتبتي^(٨).
٥ - شعبة بن الحجاج الأزدي (٨٣-١٦٠ هـ)^(٩)

هو أول من وسع الكلام في الجرح والتعديل بالعراق، وجانب الضعفاء والمتروكين حتى صار علماً يُقْتَدَى به^(١٠) وكان شعبة شديد الحساسية، وكان ينظر إلى أقرانه بل وحتى إلى أساتذته نظرة الفاحص الناقد البصير.
وكان قتادة بن دعامة السدوسي من المدلسين ولذلك ما كان شعبة يكتب في درسه كل ما سمع بل يميز بين ما سمع وما لم يسمع^(١١) وهو من

(١) الكفاية / ١٦٤.

(٢) مقدمة الرازي / ٢٨٠.

(٣) مقدمة الرازي / ٢٤٦ - ٢٤٧.

(٤) المرجع السابق / ٨٠.

(٥) التهذيب ٤ / ١١٩، ١٢٠.

(٦) علي بن الجعد بن عبيد الهاشمي (١٣٣ - ٢٣٠ هـ). ثقة ثبت روي بالتشيع، وقال أبو حاتم: كان متقناً صدوقاً، وقال أبو زرعة كان صدوقاً في الحديث.

التقريب ٢٤٤. التهذيب ٧ / ٢٨٩.

(٧) تاريخ بغداد ١١ / ٣٦٢.

(٨) التهذيب ٤ / ١٢١.

(٩) التهذيب ٤ / ٣٤٥.

(١٠) الثقات لابن حبان / ٤٩٤.

(١١) الكفاية / ١٦٤.

الأوائل الذين صنفوا بالبصرة.

٦ - الأوزاعي، عبدالرحمن بن عمرو (٨٨-١٥٨ هـ) ^(١).

قال عبدالرزاق: صنف الأوزاعي حين قدم على يحيى بن كثير كتبه ^(٢)، وقال مروان بن محمد الطاطري ^(٣): نظرنا في كتب أصحاب الأوزاعي، فما رأينا أحداً أصح عن الأوزاعي من عمر بن عبد الواحد ^(٤).

٧ - عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج (٨٠-١٥٠ هـ) ^(٥).

كتب كثيراً جداً من الأحاديث النبوية، كما ألف كتباً عديدة حتى أنه كلما قدم على أبي جعفر قال له: جمعت حديث ابن عباس ما لم يجمعه أحد ^(٦) وكانت كتبه تحتل مكاناً رفيعاً في أعين المحدثين حتى قال يحيى القطان كنا نسمي كتب ابن جريج كتب الأمانة ^(٧).

٨ - مالك بن أنس الأصبحي المدني (٩٣-١٧٩ هـ) ^(٨).

قال ابن عينة: إنما كنا نتبع آثار مالك وننظر إلى الشيخ إن كتب عنه وإلا تركناه ^(٩) وسأل بشر الزهراني مالكا مرة عن رجل فقال له: رأيت في كتبي؟

(١) التهذيب ٦/ ٢٤٠.

(٢) مقدمة الكامل في الضعفاء، تحقيق صبحي السامرائي ص/ ١٤٤ - ١٤٥.

(٣) هو مروان بن محمد بن حسان الدمشقي الطاطري (١٤٧ - ٢١٠ هـ). ثقة قال أبو حاتم وصالح بن محمد: ثقة وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن معين: لا بأس به، وقال الدارقطني: ثقة.

التقريب ٣٣٣. التهذيب ١٠/ ٩٥.

(٤) الرازي ٣/ ١٢٢. التهذيب ٧/ ٤٧٩.

(٥) التهذيب ٦/ ٤٠٥.

(٦) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٠٠.

(٧) المرجع السابق ١٠/ ٤٠٤.

(٨) التهذيب ١٠/ ٨.

(٩) المرجع السابق ١٠/ ٩.

قلت لا ، قال : لو كان ثقة لرأيت في كتبي^(١) . وأصحابه كانوا يكتبون كلما تكلم عن علم . وكان يصحح كتب أصحابه .

٩ - يحيى بن سعيد الأنصاري (٤٤٤ هـ)^(٢)

قال علي بن المديني : ليس في الدنيا كتاب عن يحيى أصح من كتاب عبد الوهاب^(٣) . وقال أبو صالح كاتب الليث : لم أسمع من الليث أي من لفظه إلا كتاب يحيى بن سعيد^(٤) .

١٠ - محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ هـ)

تكلم في الرسالة عن الحديث الذي يحتج به وذكر فيه شروط الصحيح وتكلم في شرط حفظ الراوي والرواية بالمعنى والمدلس وقبول حديثه ، كما أنه ذكر في « الأم » الحديث الحسن وتكلم في الحديث المرسل وناقش الإحتجاج به بقوة ، وبحث في غير ذلك من علوم الحديث^(٥) .

هذه بعض الأمثلة التي تبرهن على ذبوع كتابة التعليقات والحواشي مع الأحاديث بين أتباع التابعين ، الكتابات التي كانت نواة للعلوم الحديثية التي ظهرت في صورة منتظمة فيما بعد .

وعندما نرجع للمؤلفات الأساسية في علم الجرح والتعديل ، نجد فيها أقوالاً كثيرة وآراء جمة حول رجال الأسانيد واتصال السند وانقطاعه ولقاء الشيوخ ووفياتهم منقولة - عن التابعين وأتباعهم - وهذا بلا شك لم ينقلوه بالروايات الشفهية فقط بل أخذوه من كتبهم التي وصلت إليهم بالأسانيد الثابتة المحققة .

(١) مقدمة الرازي / ٢٤ . التهذيب ١٠ / ٧٠٦ .

(٢) التهذيب ١١ / ٢٢٣ .

(٣) المرجع السابق ٦ / ٤٥٠ .

(٤) المرجع السابق ٥ / ٢٥٧ .

(٥) الرسالة / ٣٧٠ - ٣٧٢ و ٣٧٩ - ٣٨٣ والأم ٨ / ٥٣٨ .

٤ - تأخر تدوين علوم النقد أمر طبيعي:

وبعد هذا البيان المتسلسل التاريخي لوصول العلوم الحديثة إلينا بالرواية والكتابة معاً، أود أن أقول: إنه أمر طبيعي جداً أنه يتأخر تدوين ما كان يتعلق بالنقد عن تدوين الأحاديث النبوية. إذ أن وجود تلك الآراء كان تابعاً للأسباب والدواعي التي تأخرت عن وجود الحديث، ألا وهي الكذب على رسول الله ﷺ، والتساهل في أخذ أحاديثه، والغفلة والسهو وما تبع ذلك من الإنقطاع والإرسال والتدليس وغيرها.

وإضافة إلى هذا - واستنتاجاً عما سبق - يمكن أن يقال: إن التأليف يحتاج دائماً إلى توافر مواد وأصول ووثائق متناثرة حتى يستطيع المؤلف أن يجمع شتاتها ويوجد منها مؤلفاً.

٥ - أول من جمع كلامه في علوم النقد:

والعصر الذي احتوى التابعين وأتباعهم لم يوجد فيه مواد كثيرة إلى أن جاء عصر الإمام الناقد البصير يحيى بن سعيد القطان فكان له شرف تدوين هذه الأقوال المتناثرة وجعلها مؤلفاً. كما قال الحافظ الذهبي في مقدمة ميزانه: أول من جمع كلامه في ذلك، الإمام الذي قال فيه أحمد بن حنبل: ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان^(١). وذلك لأن ما قبل هذه الفترة كان عدد المتروكين والضعفاء فيه قليلاً بحيث يمكن الإحاطة بهم جميعاً وحفظهم سريعاً. أما في زمن يحيى بن سعيد القطان فقد ازداد عدد المتكلم فيهم كثيراً^(٢).

والقرائن تدل على أنه وجدت مؤلفات تعتبر بدايات في هذا العلم للأئمة

(١) ميزان الاعتدال ١/١.

(٢) النقد عند المحدثين لعبد الله حافظ ص ١٠٢.

الآخرين ولكن الواقع المرير أن المؤلفات القليلة التي وجدت في ذلك العصر في فن النقد، لم تصل إلينا، بل كانت عرضة لأحداث العصور وتقلباتها فاندثرت وضاعت فظلت نثرات في الكتب المتخصصة هنا وهناك وكذلك الحديث عنها.

٦ - العصر الذي كثرت فيه المؤلفات في النقد:

فلما كان عصر الذين جاءوا بعد هؤلاء، كثرت المؤلفات. وعلى رأس هذه الطبقة يحيى بن معين (١٥٨ - ٢٣٢هـ) وعلي بن المديني، والإمام أحمد بن حنبل.

مؤلفات يحيى بن معين

أما يحيى بن معين: فيبدو أنه لم يباشر بنفسه تأليف الكتب في مادة النقد بالمعنى المتعارف عليه. فقد أغناه تلاميذه عن تلك المهمة حيث دونوا عنه كل ما تلقوه منه من معارف متعلقة بالجرح والتعديل وعلل الأحاديث. وقد نقل الرواة عنه تلك المعارف في روايات تختلف قلة وكثرة وتنوعت واختلفت مسمياتها بحسب طريقة كل راوٍ منهم. وقد تحدث محقق تاريخه الدكتور أحمد محمد نور سيف عن تلك الروايات فقال: (١)

١ - معرفة الرجال لأحمد بن القاسم بن المحرز (٢).

(١) يحيى بن معين وكتابه التاريخ ١/١٤٢/١٥٢.

(٢) بغداد يروي عن يحيى بن معين، حدث عنه جعفر بن درستويه ابن مرزوان الفارسي (تاريخ بغداد ٨٣/٥) ونقل الخطيب كثيراً من نصوص رواياته وكذلك ابن حجر في التهذيب (٣/١٩٥) وذكر ابن أبي حاتم عن أبيه رواية له عن علي بن المديني فقال: أبو العباس المحرزي (٣/١/٤١).

- ٢- سؤالات ابن الجنيد لأبي إسحاق إبراهيم بن عبدالله بن الجنيد الختلي^(١).
 - ٣- التاريخ في تجريج الرواة وتعديلهم: لأبي سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني^(٢).
 - ٤- سؤالات إسحاق بن منصور الكوسج^(٣).
 - ٥- التاريخ: لأبي الفضل، العباس بن محمد بن حاتم الدوري (١٨٥-٢٧١)^(٤).
أما تأليفه في الحديث، فقد ذكر ابن أبي حاتم نقلاً عن أبيه: أنه رأى بين يدي يحيى بن معين جزءاً من رفاق جلود فيه، ما روى الأعمش عن يحيى بن وثاب أو عن خيثمة^(٥).
- وقد ذكر محقق تاريخه^(٦) أجزاء صغيرة أخرى هي:

١- جزء فيه حديث أبي عبدالله، أحمد بن الحسن بن عبد الجبار

(١) قال الخطيب: بغدادي سكن سر من رأى وحدث بها عن أبي سلمة التبوذكي، وسليمان بن حرب وعمرو بن مرزوق وغيرهم. وعنده عن يحيى بن معين سؤالات كثيرة الفائدة تدل على فهمه (تاريخ بغداد ١٢٠/٦) قال الذهبي: لم أظفر له ب وفاة. وكأنه في حدود الستين ومائتين (تذكرة الحفاظ ٥٨٦/٢).

(٢) قال الذهبي: الحافظ الإمام الحجة محدث هراة وتلك البلاد. أخذ هذا الشأن عن ابن المديني ويحيى وأحمد وإسحاق وأكثر الترحال. له سؤالات عن الرجال ليحيى بن معين (تذكرة الحفاظ ٦٢١/٢).

(٣) أبو يعقوب إسحاق بن منصور بن بهرام الكوسج (ت ٢٥١هـ) مروزي نزل نيسابور، روى عن ابن عينة وابن نمير وعبدالرزاق وتلميذ لابن حنبل وإسحاق ويحيى بن معين وله عنهم مسائل. وعنه الجماعة سوى أبي داود. قال مسلم: ثقة مأمون أحد الأئمة من أصحاب الحديث (التهذيب ٢٤٩/١).

(٤) الحافظ الإمام البغدادي الدوري (نسبة إلى الدور محلة ببغداد، اللباب ٥١٢/١)، صاحب يحيى بن معين، قال ابن أبي حاتم: صدوق، وقال النسائي: ثقة، وذكره يحيى بن معين فقال: صديقنا وصاحبنا.

(٥) مقدمة الجرح ٢١٥.

(٦) مقدمة تاريخ يحيى بن معين ص ٦١، ٦٢.

الصوفي^(١) عن يحيى بن معين .

٢ - جزء فيه حديث المروزي عن يحيى بن معين^(٢) .

٣ - جزء فيه حديث الشيباني عنه (وهو أبو منصور يحيى بن أحمد بن زياد الشيباني) .

ولعل ذلك راجع - كما سبقت الإشارة إليه - إلى أنه كان يقلل من التحديث وعقد الحلقات المعروفة عند المحدثين الآخرين للإملاء والتحديث والعرض ، فكانت مجالسه لا يقصدها في الغالب إلا نوع من طلاب الحديث ممن كان له ولع بتتبع قضايا النقد وتدوين مسأله^(٣) .

مؤلفات ابن المديني

أما علي بن عبدالله بن جعفر المديني ، فقد كان أحد أئمة الحديث في عصره والمقدم على حفاظ وقته .

وقد ذكر الذهبي : أن تصانيفه بلغت نحواً من مائتي مصنف^(٤) وقد ذكر له الحاكم تسعة وعشرين مصنفاً في الحديث ورجاله :^(٥)

١ - كتاب الأسامي والكنى (ثمانية أجزاء) .

٢ - كتاب الضعفاء (عشرة أجزاء) .

٣ - كتاب المدلسين (خمسة أجزاء) .

(١) ثقة سمع علي بن الجعد وأبانصر التمار ويحيى بن معين (تاريخ بغداد ٨٢ / ٤) .

(٢) هو أبو بكر المديني أحمد بن علي بن سعيد المروزي ، بغدادي ، أصله من مرو ولي قضاء حمص ونزلها وحدث بها عن علي بن المديني وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم . قال النسائي : ثقة (تاريخ بغداد ٣٠٤ / ٤) .

(٣) مقدمة تاريخ يحيى / ٦٢ .

(٤) الميزان ٤١ / ٣ .

(٥) معرفة علوم الحديث / ٧١ ، ٧٢ .

- ٤- كتاب أول من نظر في الرجال وفحص عنهم (جزء واحد) .
- ٥- كتاب الطبقات (عشرة أجزاء) .
- ٦- كتاب من روى عن رجل لم يره (جزء واحد) .
- ٧- علل المسند (ثلاثون جزءاً) .
- ٨- كتاب العلل لاسماعيل القاضي (أربعة عشر جزءاً) .
- ٩- علل حديث ابن عيينة (ثلاثة عشر جزءاً) .
- ١٠- كتاب من لا يحتج بحديثه ولا يسقط (جزءان) .
- ١١- كتاب الكنى (خمسة أجزاء) .
- ١٢- كتاب الوهم والخطأ (خمسة أجزاء) .
- ١٣- كتاب قبائل العرب (عشرة أجزاء) .
- ١٤- كتاب من نزل من الصحابة سائر البلدان (خمسة أجزاء) .
- ١٥- كتاب التاريخ (عشرة أجزاء) .
- ١٦- كتاب العرض على المحدث (جزءان) .
- ١٧- كتاب من حدث ثم رجع عنه (جزءان) .
- ١٨- كتاب يحيى وعبد الرحمن في الرجال (خمسة أجزاء) .
- ١٩- سؤالاته ليحيى (جزءان) .
- ٢٠- كتاب الثقات والمثبتين (عشرة أجزاء) .
- ٢١- كتاب اختلاف الحديث (خمسة أجزاء) .
- ٢٢- كتاب الأسامي الشاذة (ثلاثة أجزاء) .
- ٢٣- كتاب الأشربة (ثلاثة أجزاء) .
- ٢٤- كتاب تفسير غريب الحديث (خمسة أجزاء) .
- ٢٥- كتاب الإخوة والأخوات (ثلاثة أجزاء) .
- ٢٦- كتاب من يعرف باسمه دون اسم أبيه (جزءان) .
- ٢٧- كتاب من يعرف باللقب (جزء واحد) .

٢٨ - كتاب العلل المتفرقة (ثلاثون جزءاً) .

٢٩ - كتاب مذاهب المحدثين (جزءان) .

- وقد فقد معظم مصنفات ابن المديني منذ فترة مبكرة كما يوضح الخطيب^(١) ولم يصل إلينا منها إلا ثلاثة، حسب استقصاء الباحث الدكتور فؤاد سيزكين لمصنفات ابن المديني في مكتبات العالم . فحصر الباقي في ثلاثة مصنفات^(٢) .
- أ - علل الحديث ومعرفة الرجال^(٣) .
- ب - تسمية من روى عنه من أولاد العشرة^(٤) .
- ج - آراءه في علماء البصرة الذين وصفهم يحيى بن معين بالقدرية^(٥) .

مؤلفات الإمام أحمد بن حنبل

أما الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، فقد قال عنه الذهبي : شيخ الإسلام وسيد المسلمين في عصره الحافظ الحجة . . الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي^(٦) وقد صنف في الحديث والرجال والعلل .

وقد ذكر الخطيب أسماء بعض مصنفاته في تاريخ بغداد وهي :

١ - المسند (٣٧٥ / ٩) .

- (١) الجامع لأخلاق الرواي / ج ٢ ص ٣٦٠ - ٣٦١ .
- (٢) تاريخ التراث العربي طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية م ١ / ج ١ / ص ٢٠٤ - ٢٠٥ .
- (٣) وقد نشر بتحقيق الدكتور مصطفى الأعظمي، بعنوان العلل (١٣٩٢ هـ) وطبعة أخرى بتحقيق الدكتور عبدالمعطي القلعجي، بعنوان علل الحديث ومعرفة الرجال (١٤٠٠ هـ) .
- (٤) مخطوطة في دار الكتب الظاهرية مجموع ٣ / ٢٧ .
- (٥) مخطوطة في سراي أحمد الثالث ٢١ / ٦٢٤ والظاهرية مجموع ٩ / ٤٠ (سيزكين : تاريخ التراث العربي م ١ ج ١ ص ٢٠٥) .
- (٦) تذكرة الحفاظ / ١ / ٤٣١ . تاريخ بغداد ٤ / ٤١٢ .

- ٢- كتاب العلل (١٣١/٢).
- ٣- كتاب التاريخ (٤٣١/١٢، ٢٧٥، ١٧٢/٩، ٧٣/٤).
- ٤- حديث شعبة (٣٧٥/٩).
- ٥- كتاب الزهد (١٣١/٢).
- ٦- كتاب الورع والإيمان (٤٢٤/٤) طبع بالقاهرة سنة ١٣٤٠هـ.
- ٧- كتاب التفسير.
- ٨- كتاب الناسخ والمنسوخ.
- ٩- كتاب المقدم والمؤخر في كتاب الله تعالى.
- ١٠- كتاب جوابات القرآن.
- ١١- كتاب المناسك الكبير والمناسك الصغير (٣٧٥/٩).
- كما ذكر ضمن ما ورد به الخطيب دمشق: ^(١)
- ١٢- كتاب الفرائض.
- ١٣- مسائل أبي بكر المروزي لأحمد بن حنبل.
- ١٤- مسائل أبي داود لأحمد بن حنبل.
- ١٥- فضائل الصحابة الأربعة (طبع بمكة المكرمة بتحقيق الدكتور وصي الله سنة ١٤٠٣هـ).
- ومن أهم مصنفاته كتاب العلل ومعرفة الرجال. وهو أهم مصنفات أحمد ابن حنبل في علم الرجال، من رواية محمد بن أحمد بن الحسن الصواف، عبد الله ابن حنبل، أبيه ^(٢) وقد ذكر العلامة الكتاني ضمن كتبه في الرسالة:
- ١٦- كتاب السنة (ص ٣٧) مطبوع.

(١) انظر موارد الخطيب للدكتور أكرم ضياء العمري / ٣٤٢.

(٢) الألباني: فهرس مخطوطات الظاهرية (٢٢١-٢٢٢) وتاريخ التراث العربي م ١ ج ٣ ص ٢٢٣) وقد طبع من الكتاب جزء واحد في انقرة سنة ١٩٦٣ م.

١٧- كتاب الإيمان (ص ٤٥).

١٨- كتاب الأشربة (ص ٤٩).

١٩- كتاب الأسماء والكنى (ص ١٢٠).

إن هذا الاهتمام بالتأليف لدى هؤلاء الأئمة الثلاثة، ليدل بصورة واضحة على أن العلماء الآخرين أيضاً ألفوا كتباً في فن النقد وتاريخ الرجال. ولعل المستقبل يأتي بأخبارها. فقد ظهرت في الآونة الأخيرة كتب كانت مطمورة في زوايا المكتبات العالمية.

وبناء على القاعدة المطردة التي ذكرناها من قبل، أن الخلف أخذوا من السلف، وزادوا عليه ما اجتمع لديهم من العلوم المتعلقة بنقد الحديث ورجاله، بناء عليها يمكننا أن نجزم أن المؤلفات التي ظهرت في النقد بعد هذا العصر كان أساسها تلك الكتب التي وجدت في العصر الذي يمتد من يحيى بن سعيد القطان (١٩٨هـ) إلى يحيى بن معين (١٥٨-٢٣٣هـ) وابن المديني (١٦١ - ٢٣٤هـ) والإمام أحمد (١٦٤ - ٢٤١هـ).

وأن الذين جاؤوا بعده هؤلاء كانوا عيالاً عليهم فيما ذكروا في مؤلفاتهم. ولذلك عندما نتصفح كتب النقد الموجودة، نجدها لا تكاد تخلو من أقوالهم ومروياتهم.

قال ابن رجب: وقد صُنِّف في هذا العلم كتب كثيرة غير مرتبة كترتيب كتاب البخاري وأبي حاتم وأبي زرعة، منها ما هو منقول عن يحيى بن سعيد القطان ومنها عن علي بن المديني وابن معين وأحمد بن حنبل رحمهم الله^(١).

٧- المراحل الأربع التي مر بها تدوين النقد:

وإذا نظرنا إلى المؤلفات التي وجدت في عصر ابن معين وابن المديني

(١) شرح العلل/ ٥٩.

وابن حنبل ثم إلى المؤلفات التي وجدت بعد هذا العصر مثل طبقات ابن سعد (١٦١ - ٢٣٥ هـ) وطبقات خليفة بن خياط^(١) (٢٤٥ هـ) وإلى تاريخ ابن أبي خيثمة^(٢) وتاريخ البخاري (١٩٤ - ٢٥٦ هـ)، نجد أن تدوين النقد تدرج ومر بأربع مراحل، حتى أصبح علماء مستقلاً لا يختلط معه غيره.

أما المرحلة الأولى: التي هي مرحلة الظهور والنشأة. فقد كان النقد عبارة عن ملاحظات واستدراكات وتصويبات - كما قلنا سابقاً - كانت تدون بهوامش المرويات، وكانت نواة للمسانيد المعللة التي كانت تضم خليطاً من المعارف الحديثة.

أما المرحلة الثانية: فقد نمت تلك الملاحظات بعض الشيء وبدأت تنفصل عن كتب الحديث حتى أخذت مسميات خاصة ولكن طابعها العام كان طابع التلازم بين نقد الرجال والكلام على إختلاف الحديث وعلمه. مثل مؤلفات ابن معين وأحمد وابن المديني.

على أن هذا لم يكن كلية ليس لها استثناء، فقد ظهرت في هذا العصر مؤلفات كانت تأخذ طابع الاختصاص والاستقلال مثل المؤلفات الخاصة بالأسماء والكنى والضعفاء والمدلسين.

المرحلة الثالثة: ثم انفصلت مادة العلل عن مادة نقد الرجال وأصبحت كل

(١) خليفة بن خياط الشيباني العسفري البصري أبو عمرو (١٦٠ - ٢٠٠ هـ). قال ابن حبان: (كان متقناً عالماً بأيام الناس وأنسابهم) وقال ابن خلكان: كان حافظاً عارفاً بالتواريخ وأيام الناس. وقال ابن الأثير: كان فاضلاً عارفاً بأيام الناس.

مقدمة تاريخ خليفة بن خياط للدكتور أكرم ضياء العمري ص ١٠. الأعلام ١/ ٣١٢

(٢) هو أحمد بن زهير بن حرب ابن شداد النسائي (١٨٥ - ٢٧٩ هـ). ثقة، قال الدارقطني: ثقة مأمون ولا أعرف فوائده من تاريخه «إلى التاريخ الكبير» وقال الخطيب: وكان ثقة عالماً متقناً حافظاً بصيراً بأيام الناس.

تاريخ بغداد ٤/ ١٦٢. لسان الميزان ١/ ١٧٤.

واحدة منهما منفصلة عن الأخرى . مثل مؤلفات ابن أبي حاتم ، فبعد أن كانت مادة العلل متداخلة في مادة نقد الرجال ، جعل كل واحدة منهما مستقلة عن الأخرى ، ولكن مع ذلك ظهرت مؤلفات لنقاد آخرين في هذا العصر ، ساروا على المنهج السابق في مزج العلل بتراجم الرجال ككتاب الضعفاء للعقيلي والمجروحين لابن حبان البستي والكامل لابن عدي وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي .

المرحلة الرابعة : ثم جاء دور المؤلفين الذين تجمعت لديهم مادة كثيرة من طرقها المختلفة فحذفوا الأسانيد واختصروا أحياناً في عباراتها وأساليبيها وهذا نهج المقدسي^(١) (صاحب الكمال في أسماء الرجال) (٥٤١ - ٦٠٠ هـ) والمزي^(٢) صاحب تهذيب الكمال (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ) والذهبي صاحب الكاشف (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ) وابن حجر صاحب تهذيب التهذيب (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) والخزرجي^(٣) صاحب خلاصة تهذيب الكمال (بعد ٩٢٣ هـ)^(٤) .

(١) هو عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (٥٤١ - ٦٠٠ هـ) . حافظ للحديث ، قال ابن النجار : وكان غزير الحفظ من أهل الإتقان والتجويد فيما لجميع الحديث وله تصانيف ، منها : الكمال في أسماء الرجال « وعمدة الأحكام » وغيرهما .
تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٧٢ . الأعلام ٤ / ٣٤ .

(٢) جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (٦٥٤ - ٧٤٢ هـ) . قال الذهبي : ما رأيت أحداً في هذا الشأن أحفظ من الإمام أبي الحجاج المزي كان خاتمة الحفاظ وناقد الأسانيد والألفاظ . وقال الصلاح الصفدي : خاتمة الحفاظ ، ناقد الأسانيد والألفاظ . وسمع منه الكبار والحفاظ كابن تيمية والبرزالي ، والذهبي . تذكرة الحفاظ ٤ / ١١٩٨ . طبقات الحفاظ ص / ٥٢٠ .

(٣) الخزرجي : هو أحمد بن عبدالله بن أبي الخير بن عبد العليم الجزرجي « ٩٠٠ - بعد ٩٢٣ » . فاضل ، له « خلاصة تذهيب تهذيب الكمال » وقال الزركلي : ولم نجد له ترجمة مستوفاة وقال الشيخ أبو غده « لقد بحثت عنها فلم أظ بشيء إلا على ما جاء على وجه كتابه (الخلاصة) وهو اسمه الكامل مع تاريخ ولادته » .

الأعلام ١ / ١٦٠ . مقدمة الخلاصة للشيخ أبو غده ص ٧ .

(٤) راجع كتاب يحيى بن معين وكتابه التاريخ ٩ - ١٦ .

وبذلك نكون قد أتينا - والحمد لله على ذلك - على بيان ما لزم بيانه ، وذكر ما وجب ذكره في ضوء البراهين التاريخية ، والأدلة والأمثلة الواقعية - لإثبات الحقيقة التي ذكرتها في أول المبحث - ألا وهي تكامل علم نقد الحديث وكونه علماً تدرج بمراحل عديدة حسب العصور والظروف وانتقل من جيل إلى آخر بالرواية والكتابة حتى أصبح علماً مستقلاً قائماً بذاته له قواعده وأصوله ، علماً خاصاً بالأمة الإسلامية ، علماً تكفل وصول أحاديث نبينا ﷺ إلينا نقية من الشوائب .



المقصد الخامس

الخطوات التي سار عليها النقاد:

- ١ - دراسة حال الراوي .
- ٢ - دراسة حال المروي .
- ٣ - الاهتمام بنقد السند أولاً .
- ٤ - مراعاة العقل في قبول الحديث ورفضه :
 - أ - عند السماع .
 - ب - عند التحديث .
 - ج - عند الحكم على الرواة .
 - د - عند الحكم على الأحاديث .

الخطوات التي سار عليه النقاد

١ - دراسة حال الراوي والمروي:

علمنا مما سبق أن الصحابة كانوا يردون بعض ما يروى لهم من الأحاديث حيناً لنقدهم للراوي لاحتمال الخطأ أو الغفلة . وحيناً آخر لنقدهم للمروي لظنهم أنه قد يخالف بعض قواعد الدين .

ومن بعدهم وجد في كل قطر من الأقطار جهاذة النقاد من التابعين وأتباعهم الذين أخذوا عن سلفهم هذا المنهج وأضافوا إليه ما توصلوا إليه من دراستهم وبحثهم .

وبذلك إستقر الأمر على أن نقد الحديث اعتمد على أمرين أساسيين :

أ - دراسة حال الراوي من حيث الوثوق والعدالة والضبط للتأكد من ضبطه وسلامته من أسباب الفسق أو خوارم المروءة أو الاتهام بهوى أو إبتداع . وقد وضع لها المحدثون شروطاً تحقق التأكد من حال الراوي وعدالته وضبطه .

ب - دراسة حال المروي وذلك بتلقي مرويات الراوي والأخذ عنه مع مراقبته في أدائه وكتابه مع محاولة النظر فيه وتفحصه لينكشف التزوير أو السرقة أو ادعاء رؤية شيوخ لم يدركهم . أو الإضطراب في الحديث أو اختلاف الأكاذيب^(١) .

ومن هذا المنطلق اتجه النقاد إلى تقرير قواعد التحديث ودراسة ضروب التلقي وضروب الأداء وبينوا أنواع الحديث وحكم كل نوع ، كما اتجهوا إلى معرفة علل الأحاديث الظاهرة والخفية والتي لها صلة بالسند أو المتن أو كليهما ، وصنفوا مصنفات تشتمل على تراجم مختصرة أو وافية لحملة الحديث ورواته . وكذلك اتجه النقاد إلى تمييز الأحاديث وانتحال صحيحها وطرح سقيمها ،

(١) راجع كتاب يحيى بن معين وكتابه التاريخ ١/ ٨٣ .

بعد أن بينوا أنواعها وفرقوا بين هذه الأنواع فروقاً دقيقة جعلت كل نوع منها متميزاً عن غيره أدق تمييز . وكانت لهم شروط في الرواة وشروط في المرويات وشروط في التحمل وشروط في الأداء . كما كانت لهم فروق في العبارات التي يؤدي بها المحدث ما رواه تبعاً لاختلاف حاله في التحمل .

وبهذا الطريق بذل النقاد من الواسع أقصاه وتحملوا من الجهد متناه وصبروا وصابروا على الكد والدأب ، حتى استقام لأهل هذه الملة أمر حديث نبيهم على الوجه الذي تطمئن إليه قلوب أهل العلم .

وسوف يتبين في الباب الثاني كيف أن النقاد اهتموا بنقد المتن تماماً كما اهتموا بنقد السند . وسوف يفصل القول في هذا هناك - إن شاء الله - وإنما الغرض هنا هو مجرد إشارة إلى أن منهج نقد المحدثين كان منهجاً شاملاً دقيقاً لم يدع جانباً من جوانب الحديث سنداً أو متناً .

٢ - لماذا الاهتمام بنقد السند أولاً:

كل من له عناية بالحديث النبوي وعلومه يعلم أن نقد السند أهم من نقد المتن ، لأن فكرة الاعتماد على النظر في المتن وحده فكرة أثبتت التجربة أنها فكرة خاطئة ، وأن نقد الأسانيد له اتصال وثيق بنقد المتن ، لأن إثبات ثقة الرواة وكونهم جديرين بالثقة ليس عملاً شكلياً سطحياً ، بل إنه مرتبط بالمتن ارتباطاً قوياً ، لأن توثيق الراوي لا يثبت بمجرد عدالته وصدقه بل لابد من اختبار مروياته بعرضها على روايات الثقات ، فإن وجدت رواياته موافقة ولو من حيث المعنى لرواياتهم أو موافقة لها في الأغلب والمخالفة نادرة ، عرف حينئذ كونه ضابطاً ثبتاً .

قال الشافعي رحمه الله : ولا يستدل على أكثر صدق الحديث وكذبه إلا بصدق المخبر وكذبه ، إلا في الخاص القليل من الحديث . وذلك أن يستدل على الصدق والكذب فيه بأن يُحدث المحدث ما لا يجوز أن يكون مثله أو ما يخالفه ما

هو أثبت وأكثر دلالات بالصدق منه^(١).

ويقال توضيحاً لهذا القول : إنه لا يشك عاقل في وجود النبي ﷺ من الناحية التاريخية ، وإنه عاش على هذه الأرض . ومن طبائع البشر الأكل والشرب والنوم وما إلى ذلك ، فإذا ورد في الحديث أنه عليه الصلاة والسلام كان يأكل يمينه ويشرب في ثلاثة أنفاس ويدعو كذا عند نومه وكذا عند استيقاظه ، فكل هذا ممكن عقلاً ، كما أن ضده ممكن ، وبإمكان رجل أن يأكل يمينه أو يساره ، ويمكن له أن يشرب في نفس واحد أو نفسين أو ثلاثة أو أكثر ، كذلك لا استحيل دعاءه ، لكنه ليس هناك شيء يُجبره على الدعاء أيضاً .

إذا من الناحية العقلية يحتمل هذا أو ذاك ، يمكن أن يكون الشيء ويمكن أن يكون ضده وعكسه ، ولا يستطيع العقل أن يحكم لجانب على آخر . فالذي يرجع صدق الخبر في هذه الحالات ليس هو العقل ، لكن صدق المخبر ، وإذا نظرنا إلى دواوين السنة نجد جزءاً كبيراً منها يدخل في هذا النطاق^(٢) . وبهذا تبين أن دراسة حال الراوي ومستواه الخُلقي في الدرجة الأولى وأن نقد السند أهم من نقد المتن .

٣ - مراعاة العقل في قبول الحديث ورفضه :

إن أهمية نقد السند لا يعني أبداً أن المحدثين النقاد لم يراعوا العقل عند نقد الحديث . بل الواقع أنهم لم يخطوا خطوة في مسائل النقد إلا وكان العقل مساعداً لهم ومؤيداً لقواعدهم النقدية . فقد راعوا العقل عندما سمعوا الأحاديث وراعوه عندما حدثوا بها ، وعندما حكموا على الرواة بالتوثيق أو التضعيف ، وكذلك عندما حكموا على الأحاديث .

(١) الرسالة / ٣٩٩ .

(٢) راجع مقدمة كتاب التمييز ، للدكتور محمد مصطفى الأعظمي / ٦٦ .

قال المعلمي ردأعلى أبي ربه : إن المحدثين راعوا العقل في أربعة مواطن :

- ١ - عند السماع .
- ٢ - عند التحديث .
- ٣ - عند الحكم على الرواة .
- ٤ - عند الحكم على الأحاديث .

أما عند السماع : فقد قال الخطيب البغدادي : باب في وجوب إطراح المنكر والمستحيل من الأحاديث^(١) .

ولا بد لقبول الخبر أن يكون الراوي وقت تحمل الحديث وسماعه مميزاً ضابطاً عالماً بما يسمعه . فالمتثبتون إذا سمعوا خبراً تمتنع صحته أو تبعد ، لم يكتبوه ولم يحفظوه . فإن حفظوه لم يحدثوا بها . فإن ظهرت مصلحة لذكرهذكروه مع القدح فيه وفي الراوي الذي عليه تبعته .

أما مراعاتهم للعقل عند التحديث : فإنه لا يجوز المحدثون رواية حديث ضعيف ، فضلاً عن الموضوع إلا ببيان ضعفه .

أما مراعاتهم للعقل عند الحكم على الرواة : فإننا نجد أنهم كثيراً ما يجرحون الراوي بخبر واحد منكر جاء به فضلاً عن خبرين أو أكثر^(٢) .

ويوضح ذلك بالمثل التالي : كان خالد بن الهيثم من أثبت الناس وأكيسهم وأدهاهم . قال الخطيب : قال يحيى بن معين : كان أول ما أنكرت من أمره : حدثنا بأحاديث عن رشدي ، ثم قال لنا بعد : اجعلوها كلها عن ليث فأنكرت ذلك عليه ، حتى جاءت تلك الأحاديث وكانت بيني وبينه صداقة ومودة فكنت آتية بعد ذلك ، والله ما كتبت عنه - بعد ما قيل فيه - حديثاً قط^(٣) .

(١) الكفاية ص ٦٠٢ ، ٦٠٣ .

(٢) الأنوار الكاشفة / ٦ ، ٧ .

(٣) تاريخ بغداد ٨ / ٣٠٢ .

واختلاف الرجل الواحد في الإسناد، إن كان متهماً، فإنه ينسبه إلى الكذب، وإلى الاضطراب وعدم الضبط، إن كان سيء الحفظ وقد يحكم على الراوي بالوضع في الحديث إذا كان سرق الحديث وجاء بإسناد غير صحيح ولو كان المتن صحيحاً ثابتاً^(١).

أما مراعاتهم للعقل عند الحكم على الأحاديث: فقد أعطوه حقه، سوف يأتي تفصيله عند الكلام على اهتمام المحدثين بنقد المتن. وإنما اكتفي هنا ببعض الأقوال الدالة على اهتمام المحدثين النقاد بهذا الجانب.

فقد قال عمرو بن قيس^(٢): ينبغي لصاحب الحديث أن يكون مثل الصيرفي الذي ينتقد الدراهم فيها الزائف والنهرج وكذلك الحديث^(٣).

وقال يزيد بن أبي حبيب^(٤): إذا سمعت الحديث فأنشده كما تنشد الضالة فإن عرف فخذها وإلا فدعه^(٥).

وقال الأوزاعي: كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزائف على الصيارفة، فما عرفوا أخذنا وما تركوا تركنا^(٦).

(١) شرح علل الترمذي / ١٤٠، ١٤١.

(٢) عمرو بن قيس الملائي أبو عبدالله الكوفي (١٠٠ - ١٤٦هـ). قال أحمد وابن معين وأبو حاتم والنسائي: ثقة، وقال أبو زرعة: ثقة مأمون، وقال العجلي: ثقة من كبار الكوفيين.

خلاصة التهذيب ص ٢٩٢. التهذيب ٨/ ٩٢.

(٣) كتاب الجرح والتعديل ج ١/ ١ ق ١/ ص ١٨.

(٤) يزيد بن أبي حبيب المصري (٥٣ - ١٢٨هـ). ثقة فقيه وكان يرسل، قال ابن سعد: كان مفتي أهل مصر في زمانه وكان حليماً عاقلاً. وكان أول من أظهر العلم بمصر. وذكره ابن حبان في الثقات.

التقريب ٣٨١. التهذيب ١١/ ٣١٨.

(٥) كتاب الجرح والتعديل ص ١٩.

(٦) المرجع السابق ص ٢٠ - ٢١.

مثل الناقد كمثل البصير من الجوهرين:

ومثل الناقد كمثل البصير من الجوهرين فهو كما يفرق بين الدينار النهرج والدينار الجيد، وبين الزجاج والياقوت، كذلك النقاد من المحدثين، رزقهم الله علماً يعرفون به الأحاديث ويفرقون بين الصدق والكذب.

وهو الذي أشار إليه الإمام ابن أبي حاتم الرازي، عندما نقل محاورة رجل من أهل الفهم مع أبيه في معرفته الأحاديث. ثم قال: تعرف جودة الدينار بالقياس إلى غيره، فإن تخلف عنه في الحمرة والصفاء عُلِمَ أنه مغشوش ويعلم جنس الجوهر بالقياس إلى غيره، فإن خالفه في الماء والصلابة، عُلِمَ أنه زجاج. ويقاس صحة الحديث بعدالة ناقله، وإن يكون كلاماً يصلح أن يكون من كلام النبوة ويعلم سقمه وإنكاره بتفرد من لم تصح عدالته بروايته^(١). وقد ذكر المحدثون من بين القواعد التي بها يعرف الحديث الموضوع، أن يكون المروي مخالفاً للعقل. ومن الأمثلة لهذا ما رواه ابن الجوزي من طريق محمد بن شعاع الثلجي عن حبان ابن هلال عن حماد بن سلمة عن أبي المهزم عن أبي هريرة مرفوعاً: أن الله خلق الفرس فأجراها فعرقت فخلق نفسه منها.

قال السيوطي: هذا لا يضعه مسلم، والمتهم به محمد بن شعاع، كان زائغاً في دينه. وفيه أبو المهزم، قال شعبة: رأيت له أعطى درهما وضع خمسين حديثاً^(٢).

وقيل لعبدالرحمن بن زيد: حدثك أبوك عن جدك أن رسول الله ﷺ قال: إن سفينة نوح طافت بالبيت وصلت خلف المقام ركعتين قال: نعم. وواضع هذا الخبر عبدالرحمن بن زيد بن أسلم مشهور بكذبه وافترائه. ففي التهذيب نقلاً عن الإمام الشافعي: ذكر رجل لمالك حديثاً منقطعاً فقال: اذهب إلى عبدالرحمن بن

(١) مقدمة المعرفة ص ٣٤٩ - ٣٥٠.

(٢) التدريب/ ١٠٠.

زيد يحدثك عن أبيه عن نوح^(١).

وفضلاً عن هذا فإن جُلَّ الأمارات التي ذكرها المحدثون لمعرفة الموضوع هي تعود في الواقع إلى مراعاة العقل، ومثلاً قالوا: أن لا يكون ما يدفعه الحس والمشاهدة والعادة، وأن لا يكون ركيك اللفظ والمعنى. قال الحافظ ابن حجر: والمدار على ركة المعنى. فحيث وُجدت، دلت على الوضع سواء انضم إليها ركة اللفظ أم لا.

ومنها: أن يكون الحديث فيما يلزم المكلفين علمه وقطع العذر فيه فينفرد به واحد^(٢).

والشرط الأول من الشروط الأربعة التي تؤول إليها أقوال نقاد الحديث في تعريف الصحيح هو العقل، إذ لا يتصور الضبط غير عقل وتميز، فهو يرادف عند المحدثين مقدرة الراوي على التمييز، وضبط ما يسمعه من الأحاديث وفهمه له فهماً دقيقاً وحفظه له حفظاً كاملاً لا تردد فيه. وبلغ بالمحدثين حسهم النقدي ذروة لا تسامي حين لاحظوا أن المعاصرة حجاب فكر هو التحديث عن الأحياء كأنهم خشوا أثر الحُب في حسن الظن وأثر الكره والمنافسة في إساءة الظن بالمروى عنه^(٣). وهذا أيضاً من باب مراعاة العقل والتميز في قبول المروى.



(١) راجع التهذيب ٦/ ١٧٩ بالمقارنة مع التدريب / ١٠٠.

(٢) تنزيه الشريعة / ٧٠٦.

(٣) انظر الكفاية ص ٢٢٢.

المقصد السادس

أهم قواعد النقد:

- ١ - الأسس المبدئية لقواعد النقد .
- ٢ - القواعد العامة للنقد
- ٣ - أسباب الجرح في الضعفاء .

أهم قواعد النقد

١ - الأسس المبدئية لقواعد النقد:

وقد اهتم النقاد ببيان أصناف المجروحين الذين لا تقبل روايتهم، كما لم يغفلوا ذكر الأمور التي إذا وجدت في المروي صار عرضة للرفض وعدم القبول .
فقد قال يحيى بن معين : آلة الحديث ، الصدق والشهرة بطلبه وترك البدع واجتناب الكبائر^(١).

وقال الخطيب : أمر الله عز وجل بقبول العدل ورد الفاسق ، وقال : كل من ثبت كذبه ، رُد خبره وشهادته . لأن الحاجة في الخبر داعية إلى صدق المخبر ، فمن ظهر كذبه فهو أولى بالرد ممن جعلت المعاصي أمانة على فسقه حتى يرد خبره وقال : من سلم من الكذب وأتى شيئاً من الكبائر فهو فاسق يجب رد خبره .
وقال : ومن أتى صغيرة فليس بفاسق ، ومن تابعت منه الصغائر وكثرت ، رُد خبره^(٢).

وقال شعبة : يترك حديث الرجل :

- ١ - إذا حدث عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون .
 - ٢ - وإذا أكثر الغلط .
 - ٣ - وإذا اتهم بالكذب .
 - ٤ - وإذا روى حديثاً غلطاً مجتمعاً عليه فلم يهتم نفسه فيتركه ، طُرح حديثه^(٣) .
- وقد ذكر هذا القول ابن الصلاح عن كل من ابن المبارك وأحمد بن حنبل

(١) الكفاية / ١٧٠ .

(٢) المرجع السابق / ١٧١ .

(٣) كتاب الجرح والتعديل ج ١ / ق / ص ٣٢ . وشرح العلل / ١٢٣ .

والحميدي وغيرهم^(١).

وكان مالك يقول : لا يؤخذ العلم من أربعة :

١ - رجل معلن بالسفه وإن كان أروى الناس .

٢ - ورجل يكذب في أحاديث الناس إذا حدث بذلك ، وإن كنت لا تتهمه أن يكذب على رسول الله ﷺ .

٣ - وصاحب هوى يدعو الناس إلى هواه .

٤ - وشيخ له فضل وعبادة ، إذا كان لا يعرف ما يحدث به^(٢) .

وقال الشافعي : من كثر غلطه من المحدثين ولم يكن له أصل كتاب صحيح ، لم يقبل حديثه .

وسئل أحمد عن يكتب حديثه ، فقال : عن الناس كلهم إلى عن ثلاثة :

صاحب هوى يدعو إليه أو كذاب أو رجل يغلط في الحديث فيرد عليه فلا يقبل^(٣) .

وقال ابن المبارك : يكتب الحديث إلا عن أربعة : غلاط لا يرجع وكذاب وصاحب هوى يدعو الناس إلى بدعته ، ورجل لا يحفظ فيحدث من حفظه .

وقال ابن مهدي : ثلاثة لا يؤخذ عنهم : المتهم بالكذب ، وصاحب بدعة يدعو إلى بدعته ، والرجل الغالب عليه الوهم والغلط^(٤) .

وقال ابن حزم^(٥) : إن الجرح في نقلة الأخبار بأحد أربعة أوجه :

(١) مقدمة ابن الصلاح / ٥٧ .

(٢) كتاب الجرح ج ١ / ق ١ / ص ٣٢ .

(٣) كتاب الجرح ج ١ / ق ١ / ص ٣٢ .

(٤) شرح العلل / ١٢٢ .

(٥) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (٤٥٦ هـ - ٥٠٠ هـ) . حافظ فقيه ، وكان صاحب

فنون وورع وزهد وإليه المنتهي في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم أجمع أهل

الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم في علوم اللسان والبلاغة ، والسير والأخبار ، وله

تصانيف : منها « المحلى » في الفقه ، والملل والنحل « في الأديان » ، و « الإيصال » في -

الأول : الإقدام على كبيرة قد صح عند المقدم عليها بالنص الثابت أنها كبيرة .
الثاني : الإقدام على ما يعتقد المرء حراماً وإن كان مخطئاً فيه قبل أن تقوم الحجة عليه بأنه يخطيء .

الثالث : المجاهرة بالصغائر التي صح عند المجاهر بها بالنص أنها حرام .
الرابع : ينفرده بنقله الأخبار دون الشهود في الأحكام ، وهو أن لا يكون المحدث فقيها فيما روى أي حافظاً . لأن النص الوارد في قبول نذارة النافر للتفقه إنما هو بشرط أن يتفقه في العلم . ومن لم يحفظ ما روى فلم يتفقه ^(١) .

وقال : والتدليس الذي ذكرناه أنه يسقط العدالة ، هو إحدى الكبائر لقول رسول الله ﷺ : «من غشنا فليس منا» ^(٢) ولا غش في الإسلام أكبر من اسقاط الضعفاء من سند حديث ليوقع الناس في العمل به وهو غير صحيح . ولقوله عليه السلام : «الدين النصيحة» ^(٣) . ومن دلس التدليس الذي ذمنا ^(٤) فلم ينصح لله تعالى ولا لرسوله .

وقال الحافظ بن حجر في مقدمة الفتح بصدد الكلام عن رجال الصحيح الذي طعن فيهم : أن مدار الجرح على خمسة أشياء : البدعة والمخالفة والغلط وجهالة

= فقه الحديث .

تذكرة الحفاظ ١١٤٦/٣ . طبقات الحفاظ : ٤٣٥ .

- (١) الإحكام في أصول الأحكام / ١٣٠ ، ١٣١ .
- (٢) أخرجه مسلم في باب قول النبي ﷺ : «من غشنا فليس منا» ٩٩/١ وأخرجه أبو داود ، باب «النهي عن الغش» ٧٣١/٣ . والترمذي باب : ما جاء في كراهية الغش في البيوع ٦٠٦/٣ .
- (٣) أخرجه البخاري تعليقاً ، باب قول النبي ﷺ : «الدين النصيحة» ٢٠/١ . ومسلم باب «بيان أن الدين النصيحة» ، والمسنود ٥٠/٢ .
- (٤) وهو اسقاط من لاخير فيه من الأسانيد عمداً أو ضم القوي إلى القوي تلبساً على من يحدث وغروراً لمن يأخذ عنه ونصراً لما يريد تأييده من الأقوال مما لو سمي من سكت عن ذكره لكان ذلك علة ومرصاً في الحديث فهذا رجل مجرح وهذا فسق ظاهر واجب اطراح جميع حديثه (انظر الأحكام ١٢٥ ، ١٢٦) .

الحال والدعوى على الراوي أنه كان يدلس أو يرسل^(١).
وقال ابن رجب:

١ - البدع الغليظة كالتجهم يرد بها الرواية مطلقاً، والمتوسطة كالقدر يرد رواية الداعي إليها. والخفيفة كالإرجاء فيها روايتان^(٢).

٢ - كل من كان متهماً في الحديث بالكذب أو كان مغفلاً يخطيء الكثير فالذي اختاره أكثر أهل الحديث من الأئمة أن لا يشتغل بالرواية عنه.
قال: ألا ترى أن عبدالله بن المبارك حدث عن قوم من أهل العلم فلما تبين له أمرهم ترك الرواية عنهم^(٣).

٣ - كل من روى عنه حديث ممن يتهم أو يضعف لغفلته وكثرة خطئه، ولا يعرف ذلك الحديث إلا من حديثه فلا يحتج به^(٤).

٤ - الصالحون غير العلماء: يغلب على حديثهم الوهم والغلط. وقد قال أبو عبدالله بن مندة: إذا رأيت في حديث، فلان الزاهد فاعسل يدك منه^(٥).

٥ - الفقهاء المعتنون بالرأي حتى يغلب عليهم الاشتغال به لا يكادون يحفظون الحديث كما ينبغي ولا يقيمون أسانيده ولا متونه. ويخطئون في حفظ الأسانيد كثيراً. ويرون المتن بالمعنى ويخالفون الحفاظ في ألفاظ^(٦).

٦ - الثقات الحفاظ، إذا حدثوا من حفظهم وليسوا بفقهاء^(٧).
قال ابن حبان: لا يجوز عندي الاحتجاج بخبرهم، لأن الحفاظ الذين رأيناهم

(١) الإحكام في أصول الأحكام/ ١٢٥/ ١٢٦.

(٢) مقدمة الفتح/ ٣٨٤.

(٣) شرح العلل/ ٨٦.

(٤) المرجع السابق/ ١٠٤.

(٥) شرح العلل/ ١٠٠.

(٦) شرح العلل/ ٤٨١.

(٧) المرجع السابق/ ٤٨٣.

أكثرهم كانوا يحفظون الطرق والأسانيد دون المتون ولا أراهم يذكرون من متن الخبر إلا كلمة واحدة يشيرون إليها^(١).

وهناك أقوال أخرى للأئمة الآخرين من هذه الطبقة هي بمثابة الشروط والتقييدات العامة للجرح والتعديل، وهي التي أصبحت نبراسا لمن جاؤوا بعدهم من المحدثين.

الضوابط العامة للنقد:

ومن الأقوال التي مرت بنا يمكننا أن نستخرج الأمور التي تجرح الراوي، والتي كانت أداة أولية لصياغة الضوابط العامة لنقد الرواة.

- ١ - الإقدام على كبيرة.
- ٢ - الإقدام على ما يعتقد المرء حراما.
- ٣ - المجاهرة بالصغائر.
- ٤ - كون الراوي غير حافظ لما يرويه.
- ٥ - البدع الغليظة والمتوسطة والبدع الخفيفة مع الاختلاف.
- ٦ - الفسق.
- ٧ - المخالفة.
- ٨ - الغلط والغفلة.
- ٩ - جهالة حال الراوي.
- ١٠ - كون الراوي يدلس أو يرسل.
- ١١ - الكذب على الرسول ﷺ.
- ١٢ - كون الراوي يروي حديثا غلطا مجتمعا عليه فلم يتهم نفسه.
- ١٣ - السفه.

(١) كتاب المجروحين ١/ ٩٣.

١٤ - الكذب في أحاديث الناس .

١٥ - الدعوة إلى الهوى .

١٦ - شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به .

١٧ - كون الراوي يحدث عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون .

١٨ - إذا كان الراوي يقبل التلقين .

وقد ذكر ابن حبان البستي : أن الجرح في الضعفاء على عشرين نوعاً وكأنه أشار بذكر تلك الأنواع إلى الأمور التي إذا وجد أحدها في الراوي ترك حديثه . ولعله يجدر به أن أذكرها على سبيل الاختصار تكميلاً للموضوع وشرحاً للأمور التي ذكرتها آنفاً .

أما النوع الأول : فهم الزنادقة الذين كانوا يضعون الحديث على العلماء .

الثاني : الذين كانوا يضعون الحديث على الشيوخ الثقات في الحث على الخير وذكر الفضائل .

الثالث : الذين كانوا يضعون الحديث على الثقات وضعاً ، استحلالاً وجرأة على رسول الله ﷺ .

الرابع : الذين كانوا يضعون الحديث عند الحوادث يحدثون للملوك وغيرهم في الوقت دون الوقت ، من غير أن يجعلوا ذلك صناعة لهم .

الخامس : الذي كبر وغلب عليه الصلاح والعبادة وغفل عن الحفظ والتمييز فإذا حَدَّث رفع المرسل وأستند الموقوف وقلب الأسانيد .

السادس : جماعة ثقات اختلطوا في أواخر أعمارهم حتى لم يكونوا يعقلون ما يحدثون ، فأجابوا فيما سئلوا وحدثوا كيف شاؤوا فاختلط حديثهم الصحيح بحديثهم السقيم . فلم يتميز فاستحقوا الترك .

السابع : من كان يجيب عن كل شيء يسئل ، سواء كان ذلك من حديثه أو من غير حديثه فلا يبالى أن يتلقن ما لقن .

الثامن : من كان يكذب ولا يعلم أنه يكذب ، إذ العلم لم يكن من صناعته ولا أغبر

فيها قدمه .

التاسع : من كان يحدث عن شيوخ لم يرهم بكتب صحاح ، فالكتب في نفسها صحيحة إلا أن سماعه عن أولئك الشيوخ لم يكن ولا رأيهم .

العاشر : من كان يقلب الأخبار ويسوي الأسانيد .

الحادي عشر : جماعة رأوا شيوخاً سمعوا منهم ثم ذكروا عنهم بعد موتهم بأحاديث لم يسمعوها منهم فحفظوها فلما احتج إليهم ظفروا عليها وحدثوا بها عن الشيوخ الذين رأوهم من غير تدليس عنهم .

الثاني عشر : من كتب الحديث ورحل فيه إلا أن كتبه قد ذهبت فلما احتج إليه صار يحدث من كتب الناس من غير أن يحفظها كلها أو يكون له سماع فيها .

الثالث عشر : من كثر خطؤه وفحش ، وكاد أن يقلب صوابه فاستحق الترك من أجله . وإن كان ثقة في نفسه صدوقاً في روايته .

الرابع عشر : من امتحن بابن سوء أو وراق سوء ، كانوا يضعون له الحديث وقد أمن الشيخ ناصيتهم فكانوا يقرأون عليه ويقولون له : هذا من حديثك فيحدث به ، فالشيخ نفسه ثقة إلا أنه لا يجوز الاحتجاج بخبره ولا الرواية عنه لما خالط أخباره الصحيحة الأحاديث الضعيفة .

الخامس عشر : من أدخل عليه شيء من الحديث وهو لا يدري فلما تبين له لم يرجع عنه ، وجعل يحدث به ، آنفاً من الرجوع عما خرج منه . وهذا لا يكون إلا من قلة الديانة والمبالاة بما هو معجروح في فعله فإن سلم في أول وهلة وهو لا يعلم ما يحدث به ثم علم وحدث بعد العلم بما ليس من حديثه وإن كان شيئاً يسيراً فقد دخل في جملة المترولين لتعديده ما ليس له .

السادس عشر : من سبق لسانه حتى حدث بالشيء الذي أخطأ فيه وهو لا يعلم ثم تبين له وعلم فلم يرجع عنه وتمادي في روايته ذلك الخطأ بعد علمه أنه أخطأ فيه أول مرة ومن كان هكذا كان كذاباً ومن صح عليه الكذب استحق الترك .

السابع عشر: المعلن بالسفه والفسق وإن كان صدوقاً في روايته لأن الفاسق لا يكون عدلاً، والعدل لا يكون مجروحاً، ومن خرج عن حد العدالة لا يعتمد على صدقه وإن صدق في شيء بعينه في حالة من الأحوال.

الثامن عشر: المدلس عمن لم يره كالحجاج بن أرطاة وذويه. كانوا يحدثون عمن لم يروه، ويدلسون حتى لا يعلم ذلك منهم.

التاسع عشر: المبتدع إذا كان داعية يدعو الناس إلى بدعة حتى صار أماماً يقتدي به في بدعته ويرجع إليه في ضلالتة مثل غيلان^(١) وعمر بن عبيد^(٢) وجابر الجعفي^(٣) وذويهم.

قال ابن الصلاح^(٤) نقلاً عن ابن حبان البستي: الداعية إلى البدع لا يجوز الاحتجاج به عند أئمتنا قاطبة لا أعلم بينهم فيه خلافاً^(٥).

العشرون: القصاص، والسؤال الذين كانوا يضعون الحديث في قصصهم ويروونها عن الثقات، فكان يحمل المستمع منهم الشيء بعد الشيء على حسب التعجب فوقع في أيدي الناس وتداولوها فيما بينهم (انتهى باختصار)^(٦).

(١) غيلان بن أبي غيلان، المقتول في القدر، ضال، مسكين. حدث عنه يعقوب ابن عتبة وهو غيلان بن مسلم (ميزان الاعتدال ٣/ ٣٣٨).

(٢) عمرو بن عبيد بن باب أبو عثمان البصري المعتزلي القدي مع زهد وتألّه. أطال الذهبي في الميزان (ميزان الاعتدال ٣/ ٢٧٣).

(٣) جابر الجعفي الكوفي، أحد علماء الشيعة عن أبي الطفيل، والشعبي وخلق وعنه شعبة وأبو عوانة وعدة. شهد له سفيان وشعبة والشافعي ووكيعة وتركه يحيى القطان والنسائي وأكثر العلماء (الميزان ١/ ٣٧٩ - ٣٨٤).

(٤) هو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح (٥٧٧ - ٦٤٣ هـ). كان أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال، يضرب به المثل، سلفياً زاهداً حسن الاعتقاد وافر الجلالة. وقال ابن الحاجب: إمام ورع وافر العقل حسن السميت متبحر في الأصول والفروع. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٣٠. طبقات الحفاظ ٥٠٣.

(٥) مقدمة ابن الصلاح/ ٥٥.

(٦) انظر كتاب المجروحين ١/ ٦٢، ٨٢.

بهذه القواعد وأمثالها استطاع المحدثون أن يتعرفوا على كل ما هو ليس من كلام الرسول ﷺ وكشفوا أسماء المجروحين الذين يحرم التعامل معهم في تحمل الحديث وروايته ، وجمعوها في مؤلفات ، أفنوا أعمارهم في إعدادها وتأليفها وترتيبها وتهذيبها .



المقصد السابع

أثر علم نقد الحديث في حفظ السنة

١ - خطوات الجهود النقدية

٢ - آثار الجهود النقدية .

أثر علم نقد الحديث في حفظ السنة

١. خطوات الجهود النقدية

الكلام عن حفظ السنة لا يمكن أن يكون بياناً للواقع، إن لم نسجل اعترافاً بالجهد الذي قام به نقاد المحدثين في هذا المضمار.

وقفوا حياتهم على خدمة الحديث النبوي واتخذوا جميع الوسائل لغربلة الحديث والتميز بين صحيحه وضعيفه. رحلوا في الحديث الواحد الفراسخ البعيدة وفي الكلمة الواحدة الأيام الكثيرة لئلا يدخل مضل في السنن شيئاً يضل به^(١).

وحفظوا الوفا من الأحاديث الموضوعة ليكشفوا حقيقتها للأمة. رأى أحمد ابن حنبل رضى الله عنه، يحيى بن معين في زاوية بصنعاء وهو يكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس، فإذا اطلع عليه إنسان كتبه. فقال أحمد بن حنبل له: تكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس وتعلم أنها موضوعة؟ فقال: رحمك الله يا أبا عبدالله، اكتب هذه الصحيفة عن عبدالرزاق عن معمر عن أبان عن أنس وأحفظها واعلم أنها موضوعة حتى لا يجيء إنسان فيجعل بدل أبان ثابتاً^(٢).

وسمعوا كتاباً واحداً من سبع عشرة نفساً أو أكثر، ليميزوا خطأ صاحب الكتاب من خطأ أصحابه، كما وقع ليحيى بن معين أن سمع من موسى بن اسماعيل كتاباً وذكر له أنه الثامن عشر الذي يسمع منه هذا الكتاب. فقال: وماذا تصنع

(١) كتاب المجروحين ٢٧/١.

(٢) المصدر نفسه ٣٢/١. وثابت: هو ابن أسلم، الإمام الحجة القدوة أبو محمد البتاني المصري. ت ١٢٣هـ. وأبان: هو ابن عياش الضعفاء، وهو تابعي صغير يحمل عن أنس وغيره (انظر ميزان الاعتدال ١٠/١).

بهذا؟ فقال : إن حماد بن سلمة كان يخطيء ، فأردت أميز خطأه من خطأ غيره . فإذا رأيت أصحابه قد اجتمعوا على شيء علمت أن الخطأ من حماد نفسه . فأميز بين ما أخطأ هو بنفسه وبينما أخطيء عليه^(١) .

واختبروا أئمة الحديث ليفرقوا للأمة بين من يؤخذ منه الحديث ومن لا يؤخذ منه مثل ما وقع من يحيى بن معين مع أبي نعيم وقال : جزاك الله عن الإسلام خيراً ، مثلك من يحدثك إنما أردت أن أجربك .

وأطلقوا : علي المتروكين الجرح وعلى الضعفاء القدح . وبينوا كيفية أحوال الثقات والمدلسين والأئمة والمتروكين حتى صاروا يقتدى بهم في الآثار وأصبحوا أئمة يسلك مسلكهم في الأخبار .

وذكر الجورقاني في مقدمة كتاب (الموضوعات) : قال محمد بن عبدالله ابن عبدالحكم سمعت الشافعي يقول : إذا علم الرجل من محدث الكذب لم يسعه السكوت عليه ، ولا يكون ذلك غيبة ، فإن مثل العلماء كالنقاد فلا يسع الناقد في دينه أن لا يبين الزيوف من غيرها^(٢) .

وقال ابن الجوزي^(٣) : ما أكثر ما يعرض علي أحاديث ذكرها قصاص الزمان فأردھا عليهم ، يحقدون علي فأرسل أقول لهم : ما دام هذا الناقد حيا لا يمشي لكم زائف^(٤) .

(١) كتاب المجروحين ١/ ٣٢ .

(٢) انظر تحذير الخواص للسيوطي / ١٢٤ ، ١٢٥ .

(٣) هو عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي أبو الفرج (٥٠٨ - ٥٩٧ هـ) . علامة عصره في التاريخ والحديث . كثير التصانيف . قال الذهبي : لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصناعة ، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه وقال الموفق عبداللطيف « لا يضع من زمانه شيئاً ، يكتب في اليوم أربعة كرايس ويرتفع له كل سنة في كتابته ما بين خمسين مجلداً إلى ستين » .

تذكرة الحفاظ ٤/ ١٣٤٢ . وفيات الاعيان ٣/ ١٤٠ . طبقات الحفاظ ٤٨٠ .

(٤) الموضوعات لابن الجوزي ١/ ٤٤ .

٢ - آثار الجهود النقدية:

وهكذا تركوا لنا ثروة علمية عظيمة يمكن أن نسميها علم نقد الحديث ورواته . وكانت لتلك الجهود آثار عظيمة ، يمكن أن أخصها في النقاط التالية :

١ - حققوا كل كلام نقل باسم الحديث ، وفحصوا كل لفظ فيه ، وغربلوه بغربال الحيلة والحزم حتى استطاعوا أن يميزوا بين الخالص والنهرج .

٢ - نخلوا الموضوعات . ونسبوا كل زيادة موضوعة إلى واضعها مردودة عليه .

أخرج ابن عساكر^(١) والحافظ الذهبي في طبقات الحفاظ عن الرشيد أنه جيء إليه بزندق فأمر بقتله فقال : يا أمير المؤمنين أين أنت عن أربعة آلاف حديث ، وضعتها فيكم أحرم فيها الحلال وأحل فيها الحرام ما قال النبي ﷺ فيها حرفاً؟

فقال له الرشيد : أين أنت يا زندق من عبدالله بن المبارك وأبي إسحاق الفزاري ينخلانها فيخرجانها حرفاً حرفاً^(٢) .

وأخرج الراهمزمي^(٣) والخطيب عن الأوزاعي قال : كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا كما يعرض الدرهم الزائف فما عرفوا منه أجزناه وما أنكروا تركناه^(٤) .

(١) هو علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (٤٩٩ - ٥٧١ هـ) . إمام حافظ الشام ، ثقة ثبت ، قال عبدالقادر الرهاوي : ما رأيت أحفظ من ابن عساكر . وقال ابن النجار : هو إمام المحدثين في وقته . له تصانيف منها : « تاريخ دمشق واطراف السنن الأربعة » .

تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٢٨ . طبقات الحفاظ ٤٧٥ .

(٢) تحذير الخواص / ١٦٣ . وتنزيه الشريعة ١ / ١٦ .

(٣) هو الحسن بن عبدالرحمن بن خلاد الفارس (٥٠٠ نحو ٣٦٠ هـ) . محدث العجم في زمانه ، من أدباء القضاة وله كتب منها : « المحدث الفاصل بين الراوي والواعي » في علوم الحديث و « الأمثال » و « النوادر » .

تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٠٥ . طبقات الحفاظ ٣٧٠ .

(٤) تحذير الخواص / ١٦٨ .

وقال ابن قتيبة: ^(١) في كتابه (اختلاف الحديث) يمدح أهل الحديث: ولم يزالوا في التنقيح عنها والبحث لها حتى عرفوا صحيحها وسقيمها وناسخها ومنسوخها وعرفوا من خالفها إلى الرأي.

وقال ابن خزيمة: ^(٢) ما دام أبو حامد بن الشرقي في الأحياء لا يتهماً لأحد أن يكذب على رسول الله ﷺ، وقال أيضاً: حياة أبي حامد الشرقي تحجب بين الناس وبين الكذب على رسول الله ﷺ.

وقال الدارقطني: ^(٣) يا أهل بغداد، لا تظنوا أن أحداً يقدر يكذب على رسول الله ﷺ وأنا حي ^(٤).

فإذا أخذت أي كتاب في علم الجرح والتعديل فلأنك تجد أن كل واضع قد عُدَّ وكل كاذب قد ذكر اسمه وكل حديث موضوع قد نقد كجوهري ماهر حتى إن أضيف كلمة ما في الحديث تبينوها وفصلوها وجمعوا كل من كان صنيعه هذا. ولم يقتصروا على هذا بل بحثوا عن كل ضعيف الذاكرة أو ضعيف الرواية

(١) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة: أبو محمد (٢١٣-٢٧٦هـ) كان شغوفاً بالعلم. قال الذهبي: صدوق، قليل الرواية روى عن إسحاق ابن راهوية وجماعة. وقال الخطيب: كان ثقة ديناً فاضلاً. ميزان الاعتدال ٢/٥٠٣، لسان الميزان ٣/٣٥٧.

(٢) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي النيسابوري (٢٢٣-٣١١هـ). فقيه، مجتهد، عالم بالحديث، قال ابن حبان: ما رأيت على وجه الأرض من يحسن صناعة السنن مثله. وقال الدارقطني: كان إماماً ثبتاً معلوم النظر يزيد مصنفاته على ١٤٠ منها: «صحيح ابن خزيمة».

تذكرة الحفاظ ٢/٧٢٠. تاريخ بغداد ١/٢٧.

(٣) هو علي بن عمر بن أحمد البغدادي الدارقطني (٣٠٦-٣٨٥هـ). إمام، محدث. قال الخطيب: كان فريد عصره، وإمام وقته، انتهى إليه علم الأثر. وقال القاضي أبو الطيب: الدارقطني أمير المؤمنين في الحديث وله كتب منها: «السنن والعلل والافراد». تذكرة الحفاظ ٣/٩٩١. تاريخ بغداد ١٢/٣٤.

(٤) تنزيه الشريعة ١/١٦.

وفتشوا عنهم وتحققوا من أمرهم ثم فصلوا ذكرهم في تصانيف، وكما أنهم تبيينوا كل موضوع، كذلك ميزوا كل حديث ضعيف أو مبهم أو متروك. وألفوا في ذلك كتباً^(١).

٣ - ألفوا الكتب التي جمعت السنن

ولم يكن المحدثون النقاد ليدعوا ثمار جهودهم متناثرة غير مرتبة، فقد أصبحت الأحاديث عندهم على أنواع، حسب الرواة الذين اشتمل عليهم السند، كما أصبحت الكتب الخاصة لتلك الأحاديث على طبقات باعتبار الصحة والشهرة، فأعلاها ما ثبت بالتواتر وأجمعت الأمة على قبوله والعمل به ثم ما استفاض من طرق متعددة لا يبقى معها شبهة يعتد بها واتفق على العمل به جمهور فقهاء الأمصار، أو لم يختلف فيه علماء الحرمين خاصة، أو كان قولاً مشهوراً معمولاً به في قطر عظيم، مروياً عن جماعة عظيمة من الصحابة والتابعين. ثم ما صح أو حسن سنده وشهد به علماء الحديث ولم يكن قولاً متروكاً لم يذهب إليه أحد من الأمة.

أما ما كان ضعيفاً أو موضوعاً أو منقطعاً أو مقلوباً في سنده أو متنه من رواية المجاهيل أو مخالف لما أجمع عليه السلف طبقة بعد طبقة فلا سبيل إلى القول به. وعلى هذا فالكتب فيها على طبقات، باعتبار الصحة والشهرة، فإذا اجتمعت هاتان الخصلتان في كتاب كان من الطبقة الأولى ثم، وثم، وإن فقدتا رأساً لم يكن له اعتبار.

أما الطبقة الأولى: فقد قال العلماء إنها منحصرة بالاستقراء في ثلاثة كتب: الموطأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم. وقد اتفق أهل الحديث على أن جميع ما في الموطأ صحيح على رأي مالك ومن وافقه، وأما على رأي غيره فليس فيه مرسل ولا منقطع إلا قد اتصل السند به من طرق أخرى فلا جرم أنها صحيحة من هذا الوجه.

(١) تاريخ تدوين حديث بالأردية / ٥٨، ٥٩.

وأما الصحيحان : فقد اتفق المحدثون على أن جميع ما فيهما من المتصل والمرفوع صحيح بالقطع وأنهما متواتران إلى مصنفيهما ، وإن كل من يهون أمرهما فهو مبتدع ، متبع غير سبيل المؤمنين .

والطبقة الثانية : كتب لم تبلغ مبلغ الموطأ والصحيحين : ولكنها تتلوها ، كان مصنفوها معروفين بالوثوق والعدالة والحفظ والتبحر في فنون الحدث ، ولم يرضوا في كتبهم هذه بالتساهل في ما اشترطوا على أنفسهم فتلقاها من بعدهم بالقبول . واعتني بها المحدثون والفقهاء واشتهرت فيما بين الناس ، وتعلق بها القوم شر حال غريبها وفحصاً عن رجالها واستنباط لفقها ، وعلى تلك الأحاديث بناء عامة العلوم كسنن أبي داود وجامع الترمذي ومجتبى النسائي ، وكاد مسند أحمد يكون من جملة هذه الطبقة .

والطبقة الثالثة : مسانيد وجوامع ومصنفات صنف قبل البخاري ومسلم في زمانهما وبعدهما . جمعت بين الصحيح والحسن والضعيف والمعروف والغريب والشاذ والمنكر والخطأ والصواب والثابت والمقلوب . ولم تشتهر في العلماء ذلك الاشتهار ، وإن زال عنها اسم النكارة المطلقة ، ولم يتفحص عن صحتها وسقمها المحدثون كثير فحص ولا مؤرخ ذكر أسماء رجاله ، فهي باقية على استتارها وخمولها ، كمسند أبي يعلى ومصنف عبدالرزاق ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة ومسند عبد بن حميد والطيالسي وكتب البيهقي والطحاوي والطبراني . قال النواب صديق حسن خان : ورجال هذه الكتب بعضهم موصوفون بالعدالة وبعضهم مستورون وبعضهم مجهولو الحال . هكذا قال المولى عبدالعزيز الدهلوي .

والطبقة الرابعة : كتب قصد مصنفوها بعد قرون متطاولة جمع ما لم يوجد في الطبقتين الأولىين . كانت في المجاميع والمسانيد المختفية فنوها بأمرها ، وكانت على ألسنة من لم يكتب حديثه المحدثون ككثير من الوعاظ المتشدين وأهل الأهواء والضعفاء ، أو كانت من آثار الصحابة والتابعين أو من أخبار بني اسرائيل

أو من كلام الحكماء والوعاظ فخلطها الرواة بحديث النبي ﷺ سهواً أو عمداً، أو كانت من احتمالات القرآن والحديث الصحيح فرواها بالمعنى قوم صالحون لا يعرفون غوامض الرواية، فجعلوا المعنى أحاديث مرفوعة. أو كانت معاني مفهومة من إشارات الكتاب والسنة جعلوها أحاديث مسندة برأسها عمداً، أو كانت جملاً شتى في أحاديث مختلفة جعلوها حديثاً واحداً بنسق واحد.

ومظنة هذه الأحاديث كتاب الضعفاء لابن حبان والكامل لابن عدي وكتب الخطيب وأبي نعيم والجوزقاني وابن عساكر وابن نجار^(١) والديلمي^(٢). وكاد مسند الخوارزمي^(٣) يكون من هذه الطبقة. وهذه الطبقة مادة كتاب الموضوعات لابن الجوزي.

قال المولى عبدالعزيز الدهلوي^(٤): «وأحاديث هذه الطبقة التي لم يعلم في

(١) هو أبو عبدالله محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي (٥٧٨-٦٤٣ هـ). مؤرخ، حافظ للحديث، وكان من أعيان الثقات مع الدين والصيانة والفهم وسعة الرواية. له: «تاريخ بغداد» ذيل به على الخطيب و«المؤلف» ذيل به على ابن ماكولا. تذكرة الحفاظ ٤/١٤٢٨. طبقات الحفاظ ٥٠٢.

(٢) هو ناصر بن الحسين بن محمد بن علي، المشهور بناصر العمري (٤٤٤ هـ). فقيه شافعي من أهل «مرو الشاهجان» كان عليه مدار الفتوى والمناظرة وكان فقيراً قانعاً باليسير، قال السبكي: له مصنفات كثيرة.

تهذيب الأسماء واللغات: القسم الأول ١٢١. الأعلام ٧/٣٤٧.

(٣) هو محمد بن موسى أبو بكر الخوارزمي (٤٥٢-٥٠٠ هـ). إمام حنفي. انتهت إليه الرياسة الحنفية وكان حسن الاعتقاد.

المغني للشيخ محمد طاهر بن علي الهندي ص ٣٠.

(٤) هو عبدالعزيز بن أحمد ولي الله الدهلوي (١١٥٩-١٢٣٩ هـ). مفسر، ومن أكابر علماء الحديث بالهند ومشارك في العلوم العربية والدينية والعقلية والرياضية. له كتب منها «فتح العزيز» في التفسير.

مقدمة بستان المحدثين (المرجم باللغة الأردية) ص ٣٥٠. الأعلام ٤/١٤. معجم المؤلفين ٥/٢٤٣.

القرون الأولى اسمها ولا رسمها وتصدي المتأخرون لروايتها فهي لا تخلو عن أمرين : إما أن السلف تفحصوا عنها ولم يجدوا لها أصلاً حتى يشتغلوا بروايتها . أو وجدوا لها أصلاً ولكن صادفوا فيها قدحاً أو علة موجبة لترك روايتها فتركوها . وعلى كل حال ليست هذه الأحاديث صالحة لا للاعتماد عليها . وقد جعلها ابن الجوزي في موضوعاته مجروحة مطعونة وبرهن على وضعها وكذبها . وكتاب « تنزيه الشريعة » يكفي لدفع تلك الغائلة .

الطبقة الخامسة : ما اشتهر على السنة الفقهاء والصوفية والمؤرخين ونحوهم وليس له أصل في هذه الطبقات الأربع . ومنها مادة الماجن في دينه العالم بلسانه ، فأتى بإسناد قوي لا يمكن الجرح فيه ، وكلام بليغ لا يبعد صدوره عنه عليه السلام . فأثار في الاسلام مصيبة عظيمة .

لكن الجهابذة من أهل الحديث يوردون مثل ذلك على المتابعات والشواهد فتهاك الأسانيد ويظهر العوار .

أما الطبقة الأولى والثانية فعليهما اعتماد المحدثين . وأما الطبقة الثالثة فلا يباشرها إلا النحارير الجهابذة الذين يحفظون أسماء الرجال وعلل الحديث . نعم ربما يؤخذ منها المتابعات والشواهد ، وأما الرابعة فإن شئت الحق ، فطوائف المبتدعين من الروافض والمعتزلة وغيرهم يتمكنون بأدنى عناية أن يخلصوا منها شواهد مذاهبهم ، فالأقتصار بها غير صحيح في معارك العلماء بالحديث ^(١) .

وبهذه الجهود الجبارة حفظت السنة وظلت وستظل إن شاء الله مصدراً ثانياً للتشريع الإسلامي إلى أبد الأبد .

(١) راجع « الحطة » للإمام صديق حسن خان من صفحة ١٢٣ - ١٣٤ .

الباب الأول

اهتمام المحدثين بنقد الحديث

التوطئة: ظهور الإسناد وأهميته

- ١ - أثر الحركات الهدامة في وضع الأحاديث
- ٢ - الحركات تتقوى
- ٣ - المحاولة للقضاء على الفتنة
- ٤ - رد الفعل الشديد عند الصحابة والتابعين
- ٥ - أهمية الإسناد
- ٦ - الإسناد ركن من ركني الحديث
- ٧ - دور الرحلة في خدمة الإسناد
- ٨ - أثر الإسناد في نقد الحديث
- ٩ - استعمال الإسناد لرواية الكتب
- ١٠ - الإسناد من اختصاص المسلمين

التوطئة: ظهور الإسناد وأهميته

١ - أثر الحركات الهدامة في وضع الأحاديث

إن دخول أخلاط من الناس في الإسلام أوجد بين المسلمين جماعات غير متشعبة بالمعنى الصحيح للإسلام، وبالإلواء الكامل المطلق لله ولرسوله، وبالشعور الرقيق لمكانة القرآن وسنة الرسول ﷺ.

ولم يلفت الأنظار في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إلا واقعة أو واقعتان. فلما كان آخر عهد عثمان بن عفان وجدت حركة سرية، للنيل من مكانة الصحابة والسنة النبوية، لعلمهم أن الصحابة هم القوة الجبارة وراء الفتوحات الإسلامية. وأن السنة هي المصدر الثاني بعد القرآن للإيمان والعقيدة والعمل الصالح.

وقد أصبحت قيادة الحركة في أيدي اليهود من جنوب اليمن وعلى رأسهم الخبث اللعين عبد الله بن سبأ.

وقد بدأ عملهم السري في المستوطنات العسكرية - أجناد المسلمين - في البصرة والكوفة والشام ومصر. ولم يكن يوجد في تلك المستوطنات من الصحابة إلا قليلون، فكان الجو ملائماً جداً لإيجاد الخلايا الفاسدة ضد الإسلام^(١).

كما أن قلة بضاعة النزل في تلك المستوطنات في العلم وبدائتهم وما يتبعها من الأمور الأخرى، كانت من أهم الأسباب لوقوعهم في فخ أولئك الماكرين الذين كانت إثارة الفتن هدفهم، وبيع الفساد دينهم وعقيدتهم^(٢) وأولئك المتآمرون كانوا يعلمون جيداً، أنه من الاستحالة في مكان، التعرض للقرآن

(١) راجع ابن خلدون ١٣٨/٢.

(٢) راجع ما ذكره الحافظ ابن حجر في الإصابة ١/١٦١، ١٧٤.

الكريم ، كما كانوا يعرفون تماماً أن الكذب لا يمكن أن يصدر من الصحابة أو أن يروج بينهم^(١) .

فالتجأ المتآمرون إلى أولئك الأخلاط من الناس ، وأخذوا يضعون الأحاديث على أفواه بعض الصحابة الذين كانوا يذيعون عنهم بين أولئك الناس أن هؤلاء وحدهم كانوا على صلة مخلصه بالرسول ﷺ دون غيرهم من الصحابة . ولذلك نجد الحافظ ابن حجر العسقلاني ، يشير إلى أن حركة ابن سبأ إنما استهدفت الإساءة إلى مكانة الصحابة وإلى الأحاديث النبوية في وقت واحد^(٢) .

وقد نقل الحافظ على لسان الشعبي : أول من كذب ، عبد الله بن سبأ^(٣) .

٢ - الحركات تتقوى :

فلما توفي عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وانتشرت الفوضى في صفوف المسلمين ، جمع عثمان رضى الله عنه ، ولاية المناطق واستشارهم في الأمر . فقال بعضهم : أرى لك يا أمير المؤمنين أن تشغلهم بالجهاد عنك^(٤) . ولكن الوقت كان متأخراً . إذ الفتنة كانت قد أخذت مأخذها في رؤوس كثير من الناس .

(١) قال أنس بن مالك : ولكن لا يتهم بعضنا بعضاً (طبقات ابن سعد ٧ / ١٢ ، وتقول عائشة عندما سمعت عمر وابنه عبد الله - رضى الله عنهما - يرويان حديث إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه : رحم الله عمر وابن عمر ، والله ما هما لكاذبين ولا مكذبين ولا مستزبدين (مسند أحمد ٦ / ٢٨١) ويقول عمر عن فاطمة بنت قيس : لا نترك كتاب الله وسنة نبيه لقول امرأة لا ندرى أحفظت أم نسيت ولم يقل : أصدقت أم كذبت (أخرجه مسلم في باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها ٢ / ١١١٩ وأخرجه في باب ما جاء في المطلقة ثلاثاً لا سكنى لها ولا نفقة ٣ / ٤٨٤ .

(٢) راجع لسان الميزان ٣ / ٢٨٩ .

(٣) المرجع السابق ٣ / ٢٨٩ .

(٤) تاريخ الكامل لابن الأثير الجزري ٣ / ٥٧ .

٣ - المحاولة للقضاء على الفتنة:

وأخذت في الشدة بمر الزمن، وابتلي المسلمون بالحرب الأهلية، وكاد المؤرخون أن يجمعوا على أن السببيين هم الذين حولوا الصلح إلى الحرب - في وقعة الجمل - ثم استمرت الفتنة، ووقعت حرب الصفين، ثم حروب الخوارج، والسببيون يعملون تحت الستار لنشر الأكاذيب.

وقد حاول علي رضي الله عنه أن يقضي على الفتنة، ولكن الأمور كانت قد فسدت إلى أبعد الحدود، فإن السنوات الماضية كانت كافية لبث الموضوعات والأكاذيب على لسان الرسول ﷺ بين أجناد المسلمين - خطب عبد الملك ابن مروان مرة في المدينة، فقال: قد سألت علينا أحاديث من قبل هذا المشرق ولا نعرفها^(١).

ولم يكن الأمر مختصراً على مدينة دون أخرى، فقد تنقل ابن سبأ بنفسه بين المدن الإسلامية، يبث السموم، وينشر الأكاذيب ويعد الأتباع لمواصلة الحركة.

وبالإضافة إلى هذا، برز ما يصح أن يطلق عليه مشكلات النصر، إذ بدا الخلاف يدب بين المسلمين، والنعرات القبلية تعمل عملها في مرضى النفوس، فانخرم عقد المسلمين إلى طرائق وفرق تتصارع. وفي هذا المناخ المربد، كان المجال فسيحاً لتداخل الآراء، وتسربها من أولئك الذين ألفوا حضارات وديانات مختلفة، عجت بهارقة الشرق، كالمسيحية، واليهودية، والزرادشتية والمانوية، والمزدكية، وسواها.

فاجتروا معهم في ظل الإسلام هذه الديانات، محاولين تلوين الإسلام بها^(٢).

(١) طبقات ابن سعد ٥/ ١٧٣.

(٢) الجرح والتعديل لأبي لبابة ص ٢٤.

وهكذا تضافرت الفتنة السبئية مع :

- أ - الخلافات السياسية المبكرة بين الأمويين والعلويين والزييريين .
 ب - المذاهب الكلامية ، من خوارج ومعتزلة وشيعة .
 ج - وخرافات الأخلاط من الناس ، ومبالغات من ينسبون إلى الزهد .
 تضافرت كل هذه الأسباب على الوضع والتزيد في الحديث .

٤ - رد الفعل الشديد عند الصحابة والتابعين :

ويرى النقاد : أن الأقوال التي وردت من صغار الصحابة وكبار التابعين حول امتناعهم عن رواية الحديث ، إنما كانت نتيجة عاجلة ورد فعل عنيف ، لانتشار الأحاديث المكذوبة . روى مسلم عن مجاهد قال : جاء بشير العدوي إلى ابن عباس فجعل يحدث ويقول : قال رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ فجعل ابن عباس لا يأذن لحديثه ، ولا ينظر إليه ، فقال : يا ابن عباس ، مالي أراك تسمع لحديثي ، أحدثك عن رسول الله ﷺ ولا تسمع ؟ فقال ابن عباس : إنا كنا مرة إذا سمعنا رجلاً يقول قال رسول الله ﷺ ابتدرته أبصارنا ، وأصغينا إليه بأذاننا ، فلما ركب الناس الصعب والذلول لم نأخذ من الناس إلا ما نعرف^(١) .

والقرائن تشير إلى أن الحوار وقع في البصرة ، عندما كان ابن عباس والياً عليها . ويدوا أن ابن عباس لم يكن وحده الذي حصل عنده رد الفعل ، فإن استعمال كلمة الجمع (إنا كنا) دليل واضح على أنه وجدت في ذلك الوقت جماعة ترى هذا الرأي . وإلى هذا يشير ما رواه الحاكم عن الحسن عما جرى بين عمران بن حصين رضي الله عنه وبين رجل طلب منه أن يحدثه بالقرآن فقط ، فقال له عمران : أنت وأصحابك تقرءون القرآن ، أكنت محدثي عن الصلاة وما فيها وما حدودها ؟

أكنت محدثي عن الزكوة في الذهب والإبل والبقر وأصناف المال، ولكن قد شهدت وغبت أنت. ثم قال فرض علينا رسول الله ﷺ في الزكوة كذا وكذا فقال الرجل: أحيتني، أحيالك الله^(١). وقد أوردته الخطيب في باب تخصيص السنن لعموم محكم القرآن وذكر الحاجة في المجمع إلى التفسير والبيان^(٢).

وإلى هذا يشير ما قاله علي بن أبي طالب رضي الله عنه قاتلهم الله أي عصابة بيضاء سودوا، وأي حديث من حديث رسول الله ﷺ أفسدوا^(٣). وروى مسلم عن أبي إسحاق قال: لما أحدثوا تلك الأشياء بعد علي، قال رجل من أصحاب علي: قاتلهم الله أي علم أفسدوا^(٤).

ولكن من المعلوم بالضرورة أن الإحجام عن الرواية، لم يكن الحل الصحيح للمشكلة، فإن الأحاديث النبوية دين وشرح للقرآن الكريم. ولذا كان لابد من الحلول الجذرية. ومن التقيد بأصول وقواعد تضع الحد من هذه الظاهرة الخطيرة وتنقح الصحيح من المكذوب. فظهر السؤال عن الإسناد.

٥ - أهمية الإسناد:

روى مسلم بسنده عن ابن سيرين قال: لم يكونوا يسألون عن الإسناد فلما وقعت الفتنة قالوا: سئوا لنا رجالكم. فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع، فلا يؤخذ حديثهم^(٥). وقد روى نحوه ابن أبي حاتم^(٦). وفي رواية أخرى لمسلم عن ابن سيرين قال: إن هذا العلم دين فانظروا

(١) المستدرک للحاکم ١/ ١٠٩، کتاب العلم وصححه الحاکم وأقره الذهبي.

(٢) الكفاية/ ٤٦.

(٣) تذكرة الحفاظ ١/ ١٢.

(٤) مقدمة مسلم/ ١٢٩.

(٥) مقدمة مسلم/ ٨٤،

(٦) الجرح والتعديل ج ١/ ١ ق ١/ ص ٢٨.

عمن تأخذون دينكم^(١). وقد روى نحوه الخطيب في الكفاية والرامهرمزي في المحدث الفاصل بطرق عديدة، وابن عبد البر^(٢) في التمهيد^(٣).
وقد تدرج الأمر إلى الأمام، وأخذ الأئمة المحدثون يشددون في طلب الإسناد، فهذا الشعبي (بعد المائة) يروى عن الربيع ابن الخيثم قال: من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيى ويميت، وهو على كل شيء قدير. فله كذا وكذا، وسمي من الخير. قال الشعبي: فقلت: من حدثك؟ قال: عمرو بن ميمون قلت: من حدثه؟ قال: أبو أيوب، صاحب رسول الله ﷺ^(٤).

وما أن حلّ القرن الثاني، حتى صار السؤال عن السند ضرورة ملحة لا سبيل إلى أغفالها. حدث عتبة بن حكيم، أنه كان عند إسحاق بن أبي فروة^(٥) وعنده الزهري (١٢٥ هـ) قال: فجعل ابن أبي فروة يقول: قال رسول الله ﷺ، فقال الزهري: قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجراك على الله، ما تسند حديثك، تحدثنا بأحاديث، ليس لها خطم ولا أزمة^(٦).

(١) مقدمة مسلم / ٨٤.

(٢) هو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر القرطبي (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ) من كبار حفاظ الحديث، مؤرخ أديب، بحاث، يقال له حافظ المغرب. قال الباجي أبو الوليد: لم يكن بالاندلس مثله في الحديث. وله كتب منها «التمهيد» شرح الموطأ.
تذكرة الحفاظ ٣/ ١٢٢٨. وفيات الأعيان ٧/ ٨٣٧. طبقات الحفاظ ٤٣١.

(٣) الكفاية / ١٢١، ١٢٢. والمحدث الفاصل / ٢٠٨ ومن صفحة ٤١٤ إلى ٤١٦، والتمهيد ج ١ ص ٤٦ طبعة المغرب.

(٤) المحدث الفاصل / ٢٠٨.

(٥) هو إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة عبد الرحمن الأسود أبو سليمان الأموي (١٣٦ - ٢٠٠ هـ). إمام ضعيف الحديث، قال ابن سعد: كان كثير الحديث، يروى أحاديث منكورة، وقال محمد بن عاصم: كان من أهل الصدق. التقريب / ٢٩. التهذيب ١/ ٢٤٠. ميزان الاعتدال ١/ ١٩٣.

(٦) معرفة علوم الحديث / ٦.

وقال ابن أبي الزناد: قال لي هشام بن عروة (١٤٦هـ): إذا حدثت بحديث، أنت منه في ثبت، فخالقك إنسان، فقل: من حدثك هذا؟ فإني حدثت بحديث، فخالقني فيه رجل، فقلت: هذا حدثني به أبي فأنت من حدثك؟ فجف^(١). وعن الأعمش (١٤٧هـ) قال: جالست إياس بن معاوية، فحدثني، بحديث قلت: من يذكر هذا، فضرب لي مثل رجل من الحرورية، فقلت: إليّ تضرب هذا المثل، تريد أن أكنس الطريق بثوبي، فلا أدع بعرة ولا خفساء إلا حملتها؟^(٢).

٦ - الإسناد ركن من ركني الحديث:

نرى من خلال الأخبار المتعلقة بالإسناد، أن الأمر لم يعد هينا، بل أصبح يعتبر ركنا من ركني الحديث النبوي، وأمرأ من أمور الدين. فقد روى مسلم بسنده إلى عبدالله بن المبارك يقول: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء^(٣).

وفي رواية أخرى يقول عبدالله: بيننا وبين القوم القوائم يعني الإسناد^(٤). وقال محمد: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن عيسى الطالقاني قال: قلت لعبدالله ابن المبارك يا أبا عبد الرحمن الحديث الذي جاء: «أن من البر بعد البر أن تصلي لأبيك مع صلاتك، وتصوم لهما مع صومك، قال: فقال عبدالله: يا أبا إسحاق، عمن هذا؟ قال: قلت له: هذا من حديث شهاب بن خراش، فقال: ثقة، عمن قال؟ قلت: عن الحجاج بن دينار. قال: ثقة، عمن قال؟ قلت: قال رسول الله ﷺ. قال يا أبا إسحاق: إن بين الحجاج ابن دينار، وبين النبي ﷺ، مفاوز تنقطع

(١) المحدث الفاضل / ٢٠٩.

(٢) المحدث الفاضل / ٢٠٩، الكفاية / ٤٠٣.

(٣) مقدمة مسلم / ٨٧.

(٤) المرجع السابق / ٨٨.

فيها أعناق المطي^(١). وعنه أيضاً: مثل الذي يطلب أمر دينه بلا إسناد، كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم^(٢).

وقال سفيان الثوري: الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح، فبأي شيء يقاتل^(٣). وقال الشافعي: مثل الذي يطلب الحديث بلا إسناد كمثل حاطب ليل يحمل حزمة الحطب، فيها أفعى تلدغه وهو لا يدري.

ويمر الزمن ويستقر في أذهان الأئمة النقاد، أن الإسناد جزء لا يتجزأ من رواية الحديث، وانكبوا يفحصونه، وينظرون فيه بأسلوبهم المعين. قال الحاكم: لولا كثرة طائفة المحدثين على حفظ الأحاديث، لاندرس منار الإسلام ولتمكن أهل الإلحاد، والمبتدعة من وضع أحاديث، وقلب الأسانيد^(٤).

٧ - دور الرحلة في خدمة الإسناد:

ومن أجل أهمية السند في تلقي السنة الصحيحة، رحل المحدثون المسافات البعيدة. على بعد الشقة، وعظم المشقة، طلباً للحديث وبحثاً عن أسانيد الأحاديث بل عن إسناد الحديث الواحد. ويبدو أثر الرحلة للناظر في أسانيد الأحاديث واضحاً جلياً، إذا ما تناولنا أي إسناد منها، ودرسنا تاريخ رواته، نجد في أغلب الأحيان أنهم ينتمون إلى أكثر من موطن. بل ربما وجدنا كل واحد منهم، من بلدة جمعت الرحلة في طلب الحديث شتاتهم، وقربت بعد ما بينهم، حتى تسلسلوا في قرن واحد في سند الحديث الواحد^(٥).

(١) مقدمة مسلم / ٨٩.

(٢) الكفاية / ٣٩٣.

(٣) التدريب / ٣٥٩، فتح المغيث / ٣٣٥.

(٤) الحطة / ٣٧.

(٥) الرحلة في طلب الحديث / ١٧.

فهذا جابر بن عبد الله يشتري راحلة، ويسير من المدينة إلى مصر ليسأل عقبة بن عامر عن حديث في ستر المؤمن، لم يبق أحد سواهما سمعه من رسول الله ﷺ. ويؤكد له عقبة: أنه سمع رسول الله ﷺ: «من ستر مؤمنا في الدنيا على خزيه ستره الله يوم القيامة». فيعود أدارجه لا يلوي على شيء.

وهذا سعيد بن المسيب أحد كبار التابعين يقول: إني كنت لأسافر مسيرة الأيام والليالي في الحديث الواحد^(١).

ورحل شعبة بن الحجاج من أجل إسناد لحديث فضل الوضوء والذكر بعده. فإن أبا إسحاق السبيعي الذي سمع منه شعبة هذا الحديث مدلس. ولم يكشف لشعبة عن حقيقة أمر الإسناد. وكان شعبة كثير العناية بتتبع المدلسين. فرحل تلك الرحلة المضنية، حتى توصل إلى نتيجة مؤسفة هي سقوط رواية من السند، أحدهم مطعون فيه. فلم يملك نفسه أن قال: دُمّر على هذا الحديث. لو صح لي هذا الحديث، كان أحب إلي من أهلي ومن مالي ومن الدنيا كلها^(٢).

٨ - أثر الإسناد في نقد الحديث:

وبهذا أصبح الإسناد للحديث مثل الأساس للبناء. واستقر في الأذهان، أنه لا يمكن تصور الحديث بدون الإسناد، كما لا يمكن أن يتصور البنيان بدون الأساس، والجسم بدون الروح.

فأصبح الحديث عبارة عن جزئين: الإسناد والمتن. فإذا كان المتن واحدا وله إسنادان، فهما حديثان في اصطلاح المحدثين، والحديث الذي ليس له سند ليس بشيء. ولذلك اشتهر بين المحدثين: أن السند للخبر كالنسب للمرأة. وجعله عبدالله بن المبارك من الدين فقال: الإسناد عندي من الدين، لو لا الإسناد، لقال

(١) معرفة علوم الحديث / ٨.

(٢) الرحلة في طلب الحديث / ١٤٩، ١٥٣.

من شاء ما شاء . فإذا قيل له : من حدثك ؟ بقي (أي ساكتاً)^(١) .

فكلما تقدم الزمن ، وازداد الخلل ، اشتد نظام المراقبة ، واشتد نظام الإسناد .

وفي ضوء ما وصل إلينا من جهود المحدثين بصدد الإسناد وتهذيبه وتقعيد قواعده ، وتأصيل أصوله ، يمكنني أن أذكر بعض آثار السند في نقد الحديث وتنقيحه ، وتمييز الصحيح من المكذوب والموصول من المنقطع ، والمرفوع من الموقوف والمرسل فأقول :

١ - رُتبت أسماء الرواة بحسب القوة والضعف ترتيباً ، يكون هو الحكم في قبول الحديث ورده ، فلا يعد الحديث صحيحاً ، إلا إذا كانت تتألف سلسلة الإسناد من أفراد يوثق بروايتهم .

٢ - ولم يروا الاحتجاج إلا بالحديث الموصول غير المنقطع ، الذي ليس فيه رجل مجهول ولا رجل مجروح^(٢) .

وقد سئل الشافعي عما تقوم به الحجة على أهل العلم ، حتى يثبت عليهم خبر الخاصة ، فقال : خبر الواحد عن الواحد ، حتى ينتهي به إلى النبي ﷺ أو من انتهى به إليه دونه^(٣) . فبالإسناد تبين صحة الحديث ويظهر اتصاله من انقطاعه ، وإذا كان هناك من رفع للموقوف أو وصل للمرسل لم يخف على المحدثين بفضل تتبعهم الدقيق لرجال السند .

٣ - ونظروا إلى أهل السنة ، فأخذوا حديثهم ، ونظروا إلى أهل البدع ، فلم يأخذوا حديثهم^(٤) .

(١) علل الترمذي الصغير مع شرح المباركفوري ٤/ ٣٨٨ . وتذكرة الحفاظ في ترجمة أبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس / ١٠٥٤ .

(٢) الكفاية / ٥٦ ، ٥٧ .

(٣) الرسالة / ٣٦٩ .

(٤) مقدمة مسلم / ٨٤ .

ومن هذا القبيل : الحديث الموضوع المروي عن أبي بن كعب مرفوعاً في فضل القرآن ، سورة سورة ، من أوله إلى آخره . فقد روى السيوطي عن المؤمل بن اسماعيل قال : حدثني شيخ به ، فقلت فصرت اليه فقلت من حدثك؟ فقال : حدثني شيخ بعبادان فصرت اليه . فأخذ بيدي ، فأدخلني بيتاً ، فإذا فيه قوم من المتصوفة ، ومعهم شيخ ، فقال : هذا الشيخ حدثني فقلت : يا شيخ . من حدثك؟ فقال : لم يحدثني أحد ، ولكن رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث^(١) .

٤ - نصوا الحديث عن الثقة المعروف في زمانه ، المشهور بالصدق والأمانة عن مثله ، حتى تناهى أخبارهم . ثم بحثوا أشد البحث ، حتى عرفوا الأحفظ فالأحفظ ، والأضبط فالأضبط ، والأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة ، ثم كتبوا الحديث من عشرين وجهاً أو أكثر وأجروا عملية المقارنة بين تلك الروايات ، حتى وصلوا إلى نتيجة صحيحة دقيقة .

ومن الأمثلة على هذا ، ما ذكره مسلم في كتاب التمييز قال : حدثنا محمد بن بشار ، حدثنا يحيى بن سعيد ومحمد بن جعفر قالوا : حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل قال : سمعت حُجراً أبا العنيس يقول : حدثني علقمة ابن وائل عن وائل عن النبي ﷺ .

وثنا إسحاق ، أنا أبو عامر ثنا شعبة عن سلمة ، سمعت حُجراً أبا العنيس يحدث عن وائل بن حجر عن النبي ﷺ بهذا الحديث . قال مسلم : كلهم عن شعبة عن سلمة عن حُجْر عن علقمة عن وائل ، إلا إسحاق عن أبي عامر ، فإنه لم يذكر علقمة . وذكر الباقر كلهم علقمة^(٢) .

(١) تدريب الراوي / ١٨٨ ، ١٨٩ .

(٢) والحديث هو أن النبي ﷺ قرأ : « غير المغضوب عليهم ولا الضالين . فقال : آمين . وخفض بها صوته » (انظر الترمذي ٢ / ٢٨ ، والعلل لابن أبي حاتم ١ / ٩٣) .

وقال مسلم: أخطأ شعبة في هذه الرواية حين قال: وأخفى صوته أي بآمين^(١).

٥ - وضعوا أصولاً وقواعد لاستعمال السند استعمالاً علمياً دقيقاً، حتى أمكن الوصول إلى نتائج واضحة صريحة حول صحة الأحاديث أو ضعفها، وقد قسموا الإسناد إلى عدة أقسام، وجعلوها على مراتب ودرجات، من حيث القبول والرد.

قال شيخ الإسلام: يمكن للناظر المتقن ترجيح بعضها على بعض من حيث حفظ الإمام الذي رجح واثقانه. وإن لم يتهياً ذلك على الإطلاق فلا يخلو النظر فيه من فائدة، لأن مجموع ما نقل عن الأئمة من ذلك يفيد ترجيح التراجم التي حكموا لها بالأهمية على ما لم يقع له حكم من أحد منهم.

ولذلك نجد المحدثين جعلوا بعض الأسانيد سلسلة ذهبية واختلفت أقوالهم فيها. فمنهم من جعل أصح الأسانيد: أحمد عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر. وقيل أصحها مطلقاً: الزهري عن سالم عن أبيه عبد الله ابن عمر، وقيل أصحها: ابن سيرين عن عبيدة السلماني عن علي بن أبي طالب. وقيل أصحها: مالك بن أنس عن نافع عن ابن عمر^(٢).

كما جعلوا بعض الأسانيد أضعفها، والبعض الآخر الإسناد الكاذب. وقد نقل السيوطي عن الحاكم أمثلة عديدة لأوهى الأسانيد.

فمثلاً أوهى أسانيد ابن عباس مطلقاً: السدي الصغير محمد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح عنه. قال شيخ الإسلام: هذه سلسلة الكذب لا سلسلة الذهب^(٣).

(١) كتاب التمييز / ١٣٣، ١٣٤. ثم ذكر رواية من حديث شعبة فيها ذكر الجهر بآمين وقال: أصاب فيها شعبة. ثم قال: تواترت الروايات كلها أن النبي ﷺ جهر بآمين.

(٢) تدريب الراوي / ٣١، ٣٢.

(٣) المرجع السابق، راجع مبحث الحديث الضعيف / ١٠٥، ١٠٦.

٩ - استعمال الإسناد لرواية الكتب:

وكما استعمل المحدثون الإسناد لكل فرد من الأحاديث، استعملوه أيضا لرواية الكتب. فالإسناد كان له التأثير البالغ على الكتب المروية من مؤلفيها. فإن كان الرجل عدلا، قُبِلَت روايته للكتاب، وإلا فلا، وهذا أمر معلوم بالضرورة، فإذا لم يكن مأمون الجانب، فقد يزيد وينقص ويغير ويحرف. قال الشافعي: ويكون المحدث عالما بالسنة ثقة في دينه، معروفا بالصدق في حديثه. عدلا فيما يحدث حافظا لكتابه ان حدث من كتابه، يؤمن من أن يكون مُدْلَسًا يحدث عن لقي بما لم يسمع أو يحدث عن النبي ﷺ بما يحدث الثقات بخلافه عنه عليه الصلاة والسلام^(١).

وقال القاضي عياض: وأما متى كان مُمَسِّكُ الأصل على الشيخ أو على القارئ غير ثقة ولا مأمون على ذلك أو غير بصير بما يقرأه. فلا يَحِلُّ السماع والرواية بهذه القراءة.

وقال أيضا: وقد ضعف أئمة الصنعة رواية من سمع الموطأ على مالك بقراءة « حبيب » كاتبه لضعفه عندهم. وأنه كان يخطر الأوراق حين القراءة ليتعجل. وكان يقرأ للغرباء^(٢).

وقال: ولهذه العلة لم يخرج البخاري من حديث ابن بكير^(٣) عن مالك إلا القليل، وأكثر عنه عن الليث. قالوا: لأن سماعه كان بقراءة حبيب^(٤). وقد أنكر

(١) المحدث الفاضل / ٤٠٤، ونحوه في الرسالة للشافعي / ٣٧٠.

(٢) الإلماع / ٧٦، ٧٧.

(٣) هو يحيى بن يحيى بن بكير بن عبد الرحمن بن حماد التميمي الحنظلي أبو زكريا النيسابوري توفي سنة ٢٣١ هـ وترجمته في التهذيب ١١ / ٢٩٦.

(٤) هو أبو محمد حبيب بن أبي حبيب، كاتب مالك بن أنس. قال عنه أحمد: ليس بثقة. وقال ابن معين: كان حبيب يقرأ على مالك وكان يخطر (يسرع) بالناس يصفح ورقتين ثلاثاً. =

هو ذلك^(١).

وعند الحديث عن الأخذ بالإجازة قال: ولمالك شرط في الإجازة: أن يكون الفرع معارضاً بالأصل حتى كأنه هو، وأن يكون المعجز عالماً لما يُجيز، ثقة في دينه وروايته، معروفاً بالعلم، وأن يكون المُجاز من أهل العلم متسماً به. وقال أبو عمر الحافظ: الصحيح أنها لا تجوز إلا لماهر بالصناعة^(٢). ولذلك تجد الكتب العلمية القديمة حاملة بالسماعات التي كان المقصود منها التدليل على أن الكتاب صحيح، وليكن الاعتماد عليه، لكون الذين نقلوه إلينا بالسماع ثم الكتابة هم علماء عدول، حملوا الأمانة، ثم أدوها إلى من بعدهم كما هي.

١٠ - الإسناد من اختصاص المسلمين:

وبهذا تبين أن الإسناد نعمة من نعم الله خص بها هذه الأمة ولذا قال أبو حاتم الرازي: لم يكن في أمة من الأمم منذ خلق الله آدم، أمناء يحفظون آثار الرسل، إلا في هذه الأمة^(٣).

وقال محمد بن حاتم بن المظفر: إن الله تعالى قد أكرم هذه الأمة وشرفها وفضلها بالإسناد. وليس لأحد من الأمم كلها قديمها وحديثها إسناد موصول، إنما هو صُحُف في أيديهم. وقد خلطوا بكتبهم أخبارهم^(٤).

- قال يحيى: كان يحيى بن بكير سمع من مالك بعرض حبيب وهو شر العرض. وقال أبو داود: كان من أكذب الناس. قال ابن حبان كان يروي عن الثقات الموضوعات. انظر تهذيب التهذيب ٢/ ١٨١. الجرح والتعديل ١/ ٢/ ١٠٠. الميزان ١/ ٤٥٢.

(١) الإلماع/ ٧٨.

(٢) الإلماع/ ٩٥.

(٣) شرح المواهب الدينية ٥/ ٤٥٤.

(٤) المرجع السابق ٥/ ٤٥٣.

وقال شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية رحمه الله: وعلم الإسناد والرواية مما خص الله به أمة محمد ﷺ وجعله سُلماً إلى الدراية. فأهل الكتاب لا إسناد لهم يأترون به المنقولات. وهكذا المبتدعون من هذه الأمة أهل الضلالات. وإنما الإسناد لمن أعظم الله عليه المنّة أهل الإسلام والسنة، يفرقون به بين الصحيح والسقيم والمعوج والقيم. وغيرهم من أهل البدع والكفار، إنما عندهم منقولات يأتونها بغير إسناد، وعليها من دينهم الاعتماد وهم لا يعرفون فيها الحق من الباطل ولا الحالي من العاطل. وأما هذه الأمة المرحومة وأصحاب هذه الأمة المعصومة، فإن أهل العلم منهم والدين هم من أمرهم على يقين، فظهر لهم الصدق من المّين كما يظهر الصبح لذي عينين^(١).

وهذا تحقيق عظيم لم يسبق إليه شيخ الإسلام - رحمه الله - إذ استنتج من كون الإسناد من خصائص المسلمين، إن ما ليس من الإسلام الصحيح من العقائد والآراء، فإنه لا سند له يعتمد عليه، وإنما هي أقوال بلا دليل ومنقولات بغير إسناد.

وقد فصل هذا الكلام الإمام الأندلسي أبو محمد علي بن حزم رحمه الله في كتابه (الفصل في الملل والنحل) أحسن تفصيل، حيث قسم نقل المسلمين إلى ستة أقسام، وأثبت أن نقل الثقة عن الثقة، حتى يصل به إلى النبي ﷺ، لم يوجد عند غير المسلمين، وأن المبادئ الأساسية للإسلام والشرعية، المنقولة عن النبي ﷺ، وما يتعلق به من الأحكام، كلّها ثابت بهذا النوع من النقل^(٢).



(١) مجموعة الفتاوى ٩/١.

(٢) راجع الفصل في الملل والنحل / تاريخ تدوين حديث / ١٢٥.

الباب الأول / الفصل الأول

المبحث الأول: مفهوم العدالة عند المحدثين

- ١ - توطئة.
- ٢ - العدالة لغة.
- ٣ - العدالة اصطلاحاً.
- ٤ - رأى آخر في تعريف العدالة ومناقشته.
- ٥ - الفرق بين عدل الرواية وعدل الشهادة.

ومن مظاهر اهتمام المحدثين بنقد سند الحديث : البحث في عدالة الراوي وما يتفرع منها من المسائل ، وفي ضبطه وما يتعلق به من المباحث . وكذلك البحث في اتصال السند ، وانقطاعه ، والعلة ، والشذوذ كما سيتبين من المباحث القادمة إن شاء الله . وقد جعلتها في أربعة فصول .

الفصل الأول

البحث عن عدالة الراوي

وفيه مباحث :

الأول : مفهوم العدالة عند المحدثين :

توطئة :

الأوصاف والشرائط التي ذكرها النقاد والمحدثون لكون الحديث صحيحاً تؤول في واقع الأمر إلى شرطين أساسيين فقط :

١ - العدالة .

٢ - الضبط .

وقد أشار النقاد القدماء إلى هذين الشرطين في أقوالهم التي كانوا يذكرون فيها صفات من يُقبل حديثه . وطبقوها تطبيقاً علمياً دقيقاً وإن لم ينصوا عليهما حرفياً . وكانوا لا يقبلوا إلا حديث الثقة الضابط . ويردون حديث أهل الغفلة ، وإن كانوا من أصلح الناس ، فقد قيل لشعبة بن الحجاج (١٦٠ هـ) : من الذي يترك حديثه فقال : إذا روى عن المعروفين ما لا يعرفه المعروفون فأكثر ، ترك حديثه ، فإذا اتهم بالحديث ترك حديثه ، فإذا أكثر الغلط ترك حديثه . وإذا روى حديثاً عليه ، غلط ، ترك حديثه وما كان غير هذا فاروعته ^(١) .

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم / ٦٢ . وقد ذكره ابن الصلاح عن ابن المبارك وأحمد بن -

وقد سئل عبدالله بن المبارك عن العدل، فقال: من كان فيه خمس خصال: يشهد الجماعة، ولا يشرب هذا الشراب، ولا تكون في دينه خربة (في نسخة أخرى: خزية) ولا يكذب، ولا يكون في عقله شيء^(١).

وقال الزهري: سمعت سعيد بن المسيب يقول: ليس من شريف ولا عالم ولا ذي سلطان إلا وفيه عيب، لا بد، ولكن من الناس من لا تذكر عيوبه، من كان فضله أكثر من نقصه وذهب نقصه لفضله^(٢).

وكان مالك يقول: لا يؤخذ العلم من أربعة: رجل أعلن بالسفه وإن كان أروى الناس، ورجل يكذب في أحاديث الناس إذا حدث بذلك وإن كنت لا تتهمه أن يكذب على رسول الله ﷺ وصاحب هوى يدعو الناس إلى هواه، وشيخ له فضل وعبادة، إذا كان لا يعرف ما يحدث^(٣).

وقال ابن مهدي: ثلاثة لا يؤخذ منهم: المتهم بالكذب، وصاحب بدعة يدعو إلى بدعته، والرجل الغالب عليه الوهم والغلط.

وقال ابن المبارك: يكتب الحديث إلا عن أربعة: غلاط لا يرجع، وكذاب وصاحب هوى يدعو إلى بدعته، ورجل لا يحفظ، فيحدث من حفظه^(٤).

وسئل أحمد عن يكتب حديثه فقال: عن الناس كلهم إلا عن ثلاثة: صاحب هوى يدعو إليه، أو كذاب، أو رجل يغلط في الحديث فيردُّ عليه فلا يقبل.

وقال الشافعي: من كثر غلظه من المحدثين، ولم يكن له أصل كتاب صحيح لم يقبل حديثه^(٥).

= حنبل والحميدي وغيرهم (مقدمة ابن الصلاح/ ٥٧).

(١) الكفاية/ ١٣٧.

(٢) الكفاية/ ١٣٨.

(٣) المجرح والتعديل ج ١/ ق ٣٢.

(٤) شرح علل الترمذي/ ١٢٢.

(٥) شرح علل الترمذي/ ١٢٢.

ولكن المحدثين لم يعطوا هذه الشروط، وتلك الأوصاف، أسماء معينة وأرقاماً متسلسلة، إلى أن جاء المتأخرون، واجتمعت لديهم آراء المتقدمين ومناقشاتهم لتلك الصفات، فتمكنوا من الترجيح بينها واختيار الأسماء المناسبة للصفات التي تجمع كل الخصائص اللازمة وجودها في الراوي الثقة الذي يقبل حديثه. فقالوا: إن الشرائط الواجب توفرها في الراوي المقبول حديثه تتلخص في: العدالة، والضبط.

أما العدالة فهي لغة:

الوسط في الأمور، من غير إفراط في طرفي الزيادة والنقصان، ومنه قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(١)، أي عدلاً.

وقد يطلق في اللغة، ويراد به المصدر المقابل للجور، وهو اتصاف الغير بفعل ما يجب له وترك ما لا يجب، والجور في مقابلته^(٢).

وقد يطلق كلمة العدل، ويراد به الشخص المرضي، قوله وحكمه. يقال رجل عدل رضا مقنع في الشهادة^(٣).

والقرآن قد استعمل هذه الكلمة بهذا المعنى الأخير، إذ قال تعالى ﴿وَأَشْهِدُوا ذُوَى عَدْلِ مِمَّنْكُمْ﴾^(٤) وقد فسرت الآية بقوله تعالى: ﴿مِمَّنْ رَّضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^(٥) حيث قال الطبري^(٦) في تفسيره يعني من العدول المرتضى دينهم

(١) البقرة/١٤٣.

(٢) الإحكام للآمدي ٧٦/٢.

(٣) راجع لسان العرب: مادة العدل.

(٤) الطلاق/٢.

(٥) البقرة/٢٨٢.

(٦) محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ). كان إماماً في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والتاريخ وكان ثقة في نقله. وتاريخه أصبح التواريخ، قال ابن الأثير: هو أوثق من-

وصلاحهم^(١) وبهذا المعنى استعملها عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، حيث قال لعبد الرحمن ابن عوف، أنت عندنا العدل الرضا، فماذا سمعت؟^(٢).
وهشام بن عروة حيث قال: حدّثني العدل الرضا الأمين على ما تغيب عليه يحيى بن سعيد^(٣).

واصطلاحاً:

اختلفت عبارات النقاد في تحديد معناها وتعريفها. فقد عرف الخطيب البغدادي العدل بما يُستخرج منه، أن العدالة عنده: أداء الفرائض ولزوم الأوامر، وتوقي النواهي، وتجنب الفواحش المُسقطّة، وتحري الحق والواجب في الأفعال، والمعاملات، والتوقي في اللسان عما يثلم الدين والمروءة^(٤).
وقال: وليس يكفي في ذلك اجتناب كبائر الذنوب التي يسمى فاعلها فاسقاً، حتى يكون مع ذلك متوقياً لما يقول كثير من الناس، إنه لا يعلم أنه كبير، بل يجوز أن يكون صغيراً، نحو الكذب الذي لا يقطع على أنه كبير، ونحو التطفيف بحبة وسرقة باذنجانة وغش المسلمين بما لا يقطع عندهم على أنه كبير من الذنوب^(٥).
وقد عرف الصنعاني^(٦) (العدالة) بما يقارب تعريف الخطيب. فقال ما

= نقل التاريخ، وكان مجتهداً في أحكام الدين لا يقلد أحداً.

(١) تفسير الطبري ٦/ ٢٢.

(٢) الكفاية/ ١٤٦.

(٣) الكفاية/ ١٣٩.

(٤) المرجع السابق/ ١٤٦.

(٥) الكفاية/ ١٣٩، ١٤٠.

(٦) هو محمد بن إسماعيل بن صلاح المعروف بالأمير الصنعاني (١٠٩٩ - ١١٨٢ هـ). إمام متقن ومحدث حافظ، ومجتهد في بيت الإمامة في اليمن، له نحو مائة مؤلف. منها «سبل السلام» شرح بلوغ المرام وشرح الجامع الصغير للسيوطي.

معناه: أن عدالة الراوي، هي استقامته التامة في شؤون الدين وسلامته من الفسق كله وسلامته من خوارم المروءة^(١).

وقال ابن الأثير الجزري: إن العدالة عبارة عن استقامة السيرة والدين، ويرجع حاصلها إلى هيئة راسخة في النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعاً حتى تحصل الثقة للنفس بصدقه، ولا تشترط العصمة من جميع المعاصي ولا يكفي اجتناب الكبائر، بل من الصغائر ما ترد به الشهادة والرواية.

وبالجملة، فكل ما يدل على ميل في دينه، إلى حديستجيز على الله الكذب للأغراض الدنيوية. كيف وقد شرط في العدالة، التوقي عن بعض المباحات القادحة في المروءة نحو الأكل والشرب في السوق والبول في الشوارع ونحو ذلك^(٢).

وقد عرّف الحافظ ابن حجر (العدل) بما يفهم منه: أن العدالة هي ملكة تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة^(٣).

تبين لنا من هذه التعاريف الأنفة الذكر، أن العدالة هي صفة راسخة في النفس تحمل صاحبها على ملازمة التقوى والمروءة واجتناب الأذناس وما يُخلُّ بالمروءة عند الناس.

رأي آخر في تعريف العدالة ومناقشته:

قال ابن الأثير الجزري: وقد قال قوم: إن العدالة عبارة عن إظهار الإسلام فقط مع سلامته عن فسق ظاهر، فكل مسلم مجهول عندهم عدل^(٤).

= الأعلام ٦/ ٣٨. توضيح الأفكار ١/ ٧٣.

(١) توضيح الأفكار ٢/ ١١٨.

(٢) جامع الأصول ١/ ٧٤، ٧٥.

(٣) نزاهة النظر ٢٩.

(٤) جامع الأصول ١/ ٧٥.

وقد ذكر الخطيب البغدادي هذا القول فقال : وزعم أهل العراق أن العدالة هي إظهار الإسلام وسلامة المسلم عن فسق ظاهر فمن كانت هذه حاله وجب أن يكون عدلاً^(١).

كما ذكر هذا القول الإمام الغزالي^(٢) فقال : قال بعض أهل العراق إن العدالة عبارة عن إظهار الإسلام فقط ، مع سلامته عن فسق ظاهر ، فكل مسلم مجهول عنده ، عدل . ثم قال : ويدل على بطلان ما قالوه أمور :

الأول : الفاسق مردود الشهادة والرواية بنص القرآن . ولعلمنا بأن دليل قبول خبر الواحد قبول الصحابة إياه وإجماعهم . ولم ينقل ذلك عنهم إلا في العدل . ثم قال !

والثاني : أنه لا تقبل شهادة المجهول وكذلك روايته .

والثالث : أن المفتي المجهول الذي لا يدري أنه بلغ رتبة الاجتهاد أم لا ، لا يجوز للعامي قبوله . وكذلك إذا لم يدرك أنه عالم أم لا ؟

الرابع : إن شهادة الفرع لا تسمع ما لم يُعين الفرع شاهد الأصل وهو مجهول عند القاضي ، فلم يجب تعيينه وتعريفه ، إن كان قول المجهول مقبولاً^(٣).

وقد ناقش الخطيب أدلة هؤلاء القوم فقال : واحتجوا بحديث الأعرابي الذي جاء إلى النبي ﷺ فقال : إني رأيت الهلال - يعني رمضان - فقال : «أتشهد أن لا إله إلا الله قال : نعم . قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم . قال يا بلال : أذن في الناس فليصوموا غداً» .

(١) الكفاية/ ١٤١ .

(٢) هو محمد بن محمد البرهان الغزالي (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ) . فيلسوف ، متصوف . حجة الإسلام - الفقيه الشافعي - لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله . وله نحو مائتي مصنف منها : «إحياء علوم الدين» و«تهافت الفلاسفة» .

وفيات الأعيان ٢١٦/٤ . الأعلام ٢٢/١٧ .

(٣) المستصفى ١٥٨/١ . باختصار .

قالوا: فقبل النبي ﷺ خبره من غير أن يختبر عدالته بشيء سوى ظاهر إسلامه.

قال الخطيب: فيقال لهم: إن كونه أعرابياً لا يمنع من كونه عدلاً، ولا من تقدم معرفة النبي ﷺ بعدالته. أو إخبار قوم له بذلك من حاله. ولعله أن يكون نزل الوحي في ذلك الوقت بتصديقه. وفي الجملة فما نعلم أن النبي ﷺ اقتصر في قبول خبره على ظاهر إسلامه حسب^(١).

قلت: والجواب الصحيح أنه كان صحابياً، وقد أجمعت الأمة على عدالة الصحابة.

قال الخطيب: واحتجوا أيضاً: بأن الصحابة عملوا بأخبار النساء والعبيد. ومن تحمل الحديث طفلاً وأداه بالغاً، واعتمدوا في العمل بالأخبار، على ظاهر الإسلام.

قال: فيقال لهم: هذا غير صحيح. ولا نعلم الصحابة قبلوا خبر أحد إلا بعد اختبار حاله، والعلم بسداده، واستقامة مذهبه، وصلاح طرائقه. وهذه صفة جميع النسوة اللاتي روين عنه ﷺ. وكل متحمل للحديث عنه صبياً ثم رواه كبيراً، وكل عبد قبل خبره في أحكام الدين. ويدل على صحة ما ذكرناه: أن عمر ابن الخطاب رد خبر فاطمة بنت قيس في إسقاط نفقتها وسكنائها لما طلقها زوجها ثلاثاً مع ظهور إسلامها واستقامة طريقها.

وهكذا اشتهر الحديث عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: ما حدثني أحد عن رسول الله ﷺ إلا استحلفته. ومعلوم أنه كان يحدثه المسلمون. ويستحلفهم مع ظهور إسلامهم. وأنه لم يكن يستحلف فاسقاً ويقبل خبره، بل لعله ما كان يقبل خبر كثير ممن يستحلفهم مع ظهور إسلامهم وبذلهم له اليمين.

وكذلك غيره من الصحابة روي عنهم: أنهم ردّوا أخباراً رُويت لهم، ورواتها ظاهروا الإسلام، فلم يطعن عليهم في ذلك الفعل ولا خولفوا فيه، فدل على أنه مذهب لجميعهم، إذ لو كان فيهم من يذهب إلى خلافه لوجب بمستقر العادة نقل قوله إلينا.

قال: ويدل على ذلك أيضاً: إجماع الأمة على أنه لا يكفي في حالة الشهود على ما يقتضي الحقوق: إظهار الإسلام دون تأمل أحوال الشهود واختبارها.

وهذا يوجب اختبار حال المخبر عن رسول الله ﷺ وحال الشهود لجميع الحقوق. بل قال كثير من الناس: إنه يجب الاستظهار في البحث عن عدالة المخبر بأكثر مما يجب في عدالة الشاهد.

فثبت مما ذكرناه: أن العدالة شيء زائد على ظهور الإسلام، يحصل بتتبع الأفعال واختبار الأحوال^(١).

فالعدالة إذاً: هي السلامة من الفسق بارتكاب كبيرة من الكبائر أو إصرار على صغيرة أو على مباح يُخل بالمروءة، وهي كمال النفس بالترفع عن الدنيا وما يشين عند الناس ويوجب ذمهم واحتقارهم في العُرف.

ولكنها ليست الخروج من كل الشبهة، ومحاسبة النفس في كل لحظة ونحو ذلك من التشديدات، وإلا لتعطلت المصالح والأحكام، لعدم وجود من سلم من جميع المعاصي. فقد قال الإمام الشافعي رحمه الله: لو كان العدل من لا ذنب له لم نجد عدلاً. ولو كان كل مذنب عدلاً لم نجد مجروحاً. ولكن العدل من اجتنب الكبائر وكانت محاسبة أكثر من مساوئه^(٢).

(١) راجع الكفاية/ ١٤٢، ١٤٣.

(٢) الروض الباسم/ ٢٧.

٢ - الفرق بين عدل الرواية وعدل الشهادة:

قلت في السابق : إن العدالة هي هيئة راسخة في النفس تحمل على ملازمة التقوى والمروءة جميعاً . حتى تحصل ثقة النفوس بصدقه وذلك إنما يتحقق باجتناّب الكبائر وبعض الصغائر وبعض المباحات . ولا خلاف في اجتناب هذه الأمور في العدالة المعتبرة في قبول الشهادة والرواية عن النبي ﷺ لأن من لا يجتنب هذه الأمور أخرى أن لا يجتنب الكذب ، فلا يكون موثقاً بقوله ، ولا خلاف أيضاً في اشتراط هذه الأمور الأربعة (الإسلام ، والبلوغ ، والعقل ، والعدالة) في الشهادة ، لأن الرواية والشهادة كلاهما خبر ، غير أن الرواية خبر عام فُصد به تعريف دليل شرعي ، وأما الشهادة فهي خبر خاص ، فُصد به ترتيب فصل القضاء عليه .

ومن هنا نجد أن عدل الشهادة يختص بشروط لا تشترط في باب الرواية ، وهي تؤثر في الشهادة دون الرواية .

أولها : شرط الذكورة في الشهادة ، لأن فيها قهر أو سلطاناً واستيلاء تأباه النفوس الأبية ، فإذا كان هذا الإلزام بشهادة المرأة كان أنكى وأشد .

لذا اشترطت الذكورة في الشهادة إلا في المواطن التي لا يصلح لهم الإطلاع عليها .

الثاني : شرط الحرية . لأن الشهادة ، كما قلنا - فيها قهر للنفوس - والنفوس الأبية تأبى القهر بالأدنى منها ، فاشترطت الحرية . ولأن سبب العداوة في العبد بسبب سلبه الحرية ، وما فاته بسببها من عدم الاستقلال والكسب بالمنافع ، متحقق فيه ومحتمل في الحر . ومن القريب أن يؤثر ذلك في الأمر المعين الخاص ببعض الناس بالشهادة للضعف والحق ، وبعد أن يكون له أثر في غير المعين العام بالرواية بالضعف والحق على كل الناس بالكذب عليهم جميعاً ، فيقبل العبد والمرأة في الرواية ولا يقبلان في الشهادة .

الثالث : يشترط التعدد في الشهادة ولا يشترط في الرواية، فقد اشترط اثنان في بعض الشهادات وأربع في بعضها وهذا غير معتبر في المخبر .

الرابع : يُشترط في الشهادة عدم القرابة أو العداوة أو الصداقة ولا يشترط في الرواية، فيروي أولاد رسول الله ﷺ عنه ويروي كل ولد من والده .

الخامس : يُشترط في الشاهد أن يكون مُبصراً، ولا يشترط في الراوي، فالضرب الضابط للصوت تقبل روايته . وإن لم تُقبل شهادته . إذ كان الصحابة يروون عن عائشة، اعتماداً على صوتها وهم كالضرب في حقها . روى الترمذي عن أبي موسى الأشعري قال : ما أشكل علينا أصحاب رسول الله ﷺ حديث قط ، فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً^(١) .

وروى ابن سعد عن مسروق قال : لقد رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ، الأكابر يسألونها عن الفرائض^(٢) .

وقد كان في الرسل من ابتلى بذلك كشعيب ويعقوب عليهما السلام، ومن الصحابة كابن أم كلثوم وعثمان بن مالك رضى الله عنهما، ومن الصحابة من كُفَّ بصره كابن عباس وابن عمر وجابر وواصل بن الأسقع رضى الله عنهم، والأخبار المروية عنهم مقبولة، بخلاف الشهادة، فإن شهادتهم لا تُقبل لكون الشاهد في حاجة إلى قدرة التمييز بين المشهود له والمشهود عليه عند الأداء . وهذا التمييز من البصير يكون بالمعاينة ومن الأعمى بالاستدلال وبينهما تفاوت^(٣) .

وقال أحمد في رواية عبد الله، في سماع الضرب : إذا كان يحفظ من المحدث فلا بأس، وإذا لم يكن يحفظ فلا^(٤) وللسيوطي كلام جيد في هذا

(١) الترمذي كتاب المناقب (باب ٦٣ ج ٥ ص ٧٠٥) .

(٢) طبقات ابن سعد ج ٨ ص ٦٦ .

(٣) راجع المستصفى ١/ ١٦١ . والإحكام للآمدي ٢/ ٧٦، ٧٧ . وأصول السرخسي ١/ ٣٥٤ . والكفاية/ ١٥٨ .

(٤) المسودة/ ٢٥٨، ٢٥٩ .

الموضوع^(١).

فرق آخر: وقد أضاف الإمام الشافعي إلى هذه الفروق، فرقاً آخر، وقال يُقبل في الرواية: حديثي فلان، إذا لم يكن مُدَّلساً ولا يُقبل في الشهادة إلا سمعتُ أو رأيتُ أو أشهدني.

وكذلك، فقد تختلف الأحاديث فيؤخذ ببعضها استدلالاً بكتاب الله أو سنة أو إجماع أو قياس. وهذا لا يؤخذ به في الشهادات.

كما أنه قد يُقبل شهادة قوم ولا يقبل حديثهم من قبل ما يدخل في الحديث من كثرة الإحالة وإزالة بعض الألفاظ والمعاني^(٢).

وأما الحديث الذي رواه الخطيب بطرق عديدة إلى صالح بن حسان عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «لا تكتبوا العلم إلا ممن تجوز شهادته»^(٣). فهو حديث غير صالح للاحتجاج، لأن صالح بن حسان، قد تفرد بروايته وهو ممن اجتمع نقاد الحديث على ترك الاحتجاج به لسوء حفظه وقلة ضبطه. قال ابن حجر العسقلاني. صالح بن حسان النفري أبو الحارث المدني نزيل البصرة متروك من السابعة^(٤).

وكان صالح يروى هذا الحديث عن محمد بن كعب تارة متصلاً وأخرى مرسلًا ويرفعه تارة ويوقفه أخرى.

وبهذا تبين أن هذا الحديث غير صالح للاحتجاج على أن لا يكتب العلم إلا ممن تجوز شهادته، وأن الراجح هو الفرق بين عدل الرواية وعدل الشهادة، فالعدل الذي يُقبل روايته غير الذي يُقبل شهادته.

(١) راجع تدريب الراوي/ ٢٢٢.

(٢) مناقب الشافعي ٢/ ٢٨.

(٣) الكفاية/ ١٥٨.

(٤) تقريب التهذيب/ ١٤٨.

فرق آخر : وقد أوضح العلماء الفرق بين عدل الرواية وعدل الشهادة من جهة أخرى أيضاً . فبعد أن اتفقوا على أن التزكية من الاثنين كافية في التعديل والتجريح . اختلفوا في قبول التزكية من واحد . فذهب قوم إلى أنه لا بد من اعتبار العدد في الرواية والشهادة كليهما وهو الذي حكاه القاضي أبو بكر الباقلاني عن أكثر الفقهاء من أهل المدينة وغيرهم . وقال كثير من أهل العلم بأنه يكفي الواحد في تعديل الراوي ولا يكفي في تعديل الشاهد على الحقوق إلا اثنان . وذهب آخرون إلى الاكتفاء بالواحد فيهما إذا كان المزكى بصفة من يجب قبول تزكيته^(١) .

قال ابن الصلاح : والصحيح الذي اختاره الخطيب وغيره : أنه يثبت في الرواية بواحد . لأن العدد لم يشترط في قبول الخبر ، فلم يشترط في جرح راويه وتعديله بخلاف الشهادة^(٢) .

وقد استحب الخطيب أن يكون من يزكي المحدث اثنين للاحتياط فإن اقتصر على تزكية واحد أجزأ . قال : ويدل على ذلك عمر بن الخطاب قبل في تزكية سنين أبي جميلة ، قول عريفه ، وهو واحد .

ثم روى بسنده إلى الزهري قال : سمعت سنياً أبا جميلة ، يحدث سعيد ابن المسيب يقول : وجدت منبواً على عهد عمر بن الخطاب فذكره عريفي لعمر فأرسل ، فدعاني والعريف عنده فلما رأياني مقبلاً قال : عسى الغوير أبوسا^(٣) قال العريف له يا أمير المؤمنين إنه ليس بمتهم ، قال : على ما أخذت هذا؟ قال وجدت نفساً مضية فأحببت أن يأجرني الله فيها . قال : هو حُرٌّ وولأؤه لك وعلينا

(١) الكفاية / ١٦٠ . الأحكام ٢ / ٨٥ . المسودة / ٢٧١ . المستصفى ١ / ١٦٢ . الباعث الحثيث ٩٦ / توضيح الأفكار / ١٢٠ . التقييد والإيضاح / ١٤٢ . التدريب ١ / ٣٠١ - ٣٠٨ .

(٢) علوم الحديث / ٩٨ ، ٩٩ .

(٣) أي عسى الريبة من قبلك : (لسان العرب مادة غور) .

رضاعه^(١).

قال الخطيب: ويدل على ذلك أيضا: أنه قد ثبت وجوب العمل بخبر الواحد، فوجب لذلك، أن يقبل في تعديله واحد، وإلا وجب أن يكون ما به ثبتت صفة من يقبل خبره أكد مما يثبت وجوب قبول الخبر والعمل به، وهذا بعيد، لأن الاتفاق قد حصل على أن ما به تثبت الصفة التي بثبوتها يثبت الحكم أخفض وأنقص في الرتبة، من الذي يثبت به الحكم. ولهذا وجب ثبوت الإحصان الذي بثبوتها يجب الرجم بشهادة اثنين وإن كان الرجم لا يثبت بشهادة اثنين، فبان بذلك أن ما يثبت به الحكم يجب أن يكون أقوى مما تثبت به الصفة التي عند ثبوتها يجب الحكم.

وكذلك يجب أن ما به تثبت عدالة المحدث أنقص مما به يثبت الحكم بخبره. والحكم في الشرعيات يثبت بخبر الواحد فيجب أن تثبت تزكية بقول الواحد ولو أمكن ثبوتها بأقل من تزكية واحد لوجب أن يقال بذلك لكي يكون ما به تثبت صفة المخبر أخفض مما يثبت به الحكم غير أن ذلك غير ممكن^(٢).

(١) الكفاية/ ١٦٠، ١٦١.

(٢) الكفاية/ ١٦١، ١٦٢.

الباب الأول / الفصل الأول

المبحث الثاني: كيفية ثبوت العدالة للراوي

الطرق التي ذكرها الأئمة لمعرفة العدالة

كيفية ثبوت العدالة للراوي:

من الجدير بالذكر: أن البحث في كيفية ثبوت العدالة للراوي لا يشمل الرواة من الصحابة - رضوان الله عليهم أجمعين - فهم كلهم عدول بتعديل الله وتعديل رسوله ﷺ^(١).

وأما عامة الرواة فإن عدالتهم تثبت بعدة وسائل، أتحدث عن أهمها فيما يلي:

١ - بشهرة الراوي والاستفاضة بين أهل العلم بالعدالة والخير والثناء الجميل عليه.

فمن اشتهرت عدالته بين أهل النقل أو نحوهم من أهل العلم، وشاع الثناء عليهم بالثقة والأمانة استغنى فيه بذلك عن بيعة شاهدة بعدالته تنصيصة^(٢).

وقال الخطيب: مثال ذلك، أن مالك بن أنس وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة وشعبة بن الحجاج وأبا عمرو الأوزاعي والليث بن سعد وحماد بن زيد وعبدالله بن المبارك ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي ووكيعة بن الجراح ويزيد بن هارون وعفان بن مسلم وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين ومن جرى مجراهم في نباهة الذكر واستقامة الأمر والاشتهار بالصدق والبصيرة والفهم لا يُسئل عن عدالتهم^(٣).

وقد سُئل أحمد بن حنبل عن إسحاق بن راهويه فقال: مثل إسحق يُسأل

(١) انظر الكفاية ص ٩٣، والباعث الحثيث ص ٢٠٥ وفتح المغيث ج ٣ ص ٨٣ - ١٣٨ تدريب الراوي ص ٤٠٠.

(٢) الخلاصة للطبري / ٨٩، والحطة / ٩١.

(٣) الكفاية / ١٤٧.

عنه ! إسحاق عندنا إمام من أئمة المسلمين ^(١).

كما سُئل يحيى بن معين عن الكتابة عن أبي عبيد القاسم بن سلام والسماع منه فقال : مثلي يُسئل عن أبي عبيد؟ أبو عبيد يسأل عن الناس ^(٢).

وقال القاضي أبو بكر محمد بن الطيب ^(٣) : والشاهد والمخبر إنما يحتاجان إلى التزكية متى لم يكونا مشهورين العدالة والرضا وكان أمرهما مشكلاً ملتبساً، ومجوزاً فيه العدالة وغيرها ^(٤).

قال الخطيب : والدليل على ذلك أن العلم بظهور سترهما واشتهار عدالتهما أقوى في النفوس من تعديل واحد واثنين يجوز عليهما الكذب والمحاباة في تعديله، وأغراض داعية لهما إلى وصفه بغير صفته، وبالرجوع إلى النفوس يعلم أن ظهور ذلك من حاله أقوى في النفس من تزكية المعدل لهما. فصَحَّ بذلك ما قلناه.

قال ابن الصلاح : وهذا هو الصحيح في مذهب الشافعي، وعليه الاعتماد في فن أصول الفقه ^(٥).

قال السخاوي : ومن هنا لما شهد أبو إبراهيم المزني صاحب الشافعي عند القاضي بكار بن قتيبة رحمهما الله وقيل له : إنه أبو إبراهيم، ولم يكن يعرفه قبلها فقال : تُقام البيعة عندي بذلك فقط ^(٦).

(١) الكفاية/ ١١٨.

(٢) المرجع السابق/ ١٤٧.

(٣) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر المشهور بالباقلاني (٣٣٨ - ٤٠٣ هـ) قاضي، من كبار علماء العلوم، انتهت إليه الرئاسة في مذهب الأشاعرة، كان جيد الاستنباط، سريع الجواب. له تصانيف منها «دقائق الكلام» وفيان الأعيان : ٢٦٩/٤. الأعلام : ١٧٦/٦.

(٤) الكفاية ص/ ١٤٨.

(٥) علوم الحديث/ ٩٥.

(٦) فتح المغيث/ ١/ ٢٧٥.

٢ - أن ينص اثنان من أهل العلم على عدالة الراوي ، وذلك باتفاق العلماء قياساً للرواية على الشهادة .

٣ - التعديل بواحد . وصحح هذا الرأي ابن الصلاح وابن كثير وهو الذي اختاره الخطيب حيث قال : والذي نستحبه ، أن يكون من يزكي المحدث ، اثنان للاحتياط ، فإن اقتصر على تزكية واحد أجزأه^(١) .

وقال ابن الصلاح : لأن العدد لم يشترط في قبول الخبر فلم يشترط في جرح راويه وتعديله^(٢) .

واستدل أصحاب هذا الرأي أيضاً فقالوا : إن التزكية بمنزلة الحكم من المعدل بأن الراوي عدل ، والحكم لا يحتاج فيه لاثنين .

وقد نُقل عن أبي حنيفة^(٣) وأبي يوسف^(٤) : والذي يوجبه القياس ، وجوب قبول تزكية مرضى ذكر أو أنثى أو عبد لشاهد ومخير ، أي عارف بما يجب أن يكون عليه العبد وما به يحصل الحرج^(٥) .

(١) الكفاية / ١٦٠ .

(٢) علوم الحديث / ٩٨ ، ٩٩ .

(٣) هو النعمان بن ثابت التيمي الكوفي (٨٠ - ١٥٠ هـ) . الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة ، قال الشافعي : (الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة) وقال : « رأيت رجلاً لو كلمته في هذه السارية أن يجعلها ذهباً لقام بحجته وكان قوي الحجة ، ومن أحسن الناس منطقاً » . تذكرة الحفاظ : ١ / ١٦٨ . تاريخ بغداد : ١٣ / ٣٢٣ . وفيات الأعيان : ٥ / ٤٠٥ . طبقات الحفاظ : ص ٨٠١ .

(٤) هو يعقوب بن إبراهيم الكوفي البغدادي (١١٣ - ١٨٢ هـ) . إمام فقيه علامة ، تفقه بالحديث والرواية . قال أحمد : كان أبو يوسف مُتصفاً في الحديث وقال المزي : « أبو يوسف أتبع القوم للحديث » وهو أول من وضع الكتب في أصول الفقه على مذهب أبي حنيفة . له كتب منها الخراج .

تذكرة الحفاظ ١ / ٢٩٢ . وفيات الأعيان : ٦ / ٣٧٨ .

(٥) فتح المغيث ١ / ٢٧٣ .

٤ - أن يُعرف الراوي بحمل العلم . وهو الذي ذهب إليه ابن عبد البر حيث قال : كل حامل علم معروف العناية به فهو عدل محمول في أمره أبداً على العدالة حتى يتبين جرحه في حاله أو كثرة غلطة^(١) .
وبه قال ابن المواق^(٢) ، وهو الذي أخذ به الصنعاني ، واحتج له بحجج من القرآن والسنة^(٣) .

ومن أشهر تلك الأدلة قول النبي ﷺ : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين^(٤) .
وقد ذكر الوزير أدلة نظرية أخرى استخرجها من بعض الآثار والأقوال .
وممن خالف هذا الرأي الإمام أبو عمرو بن الصلاح فقال : وتوسع ابن عبد البر الحافظ في هذا فقال : كل حامل علم معروف العناية به فهو عدل محمول في أمره أبداً على العدالة حتى يتبين جرحه . لقوله ﷺ : يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله . قال : وفيما قاله اتساع غير مُرضٍ^(٥) .

(١) فتح المغيث ١/ ٢٧٥ .

(٢) هو محمد بن يوسف الغرناطي أبو عبدالله المواق (٠٠ - ٨٩٧ هـ) . فقيه مالكي ، كان عالم غرناطة وإمامها وصالحها في وقته . له كتب منها : التاج والاكلیل .
الضوء اللامع ٩٨/ ١٠ . الأعلام ٧/ ١٥٤ .

(٣) الروض الباسم / ٢٠ - ٢١ .

(٤) قال الوزير الصنعاني : روى مرفوعاً مسنداً من طريق أبي هريرة وعلي بن أبي طالب وعبدالله ابن عمرو بن العاص وعبدالله بن عمر بن الخطاب وأبي أمامة وجابر بن سمرة .
وأسنده العقيلي عن أبي هريرة وابن عمرو بن العاص وقال : الإسناد أولى . وضعف أسناده زين الدين العراقي وقال ابن القطان : الإرسال أولى . وقال ابن عدي : رواه الثقات عن الوليد بن مسلم عن إبراهيم بن عبدالرحمن الثقة من أصحابنا . وقال الذهبي : رواه غير واحد عن معان يعني ابن رفاعه عن إبراهيم بن عبدالرحمن العذري التابعي .

قال الصنعاني : والقوي صحة الحديث ، كما ذهب إلى ذلك إمام أهل الحديث أحمد بن حنبل والعلامة الحافظ أبو عمر ابن عبد البر (انظر الروض الباسم / ٢٠ وما بعدها .

(٥) علوم الحديث / ٩٥ .

وإليه ذهب ابن كثير، حيث نقل كلام ابن الصلاح ثم قال: لو صح ما ذكره من الحديث لكان ما ذهب إليه قوياً، ولكن في صحته نظر قوي، والأغلب عدم صحته^(١).

وهذا الذي نقله زين الدين العراقي^(٢) وقال: إن الحديث غير صحيح. وقد صوّب قول ابن عبد البر ابن الجزري حيث قال: إن ما ذهب إليه ابن عبد البر هو الصواب، وإن ردّه بعضهم. وسبقه المزي، فقال: هو في زماننا مرضى بل ربما يتعين^(٣).

وقد حمّله الحافظ الذهبي محملاً حسناً، إذ قال: إنه حق، ولا يدخل في ذلك المستور، فإنه غير مشهور بالعناية بالعلم، فكل من اشتهر بين الحفاظ بأنه من أصحاب الحديث، وأنه معروف بالعناية بهذا الشأن، ثم كشفوا عن أخباره فما وجدوا فيه ليناً، ولا اتفق لهم علم بأن أحداً وثقه. فهذا الذي عناه الحافظ، وأنه يكون مقبول الحديث إلى أن يلوح فيه جرح.

قال: ومن ذلك إخراج البخاري ومسلم لجماعة ما اطلعنا فيهم على جرح ولا توثيق فهو يحتاج بهم، لأن الشيخين احتجا بهم، ولأن الدهماء أطبقت على تسمية الكتابين بالصحيحين^(٤).

وقال القاضي أبوبكر الباقلاني: الشاهد والمخبر إنما يحتاجان إلى التزكية إذا لم يكونا مشهورين بالعدالة والرضى، وكان أمرهما مشكلاً ملتبساً ومجوزاً فيهما العدالة وغيرها.

وبهذا تبين: أن الذي عدّله ابن عبد البر، هو غير مجهول الحال، وغير

(١) اختصار علوم الحديث / ٩٤.

(٢) التقييد والايضاح / ١٣٨.

(٣) الروض الباسم / ٢١، ٢٢.

(٤) فتح المغيث / ١ / ٢٧٨.

الذي ذهب إليه بعض أهل العراق من الاكتفاء بظهور الإسلام والسلامة من الفسق ظاهراً. والله أعلم.



الباب الأول / الفصل الأول

المبحث الثالث: محترزات العدالة

- ١ - الكافر لا تُقبل روايته .
- ٢ - حكم رواية الصبي .
- ٣ - الفاسق لا تُقبل روايته .
- ٤ - حكم رواية المبتدع .
- ٥ - حكم الكاذب في أحاديث الناس .
- ٦ - حكم التائب من الكذب في أحاديث الرسول ﷺ .
- ٧ - حكم رواية من أخذ على التحديث أجرا .

محترزات العدالة:

قلت عند ذكر مفهوم العدالة: إن الأوصاف والشروط التي ذكرها النقاد المحدثون لكون الحديث صحيحاً، يؤول في واقع الأمر إلى شرطين أساسيين: وقد تبين بعد مداولة الأقوال المروية في تعريف العدالة والعدل. أن العدل: هو المسلم البالغ العاقل الذي سَلِمَ من أسباب الفسق وخَوَّارم المروءة، وعلى هذا، فالذين اختلف العلماء في قبول حديثهم لا اختلافهم في تحقق العدالة فيهم، يمكن حصرهم فيما يلي:

- ١- الكافر
- ٢- الصبي والمجنون
- ٣- الفاسق
- ٤- المبتدع
- ٥- الكاذب في أحاديث الناس
- ٦- التائب من الكذب في أحاديث الرسول ﷺ.
- ٧- خبر من أخذ على الحديث أجراً

١- أما الكافر: فلا تُقبل روايته^(١)، سواء علم من دينه الاحتراز عن الكذب أو لم

(١) انظر شرح الكوكب المنير (للعامة محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي الفتوح الحنبلي المعروف بابن النجار المتوفي سنة ٩٧٢هـ) الطبعة الأولى بدار الفكر في دمشق ٢/ ٣٧٩، أصول الرخى ١/ ٣٤٦. الأحكام للأملدي ٢/ ٧٣ قواطع الرحموت ٢/ ١٩٣. المستصفي ١/ ١٥٦. جامع الأصول ١/ ٧٠. توضيح الأفكار ٢/ ١١٥. مقدمة ابن الصلاح ٩٤. معرفة علوم الحديث ٥٣. تدريب الراوي ١٩٧. الكفاية ١٣٥. إرشاد الفحول ٥٠. الباعث الحثيث ٩٢. الأحكام لابن حزم ١٣٠. حاشية الأزميري ٢٠٨.

يعلم : لإجماع الأمة على ذلك .

ولأن الرواية منصب شريف ، فُسلب منه لِحِستَه .

ولأن خصومته للمسلمين وعداوته لهم في الدين ، مما يحمله على الكيد لهم ، والحرص على التلبيس عليهم في دينهم ، وإدخال ما ليس منه فيه . قال تعالى ﴿ لَا يَأْلُوكُمْ خَبَالًا ﴾^(١) أي لا يقصرون في الإفساد عليكم .

وقد كتموا نعت الرسول ﷺ ونبوته من كتبهم ، فلا يؤمنون من أن يقصدوا مثل ذلك بزيادة هي كذب لا أصل له ، بطريق الرواية .

قال الخطيب : ويجب أن يكون وقت الأداء مسلماً ، لأن الله تعالى قال : ﴿ إِنْ جَاءَكَ فَاسِقُ بَنِي فَتَيَّنُوا ﴾ . وإن أعظم الفسق الكفر ، فإذا كان خبر المسلم الفاسق مردوداً مع صحة اعتقاده فخير الكافر بذلك أولى . ولأن في قبوله تنفيذاً لقوله على المسلمين .

ولأن الله تعالى أمرنا بالتوقف في قبول خبر الفاسق . قال تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكَ فَاسِقُ بَنِي فَتَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْحِرُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾^(٢) فمن باب الأولى أن لا نقبل خبر الكافر .
ولأن العدالة لا تتحقق أبداً بدون الإسلام .

وعلى كل ، إنما هو قيد احترازي لبيان معنى العدالة ومفهومها في اصطلاح الشرع ، ليس له وجود في واقع الأمر . فإن المتبع لأحوال الرواة الذين كان لهم الدور في حفظ السنة ومن ثم روايتها للمسلمين ، لا يجد في ثنايا تلك الكتب التي احتوت أحوالهم شخصاً واحداً روى السنن النبوية للمسلمين وهو كافر .

٢ - وأما رواية الصبي : فإن كان غير مُميز فلم يتخلف العلماء في عدم قبول روايته .
وأما إن كان مميزاً مثبتاً في كلامه فقد اختلف فيه المحدثون والأصوليون .

(١) آل عمران/ ١١٨ .

(٢) الحجرات/ ٦ .

قال الشوكاني^(١): قال الغزالي في المنحول: محل الخلاف في المراهق المتثبت في كلامه أما غيره فلا يقبل مطلقاً^(٢).

والجمهور على أنه مردود. قالوا: لأنه لا وازع له عن الكذب، فلا تحصل الثقة بقوله. ولأن قوله في حق نفسه باقراره لا يقبل، فكيف يقبل في حق غيره^(٣). ولأن الصحابة أجمعوا على عدم الرجوع إلى الصبيان، مع أن فيهم من كان يطلع على أقوال النبوة، وقد رجعوا إلى النساء وسألوهن من وراء حجاب^(٤). ولأن الصبي بخبره يلزم الغير ابتداء من غير أن يلتزم شيئاً، لأنه غير مخاطب^(٥).

ولأن الإجماع منعقد على عدم قبول رواية الفاسق لاحتمال كذبه، مع أنه يخاف الله تعالى لكونه مكلفاً. فاحتمال الكذب من الصبي، مع أنه لا يخاف الله تعالى لعدم تكليفه، يكون أظهر من احتمال الكذب في حق الفاسق، فكان أولى بالرد.

وقد قال النبي ﷺ: رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل^(٦).

قال الخطيب: إذا كان خبر الفاسق الذي هذه حاله (أي يخاف ويرجو

(١) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني (١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ) فقيه من كبار علماء اليمن، ترجمان الحديث والقرآن، آخر المجتهدين، شيخ الرواية والسماعة، عالي الإسناد. وكان يرى تحريم التقليد، له ١١٤ مؤلفاً، منها «نيل الأوطار» و«فتح القدير».

الأعلام ٢٩٨/٦. التاج المكلل ص ٤٤٣.

(٢) إرشاد الفحول/ ٥٠.

(٣) جامع الأصول ١/ ٧١.

(٤) إرشاد الفحول/ ٥٠.

(٥) أصول السرخسي ١/ ٣٧٢.

(٦) البخاري/ حدود/ ٣٣، طلاق/ ١١. أبو داود حدود/ ١٧. الترمذي حدود/ ١. ابن ماجه / طلاق/ ١٥. الدارمي/ حدود/ ١. مسند أحمد/ ٦/ ١٠٠، ١٠١، ١٤٤.

ويتجنب ذنوباً غير مقبول، فخير الطفل والمجنون أولى بذلك. قال: والأمة مع هذا مجمعة على ما ذكرناه، ولا نعرف بينها خلافاً فيه^(١).

وقيل: يُقبل المُميز، إن لم يجرب عليه الكذب.

لكن إذا تحمل الصبي وهو مُميز، وأذاها بعد البلوغ وظهور رشد في دينه قُبِلت روايته بالإجماع، لأنه لا خلل في تحمله ولا في أدائه.

ولأن الصحابة أجمعوا على قبول رواية ابن عباس وابن الزبير والنعمان ابن بشير وغيرهم من أحداث الصحابة مطلقاً، من غير فرق بين ما تحمله في حالة الصغر وبعد البلوغ. فابن الزبير مثلاً ولد في السنة الثانية من الهجرة، لأن الرسول ﷺ توفي وسن ابن الزبير لا يزيد عن العشر^(٢) والنعمان بن بشير أول مولود أنصاري في الهجرة^(٣) وأُس كانت سنه حين قدم الرسول المدينة عشرين^(٤).

والمجنون أولى بالرد من الصبي، لأنه فاقد شرط الضبط من الأصل. قال الشوكاني: ولا أعرف خلافاً في عدم قبول رواية المجنون في حال جنونه، أما لو سمع في حال جنونه ثم أفاق فلا يصح ذلك، لأنه وقت الجنون غير ضابط^(٥).

٣ - وكذلك لا تُقبل رواية الفاسق:

وهو الذي لا يحافظ على فعل الطاعات ولا يجتنب الكبائر أو يصر على الصغائر أو المباحات التي تخل بمروءة الإنسان.

(١) الكفاية/ ١٣٥.

(٢) خلاصة التذهيب/ ١٩٧. تقريب التهذيب/ ١٧٣.

(٣) خلاصة التذهيب/ ٤٠٢.

(٤) الإصابة ج١ ص ٧١. راجع في هذا الموضوع أيضاً: المسودة لابن تيمية/ ٢٥٨، ٢٩٠.

إرشاد الفحول/ ٥٠. التوضيح/ ١١٤/ ٢. شرح الكوكب المنير/ ٣٧٩/ ٢. الأ-حكام للآمدي

٧٢/ ٢. أصول السرخسي/ ٣٧٢/ ٢. فواتح الرحموت/ ١٣٩/ ٢. مقدمة ابن الصلاح/ ٩٤.

المستصفى/ ٩٩، ١٠٠. تيسير التحرير/ ٤٠/ ٣. المعتمد/ ٦٢٠/ ٢.

(٥) إرشاد الفحول/ ٥٠.

لأنه لا عدالة له . قال تعالى ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهْلِكِهِمْ فَنُصِيبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ (٦) أمر بالتثبت عند اخبار الفاسق ، والآية عامة بلفظها في كل فاسق .

قال القاضي أبو يعلى الحنبلي : كل من أتى بكبيرة فهو فاسق حتى يتوب ، وكل من أتى بصغيرة ليس بفاسق . ومن تابعت منه الصغائر وكثرت ، ردّ خبره وشهادته^(١) .

وقال تعالى ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾^(٢) وفي الحديث : لا تأخذوا العلم إلا ممن تقبلون شهادته . رواه البيهقي في المدخل من حديث ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً^(٣) .

ورؤي عن جماعة من الصحابة والتابعين أن لا يؤخذ الحديث إلا عن ثقة^(٤) .

وقد استدل السرخسي على عدم قبول رواية الفاسق فقال : فإذا لم يكن عدلاً في تعاطيه ، فاعتبار جانب تعاطيه يرجع معنى الكذب في خبره ، لأنه لم يبال من ارتكاب سائر المحظورات مع اعتقاده حرمة ، فالظاهر أنه لا يبال من الكذب مع اعتقاده حرمة^(٥) .

وقد حكى مسلم في صحيحه الإجماع على ردّ خبر الفاسق ، فقال : إنه غير مقبول عند أهل العلم .

(١) العدة / القسم الثالث / ٩٢٥ . للقاضي أبي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي توفي في بغداد سنة ٥٢٧ هـ .

(٢) الطلاق / ٦٥ .

(٣) تدريب الراوي / ١٩٨ .

(٤) الكفاية / ٧٢ - ٧٥ ، التدريب / ١٩٨ .

(٥) أصول السرخسي / ١ / ٣٤٦ .

وقال الجويني^(١): والحنفية، وإن أبا حوا يقبل شهادة الفاسق فلم يوجبوا بقبول روايته^(٢).

وقال أبو حاتم البستي: ومن المجروحين، المعلن بالفسق والسفه وإن كان صدوقاً في روايته، لأن الفاسق لا يكون عدلاً، والعدل لا يكون مجروحاً. ومن خرج عن حد العدالة لا يُعتمد على صدقه، وإن صدق في شيء بعينه في حالة من الأحوال، إلا أن يظهر عليه ضد الجرح حتى يكون أكثر أحواله طاعة الله عز وجل فحينئذ يُحتج بخبره^(٣).

٤ - أما رواية المبتدع^(٤)

ففيه تفصيل: هل البدعة مكفرة أو مفسقة:

أ - فإن كانت مكفرة، مثل الذي يدعي حلول الألوهية في عليٍّ أو غيره أو الإيمان برجوعه إلى الدنيا قبل يوم القيامة أو غير ذلك.

فالتحقيق: أن رواية مثل هذا الشخص لا تُقبل مطلقاً. وقد حكا النووي الاتفاق

(١) هو عبد الملك بن عبد الله المعروف بإمام الحرمين (٤١٩ - ٤٧٨ هـ). الأصولي الأديب: الفقيه الشافعي، أعلم المتأخرين، المجمع على إمامته المتفق على غزارة مادته وتفننه في العلوم من الأصول والفروع والأدب وغير ذلك.

وفيات الأعيان ٣/ ١٦٧. الفتح المبين في طبقات الأصوليين ١/ ٢٦٠.

(٢) إرشاد الفحول للشوكاني / ٥١. المسودة / ٢٥٧.

(٣) كتاب المجروحين لابن حبان ١/ ٧٩. راجع كذلك الأحكام للآمدي ٢/ ٧١، ٨٣، ٨٤. تيسير التحرير ٣/ ٥٠، ٥١. إرشاد الفحول / ٥٣. العدة القسم الثالث / ٩٢٥. شرح الكوكب المنير ٢/ ٣٨٢ - ٤١٤. مقدمة ابن الصلاح / ٩٤. الكفاية / ١٣٥. وما بعدها وتوضيح الأفكار ٢/ ١١٧، ١١٨.

(٤) واحد المبتدعة: وهم أهل الأهواء من الجهمية والقدرية والمعتزلة والخوارج والروافض ومن نحانحوهم.

على هذا القول^(١) وكذلك الجزري^(٢).

قالوا: لأنه كفر ببدعته، والكافر لا يُقبل روايته. ولأن الكافر ليس بأهل للشهادة ولا للرواية. وكونه متأولاً ممتنعاً عن المعصية غير عالم بكفره لا يجعله أهلاً لها. فإن كل كافر متأول^(٣).

وقيل: إن رواية المكفر بالبدعة تُقبل مطلقاً، وهو قول جماعة من المتكلمين والأصوليين.

وقيل: إن كان لا يعتقد حل الكذب لنصرة مذهبه، يُقبل^(٤).

وقد حرر الحافظ ابن حجر القول في المكفر ببدعته فقال: التحقيق؛ أنه لا يُرد كل مكفر ببدعته. لأن كل طائفة تدعى أن مخالفتها مبتدعة. وقد تبالغ فتكفر. فلو أخذ ذلك على الإطلاق لا ستلزم تكفير جميع الطوائف.

فالمعتمد: أن الذي ترد روايته، من أنكر أمراً متواتراً من الشرع معلوماً من الدين بالضرورة أو اعتقد عكسه. وأما من لم يكن بهذه الصفة وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله^(٥).

ب - وإن كانت بدعته مفسدة غير مكفرة، مثل بدع الخوارج والروافض الذين لا يغفلون، وغير هؤلاء من الطوائف الذين يخالفون أصول السنة خلافاً ظاهراً. فقد

اختلف أهل السنة في قبول من هذا سبيله:

١ - فذهب مالك وابن عينة والحميدي ويونس بن أبي إسحاق وعلي بن حرب

(١) التدريب/٢١٦.

(٢) شرح النخبة/١٥٦.

(٣) توضيح الأفكار/٢/٢٠٥.

(٤) شرح النخبة/١٥٦، ١٥٧.

(٥) شرح النخبة/١٥٦، ١٥٧.

والقاضي من الحنابلة والباقلاني والآمدي^(١) والجبائية^(٢)، ذهبوا إلى أن رواية المبتدع غير مقبولة على الإطلاق^(٣).

قالوا: لأنه فاسق ببدعة، وقد اتفقوا على رد الفاسق بغير تأويل، فيلحق به المتأول.

وقد روى أبو إسحاق الفزاري بسنده عن الحسن قال: لا تسمعوا من أهل الأهواء^(٤).

ولأن في الرواية عن المبتدع ترويحاً لأمره وتنويهاً بذكره، وهو واجب الإهانة. وعلى هذا فينبغي أن لا يروي عن مبتدع شيء حتى يشاركه فيه غير المبتدع^(٥).

وقد انتقد ابن الصلاح هذا الرأي، وقال: وهو بعيد مبادئ الشائع عن أئمة الحديث. فإن كتبهم طافحة بالرواية عن المبتدعة غير الدعاة وفي الصحيح كثير من أحاديثهم في الشواهد والأصول^(٦).

٢ - وذهب بعض الناس إلى أن رواية المبتدع بدعة مفسقة تقبل مطلقاً سواء كان

(١) هو علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي (٥٥١ - ٦٣١ هـ). الفقيه الأصولي، يقال أنه حفظ الوسيط لأبي حامد الغزالي، وقال عبد السلام: ما علمت قواعد البحث إلا من الآمدي، وما سمعت أحداً يلقي الدرس أحسن منه. مقدمة الأحكام للآمدي للشيخ عبدالرزاق عفيفي ١/ ووفيات الأعيان ٣/ ٢٩٣.

(٢) هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي (٢٣٥ - ٣٠٣ هـ). من أئمة المعتزلة، ورئيس علماء الكلام في عصره، وإليه نسبة الطائفة الجبائية وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة انفرد بها في المذهب.

وفيات الأعيان ٤/ ٢٦٧. الأعلام ٦/ ٢٥٧.

(٣) شرح العلل ١/ ٥٣.

(٤) الجرح والتعديل ١/ ٣٢.

(٥) راجع شرح العلل ١/ ٥٤.

(٦) مقدمة ابن الصلاح ١٠٤.

داعياً أم لا . لكن بشرط أن يكون متقياً . لأن تدينه وصدق لهجته الذي عليه مدار الرواية يمنعه عن الكذب . ولا ينظر إلى مخالفته للجماعة في العقيدة . يقولون : لأنه إذا لم يخرج عن أهل القبلة - وكان متخرجاً معظماً للمدين - غير عالم بكفره يحصل ظن الصدق في خبره فيقبل كخبر المسلم العدل^(١) .

٣ - والمذهب الثالث فيه : أنه تُقبل روايته ، إذا كان لا يعرف عنه أنه يستحل الكذب في نصرته مذهبه ، والشهادة ، لمن وافقه بما ليس عنده فيه شهادة سواء كان داعية إلى بدعته أو لم يكن .

وهذا المذهب معزوّ إلى الإمام الشافعي وابن أبي ليلى^(٢) وسفيان الثوري . وروى مثله عن أبي يوسف القاضي^(٣) وعن أبي حنيفة ويحيى بن سعيد وعلي بن المديني وقال ابن المديني : لو تركت أهل البصرة للقدر وترك أهل الكوفة للتشيع لخربت الكتب^(٤) .

وقد تُعقَّب هذان القولان بأنه لا داعي للقيد الذي ذكر فيهما . أعني كونه متقياً أو عدم استحلال الكذب ، لأنه قيد معروف بالضرورة في كل راو ، لأننا لا نقبل رواية الراوي الذي يعرف عنه الكذب مرة واحدة ، فالأولى أن ترد رواية من يستحل الكذب أو شهادة الزور أو من لا يخاف الله فلا يمتنع عن الكذب^(٥) وقال علي القاري : أنه إذا اعتقد حل الكذب صار كافراً .

(١) شرح النخبة / ١٥٨ .

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري المدني ثم الكوفي (٨٦ - ١٠٠ هـ) . ثقة ، كان من أكابر التابعين قال ابن معين : ثقة قال عبد الله بن الحارث : ما ظننت أن النساء ولدن مثله . تهذيب التهذيب ٦ / ٢٦٠ . التقريب ٢٠٩ . تاريخ بغداد ١٠ / ١٩٩ .

(٣) التقييد والإيضاح / ١٤٩ .

(٤) شرح العلل ١ / ٥٣ .

(٥) راجع الباحث الحثيث / ١٠٠ .

والمفروض أن بدعته ليس مما يقتضي الكفر^(١).

٤ - أما المذهب الرابع : فهو أنه تُقبل روايته ، إذ لم يكن داعية إلى بدعته ، وكانت روايته لا تشتمل على ما يشيد بدعته ويزينها ويحسنها ظاهراً .
فأما الداعية ، فلا يُحتج بروايته ، لأن تزين بدعته قد يحمله على تحريف الروايات وتسويتها على ما يقتضيه مذهبه .

وممن ذهب إلى هذا القول : الإمام أحمد بن حنبل وابن المبارك وابن مهدي ويحيى بن معين . وروى عن مالك أيضاً^(٢) .

وقال ابن الصلاح : هذا مذهب الكثير أو الأكثر من العلماء . وقال ابن حبان البستي : الداعية إلى البدع لا يجوز الاحتجاج به عند أئمتنا قاطبة لا أعلم بينهم فيه خلافاً^(٣) .

وقال في تاريخ الثقات : في ترجمة جعفر بن سليمان الضبعي : ليس بين أهل الحديث من أئمتنا خلاف أن الصدوق المتفن إذا كان فيه بدعة ولم يكن يدعو إليها : أن الاحتجاج بأخباره جائز .

قال الزين العراقي : وفيما حكاه ابن حبان من الاتفاق نظر ، فإنه يروى عن مالك رد روايتهم مطلقاً^(٤) .

وقال الحافظ أبو إسحاق الجوزجاني^(٥) شيخ أبي داود ، والنسائي في كتابه « معرفة الرجال » : فمنهم زائع عن الحق أى عن السنة صادق اللهجة فليس فيه حيلة إلا أن يؤخذ من حديثه ما لا يكون منكراً ، إذ لم يُقَوِّيه بدعته .

(١) شرح النخبة/ ١٥٨ .

(٢) شرح الملل/ ١/ ٥٤ .

(٣) مقدمة ابن الصلاح/ ١٠٤ .

(٤) التقييد والإيضاح/ ١٥٠ . وشرح النخبة/ ١٥٩ .

(٥) هو إبراهيم بن إسحاق السعدي الجوزجاني (٢٥٩ - ٣٠٠ هـ) . محدث الشام ، وأحد الحفاظ المصنفين المخرجين الثقات . تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٤٩ . طبقات الحفاظ ٢٤٨ .

قال الحافظ : ما قاله الجوزجاني مُتَّجِه ، لأن العلة التي بها يُرَدُّ حديث الداعية واردة فيما إذا كان ظاهر المروي يوافق مذهب المبتدع ولو لم يكن داعية^(١) . قلت : وهذه الأقوال كلها نظرية ، والعبرة في الرواية : بصدق الراوي وأمانته والثقة بدينه وخلقه .

والمتتبع لأحوال الرواة يرى كثيراً من أهل البدع موضعاً للثقة والاطمئنان وإن رووا ما يوافق رأيهم^(٢) .

والدليل عليه : احتجاج الشيخين بالمبتدعة الدعاة أيضاً ، فقد احتج البخاري بعمران بن حطان وهو من الدعاة . كما احتج البخاري ومسلم كلاهما بعبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني . وكان داعية إلى الإرجاء كما قال أبو داود^(٣) .

وهذا دليل على أن الشيخين لم ينظرا إلى روايات المنسويين إلى البدع بالمنظار الذي رأى به إليها أصحاب الأقوال التي مرت بنا الآن ، وإنما العبرة عندهم كما قلنا بصدق الراوي وأمانته وتدينه وخلقه .

ولذلك أجاب عنه أبو داود من دون أن ينظر إلى تلك الخلافات النظرية : بأنه ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج . ثم ذكر عمران بن حطان وأبا حسان الأعرج . ثم قال : ولم يحتج مسلم بعبد الحميد الحماني ، إنما أخرج له في المقدمة ، وقد وثقه ابن معين .

ولذلك قال الذهبي في الميزان^(٤) في ترجمة أبان بن تغلب الكوفي شيعي جُلْدًا ، لكنه صدوق . فلنا صدقه ، وعليه بدعته . ونقل توثيقه عن أحمد وغيره ثم قال : فلنأكل أن يقول : كيف ساغ توثيق مُبتدع ، وَحَدُّ الثقة : العدالة والإتقان ، فكيف يكون عدلاً وهو صاحب بدعة ؟

(١) شرح النخبة / ١٦٠ . التوضيح ٢ / ٢٠٣ .

(٢) الباعث الحديث / ١٠٠ .

(٣) التقييد والإيضاح / ١٥٠ .

(٤) ميزان الاعتدال ١ / ٤ .

وجوابه : أن البدعة على ضربين ، بدعة صغرى . كغلو التشيع أو التشيع بلا غلو ولا تحرق ، فهذا أكثر في التابعين وتابعيهم مع الدين والورع والصدق ، فلو ردَّ حديث هؤلاء لذهب جملة الآثار النبوية ، وهذه مفسدة بيّنة .

ثم بدعة كبرى : كالرفض الكامل والغلو فيه ، والحط على أبي بكر وعمر رضى الله عنهما . والدعاء إلى ذلك . فهذا النوع لا يُحتج به ولا كرامة . وأيضاً ، فما استحضر الآن في هذا الضرب رجلاً صادقاً ولا مأموناً . بل الكذب شعارهم والتقية والنفاق دثارهم . فكيف يُقبل نقل من هذا حاله ؟ حاشا وكلا . انتهى .

فليس كل من رُمى بالبدعة مردود الرواية ، لأن كثيراً منهم اتهموا بها من غير بيّنة ولا بُرهان . كما كتب المحقق القاسمي : أنه فتش عن الرواية الخمسة والعشرين الموجودين في الصحيحين الذين اتهمهم السيوطي نقلاً عن سلفه بالتشيع ، فتش عنهم في كتب الشيعة فلم يجد منهم إلا راويين هما إبان بن تغلب وعبد الله بن أعين^(١) .

والقليل النادر من المبتدعة الدعاة الذين وردت لهم الروايات في الصحيحين . فقد حقق عنهم الحافظ ابن حجر^(٢) فوجد أنه توفر فيهم من الصدق ما لو أن أحدهم أن يخبر من السماء أهون عليه من أن يكذب على رسول الله ﷺ . لذلك استثنى هؤلاء الرواة القلائل . وواضح أن هذا أمر لا يستطيع تقديره غير أولئك الأئمة المعاصرين للرواة أو قريبي العهد بهم . كما أن النادر لا حكم له^(٣) .

(١) قواعد التحديث / ١٩٥ .

(٢) هدى الساري ١٧٨ / ٢ - ١٧٩ .

(٣) راجع منهج النقد ٧٦، ٧٥ . وانظر لتفاصيل الموضوع : مقدمة ابن الصلاح / ١٠٤ . معرفة علوم الحديث / ٥٣ . توضيح الأفكار ١٩٨ / ٢ . وما بعدها المسودة / ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ . أصول السرخسي ٣٧٣ / ١ . إرشاد الفحول / ٥٠ . الإحكام للآمدي ٧٣ / ٢ ، ٨٤ . مناقب الشافعي / ١٨٧ ، الفتاوى ٣١ / ١٣ ، ٣٧٩ / ٢٧ . تيسير التحرير ٤١ / ٣ . حاشية الأزميري ٢ / ٢٠٩ ، ٢٢١ . مقدمة مسلم / ٦٠ ، ٦١ ، ٨٤ . الكفاية / ١٩٤ . شرح الكوكب ٢ / ٤٠٢ . -

٥- وأما الكاذب في إحدائهم الناس، فقد قال الإمام مالك رحمه الله : ولا تأخذ من كذاب يكذب في أحاديث الناس ، إذا جُرِّبَ ذلك عليه ، وإن كان لا يتهم أن يكذب على رسول الله ﷺ^(١).

وفي شرح الكوكب المنير : ويُرد كاذب ، ولو تدَيَّن ، أي تحرز عن الكذب في الحديث عند أكثر العلماء ، منهم الإمامان مالك وأحمد وغيرهما . لأنه لا يؤمن أن يكذب فيه^(٢).

حيث إنه مستهتر بمقام ربه . ولأن النصوص قد نهت عن قبول خبره بمجرد الفسق . إلا إذا أُلِّغَ عن ذنبه وتاب توبةً نصوحاً تبدل ما كان من حاله إلى حال التقى ، فإنه يُقبل خبره وتعود عدالته .

قال ابن الصلاح : التائب من الكذب في حديث الناس وغيره من أسباب الفسق نقبل روايته^(٣) لقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾^(٤) وقوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَنَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾^(٥) وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾^(٦) وآيات أخرى كثيرة في هذا المعنى .

وهو مذهب الإمام أحمد وأبي بكر الحميدى شيخ البخاري ، خلافاً للإمام

= المجروحين ١/ ٨١، ٨٢ . شرح علل الترمذي ١/ ٥٢، ٥٣، ٥٤ . الحطة / ٩٢ .

(١) الكفاية / ١٨٩ .

(٢) شرح الكوكب ٢/ ٣٩٣ .

(٣) مقدمة ابن الصلاح / ١٠٤ .

(٤) الفرقان / ٧٠ .

(٥) طه / ٨٢ .

(٦) آل عمران / ٨٩ .

أبي بكر الصيرفي الشافعي، فقد قال في شرحه لرسالة الشافعي: كل من أسقطنا خبره من أهل النقل بكذب وجدناه عليه لو نعد لقبوله بتوبة تظهر^(١).

وهذا يفهم منه في الظاهر: أنه أطلق الكذب ولم يخصه بالكذب في الحديث. فلا يُقبل عنده رواية التائب من الكذب في أحاديث الناس أبداً. ولكن قال العراقي^(٢) في شرحه: والظاهر أن الصيرفي إنما أراد الكذب في الحديث. بدليل قوله: من أهل النقاد. وقد قيّده بالمحدث فيما رأيت في كتابه المسمى «بالدلائل والإعلام» فقال: وليس يطعن على المحدث، إلا أن يقول: تعمدت الكذب، فهو كاذب في الأول، ولا يقبل خبره بعد ذلك^(٣).

ثم هل يخرج الراوي عن العدالة بكذبة واحدة في أحاديث الناس أم لا؟ فقد نقل الحنابلة قولين للإمام أحمد في هذا:

فظاهر كلامه في رواية علي بن سعيد في الرجل يكذب كذبة واحدة: لا يكون في موضع العدالة، الكذب شديد^(٤).

وقال المجد بن تيمية: وقد روى عن أحمد أن الكذبة الواحدة لا ترد بها الشهادة. فالرواية بالأولى^(٥).

وهذه الرواية هي الراجحة عند الإمام أحمد، كما صرح به صاحب شرح

(١) مقدمة ابن الصلاح/ ١٠٤.

(٢) هو عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن أبو الفضل، زين الدين المعروف بالحافظ العراقي (٧٢٥ - ٨٠٦ هـ). بحائه، من كبار حُفَاط الحديث، قال ابن حجر: وكان ندر الكلام، طارحاً للتكلف، كثير الحياء وكانت أماليه يملئها من حفظه متقنة مهذبة محررة كثيرة الفوائد الحديثية.

ذيل تذكرة الحفاظ / ٣٧٠ / طبقات الحفاظ / ٥٤٣.

(٣) التقييد والإيضاح / ١٥١.

(٤) العدة / القسم الثالث ٩٢٧.

(٥) المسودة / ٢٦٢.

الكوكب المنير، والصحيح من المذاهب: أن الكذبة الواحدة لا تقدر، للمشقة وعدم دليله^(١).

وفي العدة: ونقل أحمد بن أبي عبده^(٢) عنه في الرجل يكذب فقال: إن كثر كذبه لم تصل خلفه. قال: وظاهر هذا: أنه لا يخرج من العدالة بكذبة واحدة.

٦. أما التائب من الكذب في أحاديث الرسول ﷺ.

فقد ذكر الخطيب: أن الكذب على رسول الله ﷺ بوضع الحديث وادعاء السماع، يُوجب ردّ الحديث عند غير واحد من أهل العلم وإن تاب فاعله. قال أبو عبد الرحمن عبيد الله بن أحمد الحلبي: سألت أحمد بن حنبل عن محدث كذب في حديث واحد، ثم تاب ورجع. قال: توبته فيما بينه وبين الله تعالى، ولا يُكتب حديثه أبداً^(٣).

قال ابن الصلاح: التائب من الكذب متعمداً في حديث رسول الله ﷺ، فإنه لا تُقبل روايته أبداً، وإن حسنت توبته، على ما ذكر عن غير واحد من أهل العلم، منهم أحمد بن حنبل وأبو بكر الحميدى شيخ البخارى^(٤).

وذكر الإمام أبو المظفر السمعاني^(٥): أن كل من كذب في خبر واحد وجب إسقاط ما تقدم من حديثه وهذا أيضاً هي من حيث المعنى ما ذكره الصيرفي^(٦).

(١) شرح الكوكب المنير ٣٩٥/٢.

(٢) هو أحمد بن أبي عبده هكذا بالتكبير - أبو جعفر الهمداني - من أصحاب الإمام أحمد الذين أخذوا عنه. وماتوا قبله. قال فيه الإمام أحمد: ما عبر هذا الجسر أنصح لأمة محمد ﷺ من أحمد بن أبي عبده. قال الخلال: يعني جسر النهر وان (طبقات الحنابلة ١/ ٨٤).

(٣) الكفاية/ ١٩٠.

(٤) مقدمة ابن الصلاح/ ١٠٤.

(٥) هو منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني أبو المظفر (٤٢٦ - ٤٨٩ هـ). مفسر، محدث، متكلم، فقيه، أصولي، كان مفتي خراسان، له كتب منها منهاج أهل السنة.

(٦) مقدمة ابن الصلاح/ ١٠٥.

وقال ابن النجار صاحب الكوكب: وتقدح كذبة واحدة في الحديث ولو تاب منها. نص على ذلك الإمام أحمد رضى الله عنه، وقال لا تُقبل توبته مطلقاً. وقال القاضى وغيره: قال: لأنه زنديق، فتخرج توبته على توبته^(١).

ويفارق هذا الشهادة: لأن الكذب لا يدل على ذلك، لأنه يجوز أن يحمله على ذلك الرغبة في الرشوة وقضاء الحق، فلهذا قبلت شهادته فيما لم يرد^(٢). وهذا هو رأي جمهرة من أئمة الحديث ورجالاته. منهم سفيان الثوري ويحيى بن معين وعبد الله بن المبارك^(٣).

وقد رد النووي^(٤) هذا وقال: هذا كله مخالف لقاعدة مذهبنا ومذهب غيرنا، ولا يقوى الفرق بينه وبين الشهادة.

وكذا قال في شرح مسلم: المختار، القطع بصحة توبته وقبول روايته كشهادته، كالكافر إذا أسلم^(٥).

وقد رجح السيوطي ما قاله أحمد ومن معه وعلق على كلام النووي، فقال: إن كانت الإشارة في قوله (هذا كله) لقول أحمد والصيرفي والسمعاني فلا والله، ما هو بمخالف ولا بعيد.

والحق ما قاله الإمام أحمد تغليظاً وزجراً^(٦) بليغاً عن الكذب على رسول الله ﷺ لعظم مفسدته، فإنه يصير شرعاً مستمراً إلى يوم القيامة، بخلاف الكذب

(١) شرح الكوكب ٢/ ٣٩٥.

(٢) العدة/ القسم الثالث/ ٩٢٩.

(٣) التوضيح ٢/ ٢٣٩.

(٤) هو يحيى بن شرف بن مري أبو زكريا محي الدين النووي (٦٢١ - ٦٧٦ هـ). علامة بالغة في الحديث وكان إماماً بارعاً حافظاً متقناً، أتقن علوماً شتى وكان شديد الورع والزهد أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، تاركاً للجميع ملاذ الدنيا ولم يتزوج.

تذكرة الحفاظ ٤/ ١١٧٠. طبقات الحفاظ ٥١٣.

(٥) التدريب/ ٢٢٠، ٢٢١. وانظر كذلك شرح النووي على صحيح مسلم ١/ ٧٠.

(٦) تدريب الراوي/ ٢٢١. وراجع كذلك توضيح الأفكار ٢/ ٢٣٧. والباعث الحثيث/ ١٠٢ -

على غيره والشهادة، فإن مفسدتها قاصرة ليست عامة. فلا يقاس الكذب في الرواية على الكذب في الشهادة أو في غيرها ولا على أنواع المعاصي الأخرى. قال السيوطي: وقد وجدت في الفقه فرعين، يشهدان لما قاله الصيرفي والسمعاني: فذكروا في باب اللعان: أن الزاني إذا تاب وحسنت توبته لا يعود محصناً ولا يحد قاذفه بعد ذلك لبقاء ثلثة في عرضه. فهذا نظير أن الكاذب لا يقبل خبره أبداً.

وذكروا: أنه لو قذف وزني بعد القذف قبل أن يحد القاذف، لم يُحد، لأن الله تعالى أجرى العادة لا يفضح أحداً من أول مرة فالظاهر تقدم زناه قبل ذلك. فلم يحدله القاذف.

وكذلك نقول فيمن تبين كذبه: الظاهر، تكرر ذلك منه حتى ظهر لنا، ولم يتعين لنا ذلك فيما روى من حديثه، فوجب إسقاط الكل وهذا هو واضح بلا شك^(١).

٧ - أما خبر من أخذ على التحديث أجراً:

فقد اختلف العلماء فيه على رأيين، لأن العدل يجب عليه أن يتنزه عن خوارم المروءة.

أما الرأي الأول: فهو أنه لا يجوز للمحدث أن يأخذ أجراً على تحديثه قالوا: لأنه إن أخذ الأجرة خيف أن يتزيد في الحديث ليطول به ويكثر الأجر. وممن ذهب إلى هذا الرأي حماد بن سلمة وإسحاق بن راهوية وسليمان ابن حرب وأحمد بن حنبل وأبو حاتم الرازي وشعبة.

= والتقييد والايضاح / ١٥١. ومنهج النقد / ٧٤.

(١) تدريب الراوي / ٢٢١. وراجع كذلك توضيح الأفكار ٢ / ٢٣٧ والباعث الحثيث / ١٠٢ والتقييد والايضاح / ١٥١ ومنهج النقد / ٧٤.

وقد علل شعبة هذا الخطر بأن الذي يأخذ الأجر يقضي به الأمر إلى محبة استمرار ذلك فيكذب^(١).

وقد عثر بعض من كان يأخذ الأجرة على الرواية، على تزيفه وادعائه ما لم يسمع لأجل ما كان يُعطى^(٢).

وقد أهدي للحسن فردّه وقال: إن من جلس مثل هذا المجلس فليس له عند الله خلاق.

وكان رجل يسمع من حماد بن سلمة، فركب بحر الصين فقدم، فأهدى إلى حماد، فقال له حماد: اختر إن شئت قبلتها، ولم أجدك أبداً وإن شئت حدثتك ولم أقبل الهدية؟ فقال: لا تقبل الهدية وحدثني، فرد الهدية وحدثه.

وقد أفتى إسحاق بن راهوية وأبو حاتم الرازي عن المحدث الذي يحدث بالأجر: أنه لا يكتب عنه^(٣).

وقد سئل أحمد بن حنبل: أيكتب عن يبيع الحديث؟ قال: لا، ولا كرامة. والنووي لم يكن يقبل ممن له به علفة، من إقراء أو انتفاع ما^(٤).

وعرض على عيسى بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي وعبد الله بن إدريس مائة ألف فرفضاً. وأبو الفتح الكرخي راوي الترمذي أرسل إليه بعض من كان يحضر مجلسه شيئاً من الذهب فما قبله، وقال: بعد السبعين واقترب الأجل آخذ على حديث رسول الله ﷺ شيئاً، ورده مع الاحتياج إليه^(٥).

وهو سنة الصحابة والتابعين، أنهم رووا الحديث للناس احتساباً حتى شاع

(١) توضيح الأفكار ٢/ ٢٥٢.

(٢) الكفاية/ ٢٤٠ - ٢٤٢. فتح المغيث ١/ ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢.

(٣) الكفاية/ ٢٤٠ - ٢٤٢. فتح المغيث ١/ ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢.

(٤) فتح المغيث ١/ ٢٢٢.

(٥) فتح المغيث ١/ ٢٢٢.

قولهم : عَلَّم مجاناً كما عَلِّمَت مجاناً^(١) .

وأما الرأي الثاني : فهو أنه يجوز أخذ الأجرة على التحديث ، لأن المحدث قد يكون فقيراً وله عيال تجب عليه مؤنتهم ، وانقطاعه للتحديث يؤدي إلى ترك الكسب لهم .

وكان الحافظ الحجة الثبت شيخ البخاري أبو نُعَيْم الفضل بن دُكَيْن يأخذ العوض على التحديث بحيث إذا كان معهم دراهم صحاح بل مكسرة أخذ صرفها^(٢) .

كما أخذ غيره كعفان أحد الحفاظ الأثبات من شيوخ البخاري أيضاً . فقد قال حنبل بن إسحاق : سمعت أبا عبد الله يعني الإمام أحمد يقول : شيخان كان الناس يتكلمون فيهما ويذكرونهما وكُنَّا نلقى من الناس في أمرهما ما الله به عليم . قاما لله بأمر لم يقيم به أحد أو كبير أحد مثل ما قاما به ، عفان وأبو نُعَيْم ، يعني بقيامهما عدم الإجابة في المحنة وبكلام الناس : من أجل أنهما كانا يأخذان على التحديث . ووصف أحمد مع هذا عفان بالمتثبت . وقيل له : من تابع عفان على كذا . فقال : وعفان يُحتاج إلى أن يتابعه أحد .

وأبو نُعَيْم : الحجة الثبت . وقال مرة : إنه يُرَاحم به ابن عيينة . وهو على قلة روايته أثبت من وكيع . إلى غير ذلك من الروايات عنه بل ، وعن أبي حاتم في توثيقه وإجلاله^(٣) .

وقد أفتى الشيخ أبو إسحاق الشيرازي ، فقيه العراق ببغداد لأبي الحسين ابن النقور بأخذ الأجرة ، لشغل المحدثين له عن التكسب لعياله^(٤) .

(١) الكفاية / ٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٢) الكفاية ٢٤٣ . فتح المغيث ٢ / ٢٢٢ .

(٣) فتح المغيث ٢ / ٢٢٣ .

(٤) تدريب الراوي / ٢٢٦ .

وقد ثبت في صحيح البخاري: **إِنْ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كَتَابَ اللَّهُ** ^(١) كما يشهد له جواز أخذ الوصي الأجرة من مال اليتيم إذا كان فقيراً ولا يرجع اليتيم عليه بعد البلوغ بما أخذ. والقرآن الكريم شاهد عدل على صحة ذلك. والذي أراه أنه يجب أن يفرق بين من يكون له ما يمول نفسه وأهله منه ومن لا يكون له ذلك.

فإن كان المحدث ذا يسار، وهو لا يحتاج إلى أخذ الأجرة وجب عليه أن يحدث بغير أجر. وإذا كان لا يجد ما يعيش منه، لم يكن له بُد من أن يأخذ الأجر إذا انقطع للتحديث. كما اضطر بعض الحفاظ الثقات لأجل ظروفهم المعيشية الضيقة لأخذ الأجرة. فاعتفروا لهم النقاد ذلك لما علم من صدقهم وأمانتهم. وفيما عدا تلك القلة التي تقاضت الأجر على الحديث، جرى سائر المحدثين على رفض الأجرة. وضربوا لذلك أمثلة عالية جداً ^(٢).



(١) كتاب الإجارة/ باب ما يعطي في الرقبة ٣٦٠/٥.

(٢) قارن مع ما جاء في منهج النقد / ٧٧ والتقيد والايضاح / ١٥٤ والجرح والتعديل / ١٢٧ ومقدمة علوم الحديث / ١٠٧ والباعث الحثيث / ١٠٥ وتذكرة السامع والمتكلم / ١٩ والحطة / ٩٢.

الباب الأول / الفصل الثاني

المبحث الأول: الضبط عند المحدثين

مفهوم الضبط

تعريف الضابط

الضبط على نوعين : ضبط الصدر وضبط الكتاب

أى الضبطين أرجح في قوة الرواية

الضبط بعد تدوين الكتب

كيف يعرف ضبط الراوي

الضبط عند المحدثين:

لقد تحققنا في مبحث عدالة الراوي : أن الضبط أحد الشرطين الأساسيين ليكون الحديث صحيحا .

وفيما يلي بيانه وتفصيله :

مفهوم الضبط:

وهو عبارة عن احتياط في باب العلم . وله طرفان : طرف وقوع العلم عند السماع ، وطرف الحفظ بعد العلم عند التكلم . حتى إذا سمع ولم يعلم ، لم يكن شيئا ، كما لو سمع صياحا لا معنى له ، وإذا لم يفهم اللفظ بمعناه على الحقيقة لم يكن ضبطا .

وإذا شك في حفظه بعد العلم والسماع لم يكن ضبطا^(١) وقال السرخسي^(٢) في تعريف الضبط : هو عبارة عن الأخذ بالجزم ، وتمامه في الإخبار أن يسمع حق السماع ، ثم يفهم المعنى الذي أريد به ، ثم يحفظ ذلك بجهده ثم يثبت على ذلك بمحافضة حدوده ومراعاة حقوقه بتكراره إلى أن يؤدي إلى غيره ، لأن بدون السماع لا يتصور الفهم ، وبعد السماع إذا لم يفهم معنى الكلام لم يكن ذلك سماعا مطلقا ، بل يكون ذلك سماع صوت لا سماع كلام هو خبر ، وبعد فهم المعنى يتم التحمل ، وذلك يلزمه الأداء كما تحمّل ، ولا يتأتى ذلك إلا بحفظه والثبات على ذلك إلى أن يؤدي .

(١) جامع الأصول ١/ ٧٢ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن سهل أبو بكر المعروف بشمس الأئمة السرخسي (٤٨٣ هـ) . إمام من أئمة الحنفية ، مجتهد أصولي من أهل سرخس عده ابن كمال باشا من المجتهدين في المسائل .

الأعلام ٥/ ٣١٥ . الفتح المبين ١/ ٢٦٤ .

ثم الأداء إنما يكون مقبولا منه باعتبار معنى الصدق فيه وذلك لا يتأتى إلا بهذا^(١).

وقد وَضَّحَ هذا المعنى ابن الأثير الجزري فقال: إن الضبط نوعان: ظاهر وباطن. فالظاهر: ضبط معناه من حيث اللغة. والباطن: ضبط معناه من حيث تعلق الحكم الشرعي به وهو الفقه.

ثم قال: ومطلق الضبط الذي هو شرط الراوى، هو الضبط ظاهرا عند الأكثر^(٢).

فالضابط: هو الذي يكون متيقظاً غير مغفل، حافظاً إن حدث من حفظه، ضابطاً لكتابه من التبديل والتغيير إن حدث، ويشترط فيه مع ذلك أن يكون عالماً بما يُحيل المعنى إن روى به^(٣).

الضبط ضبطان:

وعلى هذا، فالضبط ضبطان: ضبط صدر وضبط كتاب.

أما ضبط الصدر: فهو أن يثبت ما سمعه بجيث يتمكن من استحضاره متى شاء.

وأما ضبط الكتاب: فهو صيانتة لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه^(٤).

وقد أشار النواب صديق^(٥) حسن خان إلى هذين النوعين بعبارة أخرى

(١) أصول السرخسي ١/٣٤٨.

(٢) جامع الأصول ١/٧٢، ٧٣.

(٣) تدريب الراوي/ ١٩٨.

(٤) نزهة النظر/ ٢٩.

(٥) هو محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي أبو الطيب (١٢٤٨ - ١٣٠٧ هـ). من كبار علماء الحديث بالهند ومن رجال النهضة الإسلامية -

فقال : اعلم أن الضبط الذي يؤخذ في صحة الحديث كان له في الأمة المرحومة ثلاث أحوال :

الأول : إنهم كانوا يحفظون الأحاديث في زمن الصحابة والتابعين عن ظهر غيب ، ويقتصرون عليها ، وكان ضبطهم يومئذ في جودة الحفظ فقط .

الثاني : إنهم كانوا يكتبون الأحاديث في زمن التابعين وأوائل المحدثين إلى الطبقة السابعة أو الثامنة . وكان ضبط ذلك الوقت في تبين الخط والاحتياط في النقاط والحركات والسكنات وتصور الحروف ومقابلتها على أصولها الصحيحة وحفظ الكتاب عن العوارض الطارئة عليه ونحوها .

الثالث : إنهم أي الحفاظ صنفوا كتباً جمعة في أسماء الرجال وغريب الحديث وضبط الألفاظ المُشكلة وصنفوا شرواحها حافلة وتعرضوا بما يليق به التعرض والبحث عن أحوالها^(١) .

فالأول : هو ضبط الصدر والثاني والثالث : هما ضبط الكتاب . وعلى هذا ، فضبط الصدر : هو أن يحفظ الراوي الحديث ثم يستحضره عند الأداء .

وهذا الشرط يستدعي أن يكون الراوي متيقظاً غير مغفل أو متساهل عند التحمل والأداء ، عالماً بما يحيل المعنى إن روى به . ولا يضره طروء النسيان والسهو الوهم أحياناً . فإن هذا لا يخلو منه أحد ، كما في الحديث : إنما أنا بشر أنسى كما تنسون^(٢) .

— المجددين أحاط بالفنون المتداولة وغيرها وصنف كثير باللغة العربية والفارسية والهندية فله نيف وستون مصنفًا .

الأعلام : ١٦٧/٦ . التاج المكلل : ٥٤١ . معجم المؤلفين ٩٠/١٠ .

(١) الحطة ١٤١ ، ١٤٢ .

(٢) البخاري ٤٢٢/١ . مسلم ٥/٦١ ، ٦٢ . ابن ماجه ٣٨٠/١ . وتام الحديث عند الشيخين :

فإذا نسيت فذكروني ..

وأما ضبط الكتاب : فهو أن يصونه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يؤدي منه لأن الناقل إن كان فيه نوع قصور عن درجة الإتقان دخل حديثه في حد الحسن وإذا نزلت درجته عن ذلك ، ضعف حديثه^(١) .

زيادة إيضاح :

قال الملا علي^(٢) في شرح النخبة : وقيد بالتمام (حيث قال : عدل تام الضبط) إشارة إلى الرتبة العليا في ذلك المعنى : أنه لا يكفي في الصحيح لذاته بمسمى الضبط ، على ما هو المعتبر في الحسن لذاته ، كذا في الصحيح لغيره ، يكفي بمجرد الضبط . وأما ضبط الكتاب ، فالظاهر أنه كله تام لا يتصور فيه النقصان ، ولهذا لا يقسم الحديث باعتباره . وإن كان يختلف ضبط الكتاب باختلاف الكتاب^(٣) .

ثم إن على كتبة الحديث وطلبته صرف الهمّة إلى ضبط ما يكتبونه أو يحصلونه بخط الغير ، ضبطاً يؤمن معه الالتباس ، وكثيراً ما يتهاون بذلك الواثق بذهنه وتيقظه ، وذلك وخيم العاقبة ، فإن الإنسان مُعرض للنسيان^(٤) ولذلك استنّ المحدثون للكتابة آداباً تحقق الضبط الكامل لما يكتب على الصحف ، ووضعوا لذلك مصطلحات ساروا عليها ، فأصبح من الواجب على الكاتب بمقتضى ذلك أن يسير على خطة دقيقة في الكتابة لكي يكون كتابه مقبولا معتبرا . كما يجب على طالب الحديث أن يعرف مصطلحاتهم في الكتابة ليكون

(١) توضيح الأفكار / ٨ / ٨ .

(٢) هو علي بن سلطان محمد نور الدين الملا الهروي القاري (١٤١٠ هـ) . فقيه حنفي عالم مشارك في أنواع العلوم وقيل : كان يكتب في كل عام مصحفاً وعيله طرر من القراءات والتفسير فيبيعه فيكفيه قوته من العام إلى العام .
الأعلام : ١٢ / ٥ . معجم المؤلفين : ٧ / ١٠٠ .

(٣) شرح النخبة / ٥٣ .

(٤) مقدمة ابن الصلاح / ١٦٢ . فتح المغيث / ٢ / ١٤٦ .

أخذه سليماً، فلا يأخذ من النسخ السقيمة، فيكون كمن حمل عن المخلطين^(١).
وقد ذكر علماء المصطلح أموراً هامة تتوقف عليها صحة النسخة والانتفاع
بها وقد عدها ابن الصلاح ستة عشر أمراً. وقد أوردها قبله القاضي عياض^(٢).

أي الضبطين أرجح في قوة الرواية:

أما البحث في أيهما أرجح في قوة الرواية، فللوصول إلى نتيجة واضحة
بهذا الصدد، علينا أن ننتظر أولاً في مذاهب العلماء في صفة رواية الحديث، فقد
اختلفوا فيها على ثلاثة أقوال:

- ١ - شدد قوم في الرواية، فاشتروا أن تكون الرواية من حفظ الراوي أو
تذكره. وقدرى هذا عن مالك وأبي حنيفة وأبي بكر الصيدلاني الشافعي.
- ٢ - وتساهل قوم آخرون، فأجازوا الرواية من نسخ لم تقابل، بمجرد
قبول الطالب: هذا من روايتك، من غير تثبت ولا نظر في النسخة ولا تفقد طبقة
سماعه^(٣).

ومن أهل التساهل قوم سمعوا كتباً مصنفه وتهاونوا حتى إذا طعنوا في السن
واحتيج إليهم حملهم الجهل والشره على أن رووها من نسخ مشتراة أو مستعارة
غير مقابلة، فعدهم الحاكم أبو عبد الله الحافظ في طبقات المجروحين. قال:
وهم يتوهمون أنهم في روايتها صادقون^(٤).

(١) منهج النقد/ ٢٠٧.

(٢) انظر كتاب الإلماع/ ١٤٦ - ١٧٣ ومقدمة ابن الصلاح/ ١٦٢ - ١٨٥ وفتح المغيث
١٨٦/ ١٤٦ - ٢٠٣ والإيضاح ٢٠٣ - ٢٢١ ونزهة النظر/ ٨٠، وتوضيح الأفكار
٢/ ٣٥٤ - ٣٦٣ وشرح النخبة/ ٢٦٢ - ٢٦٣ وتدريب الراوي ٢٨٧ - ٣٠٧.

(٣) الباعث الحثيث/ ١٣٩.

(٤) التقييد والإيضاح/ ٢٢٣.

قال القاضي عياض^(١): وما أراهم ذهبوا إلى ذلك إلا بناءً على صحة الإجازة، وأن الحضور من الشيخ والإعلام بأن هذا الكتاب رواه مُقنع في الأداء والنقل، وإلا فالتحقيق ألا يحدث أحداً إلا بما حقق ولا يخبر إلا بما يُتقن. قال: وعلى هذا عمل الناس اليوم في أقطار الأرض، وسيرة المشائخ قبل، فيصححون سماع الأعجمي والأبله والصبي، الذين لا يفقهون ما يقرأ، ويحضر السماع بغير كتاب، ثم يكتبه بعد عشرات من الشهور أو السنين من كتاب ثقة سمع معه. ولعل الضبط في كثير منه يخالف كتاب الشيخ أو ما قرئ عليه.

قال: وحُكيت المسامحة فيه عن ابن عيينة وابن وهب ومن بعدهم^(٢).

٣ - أما الذي ذهب إليه أهل التحقيق من مشايخ الحديث وأئمة الأصوليين والنظار، أنه يجب أن لا يحدث المحدث إلا بما حفظه في قلبه أو قيده في كتابه وصانه في خزائنه فيكون صونه فيه كصونه في قلبه حتى لا يدخله ريب ولا شك في أنه كما سمعه.

وكذلك يأتي، لو سمع كتاباً وغابا عنه ثم وجده، أو أعاره ورجع إليه وحقق أنه بخطه، أو الكتاب الذي سمع فيه بنفسه ولم يرتب في حرف منه ولا في ضبط كلمة ولا وجد فيه تغييراً^(٣).

من هذه الأقوال الثلاثة ومما نقلته من النواب صديق حسن عن المراحل الثلاث للضبط يتبين لنا بوضوح:

أن ضبط المصدر هو الذي كان يطمئن إليه الأئمة المحدثون في العصور

(١) هو عياض بن موسى بن عياض أبو الفضل المعروف بالقاضي عياض (٤٧٦ - ٥٤٤ هـ).
 إمام أهل الحديث في وقته. وكان من أعلم الناس بكلام العرب، أنسابهم وأيامهم. قال السيوطي: صنف التصانيف التي سارت بها الركبان كالشفاء.
 تذكرة الحفاظ: ٤/١٤٠٤. طبقات الحفاظ: ٤٧٠.

(٢) الإلماع/١٤١، ١٤٢.

(٣) الإلماع/١٣٥.

الأولى من التحديث والتدوين. وأن جمهور المحدثين، وإن قبلوا الرواية من الكتاب بشروطها الشديدة، إلا أن الأفضلية كانت للرواية من حفظ الراوي وتذكره. ولهذا قال مالك: فمن يحدث من الكتب ولا يحفظ حديثه: ولا يؤخذ عنه: أخاف أن يزداد في كتبه بالليل.

وقد قال بمثل هذا جماعة من أئمة الحديث وشذذوا في الأخذ.

قال خلف بن تميم^(١) كتبت عن سفيان عشرة آلاف حديث أو نحوها، فكنت أستفهم جليسي: فقلت لزائدة: يا أبا الصلت^(٢) إني كتبت عن سفيان عشرة آلاف حديث أو نحوها. فقال لي: لا تحدث إلا بما تحفظ بقلبك وتسمع بأذنك. قال: فألقيتها^(٣).

وقد روى القاضي عياض بسنده إلى أبي سليمان الخطابي أنه ذكر قوله عليه السلام: نَصَّرَ الله امرءاً سمع مقالتي فوعاها الحديث. فقال: كيف يؤذيها كما سمعها من لم يتقن حفظها ولم يُحسن وعيها؟ وكيف يُبَلِّغها من هو أفقه منه وهو لم يملك حملها؟ فهو مغتصبُ الفقه حقه قاطع لطريق العلم على من بعده^(٤).

(١) هو خلف بن تميم بن أبي عتاب. روى عن زائدة والثوري. وروى عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي. ثقة صدوق مات بالمصيصة سنة ٢١٣ هـ. راجع طبقات ابن سعد ٧/٢/١٨٧ - ل ٧/٤٩١ ب والجرح والتعديل ١/٢/٣٧٠ والتاريخ الكبير ١/٢/١٨٠ وتهذيب التهذيب ٣/١٤٨ - ١٤٩.

(٢) هو أبو الصلت، زائدة بن قدامة الثقفي الكوفي، ثقة ثبت، صاحب سنة وقال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقنين: توفي غازيا في الروم سنة ١٦١ هـ التاريخ الكبير ١/٢/٣٩٥ والجرح والتعديل ١/٢/٦١٣، وطبقات ابن سعد ٦/٢٦٢ ل و ٣٧٨ ب وتهذيب التهذيب ٣/٣٠٦ - ٣٠٧.

(٣) الإلماع/ ١٣٦، ١٣٧.

(٤) الإلماع/ ١٥٣.

وقال سليمان بن موسى ^(١): لا تأخذوا العلم من الصحفيين ^(٢).
وقال أبو نعيم: لا ينبغي أن يؤخذ الحديث إلا من ثلاثة، حافظ له أمين عليه،
عارف بالرجال، ثم يأخذ نفسه بدرسه وتكريره حتى يستقر له حفظه ^(٣).
وقد روي عن ابن عباس: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: أما بعد:
فإني أريد أن أقول مقالة وقد قدر أن أقولها. لا أدري لعلها بين يدي أجلي، فمن
وعاها وعقلها وحفظها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته، ومن خشي أن لا
يعيها، فإني لا أحل لأحد أن يكذب علي ^(٤).
وقال عبد الرحمن بن مهدي: يحرم على الرجل أن يروي حديثا في أمر
الدين حتى يتقنه ويحفظه كآلية من القرآن، وكاسم الرجل. والمستحب له أن
يورد الأحاديث بألفاظها لأن ذلك أسلم له ^(٥).
فضبط الصدر هو المعول عليه في رواية الحديث عند الأئمة المحدثين،
وإن كان قد روى عن بعضهم أنهم كانوا يستعينون بالكتابة على الحفظ.
قال شعبة: كتب به إليّ وقرأته عليه وسمعت منه يحدث به، ولكن حفظته
من الكتاب. ثم ذكر الحديث ^(٦).
ولذلك قال الخطيب: ومن سمع الحديث وكتبه وأتقن كتابته ثم حفظ من
كتابه فلا بأس بروايته ^(٧).

(١) هو سليمان بن موسى الأموي بالولاء أبو الربيع المعروف بالأشدق (١١٩ هـ - ١٠٠ هـ).
صدوق فقيه أهل الشام قال ابن معين: ثقة وقال ابن عدي: وهو عندي ثبت صدوق.
التقريب: ١٣٦. التهذيب: ٤/ ٢٢٦.

(٢) الكفاية/ ٢٥٣.

(٣) الكفاية/ ٢٥٦.

(٤) الكفاية/ ٢٥٧.

(٥) الكفاية/ ٢٥٨.

(٦) الكفاية/ ٢٥٤.

(٧) الكفاية/ ٢٥٤.

وهذا يعنى أن الرواية بما ضبط في الكتاب مقبولة، وهو الذي اتضح مما نقلنا عن الجمهور أنه إذا قام الراوي في الأخذ والتحمل بالشرط المطلوب، وقابل كتابه وضبط سماعه على الوجه الذي سبق ذكره، جازت له الرواية منه، وإن أعاره وغاب عنه، إذا كان الغالب من أمره سلامته من التبديل والتغيير. لا سيما إذا كان ممن لا يخفى عليه في الغالب - لو غير شيء منه وبُذل - تغييره وتبديله. وذلك لأن الاعتماد في باب الرواية على غالب الظن، فإذا حصل أجزأ ولم يشترط مزيد عليه^(١).

الضبط بعد تدوين الكتب

ولعل هذا كله في أول عهد التدوين، إذ كان الناس يرجعون في غالب أحوالهم إلى الحفظ في الصدور. وكانت وسائل الكتابة ضعيفة ناقصة. أما بعد أن دُوِّنت الأحاديث وصُنِّفت الكتب وضُبطت السنن في المؤلفات وأُلفت كتب جمعة في أسماء الرجال وغريب الحديث وضبط الألفاظ المشككة وصُنِّفت شروح لها حافلة، أما بعد هذا كله فأرى بالنسبة لحفظ السنة أن ضبط الكتاب هو الضبط الأقوى. وأما بالنسبة لرواية الحديث فلا يجوز لأحد أن يبدل لفظا بلفظ آخر، وإن كان مرادفاله، لأن الرواية بالمعنى إنما رخص فيها من رخص حين كان الحرج شديدا على الرواة في ضبط الألفاظ، وهذا غير موجود فيما اشتملت عليه الكتب. وأيضا إن جاز له تغيير اللفظ فلا يجوز له تغيير التاليف^(٢).

كيف يعرف ضبط الراوي؟

يعرف ضبط الراوي بموافقة المُتقين الضابطين إذا اعتُبر حديثه بحديثهم.

(١) مقدمة ابن الصلاح ١٨٧.

(٢) راجع الحطة / ١٤٢ وتوضيح الأفكار ٢ / ٣٧٢، ٣٧٣.

فإن وافقهم في روايتهم غالباً - ولو من حيث المعنى - فضابط . ولا تضر مخالفته النادرة لهم . فإن كثرت مخالفته لهم وندرت الموافقة اختل ضبطه ، ولم يُحتج بحديثه^(١) .

وقديما قال أيوب السختياني (١٣١ هـ) وهو من صغار التابعين إذا أردت أن تعرف خطأ معلّمك فجالس غيره^(٢) .

وقال أحمد بن حنبل : الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه ، والحديث يفسر بعضه بعضاً^(٣) .

ومعنى هذا الكلام أنك إذا أردت أن تقف على علة الحديث من جهة سوء حفظ الراوي أو غفلته أو تساهله أو عدم ضبطه لكتابه ، فقارن بين طرقه المتعددة سيظهر لك الصحيح من الدخيل .

وإلى هذا المعنى أشار الخطيب إذ قال : والسبيل إلى معرفة علة الحديث أن يُجمع بين طرقه ويُنظر في اختلاف روايته ، ويعتبر بمكانتهم من الحفاظ ومنزلتهم في الإتقان والضبط^(٤) .

وقد تمكن المحدثون بهذا السبر والاعتبار أن وقفوا على أحوال الرواة وأخبارهم ودرجتهم من الضبط والإتقان .

١ - قال صالح بن أحمد^(٥) : قلت لأبي : أيما أثبت عندك ، عبد الرحمن ابن مهدي أو وكيع ؟ قال : عبد الرحمن أقل سقطاً من وكيع في سفيان فقد خالفه

(١) تدريب الراوي / ٢٠١ .

(٢) سنن الدارمي / ١ / ١٥٣ .

(٣) الجامع للمخطيب ص ٢٧٠ .

(٤) توجيه النظر / ٢٦٥ .

(٥) هو صالح بن الإمام أحمد بن محمد حنبل الشيباني (٢٠٣ - ٢٦٥ هـ) . إمام قاضي ، قال ابن أبي حاتم : صدوق ثقة ، وقال أبو بكر الخلال : كان صالح ابن أحمد سخياً جداً . الرسالة المستطرفة ١٦٤ . تاريخ بغداد ٩ / ٣١٧ . المنهج الأحمد ١ / ٢٣٠ .

وكيع في ستين حديثا، من حديث سفيان، وكان عبدالرحمن يجيء بها على ألفاظها^(١).

٢ - وعن الزهري قال: أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة ابن وقاص وعبيد الله بن عتبة بن مسعود من حديث عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله. ثم قال: وكُلُّهم حدثني بطائفة من حديثها، وبعضهم كان أوعى لحديثها من بعض وأثبت له اقتصاصا، وقد وعيت عن كل واحد منهم الحديث الذي حدثني وبعض حديثهم يُصدق بعضا^(٢).

فالزهري أخذ حديثا واحدا من أربعة أشخاص واعتبر بمكانتهم من الحفاظ والإدراك، فعرف من هو أوعى لحديثه من الآخر. كما عرف قويِّهم من ضعيفهم، وذلك عن طريق اعتبار حديث البعض بحديث الآخر.

٣ - وفي مقدمة الجرح والتعديل: أن خالد بن طليق سأل شعبة فقال: يا أبا بسطام حدثني حديث سماك بن حرب في اقتضاء الورق من الذهب حديث ابن عمر. فقال: أصلحك الله، هذا حديث ليس يرفعه أحد، إلا سَمَّاكَ. قال: فترهب أن أروي عنك؟ قال: لا، ولكن حدثني قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر، ولم يرفعه.

وأخبرني أيوب عن نافع عن ابن عمر، ولم يرفعه/ وحدثني داود ابن أبي هند عن سعيد بن جبير ولم يرفعه. ورفع سماك. فأنا أفرقه^(٣).

في هذه الرواية قضى شعبة بن الحجاج بأن سماكا كان أقل ضبطا، لأنه خالف كلام قتادة وأيوب وداود بن أبي هند في رفع الحديث.

وقال مسلم بن الحجاج: حدثنا يحيى بن يحيى ثنا وكيع عن سفيان عن

(١) شرح علل الترمذي/ ٤٣.

(٢) الكفاية/ ٤٤.

(٣) مقدمة الجرح والتعديل ص ١٥٨.

أبي قيس عن هذيل بن شرحبيل عن المغيرة بن شعبة أن رسول الله ﷺ توضأ ومسح على الجوربين والنعلين .

ثم أراد أن ينقد الرواية المذكورة بأن أبا قيس وهم فيها ، فقال : حدثنا أبو بكر ، ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، عن مسروق عن المغيرة قال : كنت مع النبي ﷺ في سفر ، وساقه .

وتمام الحديث في صحيحه : فقال : يا مغيرة ، خذ الأداة ، فأخذتها ثم خرجت معه ، فانطلق رسول الله ﷺ حتى توارى عني ففضى حاجته ، ثم جاء وعليه جبة شامية ضيقة الكمّين ، فذهب يخرج يده من كمها . فضاقت عليه . فأخرج يده من أسفلها . فصببت عليه فتوضأ وضوءه للصلاة ثم مسح على خفيه ثم صلى ^(١) . ثم ذكر الذين تابعوا مسروقا في هذه الرواية (وقد بلغوا تسعة عشر راويا) فقال :

- ١ - والأسود بن هلال عن المغيرة .
- ٢ - وعلي بن ربيعة ، خطبنا المغيرة .
- ٣ - وإياد بن لقيط عن قبيصة بن برمة عن المغيرة بن شعبة .
- ٤ - وعن حمزة بن المغيرة عن أبيه (المغيرة) .
- ٥ - وعروة بن المغيرة عن أبيه (المغيرة) .
- ٦ - والزهري عن عبادة عن عروة (بن المغيرة) .
- ٧ - وبكر بن عبدالله ، عن ابن المغيرة عن المغيرة .
- ٨ - وسليمان التيمي عن بكر عن الحسن عن ابن المغيرة بن شعبة عن أبيه .

- ٩ - وشريك عن أبي السائب عن المغيرة .
- ١٠ - ومحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن المغيرة .
- ١١ - وعروة بن المغيرة عن أبيه .

(١) صحيح مسلم كتاب الطهارة / ٧٧ ، ٧٨ .

١٢ - ١٣ - وعامر وسعد بن عبيدة قالوا : سمعنا المغيرة .

١٤ - وأبو العالية عن فضالة عن المغيرة .

١٥ - وعمر بن وهب عن المغيرة .

١٦ - وابن عون عن عامر عن عروة عن المغيرة .

١٧ - وابن سيرين عن عمرو عن المغيرة .

١٨ - وقتادة عن الحسن ووزارة بن أبي أوفى عن المغيرة .

١٩ - وحريز بن حية الثقفي عن المغيرة .

ثم قال مسلم : وقد بينا من ذكر أسانيد المغيرة في المسح ، بخلاف ما روى أبو قيس عن هذيل عن المغيرة ، ما اقتصرناه ، وهم من التابعين وأجلتهم مثل مسروق .

فكل هؤلاء اتفقوا على خلاف رواية أبي قيس عن هذيل .

والحمل فيه على أبي قيس أشبه ، وبه أولى منه بهذيل ، لأن أبا قيس قد استنكر أهل العلم من روايته أخباراً غير هذا الخبر .

ثم قال : أخبرني محمد بن عبد الله بن قهزاد عن علي بن الحسين ابن شقيق قال : قال عبد الله المبارك : عرضت هذا الحديث - يعني حديث المغيرة من رواية أبي قيس - على الثوري فقال : لم يجيء به غيره ، فعسى أن يكون وهما^(١) .

وفي هذا المثال لاحظنا أن الإمام مسلماً سرد أولاً الرواية التي أراد نقد راويها . ثم جاء بالرواية الصحيحة ، ومن ثم ذكر المتابعات لها ، وخرج بنتيجة : أن أبا قيس وهم في الرواية التي رواها عن هذيل عن المغيرة .

(١) راجع كتاب التمييز / ١٥٤ - ١٥٦ .

الباب الأول / الفصل الثاني

المبحث الثاني: محترزات الضبط

- فحش الغلط .
- سوء الحظ .
- الغفلة .
- كثرة الأوهام عند الراوي .
- مخالفة الشقات .
- الأنواع الخمسة للمخالفة .

محترزات الضبط:

قال الحافظ ابن حجر: إن الطعن يكون بعشرة أشياء، بعضها أشد في القدح من بعض خمسة منها تتعلق بالعدالة، وخمسة تتعلق بالضبط. لأن الطعن إما أن يكون لكذب الراوي، أو تهمة بذلك، أو فحش غلظه، أو غفلته، أو فسقه، أو وهمه، أو مخالفته، أو جهالته أو بدعته^(١).

أما التي تتعلق بالطعن في الضبط، فهي:

١ - فحش الغلط.

٢ - سوء الحفظ.

٣ - الغفلة.

٤ - كثرة الأوهام.

٥ - مخالفة الثقات.

فالراوي الضابط لا يكون فاحش الغلط ولا سيء الحفظ ولا مغفلاً ولا كثير الأوهام ولا مخالفاً للثقات.

١ - أما فحش الغلط:

فهو أن يكون الراوي خطؤه أكثر من صوابه، أو يتساويان، إذ لا يخلو الإنسان من الغلط والنسيان.

قال ابن حبان: من كثر خطؤه وفحش، وكاد أن يقلب صوابه فاستحق الترك من أجله، وإن كان ثقة في نفسه، صدوقاً في روايته، لأن العدل إذا ظهر عليه أكثر من أمارات الجرح استحق الترك^(٢).

(١) نزهة النظر/٣٦، ٣٧.

(٢) كتاب المجروحين/١، ٧٦، ٧٧.

وقال الإمام الشافعي: ومن كثر غلطه من المحدثين ولم يكن له أصل كتاب صحيح: لم تقبل حديثه، كما يكون من أكثر الغلط في الشهادة لم تقبل شهادته^(١).

وقد سأل ابن مهدي شعبة: من الذي يترك الرواية عنه؟ فقال: إذا أكثر عن المعروفين من الرواية ما لا يعرف أو أكثر الغلط^(٢).

وكان ابن مهدي لا يترك حديث رجل، إلا رجلا متهما بالكذب، أو رجلا الغالب عليه الغلط^(٣).

وقال: وآخر بهم، والغالب على حديثه الوهم. فهذا يترك حديثه.

وفي رواية أخرى: والرجل الغالب عليه الوهم والغلط.

وقال الثوري: وإذا كان الغالب عليه الغلط ترك^(٤).

وقال ابن حبان: ومنهم من أدخل عليه شيء من الحديث وهو لا يدري،

فلما تبين له لم يرجع وجعل يحدث به، أنفا من الرجوع مما خرج منه.

وقال أيضا: ومنهم من سبق لسانه حتى حدث بالشيء الذي أخطأ فيه وهو

لا يعلم، ثم تبين له وعلم فلم يرجع عنه، وتماذى في روايته ذلك الخطأ بعد علمه أنه أخطأ فيه أول مرة. قال: من كان هكذا كان كذابا، ومن صحَّ عليه الكذب استحق الترك^(٥).

فمن فحش غلطه فهو راو غير ضابط وحديثه منكرو^(٦).

مثل أبان بن عبد الله البجلي، من أهل الكوفة. وهو الذي يقال له: أبان بن

أبي حازم. يروي عن أبان بن تغلب وأهل الكوفة. روى عنه الثوري ووكيع

(١) الرسالة للشافعي/ ٣٨٢.

(٢) شرح العلل ١/ ١١١ وكتاب المجروحين ١/ ٧٦، ٧٧.

(٣) شرح العلل ١/ ١٠٩.

(٤) شرح العلل ١/ ١١٠ وانظر الكفاية باب ترك الاحتجاج بمن كثر غلطه ص ٢٢٧.

(٥) كتاب المجروحين ١/ ٧٨، ٧٩.

(٦) راجع نزهة النظر/ ٣٧ والباعث الحثيث/ ٥٨ وشرح النخبة/ ٨٧.

والناس . وكان ممن فحش خطؤه وانفرد بالمناكير .

قال ابن حبان : أخبرنا الهمداني ، قال سمعت عمرو بن علي يقول : ما سمعت يحيى بن سعيد القطان يحدث عنه بشيء قط يعنى أبان البجلي^(١) .

٢ - وأما سوء الحفظ :

فهو عبارة عن أن يكون غلطه أقل من إصابته .

وقال الحافظ ابن حجر : هو من يرجح جانب إصابته على جانب خطئه^(٢) .

وقال العلماء الآخرون : إن سوء الحفظ على قسمين : وكل منهما مسمى

باسم عندهم . قالوا :

أ - إن كان لازماً للراوي في جميع حالاته من غير عروض سبب لسوء حفظه في بعض الأوقات ، فهو الشاذ على رأى بعض أهل الحديث^(٣) .

وقال السيد محمد بن إبراهيم الوزير^(٤) : وقد يُردُّ الحديث لسوء الحفظ ،

فإن كان ملازماً له فالضعيف . قال : ومنهم من يعرف الحديث الضعيف بالشاذ .

وقد ذكر الملاء علي القاري : أن الشاذ له سبعة تفاسير . الرابع منها : ما

يكون سوء الحفظ لازماً لراويهِ في جميع حالاته .

قال القاضي حسين بن محسن الأنصاري : وهذا عبر عنه الحافظ بن حجر

بقوله : على رأى^(٥) .

(١) كتاب المجروحين ١٩ / ١ وميزان الاعتدال ٩ / ١ .

(٢) البيان المكمل في تحقيق الشاذ والمعلل للقاضي حسين بن محسن الأنصاري اليماني / ٣٢ ، نزهة النظر / ٥٣ .

(٣) نزهة النظر ٥٣ . والبيان المكمل / ٣٤ .

(٤) هو محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الصنعاني الوزير (٧٧٥ - ٨٤٠ هـ) مجتهد باحث ، من أعيان اليمن ، قال الشوكاني : تشيخ وتوحش في الفلوات وانقطع عن الناس .

الأعلام ٥ / ٣٠٠ . معجم المؤلفين ٨ / ٢١٠ .

(٥) البيان المكمل / ٣٥ .

قال أبو حاتم: ومنهم من كبر وغلب عليه الصلاح والعبادة، وغفل عن الحفظ والتمييز، فإذا حدث رفع المرسل، وأسند الموقوف، وقلب الأسانيد وجعل كلام الحسن، عن أنس عن النبي ﷺ وما أشبه هذا، حتى خرج عن حد الاحتجاج به^(١).

وقال الترمذي: رب رجل صالح مجتهد في العبادة، ولا يقيم الشهادة ولا يحفظها، وكذلك الحديث لسوء حفظه وكثرة غفله^(٢).

ب - وإن كان سوء الحفظ طارئاً، أي متجدداً على الراوي، إما لكبر سنه أو لذهاب بصره. أو لاحتراق كتبه أو عدمها. بأن كان يعتمد عليها فرجع إلى حفظه، فساء لفقدان مراجعة الكتب، فهذا هو المختلط^(٣).

وقال أبو حاتم: ومنهم جماعة ثقات اختلطوا في أواخر أعمارهم حتى لم يكونوا يعقلون ما يحدثون فأجابوا فيما سئلوا، وحدثوا كيف شاءوا، فاختلط حديثهم الصحيح بحديثهم السقيم، فلم يتميز فاستحقوا الترك^(٤).

كما فعل ابن لهيعة فيما حكاه هشام بن حسان فقال: جاء قوم ومعهم جزء فقالوا: سمعناه من ابن لهيعة، فنظرت فلم أجده فيه حديثاً واحداً من حديثه، فأتيته وأعلمته بذلك فقال: ما أصنع؟ يجيئونني بكتاب فيقولون: هذا من حديثك. فأحدثهم به^(٥).

وقد قسم الحافظ ابن رجب المختلطين إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: من ضعف حديثه في بعض الأوقات دون بعض، وهؤلاء هم

(١) المجروحين ١/٦٧.

(٢) شرح العلل ١/٩٣.

(٣) نزهة النظر ٥٣ والبيان المكمل ٣٦.

(٤) كتاب المجروحين ١/٦٨.

(٥) فتح المغيث ١/٣٢٨، ٣٢٩ والكفاية ٢٣٨.

الثقات الذين خلطوا في آخر عمرهم . وهم متفاوتون في تخليطهم ، فمنهم من خلط تخليطاً فاحشاً ، ومنهم من خلط تخليطاً يسيراً^(١) .

قال الحافظ ابن حجر : والحكم فيه : أن ما حدث به قبل الاختلاط إذا تميز قبل ، وإذا لم يتميز توثق فيه ، وكذا من اشتبه الأمر فيه^(٢) .

مثل عارم بن الفضل : فقد روى في سنة ٢١٧ فقال : حدثنا حماد بن سلمة عن حميد عن أنس أن النبي ﷺ قال : « ليس لامرئ شيء فاتفقوا النار ولو بشق تمر » .

وكان قد حدث في سنة ٢٠٨ عن حميد عن الحسن عن النبي ﷺ . رواه العقيلي قال : حدثني جدِّي .

وقد تغير بعد سنة ٢١٥ ، فلم يؤخذ منه^(٣) .

أما النوع الثاني : فهو من ضعف حديثه في بعض الأماكن دون بعض . قال ابن رجب : وهو على ثلاثة أضرب :

أحدها : من حدث في مكان لم يكن معه فيه كتبه فخلط ، وحدث في مكان آخر من كتبه فضبط ، أو من سمع في مكان من شيخ ، فلم يضبط عنه ، وسمع منه في مكان آخر ، فضبط^(٤) .

والثاني : من حدث عن أهل مصر أو إقليم فحفظ حديثهم ، وحدث عن غيرهم ، فلم يحفظ^(٥) .

والثالث : من حدث عنه أهل مصر أو إقليم فحفظوا حديثه ، وحدث عنه

(١) شرح العلل ٢/ ٥٥٢ .

(٢) نزهة النظر ٥٣ .

(٣) الكفاية ٢١٧ - ٢١٨ .

(٤) شرح العلل ٢/ ٦٠٢ .

(٥) شرح العلل ٢/ ٦٠٩ .

غيرهم فلم يقيموا حديثه^(١).

وحكم هذا النوع: أن ما سمع من ذلك الراوي في الأماكن التي لم يخلط فيها قبل، وما لم يكن كذلك، أو جهل أمره لا يُقبل. وذلك تطبيقاً للأصل الذي عرفناه فيمن خلط في آخر عمره^(٢).

وأما النوع الثالث: فهم قوم ثقات في أنفسهم، ولكن حديثهم عن بعض الشيوخ، فيه ضعف، بخلاف حديثهم عن بقية شيوخهم.

قال ابن رجب: وهؤلاء جماعة كثيرون. ثم عدّ منهم عدداً^(٣).
والحكم فيه مُشابه للحكم في النوعين السابقين، وهو عدم قبول رواية من خلط الراوي في روايته عنهم.

وهذا يتطلب إحصاء الشيوخ الذين خلط الراوي في الرواية عنهم.
وقد ذكر العلماء نوعاً رابعاً: لم يذكره الحافظ ابن رجب. وهو من ضعف في بعض الموضوعات دون بعض. ويقع ذلك في الرواة الذين تخصصوا وأفرغوا عنايتهم لنوع معين من أبواب الحديث أو العلوم الأخرى، ثم تعرضوا لغير ما تخصصوا به^(٤).

مثل عاصم بن أبي النجود إمام القراءة المشهور الذي يروي عنه حفص. قال الحافظ ابن حجر: صدوق، له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون، من السادسة، مات سنة ثمان وعشرين ومائة^(٥).

ومثل محمد بن إسحاق صاحب المغازي: قال الحافظ ابن حجر: إمام المغازي، صدوق يُدَلَّس، ورُمي بالتشيع والقدر، من صغار المخامسة. مات

(١) المصدر نفسه ٦١٤/٢.

(٢) راجع حاشية العتر على شرح العلل ٥٥٤/٢.

(٣) شرح العلل ٦٢١/٢.

(٤) راجع حاشية شرح العلل ٥٥٤/٢.

(٥) التقريب ١٥٩.

سنة ١٥٠ ، ويقال بعدها^(١) .

وأما الغفلة فعلى قسمين :

أحدهما : أن تكون مُطلقة ، وهي أن يكون الراوي مغفلاً لا يُميز بين الصواب والخطأ ويُعرف ذلك بالغلط الفاحش . وقد مرَّ ذكره .

قال السرخسي : إن تفاحش ما به من الغفلة حتى ظهر ذلك في أغلب أموره فهو بمنزلة المعتوه . لأن ما يلزم من النقصان في المرء بطريق العادة يجعل بمنزلة الثابت بأصل الخلقه^(٢) .

أو أن يكون الراوي من الذين يقبلون التلقين ، مثل أن يمتحن المحدث بآبٍ سوء أو ورّاق سوء يضعون له الحديث . وقد آمن الشيخ ناصيتههم فيقرأون عليه ويقولون له : هذا من حديثك ، فيحدث به .

فالشيخ في نفسه ثقة ، إلا أنه لا يجوز الاحتجاج بأخباره ولا الرواية عنه لما خالط أخباره الصحيحة الأحاديث الموضوعة^(٣) .

مثل موسى بن دينار المكي - فإنه لقنه حفص بن غيات ويحيى القطان وغيرهما - فجعل حفص بن غيات يضع له الحديث فيقول : حدثتك عائشة بنت طلحة عن عائشة رضی الله عنها بكذا وكذا فيقول : حدثتني عائشة بنت طلحة عن عائشة رضی الله عنها . ثم سرد له أشياء من هذا القبيل فلما فرغ حفص مدّ يده لبعض من حضر ممن لم يعلم المقصد وليست له نباهة ، فأخذ ألواحها التي كتب فيها ومحأها ، وبين له كذب موسى^(٤) .

(١) التقريب / ٢٩٠ .

(٢) أصول السرخسي / ١ / ٣٧٣ .

(٣) راجع المجروحين / ١ / ٧٧ والكفاية / ٢٣٣ في معنى الغفلة التي يرد بها حديث الرضا الذي لا يعرف بكذب وصفحة ٢٣٥ في معنى التلقين .

(٤) راجع تدريب الراوي / ٢٢٧ والبيان المكمل / ٢٩ والمجروحين / ١ / ٦٩ .

أما النوع الثاني: من الغفلة فهو أن تكون في حالة خاصة فيرُدُّ حديثه في تلك الحالة، بأن يتساهل في وقت من الأوقات في التحمل، كأن يتحمل في حالة النوم الكثير الواقع منه أو من شيخه.

مثل قره بن عبد الرحمن، قال يحيى بن معين: إنه كان يتساهل في السماع، وفي الحديث، وليس بكذاب^(١).

ولكن لا يضر في كل من التحمل والأداء، النعاسُ الخفيف الذي لا يختل معه فهم الكلام، لا سيما من الفطن، فقد كان الحافظ المزي ربما ينعس في حال إسماعه ويغلط القارئ أو يزلُّ فيبادر للرد عليه.

ولذا قال السخاوي: إن الرد بذلك (أي بالنوم) ليس على إطلاقه وإلا فقد عُرف جماعة من الأئمة المقبولين به. فإما أن يكون لما انضم اليهم من الثقة وعدم المجيء بما ينكر، أو لكون التساهل يختلف. فمنه ما يقدر ومنه ما لا يقدر^(٢). ومن هذا القبيل أيضا من يُحدث بعد ذهاب أصوله واختلال حفظه، كما فعل ابن لهيعة فيما حكاه هشام بن حسان^(٣).

والعلماء في الرواية عن الضعفاء من أهل التهمة بالكذب والغفلة وكثرة الخلط قولاً:

أحدهما: جواز الرواية عنهم، حكاه ابن رجب عن سفيان الثوري. وقال: لكن كلامه في روايته عن الكلبي يدل على أنه لم يكن يحدث إلا بما يعرف أنه صدق. الثاني: الإمتناع من ذلك - ذكره عن أبي عوانه وابن المبارك - وقال: حكاه الترمذي عن أكثر أهل الحديث من الأئمة^(٤).

(١) فتح المغيث ١/ ٢٢٩.

(٢) فتح المغيث ١/ ٢٣٠.

(٣) انظر التفصيل في الكفاية ٢٣٨ وفتح المغيث ١/ ٣٢٨، ٣٢٩.

(٤) شرح العلل ١/ ٨٧، ٨٨.

وقد ذكر الترمذي عددا من الرواة الذين تُكَلِّمُ فيهم، ثم قال: إن هؤلاء وأمثالهم ممن تُكَلِّمُ فيه من قبل حفظه وكثرة خطئه لا يحتج بحديث أحد منهم إذا انفرد يعنى في الأحكام الشرعية والأمور العلمية وأن أشد ما يكون ذلك، إذا اضطرب أحدهم في الإسناد، فزاد فيه أو نقص أو غير الإسناد أو غير المتن تغييرا يتغير به المعنى^(١).

وأما كثرة الأوهام عند الراوي:

فهي أن يصل الراوي حديثا مرسلا أو منقطعاً أو أن يُدخل حديثا في حديث أو نحو ذلك من الأشياء القاذحة.

وقد ذكرت فيما مضى عن أبي حاتم البستي أنه قال: ومنهم من كبر وغلب عليه الصلاح والعبادة وغفل عن الحفظ والتمييز، فإذا حدث، رفع المرسل وأسند الموقف. وقلب الأسانيد، وجعل كلام الحسن، عن أنس عن النبي ﷺ وما أشبه هذا، حتى خرج من حد الاحتجاج به^(٢).

وقد ذكر ابن مهدي أنواعا ثلاثة من الرواة. ثالثهم: رجل يهم والغالب على حديثه الوهم، فهذا يُترك حديثه^(٣).

وتحصيل معرفة ذلك عند الراوي بكثرة التتبع وجمع الطرق:

مثل إسماعيل بن يعلي الثقفي أبو أمية: من أهل البصرة يروي عن جماعة من التابعين. روى عنه: زيد بن الحباب، كثير الخطأ فاحش الوهم، ضعفه يحيى ابن معين^(٤).

ومثل إسحاق بن الصباح من ولد الأشعث بن قيس: يروي عن عبد الملك

(١) شرح العلل ١/١٤١.

(٢) كتاب المجروحين ١/٦٧.

(٣) الكفاية ٢٢٨/١ وشرح العلل ١/١٠٩.

(٤) كتاب المجروحين ١/١٢٦ والميزان ١/٢٥٤.

ابن عمير . روى عبدالله بن داود الحريبي ، كثير الوهم فاحش الخطأ^(١) .
وأحمد بن العباس بن عيسى بن هارون بن سليمان الهاشمي : كان يقلب
الأخبار ويهم في الآثار ، الوهم الفاحش والقلب الوحش ، لا يحل الاحتجاج به
بحال^(٢) .

والحارث بن عبيد أبو قدامه الأبادي ، من أهل البصرة ، كان شيخا صالحا
ممن كثروهمه ، حتى خرج عن جملة من يُحتج بهم إذا انفردوا^(٣) .

٥ - أما مخالفة الثقات :

فالتحقيق ، أنها على نوعين :

الأول : أن يكون الراوي الضعيف مخالفا للثقة ، فحديثه منكرا بالاتفاق .
والثاني : أن يكون الراوي الثقة مخالفا لثقة أحفظ منه وأضبط أو لجماعة
وإن كان كل منهم دونه .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر : أن مخالفته للثقات ، قد تكون بتغيير سياق
الإسناد ، أو بدمج موقوف بمرفوع فيسمى المدرج ، أو بتقديم أو تأخير فيسمى
« المقلوب » أو زيادة راوٍ فالمزيد في متصل الأسانيد ، أو بإبداله ولا مرجح
فالمضطرب ، وقد يقع الإبدال عمدا امتحانا أو بتغيير مع بقاء السياق فالمصحف
والمحرف ، فهي خمسة أنواع :

١ - المدرج : وقد عرفه العلماء : بأنه ما كانت فيه زيادة ليست منه .

وهو على نوعين : مدرج الإسناد ومدرج المتن .

ومن صور المدرج في الإسناد : أن يروي الحفاظ الأثبات حديثا بإسناد
واحد ، ويخالفهم ثقة آخر فيرويه بإسناد آخر .

(١) كتاب المجروحين ١/١٣٣ والميزان ١/١٩٢ .

(٢) المجروحين ١/١٥٤ والميزان ١/١٠٦ .

(٣) الجروحين ١/٢٢٤ والميزان ١/٤٣٨ والتاريخ الكبير ٢/٢٧٥ .

ومثاله : ما رواه أصحاب الزهري عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة عن النبي ﷺ حديث الفأرة في السمن^(١) .
ورواه معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة .
فمن الحفاظ من حكم بغلط معمر لانفراده بهذا الإسناد ، منهم البخاري ،
فقد قال عقب الحديث في الذبائح : قيل لسفيان : فإن معمرأ يحدثه عن الزهري
عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال : ما سمعت الزهري يقول إلا عن عبيد الله
عن ابن عباس عن ميمونة عن النبي ﷺ . ولقد سمعته منه مرارا .
وقال الترمذي : وروى معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي
هريرة عن النبي ﷺ نحوه . وهو حديث غير محفوظ^(٢) .
وعلى هذا ، فرواية معمر للحديث عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن
أبي هريرة . إدراج في السند .
أما المدرج في المتن فسيأتي بيانه عند الكلام على نقد المتن إن شاء الله .

حكم الإدراج :

وقد ذكر العلماء أن الإدراج حرام بإجماع المحدثين والفقهاء وغيرهم
قالوا : ويُسْتثنى من ذلك ما كان لتفسير غريب ، فإنه غير ممنوع . كما فعله الزهري
وغیره من الأئمة^(٣) .

(ب) المقلوب :

وهو الحديث الذي انقلب فيه على أحد الرواة لفظ في المتن ، أو اسم رجل

(١) لفظه : إن فأرة وقعت في سمن فماتت فسل النبي ﷺ عنها فقال : القوها وما حولها وكلوه
البخاري / الوضوء ٥٢ / ١ والذبائح ٩٧ / ٧ . أبو داود الاطعمة ٣ / ٣٦٤ . الترمذي
٢٥٦ / ٤ . النسائي ١٧٨ / ٧ . الموطأ ٢ / ٢٤٤ .

(٢) راجع شرح العلل ٢ / ٧٢١ ، ٧٢٢ .

(٣) انظر تدریب الراوي / ١٧٨ .

أو نسبة في الإسناد، فقدم ما حقه التأخير، أو أخر ما حقه التقديم أو وضع شيئاً مكان شيء.

فمنشأ الضعف في الحديث المقلوب: قلة الضبط، لما يقع فيه من تقديم وتأخير، واستبدال شيء بشيء. وهو - فوق ذلك - يُخلُّ بفهم السامع ويحمّله على الخطأ^(١).

قال أبو حاتم: ومنهم من كان يقلب الأخبار، ويُسوِّي الأسانيد كخبر مشهور عن صالح يجعله عن نافع. وآخر لمالك يجعله عن عبيد الله ابن عمر، ونحو هذا.

وعلى هذا، فالقلب قد يكون في السند: كأن يكون الحديث مشهوراً عن سالم بن عبد الله فيجعله الوضع عن نافع، أو يكون الحديث مشهوراً عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة فيجعله عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة. ومثاله: ما روى ابن حبان قال: أخبرني محمد بن المنذر، حدثنا عمر بن شيبه، حدثنا زيد بن يحيى الأنماطي، حدثنا شعبة عن عمر بن أبي أوفى قال: كان النبي ﷺ: إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: «اللهم صلّ على آل فلان».

فحدث به الحجاج بن أرطاة^(٢) فقال: هذا أصل، ثم سمعته يحدث عن عمرو بن مرة فقلت: سمعته عنه؟ فقال: إذا حدثني به فلا أبالي أن لا أسمعه^(٣). فأنت ترى أن الحجاج بن أرطاة قلب السند إلى عمرو بن مرة. وهو لم يسمعه منه. وكذلك ما رواه جرير بن حازم عن ثابت عن أنس حديث: إذا أقيمت الصلاة

(١) توضيح الأفكار ٢/ ١٠٢.

(٢) الكوفي القاضي أحد الفقهاء صدوق كثير الخطأ والتدليس من السابعة مات سنة خمس وأربعين تقريب التهذيب / ٦٤.

(٣) المجروحين ١/ ٨٠، ٨١.

فلا تقوموا حتى تروني . فبلغ ذلك حماد بن زيد ، فأنكره وقال : إنما سمعه من حجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه في مجلس ثابت ، فظن أنه سمعه من ثابت^(١) .

وجريير بن حازم كان قد تغير قبل موته بسنة .

ومثاله : أيضاً ما ذكره البستي عن حفص بن عمر العدني^(٢) قال : روى عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن بسرّة عن رسول الله ﷺ . عن مالك عن عبدالله بن أبي بكر عن عروه عن مروان عن بسرّة عن النبي ﷺ .

وقد يكون القلب في المتن :

وسياتي بيانه في مبحث اهتمام المحدثين بنقد المتن إن شاء الله .

حكم الحديث المقلوب :

قال العلماء : إذا وقع بقصد الإغراب ، فلا يجوز ، لأن فيه تغيير للحديث . وإن كان بقصد الامتحان فهو جائز . وإن كان ناشئاً عن اختلال ضبط الراوي ، وكثر وقوع ذلك منه ، يكون مختل الضبط ضعيف الحديث .

ج - المزيد في متصل الأسانيد :

وهو أن يروي ثقة حديثاً بسند متصل سمع رجاله من بعضهم البعض . ثم يروي ثقة آخر ، فيزيد في السند المتصل رجلاً . وهذا قد يكون صحيحاً وقد يكون خطأ^(٣) .

د - المضطرب :

وهو الحديث الذي يُروى على أوجه مختلفة متساوية ، سواء كان من راوٍ

(١) شرح العلل ٢/ ٦٢٩ .

(٢) كان ممن يقلب الأسانيد قلباً لا يجوز الاحتجاج به إذا انفرد . المجروحين ١/ ٢٥٧ والميزان ٥٦٠/ ١ .

(٣) وسياتي بيانه مفصلاً في مبحث : الاتصال والانقطاع عند المحدثين إن شاء الله .

واحد مرتين أو أكثر، أو من راوٍ ثانٍ، أو من رواية ولا مُرَّجَّح .

فإن رُجِّحت إحدى الروايتين أو الروايات لحفظ راويها أو غير ذلك من وجوه الترجيحات فالحكم للراجحة، ولا يكون الحديث مضطرباً، والمرجوحه شاذة أو منكرة كما تقدم .

والاضطراب قد يكون في السند :

ومثاله : حديث زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ قال : إن هذه الحشوش محتضرة فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل : أعوذ بالله من الخبث والخبائث ^(١) . قال الترمذي : حديث زيد بن أرقم (عن رسول الله) في إسناذه اضطراب . وسبب اضطرابه أنه اختلف فيه على قتادة اختلافاً كثيراً .

فرواه سعيد بن أبي عروبه عن قتادة عن القاسم بن عوف الشيباني عن زيد ابن أرقم . وقال هشام الدستوائي عن قتادة ، عن زيد بن أرقم ورواه شعبة . عن قتادة عن النضر عن أبيه عن النبي ﷺ .

ورواه معمر عن قتادة عن النضر عن أبيه عن النبي ﷺ . وهذا موجب للاضطراب ^(٢) .

وقد يكون الاضطراب في المتن :

وسياتي بيانه في مبحث اهتمام المحدثين بنقد المتن إن شاء الله .

هـ - التصحيف :

وقد يكون مخالفة الثقات بتحويل الكلمة من الهيئة المتعارفة إلى غيرها وهو الذي يُسمى تصحيفاً في اصطلاح المحدثين .

(١) أخرجه أبو داود في مطلع السنن وابن ماجه برقم ٢٩٦، ٢٩٧ .

(٢) راجع تحفة الاحوذى ١/ ١٥ .

والتصحيح قد يكون في السند :

ومثاله : حديث شعبة عن العوام بن مَرَجَم عن أبي عثمان النهدي عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله ﷺ . لتَوَدَّنَّ الحقوق إلى أهلها . فقد صَحَّف فيه يحيى بن معين فقال : ابن مزاحم بالزاي والحاء فرُدَّ عليه . وإنما هو ابن مَرَجَم بالراء المهملة والجيم^(١) .

وقد يكون التصحيح في المتن :

وسيأتي بيانه في مبحث : اهتمام المحدثين بنقد المتن إن شاء الله .

(١) التقييد والإيضاح ٢٨٢٦١ .

الباب الأول / الفصل الثالث

المبحث الأول

البحث عن اتصال السند:

- ١ - الاتصال .
- ٢ - المتصل .
- ٣ - المسند .
- ٤ - العالي والنازل .
- ٥ - المسلسل .

المزيد في متصل الأسانيد .

- ١ - الانقطاع .
- ٢ - المرسل .
- ٣ - المعضل .
- ٤ - المعضل .
- ٥ - المدلس .
- ٦ - المرسل الخفي .

الاتصال والانقطاع

١ - من عناية المحدثين بنقد السند أن بحثوا في اتصال السند وانقطاعه ، وصرفوا إليهما اهتمامهم البالغ ، إذ لا بد من التأكد من أن الحديث وصل إلى الأمة الإسلامية بواسطة سند متصل غير منقطع ، حتى يعرف حال كل واحد من الرواة بالتفتيش عنهم ، فإذا كانوا عدولا مرضيين قبل حديثهم ، وإذا كان أحدهم غير عدل غير مرضى ، أو كان السند غير متصل رُدَّ ذلك الحديث لجهالة الراوي الساقط من السند .

٢ - ولذلك نرى المحدثين عندما يُعرِّفون الحديث الصحيح . فإن الشرط الأساسي الذي يذكرونه هو اتصال السند . قال الشافعي بعد أن ذكر شروط الراوي الذي يُقبل حديثه « ويكون هكذا من فوقه ممن حدثه حتى ينتهي بالحديث موصولا إلى النبي ﷺ أو إلى من انتهى به إليه »^(١) .

٣ - وإذا أخذوا في بيان الحديث الضعيف وأقسامه ، يبدأون بذكر الانقطاع ومفهومه عند المحدثين . فقد عرفوا الضعيف بما لم يجتمع فيه صفات الصحيح ولا صفات الحسن^(٢) ثم ذكروا الأنواع المتفرعة منه . فجاءوا بذكر الأقسام التي في سندها انقطاع^(٣) وعلى هذا ، فسنحاول في هذا الفصل أن نلقي ضوءا على هذين الاصطلاحين وما يتفرع منهما من الأقسام الحديثية ذات الأهمية في نقد الحديث .

٤ - الاتصال : لقد بحث المحدثون النقاد عند الكلام على السند من حيث

(١) الرسالة ص ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٢) تدريب الراوي / ١٠٥ .

(٣) راجع التوضيح ١ / ٢٨٤ وقواعد التحديث ١٣٠ واختصار علوم الحديث ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٠ ،

الاتصال، عن أنواع تشتمل مع الاتصال على وصف زائد يبين كيفية الاتصال أو على وصف عارض له، وهي الجملة تلفى الأضواء على كافة أحوال الاتصال.

٥ - قال الحافظ ابن حجر: ثم الإسناد إما أن ينتهي إلى النبي ﷺ تصريحاً أو حكماً من قوله أو فعله أو تقريره، أو إلى الصحابي كذلك أو إلى التابعين، فالأول المرفوع والثاني الموقوف، والثالث المقطوع، ومن دون التابعي فيه مثله... والمسند: مرفوع صحابي بسند ظاهر الاتصال.

ثم ذكر العلو المطلق والنسبي والمسلسل^(١) كما ذكر المحدثون «المزيد في متصل الأسانيد» ضمن مباحث السند^(٢).

٦ - لأنهم نظروا إلى السند المتصل من حيث انتهاؤه، فأفردوا الحديث الذين ينتهي إلى النبي ﷺ بنوع خاص، هو المسند، ونظروا إلى السند من حيث انتهاؤه إلى النبي ﷺ من دون النظر إلى الاتصال أو الانقطاع، فذكروا المرفوع والموقوف، ونظروا إلى صيغة الاتصال، فخصوا بالدراسة ما كان متصلاً بصيغة محتملة «المعنعن والمؤنن» وبينوا شروط الاتصال في هذه الصيغ ونظروا إلى مسافة السند التي تم بها الاتصال فبحثوا عن العالي والنازل، وإلى حال الرواة عند الأداء فتحدثوا عن المسلسل، كما أن تعمقهم في البحث أو صلهم إلى الكلام عن المزيد في متصل الأسانيد وبذلك لم يجدوا جزئياً له صلة باتصال السند إلا وقد تطرقوا له بالبحث والتمحيص.

وفيما يلي بيان أهم تلك الأنواع بإيجاز:

١ - المتصل:

وهو الذي اتصل إسنادُه إلى النبي ﷺ أو إلى واحد من الصحابة، بسماع

(١) راجع نزهة النظر ٥٤ - ٦٤.

(٢) تقريب النووي / ١٦١.

كل واحد من رواته ممن فوقه، أو بالإجازة أو بغيرها من وسائل التحمل المعتمدة لدى المحدثين^(١).

وقد قصر ابن الصلاح هذا التعريف على المرفوع والموقوف، فقال: ومطلقه يقع على المرفوع والموقوف^(٢) وإليه ذهب الحافظ العراقي فقال: وأما أقوال التابعين إذا اتصلت الأسانيد إليهم فلا يسمونها متصلة في حالة الإطلاق، أما مع التقييد فجائز وواقع في كلامهم^(٣).

وأما النووي وابن جماعة^(٤) وغيرهما، فقد رأوا أن المتصل يطلق حتى على ما اتصل إلى التابعين أيضاً. وعليه عرفه النووي فقال: هو ما اتصل أسناده مرفوعاً كان أو موقوفاً على من كان^(٥) فشمّل أقوال التابعين ومن بعدهم. أما جمهور المحدثين، فإنهم يرون أن المتصل لا يسمى به عند الإطلاق إلا الحديث المرفوع والموقوف على الصحابي، أما غيرهما فيمكن أن يوصف بالمتصل مع التقييد كأن يقال: متصل إلى التابعي، وهو الذي يُسمّيه المحدثون مقطوعاً^(٦).

ولا يخفى أن كلمة (المتصل) تشمل لغة كل ما هو ظاهره الاتصال إلى النبي ﷺ أو إلى أحد أصحابه، سواء كان الاتصال بالضعفاء أو الكذابين أو بالثقات العدول.

(١) تدريب الراوي/ ١٠٨. توضيح الأفكار/ ٢٦٠ وجامع الأصول/ ١٠٧.

(٢) علوم الحديث/ ٤٠١.

(٣) فتح المغيث/ ١٠٢ وشرح الالفية/ ٥٨ وتدريب الراوي/ ١٠٨.

(٤) هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكنتاني (٦٩٤ - ٧٦٧ هـ). إمام حافظ قاضي، وقال الأسنوي، وكان قصير الباع في الفقه وهو في الحديث أمثل منه فيه. ذيل تذكرة الحفاظ/ ٣٦٣. طبقات الحفاظ/ ٥٣٥.

(٥) التقرير/ ٥٠٦.

(٦) توضيح الأفكار/ ٢٦٠ وفتح المغيث/ ١٠٢.

ولذلك عندما عرّف المحدثون الحديث الصحيح قالوا: هو ما اتصل سنده برواية الثقة عن الثقة من أوله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة^(١).

فالإتصال المقصود عند المحدثين هو الإتصال الحاصل بواسطة رواية أمناء ثقات. والمتصل كما ذكر أعلاه قد يكون مرفوعاً إلى النبي ﷺ وقد يكون موقوفاً على الصحابة وغيرهم.

المتصل المرفوع:

ما رواه ابن وهب، أخبرني سعيد بن أبي أيوب عن شراحيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»^(٢).

المتصل الموقوف:

ما أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال رُدُّوا السلام على من كان يهودياً، أو نصرانياً، أو مجوسياً، ذلك بأن الله يقول: وإذا حُيِّتُم بِتَحِيَّةٍ... الآية^(٣).

٢ - المسند:

اختلف المحدثون في تعريف المسند على ثلاثة أقوال:

أولها: لابن عبد البر وقد ذكره في التمهيد قال: هو ما رُفِعَ إلى النبي ﷺ خاصة،

(١) علوم الحديث لابن الصلاح / ١٠.

(٢) أخرجه أبو داود / ٤٢٩١ وأبو عمر والداني في الفتن / ٤٥ / ١ والحاكم / ٥٢٢ / ٤ والبيهقي في معرفة السنن والآثار / ٥٢ والخطيب في التاريخ / ٦١ / ٢ والهروي في ذم الكلام / ١١ / ٢ ق راجع الأحاديث الصحيحة للألباني حديث ٥٩٩١.

(٣) الأدب المفرد / ٣٢٢ باب كيف الرد على أهل الذمة. قال الألباني سنده صحيح / الأحاديث الصحيحة، المجلد الثاني / ٢ / ٣٢٢.

سواء كان متصلاً أو منقطاً^(١).

والثاني : للخطيب حيث قال : وصفهم الحديث بأنه مسند، يريدون أن اسناده متصل بين راويه وبين من أسند عنه . . . قال واتصال الإسناد فيه أن يكون كل واحد من رواته سمعه ممن فوقه ، حتى ينتهي ذلك إلى آخره وإن لم يبين فيه السماع ، بل اقتصره على العنونة^(٢).

وأما الثالث : فهو ما اتصل سنده مرفوعاً إلى النبي ﷺ قال ابن الصلاح^(٣) وبهذا قطع الحاكم أبو عبد الله الحافظ ولم يذكر في كتابه غيره . قال الحاكم : والمسند من الحديث أن يرويه المحدث عن شيخ يظهر سماعه منه لسن يحتمله وكذلك سماع شيخه من شيخه إلى أن يصل الإسناد إلى صحابي مشهور إلى رسول الله ﷺ^(٤).

قال : ثم للمسند شرائط غير ما ذكرناه . منها أن لا يكون موقوفاً ولا مرسلًا ولا معضلاً ولا في روايته مدلس . . . وأن لا يكون في إسناده : أخبرت عن فلان ، ولا « حَدَّثْتُ عَنْ فلان » . ولا « بَلَّغَنِي عَنْ فلان » ولا « رَفَعَهُ فلان » ولا « أَظَنَّهُ مرفوعاً » وغير ذلك ما يفسد به . قال : ونحن مع ذلك لا نحكم لهذا الحديث بالصحة ، فإن الصحيح من الحديث له شرط نذكره في موضعه إن شاء الله^(٥).

وهذا الذي اختاره الحافظ حيث قال : والمسند في قول أهل الحديث « هذا حديث مسند » هو مرفوع صحابي بسند ظاهره الاتصال . قال وهذا التعريف موافق لقول الحاكم : المُسند ما رواه المحدث عن شيخ يظهر سماعه منه وكذا شيخه عن

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ج ١ ص ٢١ .

(٢) الكفاية باب معرفة ما يستعمل أصحاب الحديث من العبارات / ٥٨ .

(٣) علوم الحديث / ٤٠ .

(٤) معرفة علوم الحديث ، النوع الرابع من معرفة علم الحديث / ١٧ .

(٥) المصدر نفسه / ١٩ .

شيخه متصلاً إلى صحابي، إلى رسول الله ﷺ^(١).

وعلى كل، هذا من مباحث الاتصال، ويعطي فكرة واضحة عن اهتمام المحدثين بمعرفة الاتصال والانقطاع والأنواع التي تدخل تحت معنى الاتصال.

٣ - العالي والنازل:

العالي: هو ما قلَّ عدد رواته إلى الرسول الله ﷺ مع الاتصال أو ما تقدم سماع راويه، أو وفاة شيخه. قال السخاوي: هو قلة الوسائط في السند، أو قدم سماع الراوي أو وفاته^(٢).

وقد ذكر العلماء له قسمين: علو قلة الوسائط، وعلو صفة.

ثم ذكر والأول ثلاثة أقسام^(٣):

أ - القرب من رسول الله ﷺ بسبب قلة الرواة في السند على أن يكون الإسناد صحيحاً نظيفاً.

وقد حظي هذا القسم بعناية خاصة من المحدثين، إذ ألفوا كتباً في هذا ومن أشهرها ثلاثيات مسند الإمام أحمد^(٤) وثلاثيات الإمام البخاري^(٥) وهذا الذي يسميه المحدثون «العلو المطلق».

ومن أمثلتها ما رواه البخاري قال: حدثنا المكي بن إبراهيم قال حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال: كنا نصلي مع النبي ﷺ المغرب

(١) نخبه الفكر / ص ٥٩.

(٢) فتح المغيث ٥ / ٣.

(٣) تدريب الراوي / ٣٦٠.

(٤) نشرها المكتب الإسلامي في بيروت في مجلدين عام ١٣٩٢ للإمام السفاريني.

(٥) طبعها الجامعة السلفية في بنارس بالهند مع شرحها للشيخ عبد الصبور ابن الشيخ عبد التواب الملتاني في محرم ١٤٠٠ هـ.

إذا توارت بالحجاب^(١).

ب - القرب من إمام من الأئمة المعروفين في الحديث ، مع صحة الإسناد وإن كثر العدد بعد الإمام إلى الرسول ﷺ . وهذا أحد نوعي العلو النسبي . وسيأتي الثاني .

ومثاله أن يروي البخاري عن شعبة بواسطة عفان بن مسلم بن عبد الله الصفار فقط ثم يروي عنه عن عفان المذكور بواسطة إسحاق بن منصور وأبي قدامه السرخسي^(٢) .

ج - القرب بالنسبة إلى أحد الكتب المعتمدة . مثل أن يروي شخص حديثاً رواه البخاري في صحيحه ، ولكن من غير طريق البخاري ، وإنما يجتمع معه في شيخه أو شيخ شيخه ويكون رجال إسناده بهذا الطريق أقل من عدد الرواة في رواية البخاري .

وهذا هو النوع الثاني للعلو النسبي.

وقد ذكر الحافظ له أنواعاً : وهي

الموافقة :

وهي الوصول إلى شيخ أحد المصنفين من غير طريقه . قال الحافظ مثاله : روى البخاري عن قتيبة عن مالك حديثاً . فلو رويناه من طريقه ، كان بيننا وبين قتيبة ثمانية . ولو رويناه ذلك الحديث بعينه من طريق أبي العباس السراج عن قتيبة مثلاً ، لكان بيننا وبين قتيبة سبعة . قال : فقد حصلت لنا الموافقة مع البخاري في شيخه بعينه مع علو الإسناد على الإسناد إليه^(٣) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة ، باب وقت المغرب . راجع انعام الباري / ٩ .

(٢) راجع تهذيب التهذيب ٧ / ٢٣٠ .

(٣) نزهة النظر / ٦١ .

والبدل: وهو الوصول إلى شيخ شيخه، مثل أن يقع للراوي حديث عن شيخ مسلم من غير جهته بعدد أقل من عدده إذا روى بإسناده عن مسلم عنه. والمساواة: وهي استواء عدد الإسناد من الراوي إلى آخره مع إسناد أحد المصنفين مثل أن يقع بين الراوي وبين صحابي مثلاً من العدد مثل ما وقع بين مسلم وبين الصحابي^(١).

والمصافحة: وهي الاستواء مع تلميذ ذلك المصنف، وذلك بأن تقع المساواة لشيخ الراوي مع ذلك المصنف، فكان الراوي صافح المصنف وأخذ عنه^(٢).

أما علو صفة، فهو على قسمين:

الأول: العلو بتقدم وفاة الراوي، وذلك بأن تتقدم وفاة الراوي في سند على وفاة الراوي الآخر في سند آخر.

ومثال ذلك: حديث يرويه سماك بن حرب (١٢٣ هـ) عن عامر الشعبي (١٠٣ هـ) عن علي بن أبي طالب (٤٠ هـ) فهو أعلى نسبياً من حديث يرويه شعبة ابن الحجاج (١٦٠ هـ) عن الأعمش (١٤٨ هـ) عن عبدالله بن أوفى (٨٦ هـ) لتقدم وفاة الثلاثة الأولين على وفاة الآخرين كما تبين من وفيات الجميع.

الثاني: العلو بتقدم السماع من الشيخ، حيث يسمع منه راو قبل سماع راو آخر منه، وذلك مثل هشام بن عبد الملك الباهلي مولا هم أبو الوليد الطيالسي (١٣٣ - ٢٢٧ هـ) فقد سمع منه البخاري قبل أن يسمع منه أبو داود^(٣).

أما النازل، فهو: ما بعدت المسافة في إسناده.

وهو على خمسة أنواع أيضاً:

(١) تدريب الراوي / ٣٦٤.

(٢) راجع التدريب / ٣٦٥. ونزهة النظر / ٦١ وعلوم الحديث ٢٣٣ ومعرفة علوم الحديث / ١٢، ١١.

(٣) راجع تهذيب التهذيب ٤٦ / ١١.

- ١ - كثرة عدد الرواة إلى النبي ﷺ .
 - ٢ - كثرة عدد الرواة إلى إمام من أئمة الحديث .
 - ٣ - نزول الإسناد بالنسبة إلى رواية ، غير طرق الكتب الحديثية المعتمدة .
 - ٤ - تأخر وفاة الراوي .
 - ٥ - تأخر السماع .
- وهو مفضول مرغوب عنه على الصواب ، وهو قول الجمهور . قال ابن المديني : النزول شؤم . وقال ابن معين : الإسناد النازل قرحة في الوجه^(١) .
- ولأن كل رجل من رجاله يحتمل أن يقع الخلل من جهته سهواً أو عمداً ففي قلتهم قلة جهات الخلل وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل . قال ابن الصلاح : وهذا جلي واضح^(٢) .
- أما السند العالي فقد كانت له منزلة عظيمة في نفوس المحدثين . ولذلك رحلوا إلى البلاد وتكبدوا المتاعب في سبيل الحصول على السند العالي الصحيح ، لأنهم كانوا يعلمون أنه كلما تقلّ الوسائط بينه وبين الرسول ﷺ ، يقلّ احتمال وقوع الكذب أو التحريف والتبديل . وقد رأينا في الأنواع التي مرت بنا للسند العالي ، كيف أنهم كانوا يسعون لأي نوع من القرب في السند مع اشتراط القمة^(٣) .

٤- الملل:

وهو ما تتابع رجال إسناده على حالة واحدة ، أو صفة واحدة للرواة تارة ، وللرواية تارة أخرى .

وقد ذكر العلماء أقساماً كثيرة حسب تعدد أحوال الرواة وصفاتهم ، وأحوال

(١) تدريب الراوي / ٣٦٧ .

(٢) علوم الحديث / ٢٣٨ .

(٣) هذا البحث له تفاصيل أخرى يستحسن لمعرفة الرجوع إلى الجامع لأخلاق الراوي / ١ / ٤٩ - ٥٩ وجامع الأصول / ١ / ١١٠ وفتح المغيث / ٣ / ١٠٠٩ .

الرواية . لأن الرواة أحوالهم إما أقوال أو أفعال ، أو أقوال وأفعال معاً . وكذلك صفاتهم . إما أقوال أو أفعال أو أقوال وأفعال معاً . وكذلك أحوال الرواية وصفاتها . وقد تواردت المؤلفات في هذا الشأن بذكر ستة منها . نذكرها تباعاً مع ذكر الأمثلة بالاختصار .

١ - المسلسل بقول:

مثل حديث معاذ بن جبل الذي رواه الإمام أحمد قال : حدثنا المقرئ ثنا حيوة قال : سمعت عقبة بن مسلم التجيبي يقول حدثني أبو عبد الرحمن الحبلي عن الصنابحي عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ أخذ بيده يوماً ثم قال : يا معاذ إني لأحبك . فقال له معاذ : بأبي أنت وأمي يا رسول الله وأنا أحبك . قال : أوصيك يا معاذ لا تدعني في دبر كل صلاة أن تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

قال وأوصى بذلك معاذ الصنابحي ، وأوصى الصنابحي أبا عبد الرحمن وأوصى أبو عبد الرحمن عقبة بن مسلم^(١) .

٢ - المسلسل بفعل:

مثل حديث أبي هريرة قال : شبك بيدي أبو القاسم ﷺ وقال : خلق الله الأرض يوم السبت الحديث .

فكل من رواية هذا الحديث شبك يده من روى له ، ثم قال : حدث ، وهم تسعة إلى أبي هريرة في رواية الحاكم^(٢) .

(١) المسند ٥/ ٢٤٤ - ٢٤٥ سنن النسائي كتاب السهو / ٦٠ بلفظ في كل صلاة .

(٢) معرفة علوم الحديث / ٣٣ وقد رواه مسلم في صحيحه بلفظ خلق الله التربة يوم السبت . المنافقين ، باب ابتداء الخلق / ٢٧ . مسند أحمد ٢/ ٣٢٧ .

٣ - المسلسل بالقول والفعل:

مثل حديث أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ . لا يجد العبد حلاوة الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره . قال : وقبض رسول ﷺ على لحيته فقال : آمنت بالقدر خيره وشره وحلوه ومره . وقد تسلسل هذا القول مع القبضة على اللحية من كل من رُوِّاه هذا الحديث^(١) .

٤ - المسلسل بصفة الرواة القولية:

وهذا مماثل للنوع الأول وهو المسلسل بقول . مثل وصف السند بحدثنا أو أخبرنا أو أنبأنا أو سمعت أو شاهدت على فلان . ويكون قولاً لكلهم . فصار بذلك مسلسلاً .

٥ - المسلسل بصفة الرواة الفعلية:

مثل المسلسل بالقراءة أو بالحفاظ أو بالفقهاء ، أو بمن أول اسمه ابن أو بمن في اسمه أو اسم أبيه أو نسبه أو غيرها مما يضاف إليه نون . أو برواية الأبناء عن الآباء أو بالمعمرين .

٦ - المسلسل بصفة الرواية:

وهو القول مثلاً : سمعت فلاناً أو أخبر فلاناً أو أخبرنا فلان والله ، أو المسلسل بروايته يوم العيد ، أو بإجابة الدعاء في الملتزم . هذه كلها من صفات الرواية .

وقد ذكر العلماء أن التسلسل في السند يفيد خلوه من التدليس والانقطاع قال

(١) ذكره الحاكم في معرفة علوم الحديث / ٣١ ، ٣٢ . وقد روى معناه الترمذي عن جابر بن عبد الله في القدر / ١٠ وابن ماجه عن علي بن حاتم في المقدمة / ٨٧ .

ابن الصلاح : وخيرها ما كان فيه دلالة على اتصال السماع وعدم التدليس^(١) .
ولكن هذا التسلسل لا يعني أن الحديث صحيح . قال ابن كثير : وفائدة
التسلسل بعده من التدليس والانقطاع . ومع هذا قلما يصح حديث بطريق
مسلسل^(٢) .

ولذا قال ابن حجر : إنه من صفات الإسناد^(٣) بخلاف المرفوع ونحوه فإنه
من صفات المتن ، وبخلاف الصحيح ، فإنه من صفاتها معا . ولذلك نجد
أحاديث كثيرة مسلسلة ، حكم النقاد عليها بالبطلان متنا ، لأن تسلسل الأسانيد لا
يعني الحكم عليها بالصحة على الإطلاق^(٤) إلا إذا كان عن طريق الحفاظ المتقين ،
فهو مما يفيد العلم القطعي^(٥) .

• المزيد في متصل الأسانيد:

وهو أن يأتي راو بزيادة في الإسناد الذي ظاهره الاتصال ، فمتى كان من لم
يزدها أتقن ممن زادها ووقع التصريح بالسماع في موضع الزيادة كان عدم الزيادة
أرجح . ومتى كان معنعنا مثلاً أو من زادها أتقن ترجحت الزيادة . وقد يستويان إذا
احتمل أن يكون الراوي سمع الحديث عن فوقه بواسطة فرواه بتلك الوساطة ثم
سمعه منه بلا واسطة فرواه عنه .

ومثاله ما رواه الترمذي : قال : حدثنا هناد ، أخبرنا ابن المبارك عن عبد الرحمن
بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن واثلة بن الأسقع

(١) علوم الحديث / ٢٤٩ .

(٢) اختصار علوم الحديث / ١٨١ .

(٣) شرح النخبة / ٣٤ .

(٤) راجع معرفة علوم الحديث ٣٣ ، ٣٤ .

(٥) التدريب / ٣٨١ ، ٣٨٢ .

عن أبي مرثد الغنوي قال قال النبي ﷺ : لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها .
قال أبو حاتم : وهم ابن المبارك في إدخاله أبا إدريس (الخولاني) في
الإسناد . وقال المباركفوري : لقائل أن يقول : إن ابن المبارك ثقة حافظ ، فيمكن
أن يكون الحديث عند بسر بن عبيد الله بالوجهين ، أعني رواه أولاً عن واثلة بواسطة
أبي إدريس ، ثم لقيه فرواه عنه من غير واسطة . والله تعالى أعلم ^(١) . وحديث أبي
مرثد هذا أخرجه مسلم عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولاني عن واثلة بن
الأسقع ^(٢) .

وقد تكون الزيادة في متصل الإسناد خطأ :

ومثاله : ما أخرجه الترمذي في «العلل» من جرير بن حازم عن ابن اسحاق
عن الزهري عن عمر بن عبد العزيز عن الربيع بن بسر عن أبيه أن النبي ﷺ نهى
عن المتعة يوم الفتح .

قال الترمذي : سألت محمدا - يعني البخاري - عن هذا الحديث ، فقال
هذا حديث خطأ . والصحيح عن الزهري عن الربيع بن بسر عن أبيه ليس فيه عمر
ابن عبد العزيز وإنما أتى الخطأ من جرير بن حازم .

ولعل سبب الخطأ : ما ورد أن الزهري سمع الحديث من الربيع عند عمر
ابن عبد العزيز ، فظنه جرير من رواية الزهري عن عمر بن عبد العزيز عن الربيع
والحديث روي من عدة أوجه عند مسلم وأحمد عن الزهري عن الربيع ليس فيها
ذكر عمر بن عبد العزيز ^(٣) .

ومثاله أيضاً ، ما رواه النسائي قال : أخبرنا محمد بن المثنى قال حدثنا عثمان بن
عمر قال حدثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد عن أبيه عن مسروق عن عائشة أن النبي ﷺ

(١) انظر تحفة الأحوذى ٤/ ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٢) مسلم ، الجنائز ٩٨٦ .

(٣) مسلم / النكاح / ١٣٣ وأحمد ٣/ ٤٠٤ .

كان لا يدع أربع ركعات قبل الظهر وركعتين قبل الفجر .

قال النسائي : خالفه عامة أصحاب شعبة ممن روى هذا الحديث فلم يذكروا مسروقا . قال أخبرني أحمد بن عبدالله بن الحكم قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد أن أباه يحدث أنه سمع عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الصبح . ثم قال : هذا هو الصواب عندنا . وحديث عثمان بن عمر خطأ والله تعالى أعلم^(١) .

وهو نوع مهم عظيم الفائدة عميق المسلك . لم يتكلم فيه قديما وحديثا إلا نقاد الحديث وجهابذته .

الانقطاع:

مأخوذ من القطع ، وهو لغة : فصل شيء . أما في اصطلاح المحدثين فهو سقط في سلسلة الإسناد . ويندرج تحته كل ما طرأ عليه خلل لعله في سنده . ويمكن حصره في ستة . نظر إلى محل الانقطاع في السند :

١ - المرسل:

وهو ما رفعه التابعي الكبير إلى رسول الله ﷺ ، قولاً أو فعلاً ، أو تقريراً ، من غير ذكر الصحابي . هذا هو المشهور عند المحدثين . وبه قطع الحاكم وغيره^(٢) : مثاله : ما رواه الدارقطني في سننه عن أبي العالية الرياحي : أن أعمى تردى في بئر ، والنبي ﷺ يصلي بأصحابه ، فضحك بعض من كان يصلي مع النبي ﷺ ، فأمر النبي ﷺ من ضحك منهم أن يعيد الوضوء والصلاة . وقد روى الدارقطني هذا الحديث من طرق عديدة ، ثم قال بعدها : رجعت

(١) سنن النسائي ، باب المحافظة على الركعتين قبل الفجر ٣ / ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٢) انظر التقرير ص ١١٧ والتمهيد لابن عبد البر ج ١ ص ١٩ وقواعد التحديث ص ١١٣ .

هذه الأحاديث كلها التي قدمت ذكرها في هذا الباب إلى أبي العالية الرياحي ، وأبو العالية أرسل هذا الحديث عن النبي ﷺ ولم يسم بينه وبينه رجلا سمعه منه عنه .
وقد روى عاصم الأحول عن محمد بن سيرين ، وكان عالما بأبي العالية ،
والحسن فقال : لا تأخذوا بمراسيل الحسن ولا أبي العالية فإنهما لا يباليان بمن
أخذا^(١) .

وفي حكمه ثلاثة مذاهب :

الأول : رد العمل به : حكاه النووي عن جماهير المحدثين . قال ودليلنا في رد
العمل به ، أنه إذا كانت رواية المجهول المسمى لا تقبل لجهالة حاله فرواية
المرسل أولى . لأن المروي عنه محذوف مجهول العين والحال .

وقد أجمع العلماء على معرفة عدالة المخبر ، وأنه لا بد من علم ذلك . فإذا
حكى التابعي عن من لم يلقه لم يكن بُدُّ من معرفة الواسطة . إذ قد صح أن التابعين أو
كثيرا منهم رَوَوْا عن الضعيف وغير الضعيف .

ولأن الانقطاع في الأثر علة تمنع من وجوب العمل به ، سواء عارضه خبر
متصل أم لا^(٢) .

الثاني : الاحتجاج به مطلقا :

وهذا المذهب نقل عن مالك وأبي حنيفة وأحمد في رواية حكاه النووي
وابن القيم وابن كثير . قالوا : وحجة الجواز أن سكوت الراوي عنه مع عدالة
الساكت وعلمه أن روايته يترتب عليها شرع عام يقتضي ذلك أنه ما سكت عنه إلا
وقد جزم بعدالته ، فسكوته عنه كإخباره بعدالته . وهو لو زكاه عندنا ، قبلنا تركيته ،

(١) سنن الدارقطني : باب أحاديث القهقهة ص ١٦١ - ١٧١ .

(٢) انظر التمهيد ج ١ ص ٥ .

وقبلنا روايته، فكذلك سكوته عليه،^(١) وقالوا: إن السلف أرسلوا ووصلوا وأسندوا فلم يعب واحد منهم على صاحبه شيئاً من ذلك، وإن التابعين إذا سُئلوا عن شيء من العلم. وكان عندهم في ذلك شيء عن نبيهم ﷺ. أو عن أصحابه قالوا: قال رسول الله ﷺ كذا. وقال عمر كذا. ولو كان ذلك لا يوجب عملاً ولا يُعد علماً عندهم، لما قنع به العالم من نفسه. ولا رضي به منه السائل^(٢).

الثالث: التفصيل: وهو مروي عن كثير من الأئمة، وهو الاحتجاج بالمرسل بملاحظات وقفوا فيها ومنهم الإمام الشافعي قال: واحتج بمرسل التابعين:

- ١ - إذا أُسند من جهة أخرى.
- ٢ - أو أرسله من أخذ من غير رجال الأول.
- ٣ - أو وافق قول الصحابي.
- ٤ - أو أفتى أكثر العلماء بمقتضاه.
- ٥ - أو أن يكون المرسل بحيث لو شاركه الحفاظ المأمونون لم يخالفوه^(٣).

٢ = المنقطع:

وهو الحديث الذي سقط من إسناده رجل أو أكثر. ذكره الحاكم والنووي والخطيب^(٤).

أما الحفاظ ابن حجر والمتأخرون فقد عرفوه بتعريف آخر فقالوا: هو

- (١) المصدر نفسه ج ١ ص ٣.
- (٢) المصدر نفسه ج ١ ص ٤.
- (٣) راجع جامع التحصيل في أحكام المراسيل ص ٢٧ - ٤٨ والرسالة للشافعي ٤٦١ - ٤٦٧ والحديث المرسل حجته وأثره في الفقه الإسلامي ص / ١٠ وما بعدها. تأليف محمد حسن هيتو. نشر دار الفكر. بيروت.
- (٤) معرفة علوم الحديث / ٢٨. التقريب / ١٢٦. والكفاية / ٢١.

الحديث الذي سقط من رواته راو واحد قبل الصحابي ، في موضع واحد أو مواضع متعددة ، بحيث لا يزيد الساقط في كل منها على واحد ، وأن لا يكون الساقط في أول السند^(١) .

ومثاله : الحديث الذي رواه عبدالرزاق عن الثوري عن أبي اسحاق عن زيد بن يثيغ عن حذيفة مرفوعا . إن وليتموها أبابكر فقوي أمين ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، وإن وليتموها عليًا فهاد مهدي ، يقيمكم على طريق مستقيم .

فقد سقط من إسناده شريك بين الثوري وبين أبي إسحاق ، لأن الثوري لم يسمع الحديث من أبي اسحاق مباشرة . وإنما سمعه من شريك ، وشريك سمعه من أبي إسحاق . وكذلك عبدالرزاق لم يسمعه من الثوري ، وإنما بينهما النعمان ابن أبي شيبة الجندي^(٢) .

٣ - المعضل:

وهو الحديث الذي سقط من وسطه راويان فأكثر ، بشرط التوالي ، وهو صورة أشد استغلاقا وإيهاما من المنقطع . ومن هنا جاءت تسميته بالمعضل . ومثاله ما رواه الأعمش عن الشعبي قال : يقال للرجل يوم القيامة : عملت كذا وكذا ، فيقول : لا ، فيختم على فيه فينطق بجوارحه . أو قال : ينطق لسانه . فيقول لجوارحه : أبعدكن الله كما أبعدتني ، ما خاصمت إلا فيكن^(٣) .

وذلك لأن الشعبي إنما رواه عن أنس ، وأنس رواه عن النبي ﷺ ، فقد أعضل الأعمش الحديث بإسقاطه أنسا ، وعدم ذكره رسول الله ﷺ في السند ، وروايته هكذا مقطوعا ، وقد روي هذا الحديث عن الشعبي متصلا . وأخرجه الإمام

(١) راجع النخبة وشرحها ص ٤٤ .

(٢) معرفة علوم الحديث ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٣) معرفة علوم الحديث ص ٢٧ - ٢٨ ومقدمة ابن الصلاح ص ٥٥ .

مسلم في صحيحه^(١).

ومثاله أيضاً: حديث رواه مروان الطاطري عن أبي إسحاق الفزاري عن موسى ابن أبي عائشة أنه سمع أنسا، رأيت النبي ﷺ توضأ فخلل لحيته. قال أبو حاتم: الخطأ من مروان. موسى بن أبي عائشة يحدث عن رجل عن يزيد القرشي عن أنس عن النبي ﷺ^(٢).

٤ = المدلس:

هو من الدلس أي الظلام. والتدليس بمعنى التلبس والتغطية لأن الظلمة تغطي ما فيها وكذلك المدلس يغطي المروي عنه بحذفه أو إبهامه.

وهو قسمان:

١ - مدلس الإسناد: وهو على أربعة أقسام:

الأول: تدليس الإسقاط: وهو الذي يؤديه الراوي عن عاصره ولقيه مع أنه لم يصح سماعه منه، أو عن عاصره ولكنه لم يلقه. مؤهما سماعه منه في أية حالة من هاتين الحالتين.

مثال ذلك قول علي بن خثعم: قال لنا ابن عيينة. عن الزهري فقيلاً له: سمعته من الزهري؟ فقال: لا. ولا ممن سمعه من الزهري حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري^(٣).

فسفيان بن عيينة قد عاصر الزهري ولقيه، ولكنه لم يأخذ عنه، ولكنه أخذ عن عبد الرزاق. وعبد الرزاق أخذ عن معمر ومعمر أخذ عن الزهري. فالتدليس هنا إسقاط سفيان بن عيينة شيخه وإيراده الحديث بصيغة توهم سماعه من الزهري

(١) صحيح مسلم، كتاب الزهد حديث رقم ١٧.

(٢) علل الحديث للرازي ج ١ ص ١٧.

(٣) معرفة علوم الحديث ص ١٠٥.

مباشرة .

الثاني : تدليس العطف : هو أن يصرح بالحديث عن شيخ له ويعطف عليه شيخا آخر لم يسمع ذلك المروي منه .

ومثاله : ما رواه الحاكم في علوم الحديث قال : اجتمع أصحاب هشيم فقالوا لا نكتب عنه اليوم شيئا مما يُدلسه . ففطن لذلك ، فلما جلس قال : حدثنا حصين ومغيرة عن إبراهيم ، وساق عدة أحاديث ، فلما فرغ ، قال : هل دَلَّستُ عليكم شيئا ؟ فقالوا : لا فقال : ما حدثتكم عن حصين فهو سماعي ولم أسمع من مغيرة من ذلك شيئا^(١) .

الثالث : تدليس التسوية : وهو أن يروي المدلس حديثاً عن ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر فيُسقط الضعيف ويجعل بين الثقتين عبارة موهمة ، فيستوي الإسناد ، كله ثقات بحسب الظاهر لمن لم يخبر .

ذكر هذا القسم الحافظ ابن حجر^(٢) وهو شر الأقسام ، لأن الثقة الأول قد لا يكون معروفاً بالتدليس ، ويجده الواقف على السند بعد التسوية قد رواه عن ثقة آخر فيحكم له بالصحة . وفيه غرر شديد . وممن كان يفعل ذلك بقية بن الوليد كما ذكره ابن أبي حاتم^(٣) .

الرابع : تدليس القطع : وهو السكوت بين صيغة الأداء وبين المروي عنه ومثاله ما ذكره الحافظ ابن حجر في ترجمة عمر بن علي بن عطاء بن مقدم المقدمي عن ابن سعد قال : كان ثقة وكان يدلس تدليسا شديدا . يقول سمعتُ وحدثنا ثم يسكت ، فيقول : هشام بن عروة والأعمش^(٤) . ليوهم أنه حدث عنه أيضا بالسماع . وإنما

(١) معرفة علوم الحديث / ١٠٥ .

(٢) شرح النخبة / ٤٤ ، ٤٥ .

(٣) راجع تهذيب التهذيب ٤٧٣ - ٤٧٨ وكتاب الجرح والتعديل ج ١ ق ١ / ٤٣٤ .

(٤) تهذيب التهذيب ٧ / ٤٨٦ .

حدث بالسماع عن الأول ونوى القطع . فقال والأعمش . أي حدث الأعمش . وقد كره هذا القسم من التدليس جماعة من العلماء وذمّوه . كان شعبة أشد إنكار لذلك . وقال الشافعي : التدليس أخو الكذب .
والحق أن تدليس الثقات يُقبل لأن هدفهم ليس خبيثا إذا رَووا بلفظ مبين للاتصال . أما إذا رَووا بلفظ محتمل لم يبينوا فيه السماع والاتصال فحكمه حكم المنقطع فهو مردود^(١) .

قال الشافعي : ومن عرفناه دلس مرة فقد أبان لنا عورته وليست تلك العورة بالكذب فنرد حديثه بها ، ولا النصيحة في الصدق ، فيقبل منه ما قبلناه من أهل النصيحة في الصدق ، فقلنا إنه لا نقبل من مدلس حديثا حتى يقول فيه حدثنا وسمعت^(٢) .

٢ - مدلس الشيوخ : وهو أن يصف شيخه أو شيخ شيخه بغير ما اشتهر به من اسم أو كنية أو لقب أو نسبة إلى قبيلة أو بلدة أو صناعة أو نحوها ، كي يوعر معرفة الطريق على السامع منه . لكونه ضعيفا أو متروكا حتى لا يعرف ضعفه إذا صرح باسمه . ومنهم من يفعل ذلك لكونه كثير الرواية عنه كي لا يتكرر ذكره كثيرا أو لكونه متأخر الوفاة أو لكونه أصغر منه أو لشيء بينهما .

ومثاله : ما ذكره ابن كثير قال : روى أبو بكر بن مجاهد المقرئ عن أبي بكر ابن أبي داود فقال : حدثنا عبدالله بن أبي عبدالله . وعن أبي بكر محمد بن حسن النقاش المفسر فقال : حدثنا محمد بن سند ، نسبه إلى جدّه^(٣) .

ومثاله ما ذكر العراقي : أن الحارث بن أبي أسامة روى عن أبي بكر عبدالله ابن محمد بن عبيد بن سفيان بن أبي الدنيا الحافظ الشهير صاحب التصانيف فلكون

(١) علوم الحديث ٦٧ ، ٦٨ وجامع التحصيل / ١١٢ .

(٢) الرسالة ١٠٣٣ - ١٠٣٥ .

(٣) الباعث الحثيث / ٥٥ وفتح المغني ١ / ١٧٩ .

الحارث أكبر منه ، قال فيه مرة : عبدالله بن عبيد ومرة عبدالله بن سفيان ومرة أبو بكر ابن سفيان ومرة أبو بكر الأموي^(١) .

ومثاله أيضا : ما ذكره النقاد عن بقية بن الوليد أبو محمد الكلاعي ، قال أحمد بن حنبل : إذا حدث عن قوم ليسوا بمعروفين فلا تقبلوه .

وقال يحيى بن معين : إذا حدث عن الثقات ، مثل صفوان بن عمرو وغيره ، فأما إذا حدث عن أولئك المجهولين فلا . وإذا كُنِيَ ، ولم يسم إسم الرجل فليس يساوي شيئا .

وقال أبو مسهر : بقية ، أحاديثه ليست نقيه ، فكن منها على تقية .

وهذا في لغة النقاد القدامى ، يعني أن « بقية » كان يدلّس تدليس الشيوخ^(٢) وهذا النوع ، منه ما هو حرام ، كما لو كان الشيخ غير ثقة ، حيث لا يتحقق فيه شرط العدالة والضبط فدلّسه ، حتى لا يُعرف في الإسناد ، أو أوهم أنه رجل آخر من الثقات على وفق اسمه وكنيته . ومنه ما هو مكروه ، كما لو كان الشيخ أصغر منه سنا ، فكره أن يروي عن يفره أو نازل الرواية .

• الملحق:

وهو ما حذف من مبتدأ إسناده راو فأكثر ، ولو إلى آخر الإسناد . ومن صورته أن يحذف جميع السند ويقول : قال رسول الله ﷺ مثلا . ومنها أن يحذف إلا الصحابي ، أو إلا الصحابي والتابعي معا . ومنها أن يحذف من حديثه ويضيفه إلى من فوقه ، فإن كان من فوقه شيئا لذلك المصنف فقد اختلف فيه ، هل يسمي تعليقا أولا ، والصحيح في هذا التفصيل ، فإن عُرف بالنص أو الاستقراء أن فاعل ذلك يدلّس ، قُضِيَ به وإلا فتعليق .

وحكمه : أنه مردود للجهل بحال المحذوف . إلا إذا وجد في كتاب التزم

(١) فتح المغيث / ١ / ١٧٩ راجع أيضا الكفاية / ٥٢٥ - ٥٢٧ .

(٢) الجرح والتعديل ج ١ ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ .

صحته مثل البخاري . قال النووي رحمه الله : ما كان منه بصيغة الجزم كقال ، وفعل وأمر ، وروى ، وذكر فلان ، فهو حكم بصحته عن المضاف إليه ^(١) .

ومثاله ، قول البخاري : وقال هشام بن عمار حدثنا صدقه بن خالد ، حدثنا : عبدالرحمن بن يزيد بن جابر حدثنا عطية بن قيس الكلابي حدثنا عبدالرحمن ابن غنم الأشعري قال حدثني أبو عامر الأشعري أو أبو مالك : ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف ^(٢) .

وقد أنكر ابن الصلاح على ابن حزم رده هذا الحديث ، ذكره النووي في مقدمته لشرح مسلم . قال : ولم يصب أبو محمد بن حزم الظاهري حيث جعل مثل ذلك انقطاعاً قادحاً في الصحة واستروح إلى ذلك في تقرير مذهبه الفاسد في إباحة الملاهي ^(٣) .

وأما ما ليس فيه جزم كيروى ، ويذكر ، ويحكى ، ويقال ، وحكى عن فلان ورؤى وذكر ، وحكى عن فلان كذا . فليس فيه حكم بصحته عن المضاف إليه ^(٤) . ومن أمثله ما أورده البخاري من ذلك - وهو ضعيف - قوله في الوصايا : ويذكر عن النبي ﷺ أنه قضى بالدين قبل الوصية ^(٥) .

ومع ذلك فإيراده في كتاب الصحيح مُشعر بصحة أصله إشعاراً يؤنس به ويؤكد إليه . وعلى المدقق إذا أراد الاستدلال به أن ينظر في سنده وأحوال رجاله

(١) اختصار علوم الحديث / ٣٤ .

(٢) صحيح البخاري ، باب ما جاء في من يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه كتاب الأشربة / ٢٤٣ .

(٣) ذكره النووي في شرح مسلم / ١٨ والحديث رواه أحمد في المسند وأبو داود ، اللباس / ٦ والترمذي ، الفتن / ٣٨ والدارمي ، الأشربة / ٨ .

(٤) انظر التقريب / ٦٢ .

(٥) البخاري ، الوصايا / ٩ والجنائز / ٣٥ وقد رواه الترمذي موصولاً من طريق الحارث عن علي ، الوصايا / ٦ والفرائض / ٥ ورواه أيضاً ابن ماجه الوصايا / ٧ وفي المسند وابن المديني كذاب (انظر خلاصة تهذيب التهذيب الكمال / ٦٨ .

ليرى صلاحيته للحجة وعدمها .

٦ - المرسل الخفي:

هو الحديث الذي رواه الراوي عن عاصره ولم يسمع منه ولم يلقه .
وليس المراد به قول التابعي : قال رسول الله ﷺ كما هو المشهور في المرسل
الظاهر ، ولا الانقطاع بين راويين لم يدرك أحدهما عصر الآخر كرواية مالك عن
سعيد بن المسيب .

قال ابن حجر : والفرق بين المدلس والمرسل الخفي دقيق حصل تحريره بما ذكر
هنا ، وهو أنّ التدليس يختص بمن روى عن عرف لقاءه إياه فأما إن عاصره ولم
يعرف أنه لقيه ، فهو المرسل الخفي . ومن أدخل في تعريف التدليس المعاصرة
ولو بغير لقي لزمه دخول المرسل الخفي في تعريفه .
والصواب : التفرقة بينهما^(١) .

ومثاله ما رواه ابن ماجه من طريق عمر بن عبدالعزيز عن عقبة بن عامر مرفوعا :
« رحم الله حارس الحرس »^(٢) .

قال الحافظ ابن حجر في ترجمة عمر بن عبدالعزيز : روى عن عقبة بن عامر
الجهني مرسل^(٣) .

وقد صرح الحافظ المزي في «الأطراف» فقال : عمر بن عبدالعزيز بن
مروان بن الحكم عن عقبة بن عامر ولم يلقه^(٤) .

(١) انظر شرح النخبة / ٤٥ .

(٢) كتاب الجهاد ٨ / ١ .

(٣) تهذيب التهذيب ٧ / ٤٧٥ .

(٤) تحفة الاشراف ٧ / ٣٧٩ .

طرق معرفة الإرسال الخفي :

ذكر الحافظ العلائي^(١) أربع طرق لمعرفة الإرسال الخفي^(٢)

أولها : عدم اللقاء بين الراوي والمروي عنه أو عدم السماع منه . وهذا هو أكثر ما يكون سببا للحكم ، تارة بمعرفة التاريخ ، وتارة بمعرفة عدم اللقاء كما قيل في الحسن عن أبي هريرة .

قال ابن حجر : روى عن أبي بن كعب وسعد بن عباد وعمر بن الخطاب ولم يدركهم ، وعن ثوبان وعمار بن ياسر وأبي هريرة وعثمان بن أبي العاص ومقل ابن سنان ، ولم يسمع منهم^(٣) .

الثانية : أخبار الراوي عن نفسه بذلك . ومثاله : ما ذكره العلائي عن إبراهيم بن بشار أن سفيان بن عيينة حدث يوما بحديث عن عمرو بن دينار فحقق فيه إلى أن قال : حدثني علي بن المديني عن الضحاك بن مخلد عن ابن جريح عن عمرو بن دينار^(٤) .

ومثله ، ما روي عن ابن خشرم^(٥) قال : كنا عند سفيان بن عيينة فقال : الزهري فقبل له : حدثكم الزهري ؟ فقال : لم أسمع من الزهري ، حدثني عبدالرزاق عن

(١) هو صلاح الدين أبو سعيد خليل ابن كيكليدي العلائي الشافعي (٦٩٤ - ٧٦١ هـ) . إمام محدث حافظ متقن فقيه ، قال الذهبي : يستحضر الرجال والعلل ، وقال الأسنوي : كان حافظ زمانه ، واماماً في الفقه وغيره .
ذيل تذكرة الحفاظ / ٣٦٠ . طبقات الحفاظ / ٥٣٢ .

(٢) جامع التحصيل / ١٤٥ .

(٣) تهذيب التهذيب ٢ / ٢٦٤ .

(٤) جامع التحصيل / ١١٠ .

(٥) هو علي بن عبد الرحمن بن عطاء المروزي (١٦٤ - ٢٥٧ هـ) . ثقة ، قال النسائي : ثقة وذكره ابن حبان في الثقات .

التقريب ٢٤٥ . التهذيب ٧ / ٣١٦ .

معمر عن الزهري^(١).

ومثله أيضا ما ذكره الترمذي: قال: سئل أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود هل تذكر من أبيك شيئا؟ فقال: لا^(٢).

قال الحافظ المزي: أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه. ولم يسمع منه^(٣).

الثالثة: أن يروي عنه حديثا، ثم يأتي عنه أيضا بزيادة شخص فأكثر بينهما فيحكم على الأول بالإرسال، إذ لو كان سمعه منه لما قال: أخبرت عنه، ولا رواه بواسطة بينهما.

مثاله: حديث: لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها، لعبد الله بن المبارك قال: حدثنا سفيان يعني الثوري عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بشر بن عبيد الله قال: سمعت أبا إدريس الخولاني يقول: سمعت واثلة ابن الأسقع يقول سمعت أبا مرثد الغنوي يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول الحديث^(٤).

قال العلائي: ذكر سفيان زيادة وهم ممن دون ابن المبارك، وكذلك ذكر أبي إدريس الخولاني زيادة وهم من ابن المبارك^(٥).

الرابعة: أن ينص إمام، أو يخبر الراوي عن نفسه، بأنه لم يسمع ذلك الحديث فقط، وإن سمع منه غيره.

ومثاله: الحديث الذي رواه ابن المبارك من ابن جابر عن بشر بن عبيد الله عن أبي

(١) جامع التحصيل / ١٠٠.

(٢) الترمذي زكاة البقر ٢١ / ٣.

(٣) تحفة الاشراف ٣١٨ / ٧.

(٤) أخرجه مسلم من دون أن يذكر سفيان، الجنائز ٩٧، ٩٨. وأبو داود الجنائز ٧٣ والترمذي الجنائز ٥٧. والنسائي القبلة / ١١.

(٥) جامع التحصيل / ١٤٧.

إدريس عن وائلة عن أبي مرثد عن النبي ﷺ قال لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها.

قال ابن أبي حاتم: قال أبي: يرون أن ابن المبارك وهم في هذا الحديث، أدخل أبا إدريس الخولاني بين بشر بن عبيد الله وبين وائلة ثم قال: بشر قد سمع من وائلة. كثيراً ما يحدث بشر عن أبي إدريس، فغلط ابن المبارك وظن أن هذا مما روي عن أبي إدريس عن وائلة. وقد سمع هذا الحديث بشر من وائلة نفسه (ولم يسمعه من أبي إدريس الخولاني) ^(١).

وبهذا علمنا ما بذله المحدثون من العناية والاهتمام بمعرفة الأسانيد المتصلة والمنقطعة في الحديث حتى يتمكنوا من معرفة العدول منهم ويميزوهم من المجروحين لئلا يتسرب إلى السنة ما ليس منها.

وقد سبق أن ذكرت قول الشافعي: بعد أن ذكر شروط الراوي: ويكون هكذا من فوقه ممن حدثه حتى ينتهي بالحديث موصولاً إلى النبي ﷺ أو إلى من انتهى به إليه دونه ^(٢).



(١) علل الحديث ١/ ٣٤٩.

(٢) الرسالة / ٣٧١ - ٣٧٢.

الباب الأول / الفصل الثالث

المبحث الثاني: طرق تحمّل الحديث

الأولى : السماع

الثانية : القراءة على الشيخ

الثالثة : المناولة

الرابعة : المكاتبة

الخامسة : الإجازة

السادسة : إعلام الشيخ

السابعة : الوصية بالكتب

الثامنة : الوجدادة

طرق تحمّل الحديث

لا يخفى على كل من له عناية بعلوم الحديث ، أن معرفة طرق تلقي الحديث وأدائه ، لها أهمية كبيرة عند نقاد الحديث ، ولذلك وضعوا مصطلحات خاصة ، تُحدّد كيفية التلقي والأداء ، حتى يمكن لهم الحكم على رواية ما ، بأنها صحيحة ، أم غير صحيحة ، ومتصلة ، أو منقطعة .

والذي يظهر من تتبع النشاط التعليمي في العصور الأولى أنه لم تكن هناك طرق محددة لتعليم الحديث وتعلّمه . فكل شيخ كانت عنده ، طريقته الخاصة للتدريس ، وكل طالب كان له وسيلته الخاصة لحفظ الحديث من الضياع والنسيان . وإنما كان المهم عند أولئك القوم الأثبات أن تتناقل السنن من المحدث إلى تلاميذه مع الدقة والإتقان ومن غير انقطاع في السند أو إعضال .

وقد حاول أئمة فن المصطلح أن يحصروا تلك الطرق ، فقالوا هي ثمانية على الأرجح ^(١) ، وفيما يلي سوف نستعرض كل واحدة منها مع بيان درجتها واتصالها من انقطاعها :

الأولى : السماع : وهو أن يحدث الشيخ في معرض الإخبار ، سواء كان من حفظه أو من كتابه . وهذا الذي عبّر عنه ابن الصلاح « بالسماع من لفظ الشيخ » .

وهو أرفع الأقسام عند جماهير المحدثين ^(٢) وأفضل أنواع هذه الطريقة أن يملّي الشيخ على تلميذه وهو يكتب ، لأنّ التلميذ إذا قرأ على شيخه ، ربما يغفل أو لا يستمع ، وإن قرأ الشيخ على التلميذ ربما يشتغل بشيء عن سماعه وإن قرأ عليه والحاضر سماعه فكذلك ^(٣) .

(١) جامع الأصول ١/ ٧٨ .

(٢) الإلماع / ٦٩ ، ٧٠ .

(٣) أدب الإملاء والاستملاء للإمام أبي سعد السمعاني ص ٨ .

ومن الجدير بالذكر أنه في حالة التحديث الشفهي لم يكن يتجاوز التدريس بضعة أحاديث . قال الزهري : من طلب العلم جملة ، ذهب منه جملة إنما كنا نطلب حديثاً أو حديثين^(١) .

الثانية : القراءة على الشيخ : إذا كان يحفظ ما يُقرأ عليه أو يمسك أصله فيما يُقرأ عليه إذا لم يحفظ . سواء في ذلك أكان الراوي يقرأ من حفظه ، أو من كتابه ، أم سمع غيره يقرأ كذلك على الشيخ وهو الذي يسمّيه المحدثون « العرض »^(٢) .

وهذه الطريقة كانت شائعة جداً بين المحدثين^(٣) وهي رواية صحيحة بلا خلاف في جميع ذلك ، إلا ما حُكي عن بعض الظاهرية وجماعة من أهل المشرق ، أن الحديث لا يكون صحيحاً إلا إذا أقر الشيخ عند تمام القراءة بقوله : « نعم »^(٤) .

وقد قال الحافظ ابن حجر في « فتح الباري » : قلت : وقد انقرض الخلاف في كون القراءة على الشيخ لا يُجزىء وإنما كان يقوله بعض المتشدقين من أهل العراق^(٥) .

وهي دون السماع من لفظ الشيخ عند كثير من العلماء . وعن مالك ويحيى القطان وابن عيينة والزهري في جماعة أنهما سواء . والصحيح الأول وعليه علماء المشرق^(٦) .

(١) الجامع لأخلاق الراوي ج ١ ص ٢٢١ - ٢١٤ والكفاية ص ٣٨٣ - ٣٩٤ .

(٢) الإلماع / ٧٠ .

(٣) راجع شرح علل الترمذي لابن رجب ١ / ٢٣٣ .

(٤) اختصار علوم الحديث / ١١١ .

(٥) فتح الباري / ١ / ١١٠ .

(٦) انظر الإلماع ٧١ والمحدث الفاصل ٤٢٠ والكفاية / ٣٩١ وجامع بيان العلم ٢ / ٢١٧ وجامع الأصول ١ / ٨١ .

تنبيه:

علمنا في الوجهين السابقين أنهما يشتركان في قراءة ما يتلقاه الطالب من الشيخ، سواء كان القاريء هو الشيخ أو التلميذ أو غيرهما في المجلس. أما الوجوه الأخرى فلا يوجد فيها هذه القراءة. ولذلك سوف نعرف في الوجوه الآتية أنها أقل درجة من الوجهين السابقين، كما أن تلك الوجوه تختلف وتتفاوت من حيث القيمة والجدارة بتوثيق المرويات المنقولة عن طريقها. ومن هذه الوجوه:

الثالثة: المناولة: وهي أن يدفع الشيخ كتابه الذي رواه أو نسخة منه مصححة إلى رجل، ويقول له: هذا حديثي أو كتابي فاروه عني أو نحو ذلك. وهي على نوعين على العموم:

أحدهما المناولة المقرونة بالإجازة: ولها صور ذكرها ابن الصلاح: منها أن يدفع الشيخ كتابه الذي رواه أو نسخة منه وقد صححها أو أحاديث من أحاديثه، وقد انتخبها وكتبها بخطه، أو كتبت عنه فعرفها فيقول للطالب: هذه روايتي فاروها عني. ويدفعها إليه. أو يقول الشيخ للتلميذ: خذ هذه النسخة، فاكتبها، وقابل بها، ثم اصرفها إليّ. وقد أجزت لك أن تحدث بها عني أو اروها عني. أو يأتي الطالب الشيخ بنسخة صحيحة من روايته أو جزء من حديثه، فيقف عليه الشيخ ويعرفه ويحققه ويتأكد من صحته ويُجيزه له.

وفي كل هذه الصور الثلاث روعي ما يضمن للحديث أن ينتقل من الشيخ إلى التلميذ نقلاً صحيحاً لا تغيير فيه ولا تبديل^(١).

ولذلك فهي حالة محل السماع عند مالك وجماعة من أئمة أصحاب الحديث^(٢).

أما الثاني فهو، المناولة المجردة من الإجازة:

(١) مقدمة ابن الصلاح/ ١٤٩ وما بعدها.

(٢) الإلماع/ ٧٩.

وصورتها: أن يناول الشيخ تلميذه كتابه، ويقتصر على قوله: هذا من حديثي أو من سمعاني. ولا يقول له: اروني. فهذه مناولة غير صحيحة، ولا تجوز الرواية بها عند كثير من المحدثين^(١) وحكى الخطيب عن طائفة من أهل العلم أنهم صححوها أو أجازوا الرواية بها^(٢).

الرابعة: المكاتبة: وهي أن يكتب الشيخ بعض حديثه لمن حضر عنده أو لمن غاب عنه ويُرسله إليه وسواء كتبه بنفسه أم أمر غيره أن يكتبه.

والمكاتبة قد تكون مقرونة بالإجازة وهي أرجح من المناولة مع الإجازة بل يرى بعض العلماء أنها بمنزلة السماع. وقد لا تكون مقرونة بالإجازة ولا ضير فيه، فإن الصحيح الراجح المشهور عند أهل الحديث أنه لا حاجة إلى التصريح بالإجازة، لأن الإجازة متحققة فيها، وإن لم يكن هناك نص على ذلك، وإلا فما معنى أن يكتب الشيخ للتلميذ كتابه ويرسله إليه، إلا إذا نص على غرض آخر غير الرواية.

ولذلك كثيراً ما يوجد في مسانيدهم ومصنفاتهم قولهم: كتب إلي فلان قال حدثنا فلان^(٣) ولكن الأئمة اشترطوا شرطاً هاماً يصون الحديث الذي ينقل عبره من التزييف والتحريف والكذب، وهو أن يتيقن الطالب أن هذا الكتاب الذي جاء إليه إنما هو حقيقة كتاب الشيخ، والحظ الذي كتب به إنما هو خطه أو خط أحد تلاميذه، وعلى أن يكون مختوماً بختمه. فأما إذا كان شاكاً في ذلك، لم تجز له روايته عنه^(٤).

الخامسة: الإجازة: وهي أن يأذن الشيخ للراوي شفاهاً أو كتابة أو رسالة أن يروي عنه حديثاً أو كتاباً أو ما صحَّ عنده من مسموعاته من غير أن يسمع ذلك منه، أو يقرأ عليه.

(١) اختصار علوم الحديث / ١٢٤.

(٢) الكفاية / ٣١٨.

(٣) راجع الباعث الحثيث / ١٢٥.

(٤) المحدث الفاضل / ٤٥٢.

وهي جائزة عند الجمهور^(١) لأنه لو لم يجز مثل هذا، لأدى ذلك إلى تعطيل السنن وانقطاع أسانيدها. وردها العراقي والسخاوي وشعبة بن الحجاج وابن المبارك وغيرهم^(٢) قالوا: لو صَحَّت الإجازة لبطلت الرحلة. وقد ذكر العلماء لها أقساماً. حصرها القاضي عياض في ستة^(٣)، من أهمها:

١ - إجازة معين لمعين في معين. ويدخل في هذا الوجه ما عدّه القاضي عياض نوعاً من المناولة. وهو أن يعرض الشيخ كتابه ويناول الطالب ويأذن له في الحديث عنه، ثم يمسكه عنده ولا يُمكنه منه^(٤).

٢ - إجازة لمعين في غير معين، مثل أن يجيز له برواية ما يرويه، أو ماصح عنده من مسموعاته ومصنفاته. ويُشترط لهذا الوجه أن يقوم المجاز له بتعيين روايات الشيخ وتحقيقها وصحة مطابقة كتب الراوي لها^(٥).

أما الأقسام الأربعة الباقية، وهي الإجازة لغير معين، والإجازة للمجهول أو بالمجهول، والإجازة للمعدوم، والإجازة بما لم يسمعه المجيز، فهي وجوه لم نتحدث عنها الكتب المبكرة في أصول الحديث، مثل «المحدث الفاصل». إنما تكلم فيها الأئمة المتأخرون، ولم توجد روايات حسب هذه الوجوه في الكتب التي جمعت السنن الصحيحة. لأنّ الواقع أنها أنواع مغايرة للاهتمام بمقام السنة النبوية كما لا يخفى، لأنها أنواع فاسدة.

وقد اعتمدت الإجازة، بعد أن دُوِّنت الأحاديث في الكتب بالأسانيد الموثوقة وقرئت النسخ على أصحابها أو قُوبلت بنسخة. فاتخذت طريقة الإجازة، تسهيلاً للأمر وتيسيراً على الشيخ وتلاميذه، إذ من الصعوبة بمكان، قراءة الكتب

(١) الكفاية ٤٥٦ وما بعدها.

(٢) الإلماع/١٠٩ وفتح المغيث ٦٠/٢.

(٣) الإلماع/٨٨.

(٤) الإلماع/٨٢.

(٥) الكفاية/٣٣٤ والإلماع/٩١، ٩٢.

من أولها إلى آخرها، على كل طالب مستجد، فكانت الإجازة عبارة عن إخبار على سبيل الإجمال.

ولذلك لم يستحسن العلماء الإجازة إلا إذا كان المجاز له من أهل العلم^(١) وأن يكون المجيز عالماً بالأحاديث التي يُجيزها. وهو ثقة في دينه وروايته، ومعروفاً بالعلم أيضاً^(٢) وأن يكون المستجيز من أهل العلم وعليه سمته، حتى لا يوضع العلم إلا عند أهله.

والذي يميز الصالح منها من غير الصالح، هو النظر فيها من جهة الاتصال والانقطاع في واقع الأمر، فالنوعان الأول والثاني هما يمكن وصفهما بالمتصل بالمعنى المحقيقي، وأما الباقي من الأقسام فلا صلة فيها بين الشيخ والراوي عنه. وعلى العموم، التلقي بالإجازة والرواية بها أقل درجة من جميع المناهج السابقة، لأن الاتصال بين الشيخ والتلميذ ليس قوياً، كما وجدنا في السماع، والقراءة على الشيخ، أو المناولة، والمكاتبة.

السادسة: إعلام الشيخ: وهو أن يُعلم المحدث تلميذه بأن هذا الحديث من روايته أو أن هذا الكتاب من سماعه، دون أن يكون له إذن في الرواية عنه. أعني من غير أن يقول: أروه عني. أو أذنت لك في روايته أو نحو ذلك.

وهذا طريق صحيح للنقل عند ابن جريج وطوائف من المحدثين والفقهاء والأصوليين والظاهرين^(٣) ولكن المختار عند غير واحد من المحدثين وغيرهم، أنه لا تجوز الرواية بذلك. لأن الشيخ قد لا يُجوز روايته لخلل يعرفه فيه. ولم يوجد التلفظ به ولا ما يتنزل منزلة تلفظه به.

وقد عورض هذا الرأي بما روى القاضي عياض: أن عبيد الله (١٤٧ هـ)

(١) راجع جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٨٠.

(٢) الكفاية/ ٤٥٥.

(٣) الإلماع/ ١٠٨ وعلوم الحديث/ ١٥٥.

قال كنا نأتي الزهري بكتاب من حديثه، فنقول له: يا أبا بكر، هذا من حديثك فيأخذه، فينظر فيه، ثم يرده إلينا، ويقول: نعم، هو من حديثي. قال عبيد الله: فأنأخذه وما قرأه علينا ولا استجزناه أكثر من إقراره بأنه من حديثه^(١).

كما عورض بما رُوي عن ابن جريج: أنه جاء إلى هشام بن عروة فقال له: الصحيفة التي أعطيتها فلاناً هي حديثك؟ قال: نعم.

قال^(٢) الواقدي: سمعت ابن جريج بعد ذلك يقول: أخبرنا هشام بن عروة^(٣) وهي معارضة غير صحيحة. فقد روى الخطيب البغدادي على لسان عبيد الله المذكور ما يصرح بأنه كان هناك إذن بالرواية، قال: كان، الزهري يؤتى بالكتاب، فقال: نرويه عنك؟ فيقول: نعم، وفي رواية أخرى: كان يأتي بالكتاب من كتبه فيتصفحها وينظر فيه ثم يقول: هذا حديثي أعرفه، خذه عني^(٤).

أما الإعلام فلا يكون فيه هذا. وكذلك بالنسبة لرواية ابن جريج، على ما جاء عند الخطيب^(٥) عن ابن عيينة قال: ابن جريج جاء إلى الزهري بأحاديث فقال: أريد أن أعرضها عليك فقال: كيف أصنع بشغلي؟ قال فأرويها عنك؟ قال: نعم.

وفي رواية: جاء ابن جريج بصحيفة مكتوبة: فقال لي (يعني لهشام بن عروة) يا أبا المنذر، هذه أحاديث أرويها عنك؟ قلت: نعم.

وعلى افتراض صحة هذا الوجه، نظر إلى إمكانية تعدد المواقف، فالذي

(١) الإلماع/ ١١٤.

(٢) هو محمد بن عمر بن واقد الأسلمي الواقدي المدني (١٣٠ - ٢٠٧ هـ). متروك مع سعة علمه، من أقدم المؤرخين في الإسلام ومن أشهرهم، ومن حُفاظ الحديث قال الخطيب: كان الواقدي كلما ذكرت له وقعة ذهب إلى مكانها فعاينه.

التقريب ٣١٢. التهذيب ٩/ ٣٦٣.

(٣) الإلماع/ ١١٥.

(٤) الكفاية/ ٤٥٦.

(٥) راجع الكفاية/ ٤٥٧ - ٤٥٠.

يقال : إنَّه لا تجوز الرواية بإعلام الشيخ إلا في الحالة التي يتأكد فيها الشيخ أن التلميذ من العلماء المجيدين الذين يأخذون الأحاديث ويؤدونها أداءاً صحيحاً، كما هو الحال بالنسبة لعبيد الله بن عمرو وابن جريج .

السابعة : الوصية بالكتب : وهي أن يوصي الشيخ بأن تُدفع كتبه عند موته أو سفره للرجل .

قال القاضي عياض : هذا باب أيضاً قد روي فيه عن السلف المتقدم إجازة الرواية بذلك ، لأنَّ في دفعها له نوعاً من الإذن وشبهاً من العرض والمناولة^(١) .

وقد أنكر عليه ابن الصلاح إذ قال : ولا يصح ذلك ، فإنَّ لقول من جَوَّز الرواية بمجرد الإعلام والمناولة مستنداً ذكرناه ، ولا يتقرر مثله ولا قريب منه هنا^(٢) . وهذا النوع من الرواية نادر الوقوع ، ولم يفعله من السلف غير أبي قلابة عبدالله بن زيد الجرمي (١٠٤ هـ) الذي أوصى عند موته بأن تُدفع كتبه إلى أيوب السختياني (١٣١ هـ) .

وقد استفتى أيوب محمد بن سيرين أيحدث بهذه الكتب أولاً ؟ وقد أفتاه ابن سيرين أولاً بالإيجاب ، ثم توقف وترك المسألة له ثانية ، فقال : لا أمرك ولا أنهاك^(٣) .

وقد اختار الشيخ أحمد شاكر صحة الرواية بهذا النوع . قال : لأنه نوع من الإجازة ، إن لم يكن أقوى من الإجازة المجردة ، لأنه إجازة من الموصي للموصى له برواية شيء معين مع إعطائه إياه . ولا نرى وجهاً للتفرقة بينه وبين الإجازة . هو في معناها ، أو داخل تحت تعريفها ، كما يظهر ذلك بأدنى تأمل^(٤) .

(١) الإلماع / ١١٥ .

(٢) علوم الحديث / ١٥٧ .

(٣) المحدث الفاضل / ٤٩٥ .

(٤) الباعث الحثيث / ١٢٧ .

ولا يخفى أن الشيخ لا يُوصي إلا لتلميذ يثق من علمه وعدالته وأنه يأخذ الأحاديث ويؤديها أداءً صحيحاً. فلا مندوحة لما قاله الخطيب من أنه لا فرق بين أن يوصي العالم لرجل بكتبه وبين أن يشتريها ذلك الرجل بعد موته^(١) لأن الذي يشتريها قد لا يكون ممن يوثق فيه وهذا واضح.

الثامنة: الوجادة: وهي أن يجد الشخص أحاديث بخط راويها - سواء لقيه أو سمع منه - أم لم يلقه ولم يسمع منه.

وقد وجد هذا النوع منذ عصر الصحابة والتابعين^(٢) فقد وجدوا صحفاً لبعض الصحابة والتابعين وتناقلوها بالوجادة.

ولكن الأحاديث التي كانت تُنقل بالوجادة لم يعتبرها نقاد الحديث صحيحة إلا إذا اقترنت الوجادة بالسماع أو القراءة على صاحب هذه الأحاديث وقد حكم الإمام أحمد على حفص بن سليمان الأسدي بأنه متروك الحديث بعد ما علم أنه أخذ من شعبة كتاباً فلم يرّده، وأنه كان يأخذ كتب الناس فينسخها ويحدث بها من غير سماع^(٣).

ولأن التحديث بالوجادة جعل بعض الرواة يُحدث زيادات في الأحاديث ليست منها^(٤) ولذلك كلما كان يشك المحدثون في السماع يسألون الراوي، هل سمع الأحاديث التي يرويها أم هي وجادة؟ وكانوا يستعملون ذكاءهم وحيلهم حتى يكشفوا من يروي عن طريق الوجادة ولا يُفصح. أما إذا قال: وجدت بخط فلان، أو قرأت بخط فلان، أو في كتاب فلان أخبرنا فلان بن فلان فهو جائز، لأنه أدخل عهده وأبرأ ذمته ولا يُعَدُّ من الضعفاء بروايته، أو نقله هذه الأحاديث، وهو

(١) الكفاية/ ٥٠٤.

(٢) راجع الكفاية/ ٥٠٥ والمحدثات الفاضل ٤٩٧، ٤٩٨.

(٣) الجرح والتعديل ج ١ ق ٢/ ٧٤٤.

(٤) المصدر نفسه ٦٧٣.

من باب المنقطع والمرسل غير أنه أخذ شوباً من الاتصال لقوله « وجدت بخط فلان » وفي مسند أحمد أحاديث كثيرة نقلها عنه ابنه عبد الله يقول فيها : وجدت بخط أبي في كتابه ثم يسوق الحديث . ولم يستجز أن يرويها عن أبيه . وهو راوية كتبه وابنه وتلميذه ، وخط أبيه معروف له ، وكتبه محفوظة عنده في خزائنه .



الباب الأول / الفصل الثالث

المبحث الثالث: العنينة

تعريف العنينة
حكم الحديث المعنعن
عنينة المدلس
العنينة في الصحيحين

المقدمة

وهي في اصطلاح المحدثين : رواية الحديث بلفظة « عن » من غير بيان من الراوي للتحديث والسماع ، والحديث المعنعن : هو الذين يقال في سنده : فلان عن فلان : من غير تصريح بالسماع والتحديث^(١) .

حكمها : وقد اختلف العلماء في حكم الحديث المعنعن :

أ - فذهب بعض النقاد من المحدثين : أنه من قبيل المرسل المنقطع ، فلا يُحتج به ، حتى يتبين اتصاله بالتصريح بالسماع ونحوه^(٢) لأن « عن » لا إشعار لها بشيء من أنواع التحمل .

ب - وقال أبو المظفر ابن السمعاني ، إن الراوي إن كان طويل الصحة للذي روى عنه بلفظ « عن » ولم يكن مدلساً ، كانت محمولة على الاتصال وإلا فهو مرسل ، قال : لأن طول الصحة يتضمن غالباً ، السماع لجمله ما عند المحدث أو أكثره .

ج - وقال الإمام مسلم والحاكم وابن الباقلاني وأبو بكر الصيرفي ، أنه يُكتفي بمجرد إمكان اللقاء ، دون ثبوت أصله . فمتى كان الراوي بريئاً من تهمة التدليس وكان لقاءه لمن روى عنه بالعننة ممكناً من حيث السنّ والبلد ، كان الحديث متصلاً ، وإن لم يأت أنهما اجتمعا قط .

د - أما القول الرابع ، فقد ذهب إليه ابن المديني والإمام البخاري وأكثر الأئمة : هو أن لفظة « عن » تقتضي الاتصال وتدل عليه ، إذا ثبت اللقاء بين المُعْنَعِن والمُعْنَعَن عنه ولو مرة واحدة ، وكان الراوي بريئاً من تهمة التدليس^(٣) .

(١) التمهيد ج ١ ص ٢١٤ والتوضيح ١ / ٣٣٠ .

(٢) جامع التصحيح ١٣٤٪ .

(٣) علوم الحديث / ٦٥ وجامع التصحيح / ١٣٤ - ١٣٥ .

وهو قول الإمام أحمد^(١) وقد نقل الحافظ ابن عبد البر الإجماع على قبول المَعْنَن . إذا جمع شروطاً ثلاثة : العدالة وعدم التدليس ، ولقاء بعضهم بعضاً ، قال في مقدمة « التمهيد » : إعلم وفقك الله أنني تأملت أقاويل أئمة الحديث ونظرت في كتب من اشترط الصحيح في النقل منهم ومن لم يشترطه : فوجدتهم أجمعوا على قبول الإسناد المعنعن ، لا خلاف بينهم في ذلك ، إذا جمع شروطاً ثلاثة : وهي عدالة المحدثين ولقاء بعضهم بعضاً ومجالسة ومشاهدة وأن يكونوا أبرأ من التدليس . ثم قال : وهو قول مالك وعامة أهل العلم .

وقال أيضاً : ومن الدليل على أن « عن » محمولة عند أهل الحديث على الاتصال حتى يتبين الانقطاع فيها ، ما حكاه أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل ، أنه سئل عن حديث المغيرة بن شعبة : أن النبي ﷺ مسح أعلى الخف وأسفله . فقال : هذا الحديث ذكرته لعبد الرحمن بن مهدي فقال : عن ابن المبارك أنه قال عن ثور ، حَدَّثْتُ عن رجاء بن حيوة ، عن كاتب المغيرة (وليس فيه ذكر المغيرة) قال أحمد ، وأما الوليد^(٢) ، فزاد فيه : عن المغيرة . وجعله ثور عن رجاء ولم يسمعه ثور من رجاء لأن ابن المبارك قال فيه : عن ثور حَدَّثْتُ عن رجاء .

قال أبو عمر : ألا ترى ، أن أحمد بن حنبل رحمه الله عاب على الوليد بن مسلم قوله « عن » في منقطع ليدخله في الاتصال .

فهذا بيان أن « عن » ظاهرها الاتصال ، حتى يثبت فيها غير ذلك^(٣) .

وخلاصة الأقوال الثلاثة : أن « عن » لا تحمل على الانقطاع بمجرد ما هو الذي عليه دهماء أهل الحديث قديماً وحديثاً .

(١) انظر شرح الكوكب المنير ١/ ٤٥١ .

(٢) هو الوليد بن مسلم الأموي - بالولاء - أبو العباس الدمشقي الحافظ المصنف كان مدلساً فلا يحتج به إلا إذا صرح بالسَّماع . توفي ١٩٥ هـ (انظر تذكرة الحفاظ ص ٣٠٢ ، ٣٠٤ والخلاصة ص ٤١٧ .

(٣) مقدمة التمهيد ص ٢١ ، ١٣ ، ١٤ وجامع التحصيل / ١٣٤ ، ١٣٥ وشرح الكوكب ١/ ٤٥١ .

كما أن الإمام النووي يرى عَدَّ المعنعن من قبيل المرسل مردوداً بإجماع السلف^(١).

قال: والصحيح الذي عليه العمل وقاله الجماهير من أصحاب الحديث والفقه والأصول، أنه متصل، بشرط أن يكون المعنعن غير مدلس، وبشرط إمكان لقاء من أضيفت العنونة إليهم بعضهم بعضاً.

ومن هذه الأدلة والنقول من الأئمة تبين أنهم اشترطوا مع المعاصرة اللقي غير الإمام مسلم، فإنه اكتفى بالمعاصرة. وقد شنع في خطبته على من يشترط مع المعاصرة اللقي، حتى قيل: إنه يريد البخاري. قال ابن كثير: والظاهر أنه يريد علي بن المديني، فإنه يشترط ذلك في أصل صحة الحديث. وأما البخاري فإنه لا يشترطه في أصل الصحة. ولكن التزم ذلك في كتابه «الصحيح»^(٢).

وقد بنى مسلم رأيه على ما عليه أهل العلم قديماً وحديثاً من أن الرواية بالعنونة ثابتة، والحجة بها لازمة، وهي محمولة أبداً على سماع الراوي للمروي عنه إذا كانا ثقتين متعاصرين^(٣).

وقد انتقد العلماء مسلماً في ادعائه الإجماع على ما ذهب إليه، فقد قال ابن الصلاح: وفيما قال مسلم نظر^(٤).

وقد شدّد البخاري في اشتراط ثبوت اللقاء، لأن أهل عصره كانوا يجيزون الإرسال، فلو لم يكن الراوي مدلساً، وحدث عن بعض ما عاصره، لم يدل ذلك على أنه سمع منه، لأنه وإن كان غير مدلس، فقد يحتمل أن يكون أرسل عنه لشيوخ الإرسال بينهم، فاشترط أن يثبت أنه لقيه وسمع منه ليحمل ما يرويه منه

(١) انظر شرح النووي على صحيح مسلم، بحث الإسناد المعنعن / ٣٢.

(٢) الباعث الحثيث / ٥٢.

(٣) مقدمة صحيح مسلم ١ / ٢٣.

(٤) علوم الحديث / ٧٢.

على السماع، لأنه لو لم يحمل على السمع لكان مدلساً، والغرض السلامة من التدليس. أما الأحاديث التي أوردها الإمام مسلم للاستدلال على عدم شرطية ثبوت اللقاء. فقد أجاب عنها العلماء وقالوا: يمكن أن يكون قبول الأئمة لذلك لقرائن اقترنت بها أفادت اللقاء. فإن الحكم على الكليات بحكم جزئي لا يطرده^(١).

عنينة المدلس

علمنا في مبحث الاتصال والانقطاع: أن التدليس أصله التغطية والتلبيس، فإذا أطلق الراوي الحديث من شيخه بلفظ يوهم الإتصال، فهو مدلس في اصطلاح المحدثين، فإذا روى حديثاً بالعنينة، فذهب قوم إلى أنه في حكم المرسل لعدم معرفة الراوي الذي أسقط بين شيخه وبين المدلس بل المرسل أحسن حالاً منه، لأن المرسل مبين فيه الانقطاع بخلاف الحديث المعنعن، فإنه موهم للاتصال وليس بمتصل.

وقال آخرون: إن كان تدليس الراوي عمن لقيه وسمع منه، قبل ما صرح فيه بالسماع دون ما دّلس. وهو الذي ذكره العلائي عن جمهور أئمة الحديث والفقهاء والأصول^(٢) وهذا الذي ذهب إليه الشافعي قال: ومن عرفناه دّلس مرة واحدة فقد أبان لنا عورته. وليست تلك العورة بكذب، فيرد حديثه، ولا على النصيحة في الصدق فيقبل منه ما قبلناه من أهل الصدق، فلذلك قلنا: إنه لا يقبل من المدلس حديث حتى يقول: حدثنا وسمعت^(٣) وبه صرح ابن حزم، إذ قال: الحافظ العدل ربما أرسل حديثه وربما أسنده وربما حدث به على سبيل المذاكرة أو الفتيا أو المناظرة، فلم يذكر له سنداً، وربما اقتصر على ذكر بعض رواته دون بعض،

(١) جامع التحصيل / ١٤٠.

(٢) جامع التحصيل / ١١١، ١١٢.

(٣) الرسالة للشافعي / ١٠٣٣ - ١٠٣٥.

فهذا لا يضر سائر رواياته شيئاً، لأنَّ هذا ليس جرحاً ولا غفلة، لكننا نترك من حديثه ما علمنا يقيناً أنه أرسله وما علمنا أنه أسقط بعض من في إسناده^(١)، وقد ذهب الآخرون إلى الفرق بين من عُرف منه أنه لا يدلّس إلا عن ثقة وبين من لا يفرق بين الثقة وغيره، أو أنه لا يضيف العنينة إلى الرواة إلا إذا ثبتت ملاقة بعضهم بعضاً مع براءتهم من وصمة التدليس، فيقبل من المدلس عن ثقة، وكذلك من الذي يضيف العنينة بعد ثبوت اللقاء بين الرواة. ولا يُقبل من المدلس عن غير ثقة أو الذي يُعنعن من دون ثبوت اللقاء.

وهذا الذي رجّحه ابن الصلاح فقال: والصحيح والذي عليه العمل، أنه من قبيل الإسناد المتصل، وإلى هذا ذهب الجماهير من أئمة الحديث وغيرهم، إلى أن قال: وهذا بشرط أن يكون الذين أضيف العنينة إليهم قد ثبتت ملاقة بعضهم بعضاً، مع براءتهم من وصمة التدليس فحينئذ يُحمل على ظاهر الاتصال^(٢). ولأن جماعة من الأئمة الكبار دلّسوا، وقد اتفق الناس على الاحتجاج بهم ولم يقدح التدليس فيهم كقتادة والأعمش والسفيانين؛ الثوري وابن عينة وهشيم ابن بشير وخلق كثير.

ثم إنَّ التدليس ليس كذباً صريحاً، وإنما هو ضرب من الإيهام بلفظ محتمل. وقد ردَّ الإمام أحمد قول شعبة «التدليس كذب» قيل له: كان شعبة يقول: إن التدليس كذب. فقال لا، قد دلّس قوم، ونحن نروي عنهم^(٣) وهذه الأقوال فيما إذا كان الراوي بالعنينة ثقة غير مدلس عن الضعفاء، أما إذا كثر منه التدليس عن الضعفاء وإسقاط ذكرهم تغطية لحالهم، فهو راو مجروح غير ثقة^(٤).

(١) الإحكام في أصول الأحكام/ ١٢٥.

(٢) علوم الحديث/ ٥٦.

(٣) انظر شرح الكوكب ١/ ٤٥١ والمسودة/ ٢٧٧ وتوضيح الأفكار ١/ ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٣.

(٤) شرح الكوكب ١/ ٤٥٠ وجامع التحصيل ١١٤٦.

وقد شدّد ابن حزم فقال: الذين صحّ عنهم اسقاط ما لا خير فيه من أسانيدهم عمداً، وضم القوي إلى القوي تليساً على من يحدث، وغرور ألّمن يأخذ عنه، ونصر ألّما يريد تأييده من الأقوال، مما لو سمى من سكت عن ذكره لكان ذلك علة ومرضاً في الحديث، فهذا رجل مجرّح وهذا فسق ظاهر واجب إطراح جميع أحاديثه. صحّ أن دلّس فيه أو لم يصح أنه دلّس فيه. وسواء قال: سمعت أو أخبرنا أو لم يقل^(١).

العننة في الصحيحين :

أما عننة المدلسين في الصحيحين، فقد ذكر العلماء لها توجيهات عديدة :
 أولها : أن منهم من لم يوصف بالتدليس إلا نادراً جداً بحيث إنه لا ينبغي أن يُعدّ فيهم كيحيى بن سعيد الأنصاري، وهشام بن عروة وموسى بن عقبة .
 ثانيها : من احتمل الأئمة تدليسه لإمامته أو لقلّة تدليسه أو لأنه لا يدلّس إلا عن ثقة، مثل الزهري والأعمش والسفيانين .
 وقد قال ابن حبان : وهذا شيء ليس في الدنيا إلا لسفيان بن عيينة، فإنه كان يدلّس، ولا يدلّس إلا عن ثقة متقن، ولا يكاد يوجد له خبر دلّس فيه، إلا وقد بين سماعه عن ثقة مثل ثقته^(٢).

ثالثها : وقد حمل بعض الأئمة ذلك على أن الشيخين اطلعا على سماع الواحد لذلك الحديث الذي أخرجه بلفظ عن ونحوها من شيخه^(٣).

رابعها : وقال النووي : إن ما فيهما من المدلسين « بعن » محمول على ثبوت سماعه من جهة أخرى . وقد جاء كثير منه في الصحيح بالطريقين جميعاً، فيذكر

(١) الأحكام / ١٢٦ ولزيد من التفصيل راجع كذلك كتاب المجروحين لابن حبان ١ / ٧١، ٧٣، ٧٤، ٩٢، ٩٤.

(٢) كتاب المجروحين / ١.

(٣) جامع التحصيل / ١٣٠.

رواية المدلس « يعن » ثم يذكرها بالسماع^(١).

خامسها : يحتمل أن الشيخين لم يعرفا سماع ذلك المدلس الذي روي عنه لكن عرفا لحديثه من المتابعات مما يدل على صحته . فاختارا إسناد الحديث إلى المدلس لجلالته وإمامته وانتفاء تهمة الضعف عن حديثه . ولم يكن في المتابعين الثقات من يماثل المدلس ولا يقاربه فضلاً وشهرة^(٢) وعلى هذا يكون الصحيح الذي فيهما من هذا النوع صحيحاً لغيره .

وقد قال الحافظ ابن حجر : المدلسون الذين خُرج حديثهم في الصحيحين ليسوا في مرتبة واحدة في ذلك . بل هم على مراتب .

الأول : من لم يوصف إلا نادراً ، وغالب رواياتهم مصرحة بالسماع والغالب أن إطلاق من أطلق ذلك عليهم ، فيه تجوز من الإرسال إلى التدليس . ومنهم من يطلق ذلك بناء على الظن . ويكون التحقيق بخلافة . ثم عدّ جماعة وجعلهم ثلاث طبقات ، نقله الأمير الصنعاني في التوضيح^(٣) .



(١) مقدمة النووي على شرح مسلم / ٣٣ . هدى الساري / ١٥ .

(٢) راجع التوضيح ٣٥٦٦ .

(٣) راجع التوضيح ١ / ٣٦٠ .

الباب الأول / الفصل الرابع

المبحث الأول : البحث عن الشذوذ

- ١ - الشذوذ لغة
- ٢ - الشذوذ في اصطلاح المحدثين
- ٣ - الشذوذ في السند

الشذوذ

في اللغة: هو الانفراد عن الجماعة. يقال شَذَّ يَشُدُّ وَيَشُدُّ شُذُوداً، إذا انفرد. أما في اصطلاح المحدثين ففيه ثلاثة أقوال:

الأول: أن الشاذ: أن يروي الثقة حديثاً يخالف ما روى الناس أي الثقات. وهو قول الإمام الشافعي. وعلى هذا الشاذ: ما وجد فيه التفرد والمخالفة^(١).

الثاني: قول الحافظ أبي يعلي الخليلي، فإن الشاذ عنده: ما ليس له إلا إسناد واحد، ثقة أو غير ثقة. خالف أم لا.

ذكره في كتابه «الإرشاد». وقال: هذا الذي عليه حفاظ الحديث، فما انفرد به الثقة، يتوقف فيه. ولا يُحتج به. لكنه يصلح أن يكون شاهداً. وما انفرد به غير الثقة متروك.

ذكره ابن الصلاح. والقاضي حسين بن محسن الأنصاري اليماني^(٢).

أما القوال الثالث: فهو للحاكم وهو: ما انفرد به ثقة، وليس له أصل متابع لذلك الثقة. فقيده الشذوذ بتفرد الثقة دون المخالفة^(٣).

وقد ردّ ابن الصلاح على القولين الثاني والثالث بأفراد الثقات الصحيحة، مثل حديث أن النبي ﷺ نهى عن بيع الولاء وهبته. فإنه لم يصح إلا من رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر. انفرد به عبد الله بن دينار وهو في الصحيحين^(٤).

وكحديث أن النبي ﷺ دخل مكة وعلى رأسه مغفر. فإن مالكا تفرد به عن

(١) راجع لتفاصيل الموضوع الكفاية / ١٤١، معرفة علوم الحديث / ١١٩، التدريب ٨١ والنوضيع ١/ ٣٧٧ والبيان المكمل / ٢ علوم الحديث ٦٨، ٦٩.

(٢) علوم الحديث / ٦٩ والبيان المكمل لليمانى / ٥.

(٣) معرفة علوم الحديث / ١١٩.

(٤) البخاري كتاب العتق / ١٠ والفرائض / ٢١ ومسلم كتاب العتق / ١٦.

الزهري عن أنس . مع أنه في الصحيحين أيضاً^(١) .

قال ابن الصلاح : وفي غرائب الصحيح أشباه لذلك كثيرة^(٢) .

ثم اختار ابن الصلاح : التفصيل . وخلاصته : أن الثقة إذا كان مفردة مخالفاً لثقة أحفظ منه وأضبط ، أو لجماعة ، وإن كان كل منهم دونه ، كان شاذاً مردوداً . وإن لم يوثق بضبطه لكن لم يبعد عن درجة الضابط كان حسناً . وإن بعد كان شاذاً منكراً مردوداً^(٣) .

وعلى هذا ، فإن الشاذ عند ابن الصلاح : هو ما رواه المقبول مخالفاً لمن هو أولى منه . لكثرة عدده وزيادة حفظ .

وكذلك الحديث الذي ليس في رواية من الثقة والضبط ما يجيز تفرده وهو الأرجح كما تبين^(٤) .

والشذوذ ، قد يكون في السند ، وقد يكون في المتن .

أما الذي يكون في المتن فسيأتي بيانه عند الكلام على نقد المتن .

أما الشذوذ في السند :

فمثاله : ما رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من طريق ابن عيينة عن عمر وابن دينار عن عوسجة عن ابن عباس أن رجلاً توفي على عهد رسول الله ﷺ ولم يدع وارثاً ، إلا عبداً هو أعتقه . فأعطاه النبي ﷺ ميراثه .

فإن حماد بن زيد رواه عن عمرو بن دينار عن عوسجة (مولى ابن عباس) ولم يذكر ابن عباس .

أما ابن عيينة فقد تابعه على وصله إلى ابن عباس محمد بن مسلم الطائفي .

(١) البخاري ، الصيد / ١٨ ، الجهاد / ١٦٩ المغازي / ٤٨ اللباس / ١٧ .

(٢) علوم الحديث / ٧٠ .

(٣) انظر علوم الحديث / ٧١ والبيان المكمل / ١١ .

(٤) البيان المكمل / ١٢ .

قال ابن أبي حاتم قلت لأبي : فإن ابن عيينة ومحمد بن مسلم الطائفي يقولان :
عن عوسجة عن ابن عباس عن النبي ﷺ فقلت له : اللذان يقولان : ابن عباس ،
محفوظ ؟ فقال : نعم ، أما حماد بن زيد فلم يتابعه أحد فسنده فيه شذوذ^(١) .
مثال آخر :

حديث يعقوب بن حميد بن كاسب عن يحيى بن سليم الطائفي عن عبيد الله
ابن عمر عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : «الولاء لحمة كلحمة النسب ، لا
يُبَاع ولا يوهب» .

قال أبو زرعة : الصحيح : عبيد الله عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن
النبي ﷺ أنه نهى عن بيع الولاء وعن هبته .

رواه حماد بن سلمة وتابعه عبد الله بن نمير .

أما يحيى الطائفي^(٢) فلم يتابعه أحد . فسنده فيه شذوذ ، لأنه خالف من هو
أولى منه لكثرة عدد وكذلك زيادة حفظ .

وحديث عبد الله بن دينار ، أخرجه البخاري ومسلم كما أسلفت .

مثال آخر :

حديث رواه معاذ بن هشام عن أبيه عن القاسم بن عوف قال : أخبرني مرة
ابن همام عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ به جيل عن النبي ﷺ أنه قال : « لو
أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها » .

(١) راجع علل الحديث ٥٢/٢ . والحديث أخرجه أبو داود ، الفرائض / ٨ والترمذي الفرائض
/ ١٤ وابن ماجه ، الفرائض / ١١ ومسند أحمد / ٣٤٣ . واللفظ للترمذي .

(٢) يحيى الطائفي . وثقة ابن معين وابن سعد والنسائي . إلا في عبيد الله ابن عمر وانظر خلاصة
التذهيب / ٤٢٤ .

أما حماد ، فهو أحد الأعلام وعبد الله بن نمير ، وثقة ابن معين وغيره .

هذا الحديث رواه حماد بن زيد عن أيوب عن القاسم بن عوف عن ابن أبي أوفى عن النبي ﷺ .

قال أبو زرعة : أيوب أحفظهم . وقد خالفه هشام ، فسنده فيه شذوذ^(١) .



(١) علل الحديث ١/ ٤٢٦ والحديث رواه ابن ماجه ، النكاح / ٤ والمسنود ٤/ ٣٨١ ، ٥ ، ٢٢٨ ، ٧٦/٦ .

الباب الأول / الفصل الرابع

المبحث الثاني : البحث عن العلة :

- ١ - العلة لغة
- ٢ - العلة في اصطلاح المحدثين
- ٣ - العلة في السند
- ٤ - الأمثلة لوجود العلة في السند.

الصلة

وهي في اللغة : تطلق على معان عديدة :
تطلق على المرض ، فيقال : عَلَّ الرجل يَعْلُ فهو عليل أي مريض .
وتطلق على السبب ، فيقال : هذه علته أي سببه .
وتطلق على الحديث الذي يشغل صاحبه عن حاجته . فيقال : لم أفعل كذا
لعلة كذا .

ولها معان أخرى أيضاً^(١) .
أما في اصطلاح المحدثين : فهو الحديث الذي فيه سبب غامض خفيّ
قادح في صحة الحديث مع ظهور السلامة منه .
ومعرفة علل الحديث من أجلّ علوم الحديث وأدقها وأغمضها .
لأنه قد يتفق أن يكون رواية الحديث مشهورين بالعدالة معروفين بصحة
الدين والأمانة غير مطعون فيهم ولا مستراب في نقلهم ، مع هذا يطرأ على الحديث
أمر خفي غامض فيقبح في صحته .
وهذه العلل الغامضة الخفية لا تظهر إلا للجهاذة في علوم الحديث . وذلك
بجمع الطرق والفحص عنها واستقراءهم لأحوال الرواة وإحاطتهم بالأسباب التي
تضعف الحديث أو تجعله موضوعاً . وبتطبيق المقاييس النقدية التي وضعها
المحدثون لهذا الغرض .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : يكون الحديث إسناده في الظاهر
جيداً ، ولكن عرف من طريق آخر : أن راويه غلط ، فرفعه وهو موقوف أو أسنده

(١) انظر مادة (علل) في لسان العرب ص ٨٦٧ والقاموس المحيط ، باب اللام ، فصل العين ج ٤

وهو مرسل، أو دخل عليه في حديث^(١).

ولذلك هذا العلم وغموضه لم يتكلم فيه إلا القليل من أئمة الحديث مثل علي بن المديني وأحمد بن حنبل والبخاري وأبي حاتم وأبي زرعة والدارقطني وأبي يعلى الخليلي والحاكم النيسابوري وأمثالهم.

وسبب غموضه: أن الجرح ليس له مدخل في معرفته. لأن حديث المجروح ساقط واه، ولأن علة الحديث تكثر في أحاديث الثقات، بأن يحدثوا للحديث علة فيخفى عليهم علمها، فيصير الحديث معلولاً^(٢).

والعلة قد تكون في المتن وحده، وهذا قليل. وسوف يأتي ذكره عند الكلام عن نقد المتن إن شاء الله.

وأكثر ما تكون في السند، فتقدح في الإسناد والمتن معاً، لأن المتن الصحيح لا يأتي إلا من راو عدل ثقة.

وقد تقدح في الإسناد وحده، إذا كان الحديث مروياً بإسناد آخر صحيح.

العلة في السند:

١ - مثال ذلك: ما ذكره ابن أبي حاتم قال: سألت أبي عن حديث رواه النعمان ابن المنذر عن مكحول عن عنبسة عن أم حبيبة عن النبي ﷺ قال: «من حافظ على اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بُني له بيت في الجنة».

فقال أبي: لهذا الحديث علة.

رواه ابن لهيعة عن سليمان بن موسى عن مكحول عن مولى لعنبسة ابن سفيان عن عنبسة عن أم حبيبة عن النبي ﷺ.

قال أبي: هذا دليل، أن مكحولاً لم يلق عنبسة.

وقد أفسده رواية ابن لهيعة.

(١) الفتاوى ج ١٨ ص ١٨ - ١٩.

(٢) معرفة علوم الحديث / ١١٢.

قلت لأبي : لم حكمت برواية ابن لهيعة؟ فقال : لأن في رواية ابن لهيعة زيادة رجل . ولو كان نقصان رجل كان أسهل على ابن لهيعة حفظه^(١) .
فالعيب الخفي في الحديث كما ترى ، هو الانقطاع ، أعني حديث النعمان ابن المنذر .

٢ - مثال آخر :

قول ابن أبي حاتم : سألت أبا زرعة عن حديث رواه جعفر عن ثابت عن عمر بن أبي سلمة عن أم سلمة أن النبي ﷺ تزوجها الحديث فقال ابي وأبوزرعة : رواه حماد بن سلمة عن ثابت عن ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ . وهذا أصح الحديثين : زاد فيه رجلاً .
قال أبي : أضبط الناس لحديث ثابت وعلي بن زيد : حماد بن سلمة ، بيّن خطأ الناس^(٢) .

٣ - مثال آخر :

قول ابن أبي حاتم : سألت أبي عن حديث رواه ابن عيينة عن سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة عن حسان بن بلال عن عمار عن النبي ﷺ في « تخليل اللحية » . قال أبي : لم يحدث بهذا أحد ، سوى ابن عيينة عن ابن أبي عروبة . قلت : صحيح؟ قال : لو كان صحيحاً ، لكان في مصنفات ابن أبي عروبة ولم يذكر ابن عيينة في هذا الحديث ، وهذا أيضاً ما يوهنه^(٣) .

(١) علل الحديث ١/ ١٧١ . والحديث مروي عند الترمذي باب / ٣٠٧ والنسائي باب / ١٠٠ كما رواه أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجه والدارمي (انظر نيل الأوطار ٣/ ١٩) .

(٢) علل الحديث ١/ ٤٠٥ .

(٣) علل الحديث ١/ ٣٢ ، والحديث رواه الترمذي ، باب ٢٣ وابن ماجه ١/ ٨٥ والحاكم ١/ ١٤٩ وأبو داود الطيالسي رقم ٦٤٥ .

قال الحافظ ابن حجر في التلخيص : لم يسمعه ابن عيينة عن سعيد ، ولا قتادة من حسان^(١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : إنهم (المحدثون النقاد) يضعفون من حديث الثقة الصدوق الضابط أشياء تبين لهم أنه غلط فيها ، بأمور يستدلون بها . . . بحيث يكون الحديث قد رواه ثقة ضابط وغلط فيه وغلطه فيه عُرف ، إما لسبب ظاهر ، كما عرفوا

٤ - أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو حلال^(٢)

يسير بذلك إلى أن ابن عباس وَهَمَ فيما رواه أن النبي ﷺ تزوج وهو محرم^(٣) .
وذلك لما رواه يزيد بن الأصم عن ميمونة أن النبي ﷺ تزوجها حلالاً ،
وبنى بها حلالاً . رواه أحمد والترمذي والدارمي^(٤) .

ولما رواه مسلم وابن ماجه عن يزيد بن الأصم ، حدثتني ميمونة بنت الحارث أن النبي ﷺ تزوجها وهو حلال قال : وكانت خالتي وخالة ابن عباس^(٥) .
ورواه أبو داود ، ولفظه : قالت : تزوجني ونحن حلالان بسرف^(٦) .
ولما رواه أبو رافع أن رسول الله ﷺ تزوج ميمونة حلالاً ، وبني به حلالاً .

(١) التلخيص الحبير / ٣١ ولكن صحَّ في هذا الباب حديث عامر بن شقيق عن أبي وائل عن عثمان أن النبي ﷺ كان يخلل لحيته . قال الترمذي : هذا حديث صحيح (ج ١ باب ٢٣) .

(٢) الفتاوى ج ١٣ ص ٣٥٢ .

(٣) البخاري الصيد / ١٢ ، النكاح / ٣٠ ، المغازي / ٤٣ ، مسلم النكاح / ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، أبو داود المناسك / ٢١ ، ٣٨ ، الترمذي الحج / ٢٤ ، النسائي المناسك / ٩٠ ، الدرر المناسك / ٢١ ، مسند أحمد ١ / ٢٤٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٤٦ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ .

(٤) مسند أحمد ٦ / ٣٩٣ والترمذي الحج / ٢٣ ، الدرر المناسك / ٢١ .

(٥) مسلم النكاح / ٤٨ ، ابن ماجه النكاح / ٤٥ وأبو داود المناسك / ٤٨ .

(٦) أبو داود المناسك / ٣٨ .

قال أبو رافع : وكنت الرسول بينهما . رواه أحمد والترمذي^(١) وهاتان الروايتان الأخيرتان عن صاحب القصة والسفير فيها أولى ، لأنه أخبر وأعرف بها .
وقال الأشرم^(٢) قلت لأحمد : إن أبا ثور يقول : بأي شيء يدفع حديث ابن عباس ؟ قال : فقال : والله المستعان ، ابن المسيب يقول : وهم ابن عباس ، مميمونة تقول : تزوجني وهو حلال^(٣) .

٥ - وأنه ﷺ صلى في البيت ركعتين^(٤)

يشير بذلك إلى رواية الإمام مسلم عن أسامة وابن عباس : أنه ﷺ دعا في نواحيه ولم يصل^(٥) .

فقد أخرج البخاري من حديث ابن عمر أن رسول الله ﷺ دخل الكعبة وأسامه بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة ، فأغلقها عليه ومكث فيها .

قال ابن عمر : فسالت بلالاً حين خرج : ما صنع النبي ﷺ ؟ قال : جعل عموداً عن يساره وعموداً عن يمينه ، وثلاثة أعمدة وراءه وكان البيت يومئذ على ستة أعمدة ، ثم صلى^(٦) .

وذكر مسلم في باب استحباب دخول الكعبة للحاج وغيره ، عن بلال رضي الله عنه : أن النبي ﷺ دخل الكعبة وصلى فيها .

(١) مسند أحمد ٦/٣٩٣ والترمذي الصحيح ٨٤١ .

(٢) هو أحمد بن محمد بن هانيء الطائي أبو بكر الأشرم (٠٠ - ٢٦١ هـ) . إمام حافظ الحديث ، أخذ عن الإمام أحمد قال إبراهيم الأصبهاني : الأشرم أحفظ من أبي زرعة الرازي وأنقن .

تذكرة الحفاظ ٢/٥٧٠ . تاريخ بغداد ٥/١١٠ .

(٣) راجع المقدمة في أصول التفسير ص ٧١ .

(٤) الفتاوى ج ١٣ ص ٣٥٢ .

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي ٩/٨٧ .

(٦) صحيح البخاري الصلاة ٩٦ .

قال النووي : أجمع أهل الحديث على الأخذ برواية بلال ، لأنه مثبت فمعه زيادة علم . فواجب ترجيحه ونفي رواية أسامة لبُعدة عن النبي ﷺ واشتغاله . وكانت صلاة خفيفة فلم يرها أسامة وجازله نفياً عملاً بظنه . وابن عباس لم يكن مع النبي ﷺ في البيت^(١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : جعلوا رواية ابن عباس لتزوجها حراماً ولو لكونه لم يصل : مما وقع فيه الغلط^(٢) .

٦ - وكذلك أنه ﷺ اعتمر أربع عمرٍ .

وعلموا أن قول ابن عمر أنه اعتمر في رجب مما وقع فيه الغلط^(٣) . يشير رحمه الله بذلك إلى ما رواه ابن عمر يقول : اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر ، إحداهن في رجب . فلما سمعت عائشة رضى الله عنها قالت : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، ما اعتمر عمرة إلا وهو شاهده ، وما اعتمر في رجب قط^(٤) . وقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أنس رضى الله عنه : أن النبي ﷺ اعتمر أربع عمر ، في ذي القعدة ، إلا التي اعتمر مع حجته : عمرته من الحديبية ومن العام المقبل ، ومن الجعرانة حيث قسم غنائم حنين وعمرته مع حجته^(٥) . وروى ابن ماجه بإسناد صحيح عن عائشة أن رسول الله ﷺ لم يعتمر إلا في ذي القعدة^(٦) .

والجمع بين الحديثين واضح ، حيث لم تُعدَّ هنا عمرته مع حجته في ذي الحجة .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٩/ ٨٢ ، ٨٣ .

(٢) الفتاوى ج ١٣ ص ٣٥٢ .

(٣) المصدر نفسه ج ١٣ ص ٣٥٢ .

(٤) صحيح البخاري العمرة / ٣ مسلم الحج / ٣٥ .

(٥) البخاري باب بيان عمر النبي ﷺ ٣ ومسلم الحج / ٣٥ .

(٦) ابن ماجه المناسك / ٤٦ .

قال ابن القيم : لا خلاف أن عُمَرَةَ رضي الله عنه لم تزد على أربع ، فلو كان قد اعتمر في رجب لكانت خمساً . . . إلا أن يقال : بعضهن في رجب . . وبعضهن في ذي القعدة ، وهذا لم يقع . وإنما الواقع اعتماره في ذي القعدة ، كما قال أنس وابن عباس وعائشة ^(١) .

٧ - وعلموا أنه رضي الله عنه تمتع وهو آمن في حجة الوداع .

وأن قول عثمان لعلي : كنا يومئذ خائفين مما وقع فيه الغلط ^(٢) .
يشير رحمه الله إلى ما في صحيح مسلم من رواية عبدالله بن شقيق : كان عثمان ينهى عن المتعة ، وكان عليّ يأمر بها .
فقال عثمان لعلي كلمة . ثم قال علي : لقد علمت أننا قد تمتعنا مع رسول الله ﷺ فقال : أجل ، ولكننا كنا خائفين ^(٣) .
قال ابن حجر : هي رواية شاذة . فقد روى الحديث مروان بن الحكم ، وسعيد بن المسيب وهما أعلم من عبدالله بن شقيق ، فلم يقولوا ذلك . والتمتع إنما كان في حجة الوداع . وقد قال ابن مسعود ، كما ثبت عنه في الصحيحين : كنا آمن ما يكون الناس ^(٤) .

٨ - وأن ما وقع في بعض طرق البخاري :

أن النار لا تمتلئ حتى ينشئ الله لها خلقاً آخر ، مما وقع فيه الغلط ^(٥) يشير بذلك إلى الحديث الذي رواه البخاري عن أبي هريرة . وفيها أن الله تعالى قال للجنة : أنت رحمتي . وقال للنار : أنت عذابي أصيب بك من أشياء ، ولكل واحدة منكما ملؤها .

(١) راجع فتح الباري ٣/ ٤٧٣ وشرح النووي ٨/ ٢٣٤ ونيل الأوطار للشوكاني ٤/ ٣١٤ .

(٢) الفتاوى ج ١٣ ص ٣٥٢ .

(٣) مسلم الحج باب جواز التمتع .

(٤) راجع فتح الباري ٣/ ٣٣١ ، شرح النووي ٨/ ٢٠٢ ، نيل الأوطار ٤/ ٣٢٥ .

(٥) الفتاوى ج ١٣ ص ٣٥٢ .

قال : فأما الجنة ، فإن الله لا يظلم من خلقه أحداً . وأنه يُنشىء للنار من يشاء فيلقون فيها . فتقول : هل من مزيد ؟ ثلاثاً . حتى يضع فيها قدمه ، فتمتلىء ، ويرد بعضها إلى بعض . وتقول : قط ، قط ، قط ^(١) ، وفي البخاري عن أبي هريرة . من طريق آخر .

فأما النار فلا تمتلىء حتى يضع رجله ، فتقول : قط ، قط . فهناك تمتلىء ويزوي بعضها إلى بعض ، ولا يظلم الله من خلقه أحداً .
وأما الجنة ، فإن الله عز وجل يُنشىء لها خلقاً ^(٢) .

وسائر الطرق الأخرى بهذا المعنى ، لا بمعنى الرواية السابقة .
ذكر الحافظ ابن حجر : أن جماعة من الأئمة قالوا : إن هذا الموضع مقلوب ^(٣) .

٩ - ومن هذا النوع :

حديث مسلم ، أن الله خلق التربة يوم السبت ، وخلق الجبال يوم الأحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء ، وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم يوم الجمعة ^(٤) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فإن هذا طعن فيه من هو أعلم من مسلم مثل يحيى بن معين ومثل البخاري وغيرهما .

وذكر البخاري : أن هذا من كلام كعب الأحبار ^(٥) .

وذكر تعليقه البيهقي أيضاً ، ويثبتون أنه غلط ، ليس مما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ ^(٦) .

(١) صحيح البخاري التوحيد / ٢٥ .

(٢) صحيح البخاري التفسير سورة / ٥٠ .

(٣) راجع فتح الباري التفسير ج ١٣ ص ٤٣٧ ، والتفسير ج ٨ ص ٥٩٥ .

(٤) مسلم المتافقين / ٢٧ .

(٥) الفتاوى ج ٨ ص ١٨ - ١٩ .

(٦) المصدر نفسه ج ١٧ ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .

الباب الثاني

اهتمام المحدثين بنقد متن الحديث :

توطئة

النقد عند المحدثين يدور حول الراوي والسند والمتن .

الصحابة اهتموا بنقد المتن .

التابعون والاهتمام بنقد المتن .

النقد يتخذ شكلاً جديداً في عصر الأتباع .

علماء المصطلح لم يقتصروا على مباحث الإسناد .

قانون الاعتبار والمعارضة لنقد المتن .

نقد المتن لم يكن جُزافاً .

دور التاريخ في نقد المتن .

الاهتمام بالمتن واضح في رواية الحديث باللفظ .

الأمثلة الأخرى لنقد المتن .

نقد المتن

لقد كثر الكلام من المستشرقين وأتباعهم حول عدم اهتمام المحدثين بالنقاد بنقد المتن . فإنهم لما وجدوا أنفسهم مبهورين أمام القواعد والأصول الدقيقة التي أجراها النقاد لتمييز الصحيح مما هو ليس بصحيح . جاءوا بهذه الفرية . وكل صاغها في أسلوبه ، والهدف واحد ، وهو الإيهام بأن جهود المحدثين كانت منصبة على نقد السند فقط . وقد أتيت في المقصد الخامس من التمهيد ببيان الخطوات التي سار عليها النقاد في نقد الحديث . فذكرت فيها أن المحدثين كما عُنوا بدراسة حال الراوي كذلك عُنوا بدراسة حال المروي .

وقد أثبت هنالك أن نقد السند هو الأهم وجئت بقول الإمام الشافعي أنه لا يستدل على أكثر صدق الحديث وكذبه إلا بصدق المخبر وكذبه ، إلا في الخاص القليل من الحديث^(١) .

وفي ذلك المبحث فصلت القول في أن المحدثين راعوا العقل في كل ما كان يتصل بنقد الحديث^(٢) .

وكان هذا كافياً لتنفيذ ما ذهب أولئك المتشدقون على سبيل الإجمال ولكن أغراضهم المشبوهة تقتضي أن أنقصى الموضوع بتفصيل أكثر وبيان أدلة أوضح ، حتى يزهد الباطل ويتبين لكل ذي إنصاف أن شبههم إن هي إلا قذى في عين الحاسد .

فأقول ، وبالله التوفيق :

النقد عند المحدثين يدور حول الراوي والسند والمتن :
أما نقد الراوي ، فله مؤلفات معروفة لدى أهل هذا الشأن .

(١) الرسالة للشافعي / ٣٩٩ .

(٢) راجع المقصد الخامس من المدخل : الإهتمام بنقد الحديث أولاً .

وأما نقد السند، فقد أتيت على بيان اهتمامهم به في المباحث التي مرت بنا حتى الآن.

وأما نقد المتن، فهو هذا الذي نحن بصددده الآن.

وكل هذا، كان الهدف منه هو الوصول إلى صحيح ما قاله الرسول ﷺ. فإن المضمون هو الذي كان يعني هؤلاء النقاد^(١).

الصحابة اهتموا بنقد المتن :

والاهتمام بنقد المتن لم يكن أمراً جدياً في العصور المتأخرة. ولكن الصحابة هم الذين وضعوا الأسس الأولية لهذا الاهتمام بنقد المتن.

كانوا يردون بعض ما يروى لهم من الأحاديث لعدم اتفاق المروي مع ما يظن العالم منهم أنه من قواعد الدين.

وهذا ظاهر في قول عائشة رضي الله عنها : « أو نجس موتى المسلمين؟ وما على رجل لو حمل عوداً »^(٢).

وذلك عندما سمعت أبا هريرة يروي : من غسل ميتاً اغتسل، ومن حمّله توضأ. وقال ابن عباس في ذلك أيضاً : لا يلزمنا الوضوء في حمل عيدان يابسة^(٣).

وفي قول ابن عباس : يا أبا هريرة، أنتوضأ من الدهن؟ أنتوضأ من الحميم؟ عندما سمعه يحدث عن رسول الله ﷺ : الوضوء مما مست النار، ولو من ثور إقط^(٤).

وكذلك عندما روى عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : إن الميت يُعذب

(١) انظر مقدمة ابن الصلاح / ٤٢، ٤٣.

(٢) الإجابة لإيراد ما استدرّكه عائشة على الصحابة / ١٣٥. قال الزركشي : إن جماعة من الصحابة رَوَوْا هذا الحديث، ولم يذكروا فيه الوضوء من حمّله منهم عائشة، أخرجه أبو داود، ومنهم أبو حذيفة أخرجه البيهقي، وهو يقوي إنكار عائشة.

(٣) الإتجاهات الفقهية للدكتور عبد المجيد محمود ص / ١٥١.

(٤) الترمذي مع تحفة الأحوذى باب ما جاء في الوضوء مما غيرت النار ٢٥٦ / ١ والإقط : هو اللبن المجفف المستحجر.

ببكاء أهله عليه .

ردت عليه عائشة قائلة : إنما قال النبي ﷺ في يهودية : إنها تُعذب ، وهم يكونون عليها^(١) .

وقد توقف عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من قبول حديث أبي هريرة « من تبع جنازة فله قبراط ، حتى سأل عائشة التي صدقت أبا هريرة . فقبل الحديث . وقال لقد فرطنا في قراريط كثيرة^(٢) .

ومن هذا الباب قول عمر : لاندع كتاب ربنا وسنة نبينا لقول امرأة لعلها حفظت أو نسيت .

وهو بهذا ينتقد حديث فاطمة بنت قيس : طلقني زوجي ثلاثاً على عهد النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ : لا سكنى لك ولا نفقة^(٣) .

ومن هذا النوع ما ورد في مشكل الآثار من رواية عبيد بن رفاع الأنصاري قال : كنا في مجلس زيد بن ثابت ، فتذكروا الغسل من الإنزال . فقال زيد : ما على أحدكم إذا جامع فلم يُنزل إلا أن يغسل فرجه ويتوضأ وضوءه للصلاة .

فقام رجل من أهل المجلس ، فأتى عمر ، فأخبره بذلك . فقال عمر للرجل : اذهب أنت بنفسك فأتني به ، حتى تكون أنت الشاهد عليه .

فذهب فجاءه به ، وعند عمر ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ، منهم علي ابن أبي طالب ومعاذ بن جبل ، فقال له عمر : أي عدى نفسه ، تفتي الناس بهذا؟ فقال زيد : أما والله ما ابتدعته ولكن سمعته من أعمامي رفاع بن رافع ومن أبي أيوب الأنصاري .

فقال عمر ، لمن عنده من أصحاب رسول الله ﷺ : ما تقولون؟ فاختلفوا

(١) صحيح مسلم باب الميت يعذب ببكاء أهله (٢/٦٣٨) والإجابة ص ٧٦ ، ٧٧ .

(٢) المصدر نفسه ٢/٦١١ .

(٣) الترمذي مع تحفة الأحوذى باب ما جاء في المطلقة ثلاثاً لا سكن لها ولا نفقة ٤/٣٥١ .

عليه . فقال عمر : يا عباد الله قد اختلفتم وأنتم أهل بدر الأخيار . فقال له علي : فأرسل إلى أزواج النبي ﷺ ، فإنه إن كان شيء من ذلك ظهرن عليه .

فأرسل إلى حفصة فسألها ، فقالت : لا أعلم لي بذلك . ثم أرسل إلى عائشة فقالت : إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل .

فقال عمر عند ذلك : لا أعلم أحداً فعله ثم لم يغتسل إلا جعلته نكالا^(١) .

وهكذا نظروا في متن الحديث . ولم يكن هناك فاصل يفصل بينهم إلا عرضه على الصحابة الذي يطبقون ما يعلمون عن رسول الله ﷺ .

والمقصود من هذه الأمثلة هو الاستدلال على أن الصحابة نظروا في المتن ، وليس الغرض هنا مناقشة آرائهم وترجيح بعضها على البعض . لأنه ليس هذا محلّه .

ولكن الذي ينبغي أن لا يفوتني من الذكر : أن ردهم لبعض الأحاديث لم يتعدى الاختلاف في فهم تلك الأحاديث ، أو أن مدلول الحديث كان معمولاً به ، ثم تُسخ بعد ذلك ، ولم يبلغ راويه هذا النسخ ، فظل على العمل بروايته . أو توقف الصحابي فيما لو يبلغه من الأحاديث ، حتى يتأكد من أنها صدرت من رسول الله ﷺ .

التابعون والاهتمام بنقد المتن :

وقد أصبح هذا الاتجاه قوياً عند التابعين ومن بعدهم من الأئمة النقاد من المحدثين . فهم بالإضافة إلى اهتمامهم بالإسناد ونقد الرجال الذين هم معيار صدق الحديث أو كذبه . كانت لهم نظرات في متن الحديث وتوثيقه بعيداً عن السند :

١ - حدث سويد بن عبد العزيز عن مغيرة قال : خرجنا إلى شيخ بلغنا أنه يحدث بأحاديث . فلما انتهينا إلى إبراهيم (يعني النخعي) قال : ما حسبكم ،

(١) الإجابة لا يراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص ٧٨ .

قلنا : أتينا شيخاً يحدث بأحاديث . قال إبراهيم : لقد رأيتنا وما نأخذ بالأحاديث إلا ممن يعرف وجوها . وإنا لنجد الشيخ يحدث بالحديث يحرف حلاله من حرامه وما يعلم^(١) .

٢ - قال أيوب السختياني^(٢) : إذا أردت أن تعرف خطأ معلمك فجالس غيره^(٣) . يعني أن المرء يستطيع أن يدرك خطأ الراوي في الحديث بهذا الطريق .

٣ - وقد قال الإمام أحمد : حدثنا إسماعيل بن إبراهيم ، قال أخبرنا أيوب عن ابن أبي مليكة^(٤) قال : قال لي : ألا تعجب ، حدثني القاسم عن عائشة أنها قالت : أهملت بالحج . وحدثني عروة عنها أنها قالت : أهملت بعمره ، ألا تعجب؟^(٥) .

٤ - وقال الترمذي : أنا عبد الله بن صالح ، ثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن ابن جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال : كنا مع النبي ﷺ ، فشخص بصره إلى السماء ، ثم قال : هذا أوان يُختلس العلم من الناس ، حتى لا يقدرؤا منه على شيء .

قال ابن جبير^(٦) : فلقيت عبادة بن الصامت ، فقلت : ألا تسمع ما يقول أخوك أبو الدرداء ، فأخبرته بالذي قال أبو الدرداء . قال : صدق أبو الدرداء^(٧) .

(١) كتاب التمهيد ج ١ ص ٢٩ .

(٢) أحد الأئمة الأعلام من التابعين ، توفي (١٣١ هـ) انظر خلاصة التهذيب .

(٣) سنن الدارمي باب الرجل يفتي بشي ثم يبلغه عن النبي ﷺ ١ / ١٥٣ .

(٤) هو عبد الله بن عبد الله التيمي أدرك ثلاثين من أصحاب النبي ﷺ . مات سنة (١١٧ هـ) .

(٥) انظر تقريب التهذيب ص ١٨١ .

(٥) العلل للإمام أحمد / ٣٩٦ .

(٦) الحضرمي أبو حميد الشامي ، عن أبيه وأنس ، مات سنة (١١٨ هـ) .

(٧) الترمذي كتاب العلم باب ما جاء في ذهاب العلم (٥ / ٣١ ، ١٢) .

٥ - وروى مسلم في صحيحه قال : حدثنا محمد بن المنكدر عن سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد بن وقاص عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ لعلي : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لانيبي بعدي » .

قال سعيد^(١) : فأحببت أن أشافه بها سعداً ، فلقيت سعداً ، فحدثته بما حدثني عامر . فقال : أنا سمعته . فقلت : أنت سمعته ؟ فوضع إصبعه على أذنيه فقال : نعم ، وإلا فاستكتت^(٢) .

٦ - وروى عن سعيد بن جبير قال : سألت ابن عمر عن نبذ الجر ، فقال : حرم رسول الله ﷺ نبذ الجر ، فأتيت ابن عباس ، فقلت : ألا تسمع ما يقول ابن عمر ؟ قال : وما يقول : قلت : قال : حرم رسول الله ﷺ نبذ الجر . فقال : صدق ابن عمر ، حرم رسول الله ﷺ نبذ الجر فقلت : وأي شيء نبذ الجر ؟ فقال : كل شيء يصنع من المدر^(٣) .

وهكذا ، نجد أن التابعين نظروا في المتن كلما احتاجوا إلى التثبت لأن الأمثلة المتقدمة تدل على أنهم لم يشكوا في عدالة الراوي وإنما خطر ببالهم : أن يكون هناك بعض الانحراف في متن الحديث لخطأ من الراوي . فأرادوا أن يتثبتوا من صحته بالسؤال من عالم آخر .

وهذا هو الذي توسع فيما بعد ، وتفرقت طرقه حتى أصبح يُدعى بنقد المتن .

النقد يتخذ شكلاً جديداً في عصر أتباع التابعين :

فلما جاء أتباع التابعين ، اتخذ النقد شكلاً جديداً ، حيث تخصص له بعض

(١) رأس علماء التابعين ت ٩٣ هـ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب فضائل الصحابة (١٧٤ / ١٥ ، ١٧٥) .

(٣) المدر : هو التراب .

النقاد، مثل مالك والثوري وشعبة^(١).

ومن بعدهم أمثال عبدالله بن المبارك ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي والإمام الشافعي^(٢).

ومن بعدهم يحيى بن معين وعلي بن المديني والإمام أحمد^(٣).
وكانت كتبهم تدور حول نقد الحديث سنداً وممتناً^(٤).

وقد نُقل عنهم أقوال تدل بكل وضوح أن رفضهم لكثير من الرواة كان يعود إلى الاهتمام بالمتن في الدرجة الأولى. فإذا عرفوا عن رجل أنه مغفل لا يُدرك ما يُقرأ عليه، ولا يُفرق بين الصحيح والغلط في المتن، وُضِعَ في قائمة المجروحين، ليس لقلة في العدالة أو ضعف في الأمانة، وإنما لعدم كفاءته لضبط المتن ونقلها على ما وردت عليه من مصدرها الأول.

وإلى هذا الاهتمام من أئمة النقد أشار ابن عبدالبر عندما قال: وقد يكون المحدث عدلاً جازئ الشهادة، ولا يعرف معنى ما يحمل، فلا يحتج بنقله.

ثم نقل عنهم بعض ما يدل على اهتمامهم بهذا واختصاصهم في هذا الفن:

١ - قال علي بن المديني: سمعت يحيى بن سعيد، يعني القطان، يقول: ينبغي لصاحب الحديث أن تكون فيه خصال: ينبغي أن يكون جيد الأخذ ويفهم ما يقال له. ويبصر الرجال ويتعاهد ذلك من نفسه.
وقال ابن مهدي: إن لأدعوا لله لقوم قد تركت حديثهم.

٢ - قال أحمد بن حنبل: سمعت يزيد بن هارون يقول: قد تجوز شهادة الرجل ولا يجوز حديثه.

وقال أيوب: إن بالبصرة رجلاً من أزهدهم وأكثرهم صلاة.. لو شهد عندي

(١) كتاب المجروحين ٤٠/١.

(٢) المصدر نفسه ٥٢/١.

(٣) المصدر نفسه ٥٤/١.

(٤) راجع المقصد الرابع من المدخل: كتابة علم نقد الحديث.

شهادة ما أجزت شهادته . يريد : فكيف أقبل حديثه .

علماء المصطلح لم يقتصروا على مباحث الإسناد :

ومن بعد ما ذكرنا ، جاء الدور الذي بدأ فيه الأئمة يؤلفون في مصطلح الحديث . ولم يقتصروا - كما قلت سابقاً - على مباحث الإسناد ، بل جاوزوها إلى المسائل المتعلقة خاصة .

لأنهم كانوا يدركون تمام الإدراك أن المتن هو المقصود . فدارت أبحاثهم في محيط ثنائي مؤلف من السند وال متن :

١ - فهم عندما عرّفوا الحديث الصحيح ، قالوا : الصحيح ، هو ما اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله ، وسَلِمَ عن شذوذ وعلة .

فقولهم : « وسلم عن شذوذ وعلة » راجع إلى نقد المتن ، كما هو راجع إلى نقد السند . لأن الشذوذ قد يكون في السند ، وقد يكون في المتن .

وقد مر بيان الشذوذ في السند . وسيأتي بيان الشذوذ في المتن إن شاء الله . وكذلك « العلة » فإن سلامة الحديث عنها تعود إلى المتن كما تعود إلى السند .

أما العلة في السند ، فإنها أمر لا خلاف فيه ، تظهر للنقاد عند جمع طرق الحديث والفحص عنها .

وأما العلة في المتن ، فهي كذلك واقعة ، تظهر للجهابذة في هذا الفن وسيأتي بيان هذا في المباحث القادمة إن شاء الله .

ثم أن كلمة « العدالة » تشمل صفات في الراوي تُوجب تأكده من كون المتن صحيحاً غير معلول .

وهذا كله دليل على أن المحدثين نظروا في المتن كما نظروا في السند .

٢ - وهم قسموا « الحديث الحسن » إلى الحسن لذاته والحسن لغيره . وهما قسمان دون الصحيح في الدرجة .

وقد اشترطوا فيهما، مثل الصحيح، أن يخلوا عن شذوذ وعلة. وهما يوجدان في المتن كما يوجدان في السند، أي أنهما يحتفظان بدرجتتهما بشرط خلوهما عن الشذوذ والعلة.

ولذلك قال العلماء، إنه إذا قيل: هذا حسن الإسناد أو صحيح الإسناد فهو دون قولهم: حديث حسن صحيح، أو حديث حسن، وذلك لأنه قد يصح إسناد الحديث، أو يحسن، لاتصاله وثقة رواة وضبطه، دون المتن لشذوذ فيه أو علة يطلع عليها الجهابذة، فيقولون: صحيح الإسناد أو حسنه. وكثيراً ما يستعمل ذلك الحاكم في مستدركه.

ولا شك أن الإمام الناقد لا يعدل عن قوله «صحيح» إلى قوله «صحيح الإسناد» إلا لأمر ما في المتن^(١).

٣- وأنواع الضعيف: يذكرها المحدثون في كتب المصطلح، نظرة فاحصة في تلك البحوث كفيلة بأن تعطي المرء يقيناً بأن المتن شمل اهتمام العلماء تماماً مثل إهتمامهم بالسند:

(أ) فالحديث المقلوب: هو الحديث الذي وقع في متنه أو في سنده تغيير بإبدال لفظ بآخر أو جملة بآخرى أو تقديم المتأخر وتأخير المتقدم. وسيأتي بيان القلب في المتن إن شاء الله.

وأدل دليل على أن المحدثين اهتموا بالمتن، كما اهتموا بالسند، هو ما ثبت: أن البخاري قدّم بغداد، فاجتمع قوم من أصحاب الحديث وعمدوا إلى مائة حديث فقلبوا متونها وأسانيدها وجعلوا متن هذا الحديث لإسناد آخر، وإسناد هذا المتن لمتن آخر، ثم حضروا مجلسه وألقوها عليه، فلما فرغوا من إلقائها، إلتفت إليهم، فرد كل متن إلى إسناده وكل إسناد إلى متنه، فأذعنوا له بالفضل^(٢).

(١) راجع تدريب الراوي / ٩١ معرفة علوم الحديث / ٩٨ ومقدمة ابن الصلاح / ٩٨ - ١٠٣.

(٢) راجع تفاصيل الواقعة في تاريخ بغداد ٢ / ٢٠، ٢١.

(ب) وهكذا الحديث المضطرب : فإن الاضطراب قد يكون في السند وقد يكون في المتن وسيأتي بيانه .

(ج) والمدرج : وهو عبارة عن أن يُدخل الراوي شيئاً من كلامه أو من كلام غيره في الحديث ، فيتوهم السامع أن هذا الكلام المدرج من نفس الحديث .

(د) والمصحف : وهو الذي تغير بنقط الحروف أو حركاتها أو سكناتها مع بقاء صورة الخط في السياق ، وهو قد يقع في الأسماء التي في الأسانيد ولكنه أكثر ما يكون في المتن .

والتصحيح في جميع صورته المتعلقة بالمتن ، غالباً ما يغير المتن ويشوه الحقائق ، ولا سيما إذا كان المصحف قليل المعرفة سيء الحفظ .

وكثرة وقوع التصحيح حملت النقد على العناية بمعرفته في جميع صورته . وصنفوا في ذلك كتباً كثيرة طُبِعَ بعضها ولا يزال أكثرها مخطوطاً .

(هـ) وزيادة الثقة : وهذه قد تكون مخالفة منافية لما رواه ، أو لا تكون فيها منافاة ولا مخالفة أصلاً ، أو تكون بين المرتبتين ، مثل زيادة لفظة في حديث لم يذكرها سائر من روى ذلك الحديث .

مثل حديث : وجُعِلَت لنا الأرض كلها مسجداً ، وجُعِلَت تربتها لنا طهوراً ، إذالم نجد الماء .

فقد رواه الإمام البخاري بلفظ : وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً^(١) . وكذلك الإمام مسلم^(٢) .

أما الزيادة (وجعلت تربتها لنا) فقد تفرد بها أبو مالك سعد ابن طارق الأشجعي^(٣) . فالبحت عن هذه الزيادة . وما يترتب على أمثالها من الاختلاف في الحكم يعتبر

(١) صحيح البخاري ، كتاب التيمم (٨٦ / ١) .

(٢) صحيح مسلم كتاب المساجد حديث ٥٢١ ، ٥٢٣ .

(٣) المصدر نفسه / ٥٢٢ ، والحديث رواه أبو داود ، الصلاة / ٢٤ والترمذي السيرة / ٥ وغيرهم .

من صميم المباحث المتعلقة بالمتن .

٤ - وكذلك الحديث « الموضوع » :

فقد وضع العلماء للكشف عنها قواعد علمية دقيقة ، أكثرها يعود إلى البحث عن حقيقة المتن :

منها : أن يكون في المروي لحن في العبارة . أو ركة في المعنى . لأنه يستحيل أن يصدر مثله من أفصح من نطق بالضاد عليه الصلاة والسلام .

ومنها : أن يكون مفاده مخالفاً للعقل ضرورة أو استدلالاً . ولا يقبل تأويلاً .

ومنها : أن يخالف المروي دلالة الكتاب القطعية أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي أو دليل العقل . ولم يقبل التأويل ليوافق ما خالفه .

ومنها : أن يكون خبراً عن أمر جسيم تتوفر الدواعي على نقله لمحضر جمع عظيم ، ثم لا يرويه إلا واحد .

ومنها : أن يكون المروي قد تضمن الإفراط بالوعيد الشديد على الأمر الصغير أو الوعد العظيم على الفعل الحقير^(١) .

وستأتي تفاصيل هذا المبحث في الفصل الثالث من هذا الباب إن شاء الله .

٥ - وقالوا : إن مرسل الصحابة مقبول رغم انقطاع السند ، لأن المتن الذي يحكيه الصحابة لا يُعقل أن يكون مخترعاً ، لأنهم عدول بإجماع المسلمين^(٢) ومن كان منهم يرسل الحديث ، فإنما هو عن مثله^(٣) .

٦ - وقالوا : لا يطلق الحكم بصحة حديث ما ، لجواز أن يكون فيه علة في

(١) انظر الباعث الحثيث ص ٧٨ - ٨٦ والمنار المنيف ص ١٩ وما بعدها ومعرفة علوم الحديث ص ٦٢ وتدريب الراوي ص ١٧٩ ، ١٨٠ .

(٢) راجع التبصرة لأبي إسحاق الشيرازي ص ٣٢٩ وفتح المغيث ١/ ١٤٧ .

(٣) جامع التحصيل في أحكام المراسيل ص ٧٢ ، ٧٣ .

(١) مثته .

وهذا كله دليل واضح لا يقبل أي جدل أن المحدثين عُنوا بالمتن تماماً كما عُنوا بالسند ، وأن مقاييسهم في السند لا يمكن أن تفصل عن مقاييسهم في المتن . لأن المحدثين إنما كانوا يقصدون « العناية بالمتن » من وراء كل ما قاموا به من الجهود في سبيل التدقيق للأسانيد والتمحيص عنها .

إذ أن تجاربهم العلمية الدقيقة أفادتهم بأنه إذا اشتمل السند على رجال موثوقين من جهة العدالة والحفظ والضبط ، فإن المتن تكون صحيحة سالمة من التغيير والتحريف ، وأنه ندر وجود وهم في المتن إذا استقام السند وجاء على شروط المحدثين .

٧ - قالوا : إذا قام عند الناقد الأدلة ما غلب على ظنه معه بطلان نسبة الخبر إلى النبي ﷺ . فقد يقول « باطل » أو « موضوع » وكلا اللفظين يقتضي أن الخبر مكذوب عمداً أو خطأً .

وهذه النتيجة قد يصل إليها الناقد بعد نقد خفي للمتن مع كون الراوي غير ثقة .

٨ - قد تتوافر الأدلة على البطلان ، مع أن الراوي الذي يصرح الناقد بإعلال الخبر به . لم يتهم بتعمد الكذب ، بل قد يكون صدوقاً فاضلاً . ولكن يرى الناقد أنه غلط وأدخل عليه الحديث . وهذا ربما يكون من جهة نقد المتن .

ولذلك نجد ابن الجوزي كثيراً ما يذكر الخبر ، ويتكلم في راو من رجال سنده فيتعقبه بعض من جاء بعده بأن ذلك الراوي لم يتهم بتعمد الكذب .

وذلك لأن ابن الجوزي تأكد لديه - بعد فحصه للمتن - أن الراوي غلط أو أدخل عليه الحديث . فيعود إلى الرواة ليرى من الذي جاء من طرفه الخطأ . فإذا وجد فيه علة ولو غير قاذحة ذكره بها .

وذلك لأن الأئمة المحققين إذا استنكروا المتن ، وكان ظاهر السند الصحة فإنهم

(١) راجع تدريب الراوي مع التقريب ص ٩١ ، ٩٢ .

يتطلبون له علة، فإذا لم يجدوا علة قاذحة مطلقاً. حيث وقعت، أعلوه بعلّة ليست بقاذحة مطلقاً، ولكنهم يرونها كافية للقبح في ذلك المنكر.

فمن ذلك إعلال الحديث، بأن راويه لم يصرح بالسماع، مع أن الراوي غير مدلس، أعل البخاري بذلك خبراً رواه عمر بن أبي عمرو ومولى المطلب عن عكرمة^(١). وكذلك أعل أبو حاتم خبراً رواه الليث بن سعد عن سعيد المقبري^(٢). ومن ذلك إعلالهم بظن أن الحديث أدخل على الشيخ، كما ترى في لسان الميزان في ترجمة الفضل ابن الحباب.

قال الحافظ، روى عنه ابن عبد البر في «الاستذكار» من طريقه حديثاً منكرأ جداً، ما أدري، من الآفة فيه. قال حدثنا الفضل بن الحباب حدثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي حدثني شعبة عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من وسع على نفسه وأهله يوم عاشوراء وسع الله سائر سنته. قال الحافظ: الظاهر، أن الغلط فيه من أبي خليفة، فلعل ابن الأحمر سمعه منه بعد احتراق كتبه^(٣).

وحجتهم في هذا، أن قدم القبح بتلك العلة مطلقاً، إنما بُني على أن دخول الخل من جهتها نادر. فإذا اتفق أن يكون المتن منكراً ويغلب على ظن الناقد بطلانه، فقد يتحقق وجود الخل. وإن لم يوجد له سبب، إلا تلك العلة، فالظاهر أنها هي السبب.

وبهذا يتبين أن ما يقع ممن دونهم من التعقب بأن تلك العلة غير قاذحة إنما هو

- (١) تهذيب التهذيب ٨/ ٨٣ قال البخاري: روى عن عكرمة في قصة البهيمه فلا أدري سمع أم لا.
(٢) علل الحديث ٢/ ٣٥٣ قال أبو حاتم: هذا الحديث ليس هو في كتاب أبي صالح عن الليث نظرت في أصل الليث وليس فيه هذا الحديث. ولم يذكر أيضاً الليث في هذا الحديث خبراً ويحتمل أن يكون سمعه من غير ثقة ودلسه ولم يروه غير أبي صالح.
(٣) لسان الميزان ٤/ ٤٤٠.

غفلة عما تقدم من الفرق، وأن الناقد انتبه أولاً لسبب قادح في المتن. فبحث عن علة في رواية الحديث فوجدها، لأن الحديث الضعيف لا يأتي إلا من جهة الراوي الضعيف^(١).

٩ = قانون الاعتبار والمعارضة لنقد المتن:

ومن الأنواع الحديثه التي ذكرها النقاد لنقد الحديث نوع يسمى: « معرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد ».

قال ابن الصلاح: معرفة الاعتبار والمتابعات والشواهد، هذه أمور يتداولونها في نظرهم في حال الحديث، هل تفرد به راويه أولاً وهل هو معروف أولاً.

ثم نقل عن ابن حبان: أن طريقة الاعتبار في الأخبار مثاله: أن يروي حماد بن سلمة حديثاً لم يتابع عليه، عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. فيُنظر، هل روى ذلك ثقة غير أيوب عن ابن سيرين، فإن وجد، علم أن للخبر أصلاً يرجع إليه وإن لم يوجد ذلك، فثقة غير ابن سيرين رواه عن أبي هريرة وإلا فصحابي غير أبي هريرة رواه عن النبي ﷺ.

فأي ذلك وجد، يُعلم به أن للحديث أصلاً يرجع إليه وإلا فلا^(٢).

وقال في مبحث ضبط الراوي: نعتبر رواياته بروايات الثقات المعروفين بالضبط والإتقان، فإن وجدنا رواياته موافقة، ولو من حيث المعنى لرواياتهم. أو موافقة لها في الأغلب والمخالفة نادرة. عرفنا حينئذ كونه ضابطاً ثبثاً، وإن وجدناه كثير المخالفة له عرفنا اختلال ضبطه ولم نحتج بحديثه^(٣).

وبهذا عرفنا أن الاعتبار: هو مقارنة رواية بروايات أخرى أو معارضتها بأمور

(١) راجع مقدمة العلامة عبد الرحمن المعلمي على الفوائد المجموعة للشوكاني ص/ ز - ط.

(٢) مقدمة ابن الصلاح / ٧٤، ٧٥.

(٣) المصنف نفسه / ٩٥، ٩٦.

أخرى مثل القرآن الكريم أو السنة المتواترة أو الإجماع للتأكد من أن الرواية صحيحة وأن المتن لم يطرأ عليه تحريف أو تبديل أو نقص أو زيادة .

والحديث المتابع : هو ما وافق راويه راوٍ وآخر ، ممن يصلح أن يخرج حديثه فرواه عن شيخه أو من فوقه (بلفظ مقارب)^(١) .

وأما الشاهد : فهو ما وافق راوٍ راويه عن صحابي آخر ، بمتن يروى من حديث صحابي آخر يُشبهه في اللفظ والمعنى ، أو في المعنى فقط .

ثم قالوا : إن « المتابع التام » : ما جاءت المتابعة فيه للراوي نفسه . و « المتابع اللفظي » : هو الذي يعزز متن الحديث لفظاً . و « الشاهد المعنوي » : هو الذي يعزز معنى الحديث للفظه^(٢) .

فنرى أن المباحث هذه كلها تدور حول نقد المتن ، وأن دلالة الاعتبار ومعارضة رواية بروايات أخرى لها دور كبير في نقد المتن .

وأن النقادة كانوا يقارنون بين الروايات ، وتارة أخرى كانوا يعارضونها بالقرآن الكريم . ومرة ثالثة بالسنن المتواترة ، وأحياناً يحكمون عقولهم . وكان غرضهم الوحيد من كل هذا : هو نقد المتن والتأكد من صحته .

وهذا الذي ذكره الخطيب في مبحث : الطريق إلى معرفة فساد الخبر إذ قال :

١ - أن يكون مما تدفع العقول صحته بموضوعها والأدلة المنصوصة فيها .

٢ - أن يكون مما يدفعه نص القرآن أو السنة المتواترة .

٣ - أو أجمعت الأمة على ردها^(٣) .

وهنا ينبغي أن لا يفوتني أمر هام من البيان :

وهو أن كثيراً من الاصطلاحات التي أطلقها المحدثون على الرواة ، إن هي

(١) انظر قواعد التحديث / ١٢٨ .

(٢) راجع شرح النخبة / ٣٧ ، ٣٨ وتدريب الراوي / ١٥٣ - ١٥٦ وقواعد التحديث / ١٢٩ .

(٣) الكفاية ص ٥١ .

إلا تسميات لنتائج مقارنات ومعارضات أجراها المحدثون بين الروايات العائدة للرواة. فالنقاد يدرسون مرويات الراوي في ضوء مرويات غيره. وينظرون في حديثه ويقارنونه بمرويات غيره. ثم يطلقون على الراوي لفظاً يحدد مقدار ضبطه ودرجة مرويه. فراو يقولون عنه مثلاً: ثقة أو متقن أو ثبت. وآخر يقولون عنه: صدوق أو محله الصدق أو لا بأس به. وإذا كان راو أدنى منه. فيقولون عنه «شيخ» أو «صالح الحديث».

وهذا يعني أنهم درسوا المتون وقارنوها بمتون أخرى. فتبين لهم أن هذا الراوي يأتي بمتون صحيحة من دون تحريف أو تبديل أو يحرف ويغير أو ينقص أو يزيد. فيختارون كلمة يطلقونها على نتيجة هذه الدراسة للمتون المروية من جهة ذلك الراوي. فهذا في حقيقة الأمر «نظر في المتن» ودراسة له. حتى إذا أطلق على راو أنه ثقة مثلاً فالمفهوم منه: أن المتون المروية بواسطة هذا الراوي درجتها عالية يحتج بها. وإذا قيل: صدوق أو محله الصدق، فمعناه: أنه يكتب حديثه وينظر فيه. وإذا قيل: صالح الحديث، فإنه يكتب حديثه للاعتبار^(١).

وعند الرجوع إلى كتب الأحاديث يتبين أن قانون الاعتبار والمعارضة طبقه الصحابة: طبقه أبو بكر رضي الله عنه:

روى الإمام مالك في الموطأ والترمذي في سننه عن قبيصة بن ذؤيب أنه قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر الصديق تسأله ميراثها. فقال لها أبو بكر مالك في كتاب الله شيء، وما علمت لك في سنة رسول الله ﷺ شيئاً. فارجمي حتى أسأل الناس فسأل الناس. فقال المغيرة بن شعبة: حضرت رسول الله ﷺ، أعطاه السدس، فقال أبو بكر: هل معك غيرك. فشهد محمد بن مسلمة مثل ذلك^(٢).

(١) انظر معرفة علوم الحديث / ٧١ والجرح والتعديل ١ / ٣٧ / ١ ومقدمة ابن الصلاح / ١٥٨ وفتح المغيث ١ / ٣٦٨.

(٢) الموطأ، الفرائض باب ٤ والترمذي، الفرائض باب ١٠.

وطبقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

روى الإمام مسلم والبيهقي عن المسور بن مخرمة قال : استشار عمر ابن الخطاب الناس في املاص المرأة^(١) . فقال المغيرة بن شعبة : شهدت النبي ﷺ قضى فيه بغرة عبد أو أمة ، قال : فقال عمر ائتني بمن يشهد معك . قال فشهد له محمد بن مسلمة^(٢) .

وطبقه غيرهما من الصحابة :

فقد توقف عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن قبول حديث أبي هريرة « من تبع جنازة فله قيراط من الأجر » حتى سأل عائشة التي صدقت أبا هريرة . فقبل الحديث ، وقال : لقد فرطنا في قراريط كثيرة^(٣) .

وطبقه التابعون ، طبقه الزهري :

روى البخاري عن ابن شهاب (الزهري) قال أخبرني عروة بن الزبير وابن المسيب وعلقمة بن وقاص وعبيد الله بن عبد الله عن حديث عائشة رضي الله عنها ، وبعض حديثهم يصدق بعضاً حين قال لها أهل الإفاك ما قالوا^(٤) .

وطبقه شعبة :

سأل خالد بن طليق شعبة ، فقال له : يا أبا بسطام حدثني حديث سماك بن حرب في اقتضاء الورق من الذهب حديث ابن عمر ، فقال : أصلحك الله ، هذا حديث ليس يرفعه أحد إلا سماك . قال : فترهب أن أروي عنك ؟ قال : لا ، ولكن

(١) يقال : أملت المرأة جنيها أي وضعت قبل أوانه .

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي ، باب دية الجنين (ج ١ ص ١٧٩ - ١٨٠) .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي باب فضل الصلاة على الجنائز (٢/ ٦١١) .

(٤) البخاري مع فتح الباري كتاب الشهادات ، باب تعديل بعضهن بعضاً (ج ٥ ص ٢٦٩) .

حدثنيه قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر، ولم يرفعه .

وأخبرنيه أيوب عن نافع عن ابن عمر، ولم يرفعه . وحدثنيه داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير ولم يرفعه .
ورفعه سماك، فأنا أفرقه^(١) .

وطبقه الأئمة الذين جاءوا من بعدهم^(٢) :

وهو واضح لك من تتبع أقوال يحيى بن معين وأحمد بن حنبل والبخاري ومسلم وأبي حاتم وأبي زرعة الرازيين .

وقد ذكر الإمام مسلم في كتاب التمييز أمثلة أثبت بها إجراء قانون الاعتبار والمعارضة لنقد المتن وتوسع فيها . وفيما يلي بعض تلك الأمثلة :

١ - قال مسلم حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا زهير، ثنا أبو اسحق قال : سألت الأسود بن يزيد عما حدثت عائشة عن صلاة رسول الله ﷺ . قالت : كان ينام أول الليل ويحيى آخره . وإن كانت له حاجة إلى أهله، قضى حاجته، ولم يمس ماء حتى ينام .

قال : فهذه الرواية عن أبي إسحاق خاطئة . وذلك أن النخعي وعبد الرحمن ابن الأسود جاءا بخلاف ما روى أبو إسحاق .

ثم روي عن إبراهيم (النخعي) عن الأسود عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً، فأراد أن يأكل أو ينام . توضأ وضوءه للصلاة قبل أن ينام . وروي عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عائشة قالت : كان

(١) مقدمة الجرح والتعديل / ١٥٨ .

(٢) انظر أقوال شعبة وابن مهدي وابن المبارك عن قانون الاعتبار وأهميته لمعرفة العلل في الجامع لأخلاق الراوي ج ٢ ص ٣٥٤ .

رسول الله ﷺ يجنب . ثم يتوضأ وضوءه للصلاة ثم ينام حتى يصبح ^(١) .

٢ - قال مسلم : حدثنا ابن نمير ، ثنا أبي ، ثنا حجاج ، عن نافع ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : من أعتق نصيباً له في عبد ، ضمن لأصحابه في ماله . إن كان موسراً ، وإن لم يكن له مال بذل العبد .

قال : وروى هذا الخبر غير واحد هذه الرواية عن نافع في استسعاء العبد فأعتق . والدليل على خطئه : اتفاق الحفاظ من أصحاب نافع على ذكرهم في الحديث ، المعنى الذي هو ضد السعاية ، وخلاف الحفاظ المتقين لحفظهم ، يبين ضعف الحديث من غيره .

ثم ذكر ما روى الحفاظ من أصحاب نافع بخلاف هذه الرواية . فقد روى مالك عن نافع ، وعبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : من أعتق شركاً له في عبد ، فكان له مال يبلغ ثمن العبد ، قوم عليه قيمة العدل ، فأعطى شركاء حصصهم وعتق عليه العبد ، وإلا فقد عتق منه ما أعتق . والحديث رواه الزهري عن سالم عن ابن عمر .

وسفيان بن عيينة عن عمرو عن سالم .

وحبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر .

وعبد العزيز عن أهل مكة عن ابن عمر .

قال : وليس في حديث واحد منهم ذكر السعاية . بل فيه بيان أنها ساقطة عن العبد ^(٢) .

٣ - قال الإمام مسلم ثنا حجاج بن الشاعر ، أنا يعقوب بن إبراهيم ، ثنا أبي . عن

(١) كتاب التمييز ص ١٣٤ ، ١٣٥ وحديث أبي إسحاق رواه الإمام أحمد في المسند ٤٣ / ٦ وحديث رواه مسلم ، كتاب الحيض حديث ٢٢ وأبو داود كتاب الطهارة باب الجنب يأكل رقبته ٢٢٤ وابن خزيمة باب استحباب الوضوء للجنب (١ / ١٠٧) وحديث عبد الرحمن بن الأسود رواه الإمام أحمد في مسند عائشة (انظر تلخيص الجبير ج ١ ص ١٤١) .

(٢) كتاب التمييز ص ١٤٢ - ١٤٣ .

ابن إسحاق . حدثني شعبة بن أبي هند، عن رجل من المغرب - من أهل البادية . وقليل من أهل البادية من يكذب في مثل هذا الحديث - أن أباه حدثه، قال لرسول الله ﷺ: يا نبي الله . أرايت من فاتته الدفعة من عرفات؟ فقال له رسول الله ﷺ: إن وقفت عليها قبل الفجر، فقد أدركت . فقلت: يا نبي الله، أرايت إن أدركتني الفجر؟ فقال لي رسول الله ﷺ: إن وقفت عليها قبل أن تطلع الشمس فقد أدركت .

قال: هذه رواية فاسدة بلا عاضد لها في شيء من الروايات عن رسول الله ﷺ واتفق العلماء على القول بخلافها .

ثم ذكر أربع روايات، فيها: أن الحج عرفة، فمن جاء قبل طلوع الفجر ليلة جمع فقد تم حجه .

ثم قال: فقد تواطأت الأخبار عن رسول الله ﷺ، وعن الصحابة والتابعين من بعدهم من علماء الأمصار: أن إدراك الحج هو أن يطأ المرء عرفات مع الناس أو بعد ذلك إلى قرب الصبح من ليلة الفجر فإن أدركه الصبح، ولما يدخل عرفات قبل ذلك، فقد فاتته الحج^(١) .

نقد المتن لم يكن جزافاً:

وبهذا تبين أن أحكام الأئمة النقاد على الأحاديث بأنها صحيحة أو ضعيفة أو لبيان درجاتها، لم تكن مجازفة، ولا ادعاء لعلم الغيب وإنما هي نتيجة علمية لمعارضة الأخبار، واعتبار الروايات بروايات أخرى وعلو كعب في هذا العلم وبلوغ ذروة الكمال .

وهذا لا تأتي لكل مدع، كما أنه لا يفهمه كل عامي .

وهذه النقطة الهامة هي التي بينها الإمام ابن أبي حاتم الرازي عندما نقل المحاورة التي جرت بين أبيه وبين رجل من جلة أصحاب الرأي من أهل الفهم منهم،

(١) كتاب التمييز ص ١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ .

ومعه دفتر عرضه عليه ، فقال في بعض الأحاديث هذا حديث خطأ قد دخل لصاحبه حديث في حديث . وقال في بعضها هذا حديث باطل . وقال في بعضها : هذا حديث منكر . وقال في بعضها : هذا حديث كذب . وسائر ذلك أحاديث صحاح .

فقال له : من أين علمت ، أن هذا خطأ ، وأن هذا باطل ، وأن هذا كذب ؟ أخبرك راوي هذا الكتاب بأني غلطت وأني كذبت في حديث كذا فقال : لا أدري ، هذا الجزء من رواية من هو ، غير أنني أعلم أن هذا خطأ ، وأن هذا الحديث باطل ، وأن هذا الحديث كذب .

فقال : تدعي الغيب ؟ فقال : ما هذا ادعاء الغيب . قال : فما الدليل على ما تقول ؟ قال (أي أبو حاتم الرازي) : سل عما قلت من يُحسن مثل ما أحسن . فإن اتفقنا ، علمت أننا لم نُجَازِفْ ولم نقله إلا بفهم .

فذهب إلى أبي زرعة ، فأخبره بما أخبر به أبو حاتم . وقد كتب ألفاظ ما تكلم به أبو زرعه في تلك الأحاديث . ثم رجع إلى أبي حاتم وقال : ما أعجب هذا . تتفقان من غير مواطأة فيما بينكما . فقال (أي أبو حاتم) : فقد دل ذلك أننا لم نُجَازِفْ ، وإنما قلناه بعلم ومعرفة قد أوتيناها .

نقاد الحديث مثل نقاد الدنانير :

ثم شبه أبو حاتم كلام النقاد بعمل ناقد الدنانير ، فيقول في بعضها : إنه مبهرج . وفي بعضها : إنه جيد فإذا سُئِلَ : من أين علم هذا كله . هل علمه الذي صاغه ، فقال : هذا علم رُزِقْتُ .

قال أبو حاتم ، وكذلك نحن رُزِقْنَا علماً لا يتهاى لنا أن نخبرك كيف علمنا بأن هذا الحديث كذب ، وهذا حديث منكر إلا بما نعرفه .

قال أبو محمد (ابن أبي حاتم) تعرف جودة الدينار بالقياس إلى غيره فإن تخلف عنه في الحمرة والصفاء علم أنه مغشوش ، ويعلم جنس الجوهر بالقياس إلى غيره ، فإن خالفه في الماء والصلابة علم أنه زجاج .

ويقاس صحة الحديث بعدالة ناقله ، وأن يكون كلاماً يصلح أن يكون من

كلام النبوة، ويعلم سقمه وإنكاره بتفرد من لم تصح عدالته بروايته^(١).
وقال الأوزاعي: كنا نسمع الحديث فنعرضه على أصحابنا، كما يُعرض الدرهم الزائف على الصيارفة، فما عرفوا، اخترنا، وما تركوا تركنا^(٢).
وقال الشافعي: وإذا اختلفت الرواية استدللنا على المحفوظ منها والغلط بهذا (يعني بموافقة أهل الحفظ أو بمخالفتهم) ووجهه سواء تدل على الصدق والحفظ والغلط^(٣).

وهذا نقد للمتن عن طريق قانون الاعتبار والمعارضة، كما هو نقد للسند فبئس ما تشدق به المتشدقون من أن نقاد الحديث لم يهتموا بنقد المتن.
نقد المتن واضح في تفاصيل الشاذ والمنكر:

ومن هذا النوع ما ذكره ابن الصلاح في الحديث الذي لا يخلو رجال إسناده من مستور، ولكنه ليس مغفلاً كثير الخطأ فيما يرويه، ولا هو متهم بالكذب في الحديث. ولا سبب آخر مفسق.

قال: إذا كان متن الحديث مع ذلك قد عرف بأن روي مثله أو نحوه من وجه آخر أو أكثر حتى اعتضد بمتابعة من تابع راويه على مثله أو بماله من شاهد وهو ورود حديث آخر بنحوه. فإنه يخرج بذلك عن أن يكون شاذاً أو منكراً^(٤) وقال: إذا كان راوي الحديث متأخراً عن درجة أهل الحفظ والإتقان، غير أنه من المشهورين بالصدق وأكثر، وروي حديثه من غير وجه. فيرقى حديثه من درجة الحسن إلى درجة الصحيح^(٥).

(١) انظر مقدمة المعرفة ص ٣٤٩ - ٣٥٠.

(٢) الجرح والتعديل ١/١/١١ والكفاية ص ٦٠٥.

(٣) الرسالة ص ٣٨٣.

(٤) مقدمة ابن الصلاح / ١٥.

(٥) المصدر نفسه / ١٧.

قلت : لأنه زال ما كنا نخشاه عليه من جهة سوء حفظه ، فصح هذا الإسناد والتحق بدرجة الصحيح وأما من جهة صدقه وصيافته وحرصه على متن الحديث ، فقد توفّر ، لكونه من أهل الصدق والستر . وهذا من باب الاهتمام بالمتن بلا شك .

دور التاريخ في نقد المتن :

والتاريخ الذي دونه أئمة الحديث له دور كبير في نقد المتن ومعرفة صحيحها من سقيمها وناسخها من منسوخها .

به يظهر تزيف مدعى اللقاء وما صدر منه من التحريف في الارتقاء ، لما تبين أن الشيخ الذي جعل روايته عنه من مقصده ، كان قد مات قبل مولده أو كان قد اختل عقله أو اختلط ، أو لم يجاوز بلدته التي لم يدخلها الطالب قط .

ومن أجل هذا ، اهتم المحدثون بمعرفة سني وفيات الرواة ، فكانت المصنفات المختلفة في علم الرجال تتضمن ذكر سني الوفيات . وينطبق ذلك على كتب معرفة الصحابة وطبقات المحدثين وكتب الجرح والتعديل وغيرها من كتب الرجال .

وقد استطاع النقاد عن طريق معرفة وفيات الرواة أن ينقدوا كثيرا من الروايات ويفضحوا الكذابين اللذين وضعوها .

لأن الراوي إذا حدث عن رجل يدعي سماعه وهو لم يدركه ، ويختلق أسماء أشخاص وأماكن لا يعرف عنها شيئا . أو يعظم المروي عنه بصفات حسان ينسجها له بخياله الخصب أو ينسب إليه أعمالا لأصحابه ليس لها أصل صحيح حوسب بالسنين ، أعني حسب سنه وسن الذي روى عنه ، فتبين كذبه أو سئل عن المكان الذي ادعى السماع فيه ، أو ذكر الراوي في الرواية أمرا يكذبه التاريخ فيظهر كذبه ويتبين للناس أن الحديث الذي نسبته إلى الرسول ﷺ ليس صحيحاً .

ومن أجل هذا قال سفيان الثوري : لما استعمل الرواة الكذب ، استعملنا

لهم التاريخ^(١).

وقال حفص بن غياث^(٢): إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين.

قال الخطيب: يعني احسبوا سنه و سن من كتب عنه. وإذا أخبر الراوي عن نفسه بأمر مستحيل. سقطت روايته^(٣).

وقال عُفَيْر بن معدان الكلاعي^(٤): قدم علينا عمر بن موسى حمص فاجتمعنا إليه في المسجد، فجعل يقول: حدثنا شيخكم الصالح، فلما أكثر قلت له: من شيخنا هذا الصالح؟ سمّاه لنا نعرفه. قال: فقال: خالد بن معدان. قلت له: في أي سنة لقيته؟ قال: لقيته سنة ثمان ومائة قلت: فأين لقيته؟ قال: لقيته في غزاة أرمينية. قال: فقلت: اتق الله يا شيخ، ولا تكذب، مات خالد بن معدان سنة أربع ومائة، وأنت تزعم أنك لقيته بعد موته بأربع سنين^(٥).

وقد ذكر السخاوي عن الإمام أحمد: أنه لما ودع أبا الحسن بن الربيع قعد معه، وأخرج ألواحاً وسأله أن يُملّي عليه وفاة ابن المبارك، ففعل وأنها في سنة إحدى وثمانين، وأنه سئل عن مقصده، فقال: أريد أتعرف به الكذابين^(٦).

(١) مقدمة ابن الصلاح/ ٣٤٣ - ٣٤٤ والكفاية/ ١٩٣.

(٢) هو حفص بن غياث بن طلق بن معاوية النخعي أبو بكر الكوفي (١١٧ - ١٩٤ هـ). ثقة فقيه تغير حفظه قليلاً في الأخير، قال ابن معين: ثقة، وقال العجلي: ثقة مأمون فقيه. التقریب: ٨٧، التهذيب ٤١٥/٢.

(٣) الكفاية/ ١٩٣ ومقدمة ابن الصلاح/ ٣٤٤.

(٤) هو عُفَيْر بن معدان الحمصي المؤذن أبو عائذ (١٠٠ - ١٦٦ هـ). إمام صالح. قال أبو داود: «شيخ صالح ضعيف الحديث» وروى عن عطاء وقتادة وسليم بن عامر وعنه أبو اليمان، والنفيلي.

ميزان الاعتدال ٨٣/٣ الجرح والتعديل ٣٦/٧ الكاشف ١٧١/٢.

(٥) ذكره الخطيب بإسناده في الكفاية ص ١٩٣.

(٦) الإعلان بالتوبيخ ص ٤٧ وذكره الخطيب في الجامع لأخلاق الراوي ٢٥٦/٢.

ومن نقد المتن بالتاريخ ما ذكره السخاوي :

أنه أظهر بعض اليهود كتابا، وادعى أنه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، وفيه شهادة الصحابة رضي الله عنهم، وذكروا أن خط علي رضي الله عنه فيه وحمل الكتاب في سنة سبع وأربعين وأربعمائة إلى رئيس الروساء أبي القاسم علي وزير القائم.

فعرضه على الحافظ الحجة أبي بكر الخطيب، فتأمله، ثم قال: (هذا مزور) فقيل له: من أين لك هذا؟ قال: فيه شهادة معاوية، وهو إنما أسلم عام الفتح. وفتح خيبر كان في سنة سبع. وفيه شهادة سعد ابن معاذ، وهو قد مات يوم بني قريظة قبل فتح خيبر بستين. فاستحسن ذلك منه واعتمده وأمضاه ولم يجز اليهود على ما في الكتاب لظهور تزويره^(١).

وقد ذكر العلامة ابن القيم: أن نفس الكتاب أحضر إلى ابن تيمية رحمه الله وحوله اليهود يزفونه ويُجلونه. وقد غشى بالحرير والديباج فلما فتحه وتأمله. بزق عليه وقال: هذا كذب من عدة أوجه. وذكرها فقاموا من عنده بالذل والصغار. وقال تناول هذا الحديث تلميذه ابن القيم رحمه الله بالنقد. فبين أن القرائن المقترنة به تدل على وضعه واختلاقه، وكذبه من عشرة وجوه. ومن أبرز تلك الوجوه: الحقائق التاريخية التي أثبتت كونه مزورا^(٢).

ومنه ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله قال: ويروون عن عمر أنه قتل أباه قال، وهذا كذب، فإن أبا عمر مات في الجاهلية قبل مبعث الرسول ﷺ^(٣).

الاهتمام بالمتن واضح في رواية الحديث باللفظ :

١ - عند مراجعة الكتب المؤلفة في مصطلح الحديث قديما، نجد أن

(١) الإعلان بالتويخ / ١٠.

(٢) انظر المنار المنيف / ١٠٢ - ١٠٥.

(٣) أحاديث القصاص، ص ٨٦، ٨٧.

أكثر الصحابة كانوا يتشددون في الرواية باللفظ والنص . وما كانوا يتساهلون حتى في الواو والفاء فكانوا يرون أن الراوي عليه أن يأتي بنفس اللفظ الذي تلقاه من شيخه دون تغيير ولا حذف ولا زيادة ، عملاً بقول النبي ﷺ : **نصر الله امرءاً سمع منا حديثاً فأداها كما سمعها فرب مبلغ أوعى من سامع** ^(١) .

٢ - وقد اشتهر قول ابن عمر عندما سمع عبيد بن عمير يقول : قال رسول الله ﷺ : **مثل المنافقين كمثل الشاة الرابضة بين الغنمين** . فقال ابن عمر : ويلكم . . لا تكذبوا على رسول الله ﷺ إنما قال : **مثل المنافقين كمثل الشاة العائرة بين الغنمين** ^(٢) .

٣ - وقد روي عن الإمام مالك أنه قال : **أما ما كان من قول رسول الله ﷺ فإني أكره ذلك ، وأكره أن يزداد أو ينقص** ^(٣) .

وفي عصر التابعين وأتباع التابعين ظل كثير من الرواة يؤدي حديث رسول الله ﷺ بلفظه ونصه .

٤ - وقد حكى الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي أنه كان يحب أن يحدث بالألفاظ ^(٤) .

٥ - وقد روى هذا أيضاً عن القاسم بن محمد ومحمد بن سيرين ورجاء ابن حيوة ^(٥) .

قالوا : لأن الحديث بالمعنى وعدم التمسك بألفاظ الرسول ﷺ قد يغير ما أراد . واستدلوا بأدلة أخرى ليس هذا محل ذكرها . وإنما المقصود هنا هو البيان : أن هذا التشدد في الرواية باللفظ كان الهدف منه هو الحفاظ على المتن

(١) الكفاية / ٢٦٧ .

(٢) الكفاية / ٢٦٨ .

(٣) راجع المصدر نفسه ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ .

(٤) المصدر نفسه / ٢٥٩ .

(٥) الجامع لأخلاق الراوي / ٢ / ٧٤ .

وعدم فتح الطريق لتسرب التحريف إليه .

٦ - ولذلك نجد أن الذين لم يرو بأساً في رواية الحديث بالمعنى ، لم يتركوا الأمر على إطلاقه ، بل اشترطوا لذلك شروطاً ، لا بد من توفرها في الراوي ، حتى يجوز له الرواية بالمعنى وحتى تقبل روايته . وفي حالة انعدام أحد تلك الشروط سوف ترفض روايته .

٧ - ويبدو أن الشافعي هو أول من عني بهذه القيود بياناً وتفصيلاً : فقد أجاز الرواية بالمعنى ، ما لم يتغير المنى بتغيير اللفظ^(١) ورأى أن يكون الراوي عاقلاً يفهم معنى الحديث .

لأنه إذا كان الذي يحمل الحديث يجهل هذا المعنى ، كان غير عاقل للحديث ، فلم نقبل حديثه ، إذا كان يحمل ما لا يفعل أن كان ممن لا يؤدي الحديث بحروفه وكان يلتبس تأديته على معانيه ، وهو لا يعقل المعنى^(٢) .

٨ - ويضيف الشافعي إلى هذا القيد قيداً آخر ، وهو أن يكون الراوي عالماً بما يغير المعنى من الألفاظ ، أي يفهم الفروق بين الألفاظ ومعانيها وكذلك الأساليب ، لأنه إذا لم يكن كذلك ربما يغير المعنى بتغيير اللفظ أو الأسلوب فيحل الحرام ويحرم الحلال .

٩ - قال الشافعي مبيناً الشرطين معا : ولا تقوم الحجة بخبر الخاصة حتى يجمع أموراً منها :

أن يكون من حدث به ، عاقلاً لما يحدث به عالماً بما يحيل معاني الحديث من اللفظ ، وأن يكون ممن يؤدي الحديث بحروفه كما سمع لا يحدث به على المعنى .

١٠ - وليست جميع الأحاديث عند الشافعي تجوز فيها الرواية بالمعنى ،

(١) الرسالة ص ١٧٤ .

(٢) المصدر نفسه ص ٣٨١ .

وإنما ذلك خاص بغير أحاديث الأحكام لأن اختلاف اللفظ فيها يؤدي إلى تغيير المعنى واختلافه في غالب الأمر. قال رحمه الله: وكل ما لم يكن فيه حكم فاختلاف اللفظ فيه لا يحيل معناه^(١).

وقد ضيق الشافعي بهذه الشروط من دائرة الأحاديث التي تجوز فيها الرواية بالمعنى، لأن أحاديث الأحكام بلا شك أكثر من الأحاديث الأخرى ولأن الرواة الفاهمين لأسرار اللغة العربية أقل من غيرهم.

١١ - ولهذا نجده في بعض الأحيان ينهى مطلقاً عن الرواية بالمعنى، حتى يتسنى للناس أن ينهلوا من الحديث كما صدر من رسول الله ﷺ بلفظه ومعناه. قال: لا يجوز لأحد أن يختصر حديث رسول الله ﷺ فيأتي ببعض الحديث ويترك بعضه، يحدث بالحديث كما روى عنه بألفاظه، ليدرك كل مما سمع منها ما فهمه الله تبارك وتعالى^(٢).

بعض الأمثلة لنقد المتن

وفيما يلي بعض الأمثلة الأخرى لنقد المتن:

١ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ومنها (أي من أحاديث القصاص): من أكل مع مغفور له غفر له. قال: هذا ليس له إسناد عند أهل العلم، ولا هو في شيء من كتب المسلمين إنما يروونه عن سنان. وليس معناه صحيحاً على الإطلاق، فقد يأكل مع المسلمين الكفار والمنافقون^(٣).

(١) الرسالة ص ٣٧٠ - ٣٧١.

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي ٣٠/٢. راجع لاستقصاء هذا الموضوع: المحدث الفاضل ص ٣٤٨ - ٣٥٠ والإلماع ص ١٨٧ وما بعدها والكفاية ص ٣١٤ - ٣١٦ والجامع لأخلاق الراوي ٧١/٢ - ٧٤ و٨٧ - ٩٠.

(٣) أحاديث القصاص/ ٩٢.

٢ - ومنها : سَبَّ صحابتي ذنب لا يغفر . قال رحمه الله : هذا كذب على النبي ﷺ . وقد قال الله تعالى : إن الله لا يغفر أن يُشرك به ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء^(١) .

٣ - ومنها : الحديث المكذوب الذي نصه (اللهم إنك أخرجتني من أحب البقاع إلى فأسكنني في أحب البقاع إليك) .
قال رحمه الله : هذا باطل كذب . بل ثبت في الترمذي وغيره أنه قال لمكة (والله إنك لأحب بلاد الله إلى الله . وقال : إنك لأحب البلاد إلي فأخبر : أنها أحب البلاد إلى الله وإليه^(٢) .

٤ - ومنها حديث العقل : إن الله عز وجل لما خلق العقل قال له : أقبل فأقبل ثم قال له : أدبر ، فأدبر ، فقال : وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أشرف منك . فبك أخذوك أعطي .

قال رحمه الله : هذا الحديث كذب موضوع باتفاق أهل العلم . والذين يروونه ، ذكروه في فضل عقل الإنسان . وأما ما يظن بعض الناس المراد به العقل الفعال فهذا قول من يقول من المعتزلة والملاحدة الذين يقولون بأن العقل الفعال هو المبدع لهذا العالم . وهذا مما هو مخالف لما اتفقت عليه الرسل مما هو مخالف لصريح العقل^(٣) .

ومن أمثلته : ما ذكره السيوطي في تحذير الخواص :

٥ - قال ، وقال ابن عقيل : أخذ بعض الوعاظ يقول قال الله : يا موسى من تريد؟ قال : أخي هارون . يا محمد . من تريد؟ قال : عمي وأمي . يانوح ، من تريد؟ قال : ابني . يا يعقوب من تريد؟ قال : يوسف ثم قال : كلكم يريد مني . أين

(١) أحاديث القصاص / ٩٣ ، ٩٤ .

(٢) المصدر نفسه / ٨٢ ، ٨٣ .

(٣) المصدر نفسه / ٧٢ ، ٧٣ .

من يريدني؟ ثم احتد وصك الكرسي صكة وقال: يا قارىء اقرأ: يريدون وجهه^(١) فقرأ القاري وضج المجلس وصعق قوم، وخرقت ثياب قوم بشعبذة ذلك. فاعتقد قوم أن ما ذكره لباب الحق وعين العلم. فحكى ذلك المجلس لحنبلي (يعني ابن عقيل نفسه) فأخذه من ذلك ما يأخذ العلماء من الغيرة على الله عز وجل من كلام الجهال به فاحتد وقال: سبحان الله وما الذي بين الطين والماء وبين خالق السماء من المناسبة حتى يكون بينه وبين خلقه إرادة له لا إرادة منه؟ يا متوهمين الأشكال والنفوس يا مصورين الباريء بصورة تثبت في القلوب. ما ذلك الله. ذاك صنم شكله الطبع والشيطان والتوهم للمحال فعبدموه. ليس لله سبحانه وصف تميل إليه الطباع ولا تشاق إليه النفوس، بل مباينة الالهية للحديث أو جبت في النفوس هيبة وحشمة إذا ذكر الله وجلت قلوبهم. وإنما صور أقوام صورة تجد ولهم بها أنس فأقلقهم الشوق إليها. فنالهم ما ينال الهائم في العشق. وهذه الهواجس الرديئة يجب محوها عن القلوب. كما يجب كسر الأصنام انتهى^(٢).

٦ - وروي عن النبي ﷺ أنه قال: من غل فاحرقوا متاعه واضربوه.

رواه أسد بن موسى وغيره عن الدرداء، وروى عن صالح بن محمد ابن زائدة عن سالم عن ابن عمر. وقال بعض رواة هذا الحديث فيه: فاضربوا عنقه وأحرقوا متاعه. وهو حديث يدور على صالح بن محمد بن زائدة. وهو ضعيف لا يحتاج به^(٣).

وهو يعارضه الآثار التي هي أقوى منه.

(١) سورة الأنعام/٥٢ والكهف/٢٨.

(٢) تحذير الخواص/١٥٩ - ١٦١.

(٣) انظر التمهيد ج٢ ص٢١، ٢٢، ٢٣ وقال العجلي وأبو داود والنسائي عن صالح المذكور: ليس بالقوي. وقال البخاري: منكر الحديث (تقريب التهذيب والخلاصة).

يعارضه قوله ﷺ: لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث. الحديث^(١) وهو ينفي القتل في الغلول.

ورواية ابن الزبير عن جابر أن النبي ﷺ قال: «ليس على الخائن ولا على المنتهب ولا على المختلس قطع»^(٢).

وقال ﷺ في الذي أخذ الشملة يوم خيبر: والذي نفسي بيده إن الشملة التي أخذها يوم خيبر من المغنم، لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه ناراً، ثم قال للذي جاء بالشراك أو الشراكين: شراك أو شراكا من نار^(٣).

وفي هذا الحديث أيضاً دليل على أن الغال لا يجب حرق متاعه، لأن رسول الله ﷺ لم يحرق الرجل الذي أخذ الشملة ولا متاعه.

كما أنه ثبت أن الرسول الله ﷺ ترك الصلاة على الرجل الذي غل الخرزات. ولكنه لم يحرق متاعه ولو كان حرق متاعه واجباً لفعله حينئذ ولو فعله لنقل ذلك في الحديث^(٤).

٧ - وحديث طلحة بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين قال: أتني رسول الله ﷺ بصبي من صبيان الأنصار ليصلي عليه، فقلت: طوبى له عصفور من عصافير الجنة، لم يعمل سوءاً قط، ولم يدركه ذنب. فقال النبي ﷺ: أو غير ذلك يا عائشة؟ إن الله عز وجل خلق الجنة. وخلق لها أهلاً، وهم في أصلاب آبائهم، وخلق النار، وخلق لها خلقاً وهم في أصلاب آبائهم، الله أعلم بما كانوا عاملين^(٥).

(١) صحيح البخاري، الديات، باب رقم ٦ وصحيح مسلم، القسامة / ٢٥، ٢٦ وأبو داود، الحدود / ١.

(٢) سنن الترمذي: الحدود، باب ١٨ والنسائي السارق باب ١٣.

(٣) انظر التمهيد ج ٢ ص ٣.

(٤) المصدر نفسه ج ٢ ص ٢١، ٢٢، ٢٣.

(٥) انظر التمهيد ج ٢ ص ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١.

قال ابن عبد البر :

هذا حديث ساقط ضعيف ، مردود ، للآثار التي تعارضه ، وللإجماع ، وطلحة بن يحيى ضعيف ، لا يحتج به^(١) وهذا الحديث مما انفرد به فلا يعرج عليه :

١ - روى أبو هريرة أن النبي ﷺ قال : « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار إلا تحلة القسم »^(٢) .

٢ - وروى ابن سيرين وغيره هذا الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فقالوا فيه : « من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حجاباً من النار »^(٣) .

٣ - وفي بعض ألفاظ حديث أبي هريرة هذا عن النبي ﷺ قال : « ما من المسلمين من يموت له ثلاثة من الولد ، لم يبلغوا الحنث ، إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم ، يجاء بهم يوم القيامة فيقال لهم : أدخلوا الجنة ، فيقولون : حتى يدخل أبائنا فيقال لهم : أدخلوا أنتم وآبائكم بفضل رحمتي »^(٤) .

٣ - وقد روى أنس بن مالك عن النبي ﷺ مثله^(٥) ففي هذه الأحاديث دلالة على أن أطفال المسلمين في الجنة لا محالة .

قال الحافظ ابن عبد البر : وقد أجمع العلماء على ما قلنا من أن أطفال المسلمين في الجنة^(٦) .

(١) انظر التقريب ١ / ٣٨٠ والتهذيب ٥ / ٢٧ والجرح ٢ / ١ / ٤٧٧ .

والحديث أخرجه مسلم في كتاب القدر (ج ٤ ص ٢٥٥) والنسائي في كتاب الجنائز ، باب الصلاة على الصبيان ج ٤ ص ٥٧ وابن ماجه في المقدمة ، حديث / ٨٢ وغيرهم .

(٢) أخرجه البخاري في الجنائز ، باب فضل من مات له ولد فاحتسب ، ومسلم في البر والصلة باب / ٤٧ . والترمذي ، كتاب الجنائز باب / ٦٤ والنسائي ، باب من يتوفى له ثلاثة ، وابن ماجه في كتاب الجنائز ، باب / ٥٧ كما أخرجه الإمام أحمد في المسند .

(٣) أخرجه النسائي ٤ / ٢٥ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المسلمين .

(٥) رواه الطبراني في الأوسط ، انظر مجمع الزوائد ٣ / ١١ .

(٦) المنهيد ج ٦ ص ٣٤٨ .

٨ - حديث مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال : كنا نصلي العصر ثم يذهب الذهاب إلى قباء ، فيأتيهم والشمس مرتفعة (الموطأ أوقات الصلاة حديث ٩) .

هكذا في الموطأ ، ليس ذكر النبي ﷺ .

رواه عبدالله بن نافع وابن وهب ، في رواية يونس بن عبد الأعلى عنه وخالد بن مخلد . وأبو عامر العقدي .

كلهم عن مالك عن الزهري عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يصلي العصر الحديث . وكذلك رواه عبدالله بن المبارك عن مالك عن الزهري وإسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة جميعاً عن أنس .

أن رسول الله ﷺ كان يصلي العصر ، ثم يذهب الذهاب إلى قباء .

فهؤلاء رووا هذا الحديث عن مالك على خلاف لفظ الموطأ ، أي رفعوا إلى النبي ﷺ ، وهو الثابت عند أهل العلم بالحديث ، وهذا شذوذ في المتن إذ أصبح المرفوع موقوفاً .

وحديث مالك (بجميع رواياته المذكورة) في متنه شذوذ آخر : فإن معمرًا وغيره من الحفاظ قالوا فيه : عن الزهري عن أنس أن رسول الله ﷺ كان يصلي العصر ، ويذهب الذهاب إلى العوالي فيأتيه والشمس مرتفعة .

هكذا قال فيه جماعة من أصحاب ابن شهاب عنه ، يذهب الذهاب إلى العوالي - وهو الصواب عند أهل الحديث - وقول مالك (عندهم) إلى القباء ، وهم ، لاشك فيه ولم يتابعه أحد عليه في حديث ابن شهاب هذا ^(١) .

(١) انظر التمهيد ج ٦ ص ١٧٧ ، ١٧٨ .

الباب الثاني / الفصل الأول

العلة في المتن: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: حقيقة العلة في المتن

- العلة قد تقع في السند .
- وقد تقع في السند والمتن معا .
- وقد تقع في المتن فقط .
- الأمثلة .

العلة في المتن

ذكرت في الفصل الرابع من الباب الذي مضى ، أن العلة قد تقع في الإسناد وهذا هو الكثير ، وقد يقتصر أثرها على السند فقط . وربما تؤثر في المتن أيضا ، وأمثله كثيرة في الكتب التي تتعرض لبيان علل الحديث .

وقد ذكرت بعض تلك الأمثلة التي استخرجتها من بطون المراجع في مبحث العلة في السند .

وقد تقع العلة في السند والمتن معا ، فيكون أثرها شاملا لهما . وقد تكون العلة في المتن فقط ، أي أن السند صحيح لم يتطرق إليه الخلل وإنما المتن هو الذي دخل إليه ما ليس منه .

وفيما يلي أحاول أن أتى بأمثلة تُثبت وجود العلة في السند والمتن معا ، أو في المتن فقط ، ليتبين كيف أن النقد لم يتركوا موطنًا يمكن أن يدخل منه الضعف إلى السنة إلا وأتوا عليه بالبحث والتنقيب وبينوا كل ما أراد التسرب من ذلك الطريق إلى الحديث مما ليس منه :

١ - الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة : قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي ، فقال : خلق الله عز وجل التربة يوم السبت ، وخلق فيها الجبال يوم الأحد . وخلق الشجر يوم الإثنين ، وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم عليه السلام بعد العصر من يوم الجمعة^(١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إن هذا طعن فيه من هو أعلم من مسلم مثل يحيى بن معين ومثل البخاري وغيرهما . وذكر البخاري : أن هذا من كلام كعب الأحبار . ثم قال : هذا هو الصواب ، لأنه قد ثبت بالتواتر أن الله خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ، وثبت أن آخر الخلق كان يوم الجمعة . فيلزم أن يكون أول

(١) مسلم ، المناقبة / ٢٧ ومسند أحمد ٢ / ٣٢٧ .

الخلق يوم الأحد.

وهكذا هو عند أهل الكتاب. وعلى ذلك تدل أسماء الأيام، وهذا هو المنقول الثابت في أحاديث وآثار أخر.

ولو كان أول الخلق يوم السبت وآخره يوم الجمعة، لكان قد خلق في الأيام السبعة. هو خلاف ما أخبر به القرآن.

ثم قال: مع أن حذاق أهل الحديث يثبتون علة هذا الحديث من غير هذه الجهة، وأن رواية فلان غلط فيه لأمر يذكرونها^(١).

فالحديث معلول في سنده ومتنه، وأثر العلة شامل لهما معا.

٢ - الحديث الذي رواه حفص بن عبد الله النيسابوري عن إبراهيم بن طهمان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة، وسهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فليغسل كفيه ثلاث مرات قبل أن يجعلهما في الإماء، فإنه لا يدري أين باتت يده ثم ليغتفر بيمينه من إنائه. ثم ليصب على شماله فليغسل مقعدته».

قال أبو حاتم الرازي: ينبغي أن يكون (ثم ليغتفر بيمينه إلى آخر الحديث) من كلام إبراهيم بن طهمان، فإنه كان يصل كلامه بالحديث، فلا يميزه المستمع^(٢).

٣ - حديث ابن عمر عن النبي ﷺ قال: من أدرك ركعة من صلاة الجمعة وغيرها فقد أدرك.

قال أبو حاتم الرازي: هذا خطأ المتن والإسناد.

إنما هو الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: من أدرك من صلاة ركعة، فقد أدركها.

(١) مجموع الفتاوى ج ٨ ص ١٨، ١٩.

(٢) علل الحديث ج ١ ص ١٧٢، والحديث رواه بدون الزيادة التي ذكرها أبو حاتم: كل من البخاري، الوضوء / ٢٦. ومسلم، الطهارة / ٨٧ وأبو داود، الطهارة / ٥٠ والترمذي، الطهارة / ١٩ والنسائي، الطهارة / ٧٢ وابن ماجه، الطهارة / ٤٠ وغيرهم.

وأما قوله : من صلاة الجمعة ، فليس هذا في الحديث فوهم في كليهما^(١) .

والحديث المعلن رواه بقية عن يونس عن الزهري عن سالم عن ابن عمر .

٤ - وحديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن حجر أبي العنيس عن علقمة ابن وائل عن أبيه أن النبي ﷺ قرأ : غير المغضوب عليهم ولا الضالين . فقال : آمين ، وخفض بها صوته^(٢) .

قال مسلم : أخطأ شعبة في هذه الرواية ، حين قال : وأخفى صوته . ثم ذكر حديث سفيان عن سلمة بن كهيل عن حجر بن عنيس عن وائل قال : سمعت النبي ﷺ ، قرأ : (ولا الضالين) قال : آمين ، يمدّ بها صوته . كما ذكر حديث علقمة عن أبيه قال سمعت رسول الله ﷺ يجهر بآمين .

وكذلك رواية سعيد وأبي سلمة أنهما أخبراه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : إذا آمن الإمام فأمنوا . فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له^(٣) .

وحديث سفيان رواه الترمذي^(٤) وقال : سمعت محمدا يقول حديث سفيان أصح من حديث شعبة في هذا . وأخطأ شعبة في مواضع من هذا الحديث . وقال : وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث ، فقال : حديث سفيان في هذا أصح من حديث شعبة .

ورواه أبو داود^(٥) ، كما أن الدارقطني روى حديث عبد الجبار ابن وائل عن أبيه ،

(١) علل الحديث ج ١ ص ١٧٢ والنسائي ، الجمعة / ٩١ وابن ماجه ، الصلاة ١١٢٣ أما بدون زيادة من صلاة الجمعة فقد أخرجه البخاري مواقيت الصلاة ، باب ٢٩ ومسلم ، المساجد / ١٦١ ، ١٦٢ . وغيرهما .

(٢) الترمذي باب ما جاء في التأمين (ج ٢ ص ٢٨) .

(٣) كتاب التمييز / ١٣٣ ، ١٣٤ .

(٤) سنن الترمذي باب ما جاء في فضل التأمين (ج ٢ ص ٣٠) .

(٥) سنن أبي داود ، الحديث / ٩٢٢ .

وفيه مذبحها صوته^(١).

٥ - وحديث أبي إسحاق عن الأسود عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ ينام وهو جنب، ولا يمس ماء^(٢).

وقد رواه الإمام أحمد في المسند. وفيه: حتى يقوم بعد ذلك فيغتسل^(٣).

قال أبو حاتم: سمعت نصر بن علي يقول: قال أبي: قال شعبة: قد سمعت حديث أبي إسحاق أن النبي ﷺ كان ينام جنباً، ولكنني أتقيه^(٤).

وقال مسلم: هذه الرواية عن أبي إسحاق خاطئة. وذلك أن النخعي وعبد الرحمن ابن الأسود جاءا بخلاف ما روي أبو إسحاق.

ثم ذكر الإمام مسلم حديث النخعي عن الأسود عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا كان جنباً، فأراد أن يأكل أو ينام، توضأ وضوءه^(٥).

وحديث عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يجنب، ثم يتوضأ وضوءه للصلاة، ثم ينام حتى يصبح^(٦) وحديث أبي سلمة عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن ينام، وهو جنب، يتوضأ وضوءه للصلاة قبل أن ينام^(٧).

(١) ٣٣٤/١، ٣٣٥.

(٢) كتاب التمييز/ ١٣٤، ١٣٥ والعلل/ ١/ ٤٩.

(٣) ٤٣/٦.

(٤) العلل/ ١/ ٤٩.

(٥) مسلم، الحيض/ ٢٢ من طريق ابن أبي شيبة، وابن خزيمة ١٠٧/١ من طريق وكيع. وأبو داود، الحديث ٢٢٤ من طريق شعبة.

(٦) رواه الإمام أحمد في مسند عائشة (انظر: تلخيص الحبير ج ١ ص ١٤١).

(٧) مسلم، الحيض/ ٢١ وابن خزيمة ١٧٠/١ وأبو داود الحديث ٤٢٢.

الباب الثاني / الفصل الأول

المبحث الثاني:

- القواعد التي تتبعها النقاد لإدراك العلة .
- أجناس العلل التي ذكرها الحاكم .
- الطريق إلى معرفة الأحاديث المعللة .

القواعد التي اتبناها النقاد لإدراك العلة

الأمر الذي تأكد لدى العارفين بهذا الشأن أن أحكام المحدثين كانت مبنية على قواعد موضوعية ثابتة، وضعوها بعد تجاربهم الدقيقة العميقة في مجال النقد، وقد ساعدتهم على هذا فهمهم الثاقب وحفظهم الواسع ومعرفتهم التامة بمراتب الرواة والملكة القوية التي كانوا يتمتعون بها؛ القدرة على تمييز المتون والأسانيد ومعرفة الأسباب الخفية الغامضة القادحة في صحة الأسانيد والمتون التي ظاهرها السلامة.

ولكن ربما صعب عليهم التعبير عن تلك العلل بعبارة يفهمها عامة الناس، بل وحتى علماء هذا الشأن الذين لم يبلغوا شأوهم في مجال النقد. وهذا الذي بينه الإمام أبو داود السجستاني في رسالته إلى أهل مكة؟ حيث قال: إنه ضرر على العامة أن يكشف لهم كل ما كان من هذا الباب فيما مضى من عيوب الحديث لأن علم العامة يقصر عن مثل هذا^(١).

ولنعم ما قالوا، إذ شبهوا ناقد الحديث بالصير في الذي يميز الدارهم الجياد من الستوق، فإنه يميز بين الدرهم والدرهم بما علم من القواعد والأسباب. ولكنه لا يقول لك: إن هذا الدرهم جيد لأدلة كذا وكذا. وهذا غير جيد لأسباب كذا وكذا.

فهذا هو الحال مع ناقد الحديث. يقول لك: إن هذا معلول، لما لديه من القواعد والأسباب ولكنه لا يستطيع في كثير من الأحيان أن يعبر لك عن تلك العلل، لعدم استحضاره عبارة يعبر بها، أو لعدم قابلية السامع أن يفهم. ولذلك عندما ذكر السخاوي قول عبد الرحمن بن مهدي (لم يكن له

(١) رسالة أبي داود إلى أهل مكة ص ٣١.

حجة) عقب عليه فقال : يعني يعبر بها غالبا ، وإلا ففي نفسه حجج للقول وللرفض ^(١) .

والمتتبع لأقوال أئمة النقد وأحكامهم على الأحاديث المعللة يستطيع أن يستخرج القواعد التي تتبعها النقاد لإدراك العلل .

فمن ذلك القواعد :

١ - تتبع الروايات المتعلقة بالحديث الواحد وجمعها والمقارنة بينها سنداً أو متناً حتى تُعرف العلة الموجودة فيها .

قال عبدالله بن المبارك : إذا أردت أن يصح لك الحديث فاضرب بعضها ببعض ^(٢) .

وقال أبو داود : ربما يجيء الإسناد فيعلم من حديث غيره أنه غير متصل ، ولا يتبينه السامع إلا بأن يعلم الأحاديث وتكون له فيه معرفة فيقف عليه . مثل ما يروى عن ابن جريح قال : أخبرت عن الزهري . ويرويه البرساني محمد بن بكر بن عثمان البصري ، عن ابن جريح عن الزهري . فالذي يسمع يظن أنه متصل ، وهو لا يصح بته ، وإنما تركناه لذلك . هذا لأن أصل الحديث غير متصل ولا يصح وهو حديث معلول ^(٣) .

ومثال ذلك : حديث يعلى بن عبيد الطنافسي عن سفيان الثوري عن عمر بن دينار عن ابن عمر عن الرسول ﷺ (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا) .

فقد غلط يعلى على سفيان في قوله ، عمرو بن دينار . لأن الأئمة الحفاظ من أصحاب سفيان رَوَوْه عن عبدالله بن دينار . لا عن عمرو بن دينار ^(٤) .

(١) فتح المغيب ٢١٩/١ (بحث الحديث المعلل) .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ج ٢ ص ٣٥٤ .

(٣) رسالة أبي داود / ٣٤ .

(٤) تدريب الراوي ص ١٦٣ بحث العلة في السند .

مثال آخر: سئل أبو زرعة عن حديث رواه معاذ بن هشام عن أبيه عن القاسم ابن عوف قال: أخبرني مرة بن هشام عن عبد الرحمن بن أبي يعلى عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ أنه قال: «لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد. لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، من عظم حقه عليها»^(١).

ورواه حماد بن زيد عن أيوب عن القاسم عن عوف عن ابن أبي أوفى عن النبي ﷺ. قال أبو زرعه: أيوب أحفظهم.

قال أبو داود: إذا كان الحديث قد روي من وجهين صحيحين، فأحدهما أقوم إسنادا والآخر صاحبه أقدم في الحفظ، فربما كتبت ذلك^(٢).

٢ - أن يخالف الراوي في روايته عن شيخ لمن هو أثبت الناس في ذلك الشيخ فتكون روايته معلولة.

مثاله: قول ابن أبي حاتم، سألت أبا زرعة عن حديث رواه جعفر عن ثابت عن عمر بن أبي سلمة عن أم سلمة أن النبي ﷺ تزوجها الحديث.

قال أبي وأبو زرعة: رواه حماد بن سلمة عن ثابت عن ابن عمر بن أبي سلمة عن أبيه عن النبي ﷺ. وهذا أصح الحديثين، زاد فيه رجلا.

قال أبي: أضبط الناس لحديث ثابت وعلي بن زيد حماد بن سلمة بين خطأ الناس^(٣).

٣ - أن يكون ماروي عن الراوي مخالفا لما في كتبه، أو أنه لا يوجد فيها، فتكون الرواية المخالفة معلولة.

مثاله: قول ابن أبي حاتم. سألت أبي عن حديث رواه ابن عيينة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن حسان بن بلال عن عمار عن النبي ﷺ في تخليل اللحية قال

(١) علل الحديث ج١ ص ٤٢٦.

(٢) رسالة أبي داود ص ٢٣.

(٣) علل الحديث ج١ ص ٤٠٥.

أبي : لم يحدث بهذا أحد سوى ابن عُيينة عن ابن أبي عروبة . قلت : صحيح . قال : لو كان صحيحاً لكان في مصنفات ابن أبي عروبة .

ولم يذكر ابن عُيينة في هذا الحديث ، وهذا أيضاً ما يؤهنه ^(١) .

٤ - تصريح الشيخ بأنه لم تبلغه في باب ما رواه . ثم يروى عنه حديث في هذا الباب فيكون هذا الحديث معلولاً .

مثاله : قول ابن أبي حاتم : سألت أبي عن حديث رواه حماد بن خالد الخياط عن هشام بن سعيد عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : لا طلاق إلا بعد نكاح . قال أبي : هذا حديث منكر . وإنما يروى عن الزهري أنه قال : ما بلغني في هذا رواية عن أحد من السلف . ولو كان عنده عن عروة عن عائشة ، كان لا يقول ذلك ؟ ^(٢)

٥ - أن يكون الراوي لم يسمع من الشيخ وإنما حصل على كتاب له فروى من الكتاب ، فالحديث يكون معلولاً .

مثاله : قول ابن أبي حاتم . سألت أبي عن حديث رواه معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن أبي قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس عن النبي ﷺ رأيت ربي عز وجل . . وذكر الحديث في إسباغ الوضوء ونحوه .

قال أبي : هذا رواه الوليد بن مسلم عن ابن جابر قال : كنا مع مكحول ، فمر به خالد بن اللجلاج . فقال مكحول : يا إبراهيم حدثنا ، فقال : حدثنا ابن عايش الحضرمي عن النبي ﷺ .

قال أبي : وهذا أشبه ، وقاتدة ، يقال إنه لم يسمع من أبي قلابة إلا أحرفاً ، فإنه وقع إليه كتاب من كتب أبي قلابة . فلم يميزوا بين عبد الرحمن بن عايش وبين ابن عباس ^(٣) .

(١) المصدر نفسه ج ١ ص ٣٢ .

(٢) العلل ج ١ ص ٤٢٢ .

(٣) علل الحديث ج ١ ص ٢٠ .

٦ - أن يكون الحديث مخالفاً لرواية الثقات .

ومثاله : قول ابن أبي حاتم : سألت أبي وسئل أبو زرعة عن حديث رواه حسين المروزي عن جرير بن حازم عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس : أن رجلاً زوج ابنته ، وهي كارهة ففرق النبي ﷺ بينهما .

قال أبي : هذا خطأ إنما هو كما رواه الثقات عن أيوب عن عكرمة أن النبي ﷺ قال : مرسل . منهم : ابن عليّ وحماد بن زيد أن رجلاً تزوج . وهو الصحيح ^(١) .

٧ - أن يكون الحديث معروفاً عن قوم هم أعلم به وأخبر ثم يأتي من يخالفهم فيصير حديثه معلولاً .

ومثاله : قول ابن أبي حاتم : سألت أبي عن حديث رواه الثوري عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : كتب عمر إلى أمراء الأجناد ألا يأخذوا الجزية إلا ممن جرت عليه المواسي ^(٢) .

قال أبي : ومنهم من يقول : عن نافع عن أسلم عن عمر . قلت لأبي : فأيهما الصحيح ؟ قال : الثوري حافظ ؟ وأهل المدينة أعلم بحديث نافع من أهل الكوفة ^(٣) .

٨ - أن يأبى سياق الحديث كونه من رسول الله ﷺ .

ومثاله : قول ابن أبي حاتم : سألت أبي عن حديث رواه معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن جابر قال : إنما جعل رسول الله ﷺ الشفعة فيما لم يقسم فإذا قسم ووقعت الحدود فلا شفعة .

قال أبي : الذي عندي : أن كلام النبي ﷺ هذا القدر : إنما جعل النبي ﷺ الشفعة فيما لم يقسم قط . ويشبه أن يكون بقية الكلام هو كلام جابر (فإذا قسم

(١) المصدر نفسه ج ١ ص ٤١٧ .

(٢) أي من نبتت عانته وبلغ الحلم .

(٣) العلل ج ١ ص ٣١٠ ، ٣١١ .

ووقعت الحدود فلا شفعة) والله أعلم .

قلت له : وبما استدلت على ما تقول : قال : لأننا وجدنا في الحديث : إنما جعل النبي ﷺ الشفعة فيما لم يقسم . ثم المعنى (فإذا وقعت الحدود) فهو كلام مستقل .

ولو كان الأخير عن النبي ﷺ كان يقول : إنما جعل النبي ﷺ الشفعة فيما لم يقسم وقال : إذا وقعت الحدود .

فلما لم نخبر ذكر الحكاية عن النبي ﷺ في الكلام الأخير استدللنا : أن استقبال الكلام الأخير من جابر ، لأنه هو الراوي عن رسول الله ﷺ هذا الحديث . وكذلك نقص حديث مالك عن ابن شهاب عن سعيد وأبي سلمة أن النبي ﷺ قضى بالشفعة فيما لم يقسم ، فإذا وقعت الحدود فلا شفعة . فيحتمل في هذا الحديث أن يكون الكلام الأخير كلام سعيد وأبي سلمة . ويحتمل أن يكون كلام ابن شهاب ^(١) .

٩ - أن يحصى الناقد الشيوخ الذين سمع منهم الراوي ، فتكون رواياته عنهم متصلة وصحيحة وعن غيرهم مرسلة أو منقطعة ، لعدم اللقاء والسماع . ومثاله : ما ذكره ابن المديني عن قيس بن أبي حازم . فقد أحصى من روى عنهم قيس وسمع منهم من الصحابة . وما ذكره عن الحسن البصري ، فقد ذكر من سمع منهم من الصحابة ومن لم يسمع منهم . كما ذكر الذين روى عنه ومن لم يثبت سماعهم منه .

وبهذا يمكن الحكم في الأحاديث التي ورد في أسانيدنا اسم الحسن البصري كراوٍ من رواته .

فإذا ثبت السماع بينه وبين الشيخ الذي فوقه والراوي الذي بعده علمنا أنها رواية متصلة وصحيحة . وإن كان غير ذلك عرفنا أنها مرسلة منقطعة ^(٢) .

(١) علل الحديث ج ١ ص ٤٧٨ .

(٢) راجع العلل لابن المديني ص ٥٣ - ٥٥ .

١٠ - حُذِقَ النقاد من الحُفَاط، لكثرة ممارستهم للحديث ومعرفتهم بالرجال وأحاديث كل واحد منهم يفهمون أن هذا الحديث يشبه حديث فلان ولا يشبه حديث فلان. فيعلّلون الأحاديث بذلك. ولا يعبرون عنه بعبارة، وإنما يرجع فيه الناقد إلى مجرد الفهم والمعرفة التي خصه الله بها عن سائر أهل العلم. قال ابن حبان: عبد الله بن عبد الملك يروي عن يزيد بن رومان وأهل المدينة العجائب. لا يشبه حديثه حديث الثقات^(١).

قال ابن رجب: سعيد بن سنان. يقال: سنان بن سعيد. يروي عن أنس، ويروي عنه أهل مصر.

قال أحمد: تركت حديثه. حديثه حديث مضطرب. وقال: يشبه حديثه حديث الحسن، لا يشبه أحاديث أنس. ومراده أن الأحاديث التي يرويها عن أنس مرفوعة إنما تشبه كلام الحسن البصري أو مراسيله. وقال الجوزجاني: أحاديثه واهية لا تشبه أحاديث الناس عن أنس^(٢).

أجناس العلل التي ذكرها الحاكم:

ولقد تعرض الحاكم لذكر عشرة من أجناس العلل، ولخصها السيوطي في «التدريب» وجعل من كل منها قاعدة للكشف عن العلة.

وأرى من باب إتمام الفائدة أن أذكرها في هذا المكان، من دون سرد الأمثلة اكتفاء بما ذكره الحاكم رحمه الله، مع العلم بأن بعضها منها قد دخل تحت القواعد التي ذكرتها سابقاً:

الأول: أن يكون السند ظاهره الصحة، وفيه من لا يعرف بالسماع ممن روى عنه.

الثاني: أن يكون الحديث مرسلًا من وجه رواه الثقات الحفاظ، ويسند من

(١) كتاب المجروحين لابن حبان ١٧/٢.

(٢) شرح علل الترمذي ص ٥٠٦ تحقيق صبحي جاسم الحميد.

وجه ظاهره الصحة .

الثالث : أن يكون الحديث محفوظا عن صحابي ، ويروى عن غيره لاختلاف بلاد رواته . كرواية المدنيين عن الكوفيين .

الرابع : أن يكون محفوظا عن صحابي ، ويروى عن تابعي يقع الوهم بالتصريح بما يقتضي صحبته بل لا يكون معروفا من جهته .

الخامس : أن يكون روي بالنعنة وسقط منه رجل ، دل عليه طريق أخرى محفوظة .

السادس : أن يختلف على رجل بالإسناد وغيره ، ويكون المحفوظ عنه ما قابل الإسناد .

السابع : الاختلاف على رجل في تسمية شيخه أو تجهيله .

الثامن : أن يكون الراوي عن شخص أدركه وسمع منه ، ولكنه لم يسمع منه أحاديث معينة ، فإذا رواها عنه بلا واسطة فعِلَّتْها أنه لم يسمعها منه .

التاسع : أن تكون طريقة معروفة ، يروي أحدها رجالها حديثا من غير تلك الطريق ، فيقع من رواه من تلك الطريق - بناء على الجادة - في الوهم .
العاشر : أن يروى الحديث مرفوعا من وجه ، وموقوف من وجه ^(١) .

الطريق إلى معرفة الأحاديث المعللة :

ذكر المحدثون أن الطريق إلى معرفة الأحاديث المعللة . هو أن يجمع بين طرق الحديث وينظر في اختلاف رواته . ويعتبر بمكانتهم من الحفاظ ومنزلتهم في الاتقان والضبط ^(٢) ، وهو الذي كان دأب الأئمة النقاد عند النظر في الأسانيد والمتون . ولأجل هذا ، نجدهم التزموا بكل ما من شأنه تحقيق هدفهم المذكور ،

(١) راجع معرفة علوم الحديث ص ١١٣-١١٩ وتدريب الراوي ص ١٦٧-١٦٩ والباعث الحثيث ص ٦٧-٧١ .

(٢) انظر الجامع لأخلاق الراوي ٣٥٤/٢ .

ودعوا الآخرين إلى الالتزام به.

١ - فقد دعوا تلاميذهم إلى كتابة الطرق المختلفة للحديث الواحد، حتى يتبين الخطأ من الصواب: قال العباس بن محمد الدوري، سمعت يحيى بن معين يقول: لو لم نكتب الحديث من ثلاثين وجها ما عقلناه. وقال أحمد بن حنبل: الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضا.

وقال علي بن المديني: الباب إذا لم يجمع طرقه لم يتبين خطؤه^(١).
٢ - وحرصوا على سماع الحديث الواحد من جماعة، حتى يكون الواحد شاهداً للآخر أو عليه: قال مجاهد^(٢) بن موسى: من المحدثين من يستحب أن يسمع الشيء الواحد من الشيخين والأكثر، ويرى أن ذلك الفعل أصوب، وإلى ثبوت المروي وصحته أقرب.
وقال يزيد بن زريع^(٣): أحب أن أسمع الحديث من الشيخين فيكونا كالشاهدين^(٤).

٣ - وكتبوا عن الأقران والأكابر والأصاغر، حتى يزدادوا علما وبصيرة ولا يفوتهم الصحيح ولا يخفي عليهم الضعيف والمشبوه.

- (١) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٧٠.
- (٢) هو مجاهد بن موسى ابن فروخ الخوارزمي أبو علي المختلي (١٠٠ - ٢٤٤هـ). ثقة، وثقه النسائي، وابن أبي حاتم، وحسنه الترمذي.
- (٣) هو يزيد بن زريع أبو معاوية البصري العيشي (١٠١ - ١٨٢هـ). محدث البصرة في عصره. قال أحمد: كان ريحانة البصرة، ما أتقنه وما أحفظه. وقال ابن سعد: كان ثقة حجة كثير الحديث.
- (٤) التقريب: ٣٨٢ التهذيب: ١١/ ٣٢٤.
- (٤) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٢٧٣.

قال وكيع : لا يكون الرجل عالماً ، حتى يسمع ممن هو أسن منه ، وممن هو مثله وممن هو دونه ^(١) .

وقيل لأحمد بن حنبل : مالك على قدره ، يسمع من نظرائه قال : وما عليه ، يزاد به علماً ، ولم يضره ^(٢) .

٤ - وكتبوا عن الحافظ والأحفظ والثقة والأثبت ، حتى يتمكنوا من الخروج بنتيجة علمية دقيقة فيقبلوا ممن هو أهل للقبول منه ويرفضوا من هو أدنى في الحفظ والاتقان : قال ابن المبارك : إذا أردت أن يصح لك الحديث ، فاضرب بعضها ببعض .

وقال محمد بن يحيى ^(٣) : رأيت لعلي بن علي المدني كتاباً على ظهره مكتوب (المائة والنيف والستين من علل الحديث) ^(٤) .

هذه أقوال أئمة هذا الشأن ، وفيها وغيرها مثلها دلالة قاطعة على أن أولئك الجهابذة النقاد عملوا كل ما كان في وسع الإنسان أن يعمل ، واتخذوا جميع التدابير التي كان يمكن للعقل البشري أن يتخذها لحماية الحديث النبوي من الدخيل .

فهم كانوا يجمعون الطرق المختلفة وينظرون في اختلاف الرواة وفي ضبطهم واتقانهم ، فكان يقع في أنفسهم أن الحديث معلول فيحكمون بعدم صحته أو يترددون فيتوقفون فيه .

وفيما يلي بعض الأمثلة التي تبين كيف أنهم طبقوا هذه الضوابط للوصول

(١) المصدر نفسه ٢/ ٢٧٤ .

(٢) المصدر نفسه ٢/ ٢٧٥ .

(٣) هو محمد بن يحيى بن أبي سمينه مهران البغدادي أبو جعفر التمار (٠٠ - ٢٣٩ هـ) . قال أحمد بن الحسين الصوفي : محمد بن يحيى ثقة . وقال أبو حاتم : صدوق . وذكره ابن حبان في الثقات .

حلاصة التهذيب / ٣٦٣ التهذيب ٩/ ٥١٠ تهذيب الكمال خ/ ص ١٢٨٥ .

(٤) الجامع لأخلاق الراوي ٢/ ٣٥٤ .

إلى هدفهم المنشود:

١ - حديث سليمان التيمي عن قتادة عن يونس بن جبير عن حطان عن أبي موسى عن النبي ﷺ «إنما جعل الإمام ليؤتم به» قال فيه: (وإذا قرأ فانصتوا) قال ابن رجب: لم يذكر هذه اللفظة أحد من أصحاب قتادة الحفاظ^(١).

وقال الدارقطني: هذه اللفظة لم يتابع سليمان التيمي فيها عن قتادة. وخالفه الحفاظ فلم يذكروها. قال: وإجماعهم على مخالفته يدل على وهمه^(٢). وقد رواه مسلم بدون: (وإذا قرأ فانصتوا)^(٣).

ورواه البخاري ومسلم أيضا عن أنس وعائشة وأبي هريرة بغير بلفظ: وإذا قرأ فانصتوا^(٤).

وقد روى أبو داود حديث أبي هريرة مع زيادة قوله: وإذا قرأ فانصتوا. وقال: ليست بمحفوظة، والوهم عندنا من أبي خالد^(٥).

٢ - حديث جعفر بن برقان عن الزهري عن سالم عن أبيه: نهى رسول الله ﷺ عن لبستين: الصماء، أن يلتحف الرجل في الثوب الواحد يرفع جانبيه على منكبيه، وليس عليه ثوب غيره. وأن يحتبي الرجل في الثوب الواحد ليس بين فرجه وبين السماء شيء، يعني سترا. ونهانا رسول الله ﷺ عن نكاحين: أن تزوج المرأة على عمتها ولا على خالتها. ونهانا رسول الله ﷺ عن مطعمين: الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر، وأن يأكل الرجل وهو منبطح على وجهه. ونهانا عن بيعتين: بيع المنابذة والملابسة وهي بيع كانوا يتبايعون بها في الجاهلية.

(١) شرح العلل ٢/٦٣٢.

(٢) انظر نيل الأوطار ٢/٢٤٠.

(٣) مسلم، الصلاة ج ١/٣٠٣ الحديث ٦٢.

(٤) البخاري، الصلاة ١/١٨٧ ومسلم، الصلاة ١/٣٠٨، ٣٠٩، ١١٣.

(٥) نيل الأوطار ٢/٢٤٠.

قال ابن رجب : لا يتابع عليه من حديث الزهري ^(١) .
 وقال عبد الله بن أحمد ^(٢) : سألت أبي عن جعفر بن برقان ، فقال ، في
 حديث الزهري يخطيء ^(٣) .
 وقال ابن معين : هو ضعيف في الزهري .
 وقال أيضا : جعفر بن برقان ثقة فيما روى عن غير الزهري ، وأما ما روى
 عن الزهري فهو فيه ضعيف . وليس هو مستقيم الحديث عن الزهري .
 وقال ابن نمير : هو ثقة . أحاديثه عن الزهري مضطربة ^(٤) .
 وقد عرف الأئمة هذا كله عن جعفر بعد أن سبروا أحاديثه التي يرويها عن
 الزهري ، فتأكد لديهم أنه مضطرب في رواياته عن الزهري ، فتكون معلولة بهذا .
 والله أعلم .

(١) شرح العلل ٢/٦٣٧ .

(٢) هو عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الرحمن (٢١٣ - ٢٩٠ هـ) .
 ثقة ثبت ، قال أبو بكر الخلال : كان عبد الله رجلا صالحا صادق اللهجة كثير الحياء وقال أبو
 الحسن بن المناوي : لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبيه منه لأنه سمع منه المسند وهو ثلاثون
 ألفا .

التقريب ١٦٧ التهذيب ٥/١٤٠ المنهج الأحمد : ١/٢٩٤ .

(٣) شرح العلل ٢/٦٣٥ .

(٤) المصدر نفسه ٢/٦٣٥ .

الباب الثاني / الفصل الثاني

مخالفة الحقائق (الشذوذ في المتن)

وفيه أربعة مباحث:

١ - المبحث الأول: الإدراج في المتن .

الأمثلة

٢ - المبحث الثاني: القلب في المتن .

الأمثلة

٣ - المبحث الثالث: الاضطراب في المتن .

الأمثلة

المبحث الرابع: التصحيف في المتن .

الأمثلة

مخالفة الشقات (الشذوذ في المتن)

عند الحديث عن الشذوذ في السند قلت : إن الشذوذ قد يكون في السند وقد يكون في المتن .

والشذوذ في المتن : يعني مخالفة الراوي الفرد لمن هو أحفظ منه وأضبط أو لجماعة في نقل المتن بالزيادة أو النقصان ، أو بالقلب في المتن أو يكون المتن الذي جاء به الفرد مضطرباً أو مُصحَّفاً .

وقد تعرض الأئمة النقاد للأحاديث التي خالف فيها الراوي الفرد الأضبط منه والحفظ ، أو خالف جماعة ، وبينوا ما فيها من المخالفة والشذوذ وذكروا الزيادة والنقصان ، وكشفوا ما فيها من القلب أو الاضطراب ، أو التصحيف أو الأنواع الأخرى من عيوب المتن .

وهذه الأنواع كلها موجودة في كتب المصطلح الأولى ، ومشروحة أهميتها في مجال نقد الحديث . وهذا إن دلَّ على شيء ، فقد دلَّ على اهتمام النقاد بالمتن .

وسوف أحاول فيما يلي ، أن أذكر بعض الأمثلة للأنواع المشار إليها مستخرجاً إياها من بطون كتب الحديث ، ليتبين اجتهاد المحدثين ودقتهم في هذا الباب ، أعني نقد المتن ، إذ لم يخطر في قلب الإنسان طريق لنقد الحديث إلا وقد سلَّكه ، وقاعدة لكشف العلل والعيوب إلا وقد أجروها .

وهذا أقصى ما يستطيع إنسان أن يفعله ، وهو الذي يكلف به الإنسان ولذلك جاءت السنة نقية خالصة من الشوائب . وصدق الله سبحانه إذ قال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (١) .

الإدراج في المتن

ومن أمثلة

١ - الحديث الذي رواه سعيد بن جبير، قال: حدثنا ابن عباس عن النبي ﷺ. وفيه: معهم سبعون ألفاً يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب. ثم قال: هم الذي «لا يرقون» ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون. الحديث^(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: هذه الزيادة (ولا يرقون) وهم من الراوي، لم يقل النبي ﷺ «ولا يرقون». وقد قال النبي ﷺ، وقد سئل عن الرقي: من استطاع منكم أن ينفع أخاه فلينفعه^(٢) وقال ﷺ: لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك^(٣).

وقال شيخ الإسلام: وأيضاً فقد رقي جبريل النبي ﷺ ورقى النبي ﷺ أصحابه. كما في البخاري من حديث عائشة وأنس وابن مسعود وغيرهم^(٤).

٢ - وقال ابن أبي حاتم، سألت أبي عن حديث رواه بقية عن أبي وهب الأسدي عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال: نهى رسول الله ﷺ عن تلقي الجلب، فإن اشتراه مشتر، فإن صاحب السلعة بالخيار، إذا دخل المطر ما بينه وبين نصف النهار. فسمعت أبي يقول: ليس في شيء من الحديث: إذا دخل المصفر فإن صاحبه بالخيار ما بينه وبين نصف النهار^(٥).

قلت: هذا مدرج في متن الحديث.

٣ - وروى الخطيب من طريق أبي قطن وشبابه عن شعبة عن محمد بن زياد عن

(١) رواه مسلم في الإيمان / ٣٧٤.

(٢) رواه مسلم أيضاً، السلام / ٦١، ٦٢، ٦٣ والإمام أحمد ٣ / ٣٠٢، ٣٣٤، ٣٨٢، ٣٩٣.

(٣) المصدر نفسه، السلام / ٦٤ وأبو داود، الطب / ١٨.

(٤) راجع فتح المجيد ٦٦، ٦٧.

(٥) علل الحديث ١ / ٣٩٣.

أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «أسبغوا الوضوء، ويل للأعقاب من النار»^(١).
 فعبرة: «أسبغوا الوضوء» في أول الحديث ليست من كلام الرسول ﷺ الذي لم
 يزد على أن قال: ويل للأعقاب من النار. ولكن أبا هريرة أدرج العبارة السابقة،
 فوهم أبو قطن وشبابه في روايتهما لها عن شعبة، وظنناها من قول الرسول ﷺ لا
 من قول أبي هريرة.

وقد عرف هذا من الروايات الكثيرة الأخرى الخالية من عبارة: أسبغوا
 الوضوء. وأجدر تلك الروايات بالعناية والاهتمام ما جاء في صحيح البخاري
 عن آدم عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال: أسبغوا الوضوء فإن أبا
 القاسم ﷺ قال: ويل للأعقاب من النار.

وقد ذكر الحافظ السيوطي نقلا عن الخطيب: أن الحديث بروايته الأخيرة
 قد رواه الجهم الغفير عن أبي هريرة كرواية آدم^(٢).

٤ - وحديث البراء أنه رأى النبي ﷺ حين افتتح الصلاة رفع يديه حتى حاذى بهما
 إلى أذنيه ثم لم يعد إلى شيء من ذلك حتى فرغ من صلاته^(٣).

قوله: (ثم لم يعد إلى آخره) مدرج من زيادة يزيد بن أبي زياد، نبه عليه
 ابن عيينة أخرجه الشافعي في «الأم»^(٤) وقد سمعه الحفاظ منه قديما بدونها:
 هشيم وخالد بن الطحان وابن ادريس عند أبي داود والثوري وشعبة وأسباط بن
 محمد عند أحمد^(٥).

(١) ابن ماجه الوضوء ١٥٤/١ وقد ذكره السيوطي في المدرج إلى المدرج ص ١٨.

(٢) انظر توضيح الأفكار ٥١/٢ والتدريب ١٧٥.

(٣) أخرجه أبو داود، الصلاة ٢٧٩١/ رقم ٥٧٢. وقال: هذا الحديث ليس بصحيح.

والدارقطني، السنن ٢٩٣/١ من دون لفظ (ثم لم يعد) وقال: وهو الصواب.

(٤) الأم ٩٠/١.

(٥) انظر المدرج إلى المدرج للسيوطي ١٩.

٥ - وروى أبو جعفر الطحاوي^(١): حدثنا يونس بن عبد الأعلى، أنبأنا ابن وهب، أن مالكا حدثه عن عبد الله بن أبي بكر عن عمرة ابنة عبد الرحمن عن عائشة أم المؤمنين. أنها قالت: كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات يحرم من، ثم نسخن بخمس معلومات، ثم توفي رسول الله ﷺ وهن مما يقرأ من القرآن. قال أبو جعفر، وهذا مما لا نعلم أحدا رواه كما ذكرنا، غير عبد الله بن أبي بكر. وهو عندنا وهم منه. أعنى ما فيه مما حكاه عن عائشة أن رسول الله ﷺ توفي، وهن مما يقرأ من القرآن. لأن ذلك لو كذلك لكان كسائر القرآن. ولجاز أن يقرأ به في الصلوات. وحاشا لله أن يكون كذلك. أو يكون قد بقي من القرآن ما ليس في المصاحف التي قامت بها الحجة علينا. إلى أن قال: ولكن حقيقة هذا الحديث عندنا - والله أعلم - ما قدرناه من أهل العلم عن عمرة، من مقداره في العلم وضبطه له فوق مقدار عبد الله بن أبي بكر وهو القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه. ثم قال: حدثنا محمد بن خزيمة حدثنا حجاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن القاسم عن القاسم بن محمد عن عمرة عن عائشة قالت: كان مما نزل من القرآن ثم سقط: لا يحرم من الرضاع إلا عشر رضعات. ثم نزل بعده: أو خمس رضعات. قال أبو جعفر: وقد تابع القاسم بن محمد على إسقاط حديث عبد الله بن أبي بكر إمام من أئمة زمنه وهو يحيى بن سعيد الأنصاري. ثم روى أبو جعفر حديثه بإسناده إليه.

قال أبو جعفر: فهذا أولى مما رواه عبد الله بن أبي بكر، لأن محالا أن تكون عائشة تعلم أنه قد بقي من القرآن شيء لم يكتب في المصاحف ولا تنبه على

(١) هو أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدي أبو جعفر الطحاوي (٢٣٩ - ٣٢١ هـ).

فقيه، قال ابن يونس: وكان ثقة ثبتا فقيها، وقال أبو إسحاق الشيرازي انتهت إليه رئاسة أصحاب أبي حنيفة بمصر.

تذكرة الحفاظ: ٣/ ٨٠٨ طبقات الحفاظ: ٣٣٩.

ذلك من أغفله^(١).

٦ - وحديث أبي هريرة: من كان مصليا بعد الجمعة فليصل أربعا. فإن عجل به شيء فليصل ركعتين في المسجد وركعتين إذا رجع^(٢).

قال السيوطي: وهم فيه عبدالله بن إدريس الأودي^(٣) والمرفوع منه إلى قوله أربعا. والباقي مدرج من كلام أبي صالح^(٤) بينه أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي الإمام الحافظ، أخرجه أبو داود^(٥) وحماد بن سلمة أخرجه ابن حبان^(٦) ونص على أن الإدراج من ابن إدريس.

٧ - وحديث زياد بن سعد عن ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر أنه كان يمشي بين يدي الجنازة، وكان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يمشون أمامها. أخرجه الترمذي^(٧).

قوله: « وكان رسول الله ﷺ » ليس من قول ابن عمر بل مدرج من قول ابن شهاب، بينه معمر، أخرجه الترمذي. ونص على أنه مدرج والنسائي في السنن^(٨).

٨ - وحديث ابن مسعود: أن النبي ﷺ أخذ بيده فعلمه التشهد: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته. السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله. فإذا

(١) راجع مشكل الآثار ٦/٣.

(٢) أخرجه مسلم / ٨٨١ بلفظ: إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعا، وابن ماجه كتاب إقامة الصلاة، حديث ١١٣٢.

(٣) ثقة ثبت مات سنة ١٩٢ هـ وله ترجمة في تهذيب التهذيب ٥/ ١٤٤.

(٤) أبو صالح السمان ذكر أنه مدني تابعي ثقة كثير الحديث مات سنة ١٠١ هـ. انظر تهذيب التهذيب ٣/ ٢٢٠.

(٥) ٣٠٤/١ رقم ١١٣١.

(٦) موارد الظمآن ص ١٥٢ رقم ٥٨٠.

(٧) الترمذي، الجنايز ١/ ٣٣٠.

(٨) مجتبى النسائي، باب مكان الماشي من الجنايز ٤/ ٥٦.

قلت ذلك فقد تمت صلاتك، فإن شئت فقم، وإن شئت فأقعد^(١).

قوله: فإذا قلت ذلك إلى آخره مدرج، من قول ابن مسعود، وليس من المرفوع. بيّنه شبابة بن سوار أخرجه الدارقطني، وعبد الرحمن بن ثابت ابن ثابت. أخرجه أبو يعلى والطبراني في الأوسط^(٢).

٩ - وحديث فضالة بن عبيد: أنا زعيم - والزعيم الحميل - من آمن بي وأسلم وهاجر في سبيل الله، بيت في ربض الجنة^(٣).

قوله: والزعيم الحميل، مدرج من تفسير ابن وهب، قاله ابن حبان^(٤).

١٠ - وحديث أنس: كان رسول الله يصلي العصر والشمس مرتفعة حية، فيذهب الذاهب إلى العوالي فيأتيهم والشمس مرتفعة وبعض العوالي من المدينة على أربعة أميال أو نحوه^(٥).

قوله: وبعض العوالي إلى آخره، مدرج من كلام الزهري وبيّنه عبد الرزاق.

القلب في المتن

لقد مرّ في مبحث محترزات الضبط: أن المقلوب هو الحديث الذي انقلب فيه على أحد الرواة لفظ في المتن، أو اسم رجل أو نسبه في الإسناد. وعرفنا هناك ما قد يحصل في السند من القلب. وقد يكون القلب في المتن.

(١) أخرجه بدون المدرج البخاري ٢٢١/١، ٢١٢ ومسلم ٣٠٢/١ وبقيّة الستة. والرواية المدرجة، رواها أبو داود في السنن: الصلاة ٣٥٠/١ رقم ٩٧٠ والدارقطني في سننه ٣٥٣/١ وأحمد في المسند ٣٧٦.

(٢) انظر المدرج إلى المدرج ص ٢٠.

(٣) أخرجه النسائي الجهاد ٢١/٦ وابن حبان ١٥٨٧ - موارد.

(٤) التدريب ١٧٦ والمدرج ٤٥.

(٥) أخرجه البخاري، مواقيت الصلاة ١/١٤٥، سنن البيهقي ١/٤٤٠ وانظر لمزيد من الأمثلة: المدرج إلى المدرج للسيوطي وكتاب التمييز للإمام مسلم وتدريب الراوي بحث المدرج وتوصيح الأفكار ٥١/٢ وما بعده وكتاب التمهيد لابن عبد البر ومشكل الآثار للطحاوي.

ومن أمثله:

حديث: «سبعة يظلهم الله تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله»^(١).
فقد جاء في هذا رواية: «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله»^(٢)

وهذا قد انقلب على القاضي: ويشبه أن يكون الوهم فيها من الناقلين عن مسلم لا من مسلم، بدليل إدخاله بعده حديث مالك رحمه الله وقال: بمثل حديث عبيد، وبين الخلاف في قوله، وقال: رجل معلق بالمساجد إذا خرج منه حتى يعود. فلو كان ما رواه مخالفاً لرواية مالك لنبه عليه كما نبه على هذا^(٣).

٢ - وحديث أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك البعير، وليضع يديه قبل ركبته»^(٤).

قال ابن القيم^(٥): إن حديث أبي هريرة مما انقلب على بعض الرواة متنه وأصله ولعله: وليضع ركبته قبل يديه^(٦).

٣ - وحديث عبد الله بن عثمان بن خيثم عن أبي الطفيل قال: طاف معاوية بالبيت ومعه ابن عباس. فكان معاوية يستلم الأركان كلها. فإذا استلم

(١) رواه البخاري، الجماعة، باب من جلس في المسجد ١/١٢٩.

(٢) مسلم، الزكاة، فضل إخفاء الصدقة ٣/٩٣.

(٣) انظر شرح النووي على مسلم ٧/١٢٢.

(٤) أخرجه أبو داود ١/٢٢٢ (كيف يضع يديه قبل ركبته) والنسائي على الوجهين ٢/١٦٣.

(٥) هو محمد بن أبو بكر بن أيوب بن سعد الزراعي الدمشقي أبو عبد الله شمس الدين المعروف بابن قيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١ هـ). فقيه، أصولي، مجتهد، متكلم، مصلح، ومشارك في غير ذلك. لازم ابن تيمية وسجن في قلعة دمشق. كان حسن الخلق محبوباً عند الناس. قال: ابن كثير: كان ملازماً للاشتغال ليلاً ونهاراً، كثير الصلاة والتلاوة وحسن الخلق.

الأعلام ٦/٥٦ معجم المؤلفين ٩/١٠٦ مقدمة زاد المعاد ١/٥ مقدمة كتاب الفوائد (ر).

(٦) زاد المعاد ١/٥٧.

الركنين الذين في الحجر قال له ابن عباس : إن رسول الله ﷺ لم يكن يستلم هذين . فقال له معاوية : إنه ليس من البيت شيء مهجور . وجعل ابن عباس يتخافتها كلما استلم ويقول : إن رسول الله ﷺ لم يستلم هذين ويقول له معاوية ، إنه ليس في البيت شيء مهجور^(١) .

وقد روى هذا الخبر قتادة عن أبي الطفيل ، فقلب القصة فيه ، قال قدم معاوية وابن عباس ، فطاف ابن عباس ، فاستلم الأركان كلها . فقال معاوية : إنما استلم رسول الله الركنين اليمانيين . وقال ابن عباس : ليس شيء من أركانه مهجورا .

قال ابن عبد البر : رواية عبدالله بن عثمان بن خيثم أثبت من رواية قتادة ، لأن مجاهدا روى عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ . أنه لم يستلم إلا الركنين اليمانيين . وأنه أنكر على معاوية استلامه الركنين الآخرين^(٢) .

٤ - وحديث أبي هريرة في محاجة الجنة والنار في تفسير قوله تعالى : « هل من مزيد » وأما النار فينشئ الله لها من يشاء ، وأما الجنة فلا يظلم ربك أحدا .

والإنشاء إنما هو للجنة ، لا للنار .

انقلب هذا على بعض الرواة ، وإنما هو : وأما الجنة فينشئ الله لها من يشاء . وأما النار فلا يظلم ربك أحدا .

وبهذا اللفظ الذي لا انقلاب فيه خرج الشيخان من حديث أبي هريرة وخرجاه كذلك غير مقلوب من حديث أنس من غير اختلاف (كما وقع في الأول) .

وكذلك قال الله تعالى « وما كنا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً » ومن ينشئه للنار يعذبه من غير بعثة رسول إليه ولا تكليف ، ولا يجوز عليه لقوله : ولا يظلم

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف ٥/٤٥ حديث ٨٩٤٤ .

(٢) انظر التمهيد ١٠ ص ٥٢ ، ٥٣ .

ربك أحدا^(١)

٥ - وحديث أنيسة مرفوعا: «إذا أذن ابن أم مكتوم فكلوا واشربوا، وإذا أذن بلال فلا تأكلوا ولا تشربوا». رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما^(٢). والمشهور من حديث ابن عمر وعائشة: «إن بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا، حتى يؤذن ابن أم مكتوم»^(٣).

٦ - وحديث أبي هريرة مرفوعا: «إذا أمرتكم بأمر فأتوه وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ما استطعتم». رواه الطبراني. فإن المعروف ما في الصحيحين: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم»^(٤).

الاضطراب في المتن
من الأمثلة:

١ - حديث ابن عباس قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أمي ماتت وعليها صوم. أفأصوم عنها؟ فقال: أرأيت لو كان عليها دين أنت تقضيه؟ قال: نعم. قال: فدين الله أحق أن يقضي.

هذا حديث قد اختلف فيه على الأعمش في إسناده ومثته:
فقال فيه جماعة من رواه عنه بإسناده عن ابن عباس قال: جاءت امرأة إلى

(١) انظر صحيح البخاري، التوحيد/ ٢٥ والتفسير، سورة رقم ٥٠ وفتح الباري التفسير ج ١٣ ص ٤٣٧ والتفسير ص ٥٩٥ وانظر كذلك الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ج ١٣ ص ٢٢٤ وتوضيح الأفكار ١٠٦/٢.

(٢) انظر موارد الظمآن ص ٢٢٤ وصحيح ابن خزيمة الصلاة (١/ ٢١٠).

(٣) رواه البخاري، الصيام ٣/ ٣٧ ومسلم، الصيام ٢/ ٧٦٨.

(٤) راجع البخاري كتاب الاعتصام باب ٢/ مسلم، الحج، ٤١٢ والنسائي، مناسك ١ وابن ماجه، المقدمة ١/ مسند أحمد ٢/ ١٩٦، ٢٤٧، ٢٥٨، ٣١٣، ٣٥٥، ٤٢٨، ٤٩٥، ٥٠٨.

النبي ﷺ فقالت : إِنَّ أُخْتِي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صِيَامٌ . وبعضهم يقول في حديث ابن عباس هذا : إن امرأة جاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت : إن أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا صَوْمٌ .

وروى مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن ابن عباس : إن سعد بن عبادَةَ استفتى رسول الله ﷺ فقال : إن أُمِّي مَاتَتْ وَعَلَيْهَا نَذْرٌ لَمْ تَقْضِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِقْضِهِ عَنْهَا»^(١) .

وفي رواية أخرى لمالك عن ابن عباس : أن سعدا قال : يا رسول الله : أينفع أُمِّي أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهَا . وقد ماتت ؟ قال : «نعم» . قال فما تأمرني ؟ قال : اسقِ الماءَ^(٢) وفي هذا كله ما يدل على أن هذا الحديث ليس ذلك الحديث ، وأن الرجل المذكور فيه ليس سعد بن عبادَةَ . وهل الذي جاء إلى الرسول ﷺ رجل أو امرأة والتي ماتت أخت السائل أو أمه . وهل المتوفى كان عليه صوم أو نذر آخر ، أو لم يكن عليه شيء وإنما أراد السائل أن يتصدق عنه . وقد كان ابن عباس يفتي بخلافه . ولأجل هذا كله قال ابن عبد البر : إنَّ هذا الحديث مضطرب^(٣) .

٢ - وحديث ابن عباس أيضا قال : مرَّ رسول الله ﷺ بشاة ميتة كان أعطاها مولى لميمونة زوج النبي ﷺ . فقال : «أَلَا انْتَفَعْتُمْ بِجُلْدِهَا» ، فقالوا : يا رسول الله ، إنها ميتة ، فقال رسول الله ﷺ : «إِنَّمَا حَرَّمَ أَكْلَهَا» .

فإن ابن عُيينة كان يقول مرارا كذلك ، أي عن ابن عباس : ومرارا يقول فيه : عن ابن عباس عن ميمونة . وفيه : ودباغ إهابها طهورها . فكان ابن عُيينة مرة يذكر الدباغ فيه ومرة لا يذكره .

(١) الموطأ ، ما يجب من النذور في المشي / ١ والحديث أخرجه البخاري الوصايا / ١٩ ومسلم ، النذر / ٢٦ .

(٢) أخرجه الدارقطني في الغرائب ، والمحفوظ ما رواه مالك في الموطأ (انظر نيل الأوطار / ٨ / ٢٦٤) .

(٣) انظر التمهيد ج ٩ ص ٢٧ وما بعدها .

ولأجل هذا قال محمد بن يحيى النيسابوري : لست أعتمد في هذا الحديث على ابن عُيينة لا ضطرابه فيه^(١).

٣ - وحديث رافع بن خديج : «إن رسول الله ﷺ نهى عن كراء الأرض». قال حنظلة (راوي الحديث عن رافع) فسألت رافع بن خديج بالذهب والورق؟ قال : أما الذهب والورق فلا بأس.

فإن هذا الحديث مضطرب الألفاظ ومختلف المعاني - وقد روي نص هذا الحديث من وجوه يختلف بعضها عن البعض^(٢).

١ - فقد روى رفاعه عن رافع قال قال رسول الله ﷺ : «من كانت له أرض فليزرعها، أو ليؤرّعها أخاه، أو ليدعها».

٢ - وروى سالم أن رافع بن خديج أخبر عبد الله بن عمر، أن عميه وكانا شهدا بدرا، أخبراه «أن رسول الله ﷺ نهى عن كراء المزارع». وروى نافع عن ابن عمر مثله.

٣ - وروى ابن رافع بن خديج عن أبيه سمعه يقول : «نهى رسول الله ﷺ عن إجارة الأرض».

٤ - وفي رواية عن رافع قال قال رسول الله ﷺ ، «من كانت له أرض فليزرعها أو ليزرعها أخاه، ولا يكرها بثلث ولا ربع ولا طعام مسمى».

٥ - وقال زيد بن ثابت : يغفر الله لرافع بن خديج، أنا - والله - أعلم بالحديث منه إنما آتاه رجلان من الأنصار قد اقتتلا فقال النبي ﷺ : هذا شأنكم، فلا تكروا المزارع فسمع قوله : لا تكروا المزارع.

٦ - وقال عبد الله بن عمر : كنا نخابر، ولا نرى بذلك بأساً، حتى زعم

(١) المصدر السابق ج ٩ ص ٤٩، ٥٠.

(٢) انظر التمهيد ج ٣ ص ٣٢، وانظر الموطأ في كراء الأرض / ١ والبخاري الإجارة / ٢٢، الحرث ومسلم البيوع / ٨٦، ٨٧، ٩٩، ١٠٨، ١١٥، أبو داود، البيوع / ٣٠، ٣١ وابن ماجه الرهن / ٨.

- رافع بن خديج أن رسول الله ﷺ نهى عنه، فتركنا ذلك من أجله.
- ٧ - وقال سعد بن أبي وقاص: كان الناس يكرون المزارع بما يكون على السواقي، وبما ينبت الماء حول البئر. فنهانا رسول الله ﷺ عن ذلك.
- ٨ - وروى نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ أعطى خبير اليهود على أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما خرج منها.
- ورواية أخرى عنه مثله، وفيها: بشطر ما يخرج منها من زرع أو تمر. فترى أن أحاديث رافع مضطربة الألفاظ مختلفة المعاني.
- ولذلك قال سالم بن عبد الله بن عمر: أكثر رافع بن خديج، ولو كان لي مزرعة أكريتها. وفي لفظ أرض « بدل مزرعة ».
- وهذا الذي يظهر من كلام زيد بن ثابت أن رافعاً لم يسمع الحديث كله.
- ولذلك قال أحمد بن حنبل: أحاديث رافع في كراء الأرض مضطربة.
- وقال آخرون: أحاديث رافع في هذا الباب، لا يثبت منها شيء يوجب أن يكون حكماً، لاختلاف ألفاظها واضطرابها.
- وحديث نافع عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ أعطى خبير اليهود على أن يعملوها ويزرعوها ولهم شطر ما خرج منها: أيضاً دليل على أن ما رواه رافع وهو النهي عن كراء الأرض مطلقاً، فيه غلط واضطراب^(١).
- ٤ - والحديث الذي روي عن أنس بن مالك في الجهر بالبسملة عند افتتاح الصلاة: فقد روى مالك في الموطأ عن حميد الطويل عن أنس بن مالك (موقوفاً) قال: قمت وراء أبي بكر وعمر وعثمان. فكلهم كان لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، إذا افتتح الصلاة، وروته طائفة عن مالك (في غير الموطأ) فرفعته وذكر فيه النبي ﷺ ولكن ليس ذلك بمحفوظ فيه عن مالك.
- وقد ذكر الحافظ ابن عبد البر تلك الروايات المرفوعة، مع بيان ما فيها من الاضطراب

(١) راجع التمهيد ج ٣ ص ٣٢ وما بعدها.

في متن الحديث . ثم قال : هذا ما بلغنا من الاختلاف على مالك في إسناد هذا الحديث ولفظه . ثم قال : وقد روى هذا الحديث عن أنس قتادة وثابت البناني وغيرهما ، كلهم أسنده وذكر فيه النبي ﷺ .

إلا أنهم اختلف عليهم في لفظه اختلافا كثيرا مضطربا متدافعا :

منهم من يقول فيه : كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم . منهم من يقول : كانوا لا يجهرون بسم الله الرحمن الرحيم . ومنهم من قال : كانوا لا يتركون بسم الله الرحمن الرحيم . ومنهم من قال : كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين .

وقال : وهذا اضطراب لا تقوم معه حجة لأحد من الفقهاء .

وقد روي عن أنس أنه سئل عن هذا الحديث فقال : كبرنا ونسينا^(١) .

٥ - وحديث فاطمة بنت قيس المرفوع قالت : سألت - أو سئل - النبي ﷺ عن الزكاة ، فقال : «إن في المال لحقاسوى الزكاة»^(٢) .
بإثبات حق في المال غير الزكاة .

رواه ابن ماجه عنها بلفظ : ليس في المال حق سوى الزكاة^(٣) .

وإسنادهما واحد عن شريك عن أبي حمزة عن الشعبي عنها .

قال الزين : فهذا الاضطراب لا يحتمل التأويل^(٤) .

٦ - وحديث رواه سليمان بن عتيق قال : سمعت عمر يقول : «صلاة في المسجد الحرام خير من مائة صلاة فيما سواه» .

(١) راجع التمهيد ج٢ ص ٢٢٨ - ٢٣٠ وشرح النووي على مسلم ٤ / ١١١ وتدريب الراوي ص ١٦٣ - ١٦٦ .

(٢) رواه الترمذي باب ٢٧ من الزكاة ، وانظر تحفة الأحوذى ج٣ كتاب الزكاة باب ٢٧ .

(٣) ابن ماجه ، الزكاة / ٣ .

(٤) توضيح الأفكار ٢ / ٤٧ ، ٤٨ .

وفي رواية أخرى له قال: سمعت عبد الله بن الزبير يقول: سمعت عمر ابن الخطاب يقول: صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجد النبي ﷺ.

وفي رواية أخرى قال ابن عتيق: سمعت ابن الزبير على المنبر يقول سمعت عمر ابن الخطاب يقول: صلاة في المسجد الحرام أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد، إلا مسجد رسول الله ﷺ، فإنما فضله عليه بمائة صلاة. لذا قال ابن عبد البر: حديث سليمان بن عتيق هذا لا حجة فيه، لأنه مختلف في إسناده ولفظه وقد خالفه من هو أثبت منه^(١).

التصحيح في المتن

وقد اهتم بهذا النوع أيضاً حتى لا يتغير معنى الحديث ومفهومه. وهذا من نقد المتن بلا شك. وقد جمع المحدثون من هذا النوع طرائف وغرائب. وألفوا فيه رسائل وكتباً.

وسأذكر فيما يلي بعض الأمثلة مما ذكره المحدثون النقد ليتم الاستدلال على أن النقد فتشوا علل الأحاديث وما يطرأ عليها من العيوب الأخرى حتى جاءت السنة النبوية نقية خالصة من الشوائب:

١ - روى أبو الحسن الدارقطني قال: قرأ عبد الواحد بن علي ابن حشيش الوارق علي أبي بكر النجار حديث كعب بن مالك قال: كنت أول من عرف وجه رسول الله ﷺ يوم أحد، رأيت عتبية بن هزان تحت المغفر (ومر في الحديث، ولم يشك، فقلت له: ويحك، إنما هو: فرايت عينية تهران. فضحك الناس منه حينئذ)^(٢).

(١) انظر التمهيد ج ٦ ص ٢٠.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٢٧.

٢ - وروى سفيان نا الزهري أخبرني عروة بن الزبير عن عائشة قالت : دخل علي رسول الله ﷺ ذات يوم مسرورا ، فقال : ألم تر أن (مُجَزَز ^(١)) المدلجي دخل علي فرأى زيدا وأسامه وعليهما قطيفة . وقد غطيا رؤوسها وبدت أقدامهما ، فقال : إن هذه الأقدام بعضها من بعض .

قال سفيان : وسمعت ابن جريج يحدث به عن الزهري فقال فيه : ألم تر أن مُجَزَز المدلجي . فقلت : يا أبا الوليد : إنما هو مجرز المدلجي فأنكر ^(٢) .

٣ - وقال سليمان ^(٣) بن فليح : حضرت مجلس هارون الرشيد ، ومعنا أبو يوسف . فذكر سباق الخيل . فقال أبو يوسف : سابق رسول الله ﷺ من الغابة إلى بنية الوداع . فقلت : يا أمير المؤمنين صحف والله ، إنما هو الغاية إلى ثينة الوداع . وهو في غير هذا أشد تصحيفا ^(٤) .

٤ - روى عبدالله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت عبيد الله بن عمر القواريري يقول : سأل غلام حماد بن زيد ، فقال : يا أبا إسماعيل حدثك عمرو عن جابر أن النبي ﷺ نهى عن الخبز قال : فتبسم حماد فقال : يا بني إذا نهى رسول الله ﷺ عن الخبز فمن أين تعيش الناس ، إنما هو نهى النبي ﷺ عن

(١) بضم الميم وكسر الزاي المثقلة وحكى فتحها وبعدها زاي أخرى .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ٢٢١/١ والحديث رواه البخاري ، فضائل الصحابة ٣٧٣١ ، والفرائض ، القائف حديث / ٦٧٧٠ ، ٦٧٧١ ومسلم ، الرضاع ٦٢٠ وأبو داود ، الطلاق ٥٢٦/١ ، والترمذي ، كتاب الولاء والهبة / ٥ والنسائي ، الطلاق ، القافة ١٨٤/٦ ، ٢٢٦ وابن ماجه كتاب الأحكام باب / ٢١ وأحمد في المسند ٨٢/٦ .

لسان الميزان ١٠١/٣ الجرح والتعديل ١٣٥/٤ .

(٣) قال ابن أبي حاتم : روى عنه محمد بن فليح سئل أبو زرعه عنه فقال لا أعرفه . قلت لعل محمد بن فليح روى عن أبيه فليح بن سليمان فانقلب على الراوي .

(٤) الجامع لأخلاق الراوي / ٢٢٢ والحديث رواه البخاري ، الصلاة / ٤١ ، والجهاد / ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ والاعتصام / ١٦ ومسلم ، الإمارة / ١٤٣ والموطأ ، الجهاد / ٢٠١ وأبو داود الجهاد حديث ٢٥٧٥ والترمذي الجهاد / ٢٢ والنسائي في الخيل / ٢٢٦/٦ .

الخبر^(١).

٥ - روى علي بن عمر الحافظ قال : أملى أبو بكر الصولي في الجامع حديث عمر بن ثابت عن أبي أيوب عن النبي ﷺ قال : من صام رمضان وأتبعه ستا من شوال . فكأنما صام الدهر .

فقال الصولي : وأتبعه شيئاً من شوال (الشين والياء)^(٢).

٦ - حدث أبو حفص^(٣) بن شاهين في أماليه عن النبي ﷺ أنه قال : يوشك أن تسير الطعينة بلا خفير . فصحف فيه فقال : بلا خفين^(٤).

٧ - ومن التصحيف في المتن أنه لما مات محمد بن يحيى الذهلي ، أجلس للتحديث شيخ يعرف بمحمش فحدث أن النبي ﷺ قال : يا أبا عمير ، ما فعل البعير ؟

يريد ما فعل النغير^(٥).

(١) لعل المقصود من الخبر : المخابرة . فقد ذكر لفظ الخبر بمعنى المخابرة عند مسلم حيث قال ابن عمر : كنا لا نرى بالخبر بأسا . حتى كان عام أول فزعم رافع : أن النبي ﷺ نهى عنه ، فتركناه من أجله . انظر مسلم ٦٧٣ / ١ ، البيوع ، كراء الأرض وانظر جامع الأصول ١١ / ٤١ ، وهي بكسر الخاء وسكون الباء .

(٢) الجامع لأخلاق الراوي ١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ والحديث رواه مسلم في الصيام وأبو داود والترمذي . انظر جامع الأصول ٦ / ٣١٩ ، ٣٢٠ حديث ٢٢٥٩ .

(٣) عمر بن أحمد بن عثمان بن أحمد البغدادي المعروف بابن شاهين أبو حفص (٢٩٧هـ - ٣٨٥هـ) . محدث حافظ ، مؤرخ ، واعظ . قال محمد بن أبي الفوارس . كان ابن شاهين ثقة مألوفاً ، قد جمع وصف ما لم يصنف أحد .

تاريخ بغداد ١١ / ٢٦٥ تاريخ التراث العربي ١ / ٣٤٣ .

(٤) الجامع لأخلاق الراوي ١ / ٢٢٧ والحديث رواه البخاري ، المناقب ٦١٠ ، ٦١١ من فتح الباري ، والترمذي ، تفسير القرآن باب ٢ وم سورة فاتحة الكتاب حديث ٢٩٥٣ وأحمد ٤ / ٢٥٧ ، ٣٧٨ مع بعض الاختلاف في العبارات .

(٥) معرفة علوم الحديث / ١٤٦ واختصار علوم الحديث / ١٩٣ .

- ٨ - ومنه ما رواه زكريا بن مهران قال : صحف بعضهم : لا يورث حميل إلا بيينة فقال : لا يورث جميل إلا بيينة^(١) .
- ٩ - وصحف بعضهم حديث : زرغباً تزود حبا : تزوعنا تزودا حنا . ثم قصر قصة طويلة : أن قوما ما كانوا يؤدون عشر غلاتهم ولا يتصدقون ، فصارت زرعهم كلها حناء^(٢) .
- ١٠ - ومن أطراف ما يروى في تصحيف المتن أن رجلاً جاء إلى بيت الليث بن سعد فقال كيف حدثك نافع عن النبي ﷺ في الذي يشرب في أبيه القصة ؟ فقال الليث : ويحك . إنما هو في الذي يشرب في آنية الفضة . يجر جر في بطنه نار جهنم^(٣) .
- ١١ - ومن غريب ما يرويه الخطيب في هذا الباب عن أبي موسى محمد بن المثنى العنزي ، أنه قال يوماً يفخر بقبيلته : نحن قوم لنا شرف ، نحن من عنزة قد صلى النبي ﷺ إلينا ، لما روى أن النبي ﷺ صلى إلى عنزة . توهم أنه صلى إلى قبيلتهم ، وإنما العنزة التي ﷺ هي حربة كانت تحمل بين يديه فتنصب فيصلي إليها^(٤) .
- ١٢ - ومن هذا النوع ما حدثه أبو الفضل^(٥) بن أبي طاهر قال : صحف رجل في

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٢٥ .

(٢) معرفة علوم الحديث / ١٤٨ وقارن بالتدريب / ١٩٦ .

(٣) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٤) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٢٦ والحديث رواه البخاري ، الصلاة ٩٣ ، ٩٤ وفي الوضوء وفي الصلاة في الثياب وفي الآذان وفي الأنبياء وفي اللباس . ورواه مسلم الصلاة ١/ ٢٠٦ وأبو داود الصلاة حديث / ٦٨٨ والنسائي الطهارة ١/ ٨٧ وانظر جامع الأصول ٥/ ٥٢٢ حديث ٣٧٤٥ .

(٥) هو أحمد بن أبي طاهر أبو الفضل الكاتب طيفور الخراساني (٢٠٤ - ٢٨٠هـ) . كان أحد البلغاء الشعراء الرواة ، ومن أهل الفهم وكان جميل الأخلاق ظريف المعاشرة .

قول النبي ﷺ: عم الرجل صنو أبيه، فقال: عم الرجل ضيق أبيه^(١).

١٣ - وقال ابن عبد البر: حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم ابن أصبغ قال: حدثنا بكر بن حماد قال: حدثنا مسدد بن مسرهد قال حدثنا معتمر بن سليمان عن خالد الحذاء قال: أنبأنا أبو قلابة عن أبي أسماء (هو عمر بن مرثد الرحبي) عن عبادة بن الصامت أنهم أرادوا بيع آنية من فضة إلى العطاء فقال عبادة بن الصامت، قال رسول الله ﷺ: الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والتمر بالتمر والشعير بالشعير والملح بالملح، يدايد مثلاً بمثل. من زاد أو ازداد فقد أربى.

قال أبو عمر: أخطأ المعتمر في قوله: إن الآنية بيعت إلى العطاء وإنما بيعت في أعطيات الناس، لا إلى العطاء.

لما روى أبو الأشعث قال: غزونا وعلى الناس معاوية، فغنمنا غنائم كثيرة. فكان فيما غنمنا آنية من فضة، فأمر معاوية رجلاً ببيعها في أعطيات الناس. فتنازع الناس في ذلك، فبلغ عبادة بن الصامت ذلك فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ. وإن كره معاوية، أو قال: رغم معاوية^(٢).

١٤ - ومثل حديث: نهى النبي ﷺ عن الحلق قبل الصلاة في الجمعة.

صحفه كثير من المحدثين ورواه (الحلق).

قال الخطابي: قال لي بعض مشائخنا: لم أحلق رأسي قبل الصلاة نحوا

= تاريخ بغداد ٤/ ٢١١ الاعلام ١/ ١٤١.

(١) الجامع لأخلاق الراوي ١/ ٢٢٤ والحديث رواه مسلم، الزكاة ٢/ ٥٦، ٥٧ من سرح النووي وأبو دارود ج ٢/ ١١٥ حديث ١٦٢٣ والترمذي، المناقب ٥/ ٦٥٢، ٦٥٣ وأحمد ١/ ٩٤، ٢/ ٣٢٢، ٤/ ١٦٥.

(٢) التمهيد ج ٤ ص ٧٧.

من أربعين سنة بعدما سمعت هذا الحديث^(١).

(١) انظر إصلاح خطأ المحدثين / ١٢، ١٣.

الباب الثاني / الفصل الثالث

- ١ - الحكم على الحديث بالوضع من غير طريق البحث في الإسناد .
- ٢ - لمن هذه المكانة العظمى ؟
- ٣ - أشهر أمارات الوضع .
- ٤ - من أمارات الأحاديث الموضوعة في السند .
- ٥ - من أمارات الوضع في المتن .

الحكم على الحديث بالوضع من غير طريق البحث في الإسناد

في بداية هذا الباب (الباب الثاني) كتبت كلمة إضافية عن اهتمام المحدثين بنقد متن الحديث وأسبعت الموضوع بياناً أرجو أن يكون وافياً إن شاء الله .

وذكرت تحت الرقم (٤) أن العلماء اهتموا بمعرفة الأحاديث الموضوعة بناء على ضوابط علمية وقواعد ثابتة من دون أن ينظروا في السند وأحوال رجاله .

١ - وقد قال ابن الصلاح : وقد يفهمون الوضع من قرينة حال الراوي أو المروي : فقد وُضعت أحاديث طويلة يشهد بوضعها ركافة ألفاظها ومعانيها^(١) .

٢ - وقال ابن دقيق العيد^(٢) : كثيرا ما يحكمون بذلك أي بالوضع باعتبار أمور ترجع إلى المروي وألفاظ الحديث^(٣) .

٣ - وقال أبو الحسن علي بن محمد الكنتاني^(٤) : منها قرينة في المروي كمخالفة لمقتضى العقل بحيث لا يقبل التأويل . ويلتحق به ما يدفعه الحس

(١) مقدمة ابن الصلاح : النوع الحادي والمشروعة ، معرفة الموضوع ص ٨٩ .

(٢) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع أبو الفتح المعروف بابن دقيق العيد (٦٢٥ - ٧٠٢ هـ) . قاضي من أكابر العلماء بالأصول ، مجتهد ، وكان من أذكى زمانه ، واسع العلم مديماً للسهر حافظاً متقناً .

تذكرة الحفاظ للذهبي ٤ / ١٤٨١ طبقات الحفاظ / ٥١٦ .

(٣) فتح المغيث للسخاوي ، الموضوع ، ج ١ ص ٢٤٩ .

(٤) هو علي بن محمد بن عبد الرحمن بن عراق الكنتاني (٩٠٧ - ٩٦٣ هـ) فقيه متصوف . ولد في دمشق ورحل إلى الحجاز فتولى الإمامة بالمدينة وتوفي فيها . له تنزية الشريعة .
الأعلام ٥ / ١٢ الرسالة المستطرفة / ١٥٠ .

والمشاهدة أو العادة^(١).

٤ - وقال عمر بن بدر الموصلي : لم يقف العلماء عند نقد الحديث من حيث سنده ، بل تعدوا إلى النظر في متنه ، فقضوا على كثير من الأحاديث بالوضع ، وإن كان سنده سالماً إذا وجدوا في متونها عللاً تقضي بعدم قبولها^(٢).

وللقارئ أن يراجع ما ذكره في هذا الخصوص كل من الإمام مسلم في «كتاب التمييز»^(٣) والخطيب عند بيان القوانين التي ذكروها لمعرفة الوضع^(٤) وشيخ الإسلام ابن تيمية في «منهاج السنة»^(٥) والنواب صديق حسن في «الحطة»^(٦) والقاسمي في قواعد التحديث^(٧) حتى يعرف مدى اهتمام نقاد الحديث بالضوابط التي غرضها نقد المتون.

ولا غرو فقد ثبت من الرسول ﷺ ما دعاهم إلى هذا النوع من الاهتمام قال ﷺ : إذا سمعتم الحديث تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به ، وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر منه أشعاركم وأبشاركم ، وترون أنه منكم بعيد ، فأنا أبعدكم منه^(٨) وقال في مناسبة أخرى ، ما حدثتم عني ما تنكرونه فلا تأخذوا به فإني لا أقول المنكر ولست من أهله^(٩).

(١) تنزيه الشريعة المرفوعة ، حقيقة الموضوع ص٦ .

(٢) المغني عن الحفظ ، والكتاب ص١٠ .

(٣) كتاب التمييز ص٢١ ، ٢٢ .

(٤) الكفاية ص١٩٠ - ١٩٤ .

(٥) منهاج السنة ج٤ ص١١٨ .

(٦) الحطة في ذكر الصحاح الستة ص١٨٧ .

(٧) قواعد التحديث ص١٥٠ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ .

(٨) مسند أحمد . حديث أبي أسيد الساعدي ج٣ ص٤٩٧ .

(٩) تنزيه الشريعة ص٧ .

وهو الظاهر من أقوال الصحابة . وقد مرَّ هذا المبحث ضمن مباحث نقد المتن ، فلا حاجة إلى إعادته ^(١) .

لمن هذه المكانة العُظمى ؟

ولكن هذه المكانة العُظمى لم يكن أهلاً لها كل من تُطَقَّل على مائدة الحديث ، ولم يسلم قول كل من هبَّ ودبَّ ، لأن هذا الدرب خطير والأمر جسيم ، فلا يُسمح لكل مدع أن يتتقد الأحاديث ويضع إشارات الوضع على أحاديث من دون أن يخالط هذا الفن لحمة ودمه .

وهذا الذي وضَّحه الإمام ابن القيم عندما قال رحمه الله : وإنما يعلم ذلك من تضلع في معرفة السنن الصحيحة واختلطت بلحمه ودمه وصار له فيها ملكة ، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار ومعرفة سيرة الرسول ﷺ وهدية فيما بأمر به وينهى عنه ويخبر عنه ويدعو إليه . ويحبه ويكرهه ويشعره للأمة ، بحيث كأنه مخالط للرسول ﷺ كواحد من أصحابه . فمثل هذا يعرف من أحوال الرسول ﷺ وهدية وكلامه وما يجوز أن يخبر به وما لا يجوز ، ما لا يعرفه غيره . وهذا شأن كل متبع مع متبوعه فإن للأخص به ، الحريص على تتبع أقواله وأفعاله من العلم بها والتمييز بين ما يصح أن يُنسب إليه وما لا يصح ، ما ليس لمن لا يكون كذلك . وهذا شأن المقلدين مع أئمتهم . يعرفون أقوالهم ونصوصهم ومذاهبهم والله أعلم ^(٢) .

وهو الذي أشار إليه ابن دقيق العيد عندما قال : فحاصله يرجع إلى أنه حصلت لهم لكثرة محاولة ألفاظ النبي ﷺ هيئة نفسانية وملكة قوية يعرفون بها ما يجوز أن يكون من ألفاظ النبوة وما لا يجوز ^(٣) .

(١) انظر مدخل الباب الثاني / الصحابة اهتموا بنقد المتن .

(٢) المنار المنيف / ٤٤ .

(٣) فتح المغيث ، بحث الموضوع ج ١ ص ٢٤٩ .

وقال الإمام البلقيني^(١) شبيها بهذا القول: إن لنقاد الحديث مَلَكَة يعرفون بها الموضوع. وشاهده: أن إنسانا لو خدم إنسانا سنين، وعرف ما يحبه ويكره، فجاء إنسان ادعي أنه يكره شيئا يعلم ذلك أنه يحبه، فبمجرد سماعه يبادر إلى تكذيب من قال: أنه يكرهه^(٢) وقديما قال الربيع بن خثيم^(٣): إن للحديث ضوءا كضوء النهار تعرفه وظلمة كظلمة الليل تنكره^(٤).

وقال ابن الجوزي: الحديث المنكر يقشعر له جلد الطالب للعلم، وينفر منه قلبه في الغالب^(٥).

أشهر أمارات الوضع

وفيما يلي ذكر أشهر الأمارات التي وضعها نقاد الحديث لمعرفة الأحاديث الموضوعية.

ومعلوم أن تلك الأمارات قد تكون في السند وقد تكون في المتن. والمقصود هو الوصول إلى الهدف، ألا وهو كشف الأباطيل مما نُسب إلى ذات النبي ﷺ فأقول، وبالله التوفيق:

- (١) هو عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكنانى البلقينى (٧٢٤ - ٨٠٥ هـ). مجتهد حافظ للحديث. من العلماء بالدين، وكان كثير البحث في وقت السماع. ذيل تذكرة الحفاظ ٤٠٦، الأعلام ٤٦/٥.
- (٢) محاسن الاصطلاح للبلقيني، ص ٣١٥.
- (٣) هو الربيع بن خثيم بن عائد بن عبد الله أبو يزيد الكوفي (٦٣ - ١٠٠ هـ). تابعي ثقة من أصحاب ابن مسعود رضي الله عنه، قال له: والله، لو رأيك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك وقال ابن حبان: في الثقات «أخباره في الزهد والعبادة أشهر من أن يحتاج إلى الإغراق في ذكره». التقریب ١٠١ التهذيب ٣/٢٤٢.
- (٤) تدريب الراوي ص ١٧١.
- (٥) الموضوعات لابن الجوزي ١/١٠٣.

من أمارات الأحاديث الموضوعة في السند

- ١ - إن الراوي الذي يحدث بحديث عن شيخه، إذا سئل عن مولده ذكر تاريخه يعلم وفاة ذلك الشيخ قبله. ولم يعرف ذلك الحديث عند غيره. ولمعرفة هذا النوع، قسم النقاد الرواة إلى طبقات وجمعوا عنهم كل شيء حتى لا يخفى عليهم من أحوالهم شيء^(١).
- ٢ - أن يكون الراوي معروفاً بالكذب، وقد استقصى الجهابذة الكذابين حتى لا يخفى على الأمة أحد منهم^(٢).
- وقد ساق ابن الجوزي والسيوطي أمثلة كثيرة من هذا النوع^(٣).
- ٣ - أن يعترف الراوي بكذبه. مثل الذي وضع الأحاديث في فضائل السور، فقد قال: إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة ومغازي محمد بن إسحاق، فوضعت هذه الأحاديث حسبة^(٤).
- ٤ - أن لا يوجد الحديث في كتب الشيخ الموثقة ولا عند تلاميذه الثقات وإنما يرويه أحد الكذابين مخترعاً سنده وناسباً إياه إلى ذلك الشيخ^(٥).
- قال ابن المبارك: إني لأكتب الحديث عن معمر قد سمعته من غيره. قال عبد الرزاق الصنعاني: وما يحملك على ذلك؟ قال: أما سمعت قول الراجز: قد عرفنا خيركم من شركم. يعني أعرف ما ينسب حقيقة إلى معمر مما يفترى عليه المفترون، أو يخطئ فيه المخطئون^(٦).

(١) انظر الكفاية ص ١١٩ والإعلان بالتوبيخ ص ٩ وانظر المثال في الميزان ٣/ ٤٨٤، ٤٨٥ واللسان ٥/ ٨٠، ٨١.

(٢) انظر تحذير الخواص ص ١٣٠ - ١٣١.

(٣) الموضوعات ص ٤٧ واللآلئ المصنوعة ج ٢ ص ٤٧٣.

(٤) المنار المنيف ص ١١٤، ١١٥ وفتح المغيث ١/ ٢٥٠، ٢٥١ وتدريب الراوي ص ١٨٠.

(٥) انظر تاريخ العربي لفرّاد سركين ص ١٠٩، ١١٠.

(٦) مقدمة الكامل لابن عدي ص ٢٣٤، ٢٣٦.

وقد تكون أمارات في المتن يعرف بها النقاد أنه موضوع على الرسول ﷺ وهي التي يسميها النقاد: قرائن في المروي، ومن أهمها:

١ - ركافة ألفاظ المروي: بحيث يدرك الملم باللغة العربية أنها ليست من أسلوب النبي ﷺ.

قال الملا علي القاري: ومنها ركافة ألفاظ الحديث وسماحتها بحيث يمجها السمع ويدفعها الطبع^(١).

٢ - سماجة ألفاظ الحديث، بحيث يكون مشتملا على سخافات وسماجات يبان عنها الفضلاء.

قال ابن القيم: ويسمج معناها للفظن^(٢).

مثل: أربع لا يشبعن من أربع، أرض من مطر، وأنثى من ذكر، وعين من نظر، وأذن من خبر^(٣).

٣ - ما يناقض صريح القرآن الكريم، ومثاله لا يدخل الجنة ولد الزنا، ولا شيء من نسله إلى سبعة آباء الجنة. وأيضا: يُحشر أولاد الزنا في صورة القردة والخنازير^(٤).

وهذا غير صحيح لأنه معارض لقوله تعالى ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ بَيْنِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا نُزِرْ وَأُزِرُّ وَذُرْ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾^(٥).

٤ - ما يناقض السنة الصريحة مناقضة بينة: قال ابن القيم: كل حديث يشتمل

(١) الموضوعات الكبير للملا علي القاري.

(٢) المنار المنيف، فصل ٢٣.

(٣) الموضوعات للملا علي القاري، باب الهمزة.

(٤) تذكرة الموضوعات للفتنى، حدود الردة والزنا.

(٥) سورة الأنعام/ ١٦٤.

على فساد أو ظلم أو عبث أو مدح باطل أو ذم حق أو نحو ذلك، فرسول الله ﷺ منه بريء^(١).

ومن ذلك تقدير عمر الدنيا، وأنها سبعة آلاف سنة ونحن في الألف السابعة^(٢) فقد وردت أحاديث صحيحة مناقضة لها.

ومنها قول النبي ﷺ: «لا يعلم متى تقوم الساعة، إلا الله».

٥ - ما يناقض الإجماع:

ومثاله: كل حديث ينص على وصاية على رضي الله عنه، أو على خلافته لأنه يخالف ما أجمعت عليه الأمة من أنه ﷺ لم ينص على تولية أحد بعده.

٦ - كل حديث يخالف العقل أو الحس أو المشاهدة.

قال ابن الجوزي: فكل حديث رأيت يخالف المعقول أو يناقض الأصول فأعلم أنه موضوع^(٣).

ومن هذا القبيل ما رواه أحد الوضاعين من أن سفينة نوح عليه السلام طافت بالبيت وصلت خلف المقام ركعتين^(٤).

٧ - كل حديث يخالف الحقائق التاريخية التي جرت في عصر الرسول ﷺ مثل دخول النبي ﷺ حماما بالجحفة، لأنه لم يكن زمن رسول الله ﷺ حمامات^(٥).

٨ - كل حديث فيه خبر عن أمر جسيم تتوفر أسباب نقله، ثم لا ينقله منهم إلا واحد. مثل حصر العدد للحجاج عن البيت، فإن العادة الجارية أن تتظافر الأخبار في مثل ذلك. ومثل حديث النص على خلافة علي فإن الدواعي

(١) المنار المنيف/ ٥٧.

(٢) الموضوعات الكبير لمؤلفي القاري، فصل: ومنها مخالفة الحديث.

(٣) الموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ١٠٦.

(٤) اللآلي المصنوعة ج ٢ ص ٢٧٨.

(٥) المصنوع في معرفة الحديث الموضوع/ ٧٠.

توفرت على نقله ولم ينقله غير واحد^(١).

٩ - اشتمال الحديث على إفراط في الثواب العظيم على الفعل الصغير، مثل من صلى الضحى كذا وكذا ركعة أعطى ثواب سبعين نبيا^(٢).

١٠ - اشتمال الحديث على المبالغة بالوعيد الشديد على الأمر الحقير. مثل: ما من رجل يدخل بصره في منزل قوم إلا قال الملك الموكل به أف لك آذيت وعصيت ثم يوقد النار عليه إلى يوم القيامة^(٣).

وكما قلت سابقا، إلى جانب هذه القواعد تكونت عند نقاد الحديث ملكة خاصة ساعدتهم على معرفة ما هو من كلام النبي ﷺ وما ليس من كلامه.



(١) منهاج السنة ج٣ ص ١١٨.

(٢) المنار المنيف ص ٥٠.

(٣) الفوائد المجموعة، كتاب الحدود ص ٢٠٦.

الباب الثاني / الفصل الرابع

كتاب (المنار المنيف) وضوابط معرفة الموضوع

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول:

جودة المبحث وشموله ودقته

المبحث الثاني

أهم القواعد المجملّة التي ذكرها ابن القيم رحمه الله

المبحث الثالث

تنبيه العلماء أنه لم يثبت في باب كذا وكذا أي حديث .

بعض الكتب الخاصة ببيان القواعد التفصيلية .

القواعد التفصيلية التي ذكرها ابن القيم رحمه الله

كتاب (المنار المنيف) وضوابط معرفة الموضوع

اعتبر العلماء العلامة ابن القيم رحمه الله من خواص الذين عُنوا بدراسة الضوابط الإجمالية والتفصيلية لمعرفة الأحاديث الموضوعة من غير النظر في السند ورجاله .

وكتاب (المنار المنيف) من خير ما أُلّف في هذا الموضوع ومن أجمعها علماً وأغزرها ضوابط لمعرفة الحديث الموضوع ، دون أن ينظر في سنده . فقد درس ابن القيم رحمه الله كتاب الإمام ابن الجوزي المسمى (بالموضوعات) وغيره من الكتب التي تبحث في الأحاديث الموضوعة واستخلص منها ضوابط وكليات وأمارات تدل على الحديث الموضوع في كل باب من أبواب الفقه وغيره .

وقد جاء كتابه جواباً على سؤالين :

الأول : حول أحاديث معينة إلا أنها لا تتعلق بما نحن بصددده .

وأما الثاني : فقد سئل رحمه الله ، هل يمكن معرفة الحديث الموضوع بضابط من غير أن يُنظر في سنده . فجاء كتابه هذا جواباً على السؤال وهو المقصود بالنسبة لموضوعنا .

وقد جعل جوابه في قسمين :

القسم الأول : يحتوي على بيان ضوابط مجملة يمكن بموجبها الحكم على الحديث بالوضع . وقد ذكرتها بالإجمال عند ذكر الأمارات في المتن التي بها يعرف النقاد أن الحديث موضوع على الرسول ﷺ^(١) وسأذكرها حسب ما ذكره ابن القيم رحمه الله تكميلاً للفائدة .

(١) راجع المبحث الأول من الفصل الثالث من الباب نفسه .

وأما القسم الثاني : فقد أتى فيه بكليات عامة وضوابط تفصيلية تتناول كل كلية منها مسألة معينة .

وقد سُلِّمَ له غالب هذه الكليات ولم يستدرك بها عليه إلا في النادر وغالب ما استدرك عليه ، فيه نظر ، لأنه محكوم عليه بالضعف ، والتزاع بين كونه موضوعاً أو ضعيفاً لا يبلغ درجة الاستدراك .

وسيأتي تفصيله في المبحث القادم إن شاء الله .

أهم القواعد التي ذكرها ابن القيم رحمه الله

وهو كما ذكرت على نوعين :

الأول : القواعد المجملة التي يعرف بها كون الحديث موضوعاً : وقد ذكرها ابن القيم ثلاث عشرة قاعدة ، مع ذكر الأمثلة لكل قاعدة ، حتى يتضح لدراسي هذا الفن تطبيق تلك القواعد على الأحاديث الواهية الأخرى التي لم يذكرها ابن القيم .

وفيما يلي بيان تلك القواعد :

١ - أن يكون الحديث مشتملاً على المجازفات التي لا يقول مثلها رسول الله ﷺ مثل حديث : من صلى الضحى كذا وكذا ركعة ، أُعطي ثواب سبعين نبياً . قال المؤلف : وكأن هذا الكذاب (الخبيث) لم يعلم أن غير النبي لو صلى عمر نوح عليه السلام لم يعط ثواب نبي واحد ^(١) .

٢ - أن يكون الحس يُكذَّب الحديث .

مثل حديث : إذا عطس الرجل عند الحديث فهو دليل صدقه .

قال : فإن الحس يشهد بوضعه ، لأننا نشاهد العطاس والكذب يعمل عمله ولو عطس مائة ألف رجل عند حديث يروى عن النبي ﷺ لم يحكم بصحته

- بالعطاس ، ولو عطسوا عند شهادة زور لم تصدق^(١) .
- ٣ - أن يكون الحديث سمجاً ، بحيث يسخر منه .
- مثل حديث : عليكم بالملح ، فإنه شفاء من سبعين داء^(٢) .
- ٤ - أن يكون الحديث مناقضاً لما جاءت به السنة الصريحة مناقضة بينة .
- فكل حديث يشتمل على فساد ، أو ظلم ، أو عبث ، أو مدح باطل ، أو ذم حق ، أو نحو ذلك . فرسول الله ﷺ منه بريء .
- من هذا الباب : أحاديث مدح من اسمه محمد أو أحمد ، وأن كل من يسمى بهذه الأسماء لا يدخل النار^(٣) .
- ٥ - أن يدعي أحد على النبي ﷺ أنه فعل أمراً ظاهراً وشهد الصحابة ، ثم اتفقوا على كتمانهم .
- مثل زعم الرافضة : بأنه ﷺ أوصى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمحضر من الصحابة ، ثم اتفق الكل على كتمان ذلك وتغييره ومخالفته^(٤) .
- ٦ - أن يكون الحديث باطلاً في نفسه . والنبي ﷺ لا يأتي بالباطل .
- مثل حديث : إذا غضب الله تعالى أنزل الوحي بالفارسية ، وإذا رضي أنزله بالعربية^(٥) .
- ٧ - أن يكون كلامه لا يشبه كلام الأنبياء ، فضلاً عن كلام الرسول ﷺ الذي هو وحي يوحى ، بل لا يشبه كلام الصحابة .
- مثل حديث ثلاثة تزيد في البصر : النظر إلى الخضرة ، والماء الجاري ،

(١) المنار المنيف ص ٥١ .

(٢) المصدر نفسه ص ٥٤ ، ٥٥ .

(٣) المصدر نفسه ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٤) المصدر نفسه ص ٥٧ .

(٥) المصدر نفسه ص ٥٩ .

والوجه الحسن .

قال : وهذا الكلام مما يجلب عنه أبو هريرة ، وابن عباس . بل سعيد ابن المسيب والحسن ، بل أحمد ومالك رحمهم الله^(١) .

٨ - أن يكون في الحديث تاريخ كذا وكذا .

مثال قوله : إذا كانت سنة كذا وكذا وقع كيت وكيت . وإذا كان شهر كذا وكذا وقع كيت وكيت .

قال : وأحاديث هذا الباب كلها كذب مفترى^(٢) .

٩ - أن يكون الحديث بوصف الأطباء والطريقة أشبه وأليق .

مثل حديث : الهريسة تشد الظهر . وحديث أكل السمك يوهن الجسد^(٣) .

١٠ - أن يكون الحديث مما تقدم الشواهد الصحيحة على بطلانه .

مثل حديث عوج بن عنق الطويل ، الذي قصد واضعه الطعن في أخبار الأنبياء ، فإن في هذا الحديث : أن طوله كان ثلاثة آلاف ذراع وثلاث مائة وثلاثة وثلاثين وثلاثا الخ . وهذا تكذبه الأدلة من القرآن والأحاديث الثابتة^(٤) .

١١ - مخالفة الحديث صريح القرآن .

مثل حديث مقدار الدنيا ، وأنها سبعة آلاف سنة ونحن في الألف السابعة .

قال : وهذا من أبين الكذب ، لأنه لو كان صحيحا لكان كل أحد عالما أنه قد بقي للقيامة من وقتنا هذا مئتان وواحد وخمسون سنة^(٥) والله تعالى

(١) المنار المنيف ص ٦١ ، ٦٢ .

(٢) المصدر نفسه ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٣) المصدر نفسه ص ٦٤ .

(٤) المصدر نفسه ص ٧٦ ، ٧٧ راجع الأصل وتعليق المحقق لمزيد من التفصيل .

(٥) يعني باعتبار السنة التي كان فيها ابن القيم عند كتابة هذه الأسطر .

يقول: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ﴾ الآية (١). وقال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ (٢).

١٢ - ركافة ألفاظ الحديث وسماجتها، بحيث يمجها السمع، ويدفعها الطبع، ويسمح معناها للفظن.

مثل حديث: أربع لا تشبع من أربع: أنثى من ذكر، وأرض من مطر، وعين من نظر وأذن من خير (٣).

١٣ - أن يقترن بالحديث من القرائن التي يعلم بها أنه باطل.

مثل حديث: وضع الجزية عن أهل خير، وهذا كذب من عدة وجوه. ثم ذكر رحمه الله: الوجوه العشرة التي يثبت بها كذب الحديث المذكور (٤).

أما النوع الثاني من القواعد، وهي الضوابط التفصيلية، فسيأتي بيانها إن شاء الله في آخر المبحث القادم، لكونها ألصق بذلك المكان.

تنبيه العلماء أنه لم يثبت في باب كذا وكذا أي حديث

قبل قليل ذكرت، أنه كان من نتيجة استقراء المحدثين للأحاديث النبوية وسبر دواوينها ونقد ألفاظها والوقوف على أحوال رواتها ومعرفة صحيحها من ضعيفها، أن وضعوا قواعد تفصيلية لمعرفة الأحاديث الموضوعة في كل باب أو مسألة، من غير حاجة إلى الرجوع إلى سندها والكشف عن أحوال رواتها.

وقد وفر هذا النوع من الكليات الجهد على الباحث من تقصي الأحاديث في مظانها للحكم عليها، لأنها مكنته من الإطلاع على أكبر قدر من الأحاديث التي لا تصح نسبتها إلى الرسول ﷺ، كما أنها نبهت إلى المواضع التي تركزت

(١) الأعراف/ ١٨٧.

(٢) لقمان/ ٣٤، راجع ص ٨٠ من المنار.

(٣) المنار المنيف ٩٩، ١١٠.

(٤) راجع ص ١٠٢، ١٠٥ من المنار.

فيها جهود الكذابين، والأبواب والمعاني التي كثر فيها الوضع .
ولا يخفى أن هذا النوع من الكليات العامة، المقصود منها تمييز المتون
المكذوبة على الرسول ﷺ من التي صدرت منه ﷺ في حقيقة الأمر .
ففيه الرد القاطع على الذين زعموا أن المحدثين لم ينتقدوا المتون
وانحصرت جهودهم في الأسانيد وتدقيقها وتمحيصها .

وقد خصص بعض العلماء التأليف في هذا النوع من الكليات والضوابط :
١ - من أقدمها : (كتاب الأباطيل)^(١) للجورقاني^(٢) . فقد جمع في هذا
الكتاب الأحاديث الموضوعة والضعيفة من الأباطيل والناكير وبيّن علله ، ثم
سرد في مقابلها الصحاح والمشاهير لبطلانها .
وقد ذكر المؤلف بعد المقدمة ١٧ كتاباً ، وتحت كل كتاب عدة أبواب ، وهي نقل
وتكثر في الكتب المختلفة ، وقد تأثر بمنهج ابن الجوزي في الموضوعات^(٣) .
٢ - وكتاب المغني من الحفظ والكتاب لأبي حفص الموصلي^(٤)
وقد ذكر في مقدمته : (وبعد ، فإني صنفت في الموضوعات مصنفات لم أسبق
إليها . ولا دلت عليها . ومن أبدعها هذا الكتاب « المغني عن الحفظ والكتاب »
إذ لا متن فيه ولا اسناد ، ولا تكرر فيه الأحاديث ولا تعاد . وإنما جعلت ترجمة
الأبواب تدلّك على الخطأ من الصواب) .

(١) طبع تحت إشراف الجامعة السلفية بالهند ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي .

(٢) هو الإمام الحافظ الناقد أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن الحسين ابن جعفر الجورقاني
الهمداني . اشتغل بالتصنيف والتأليف في علوم الحديث وألف عدة مؤلفات . توفي في ١٦
رجب من سنة ٥٤٣ هـ .

(٣) راجع مقدمة المحقق لكتاب الأباطيل ص ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ .

(٤) هو العلامة أبو حفص عمر بن يدر بن سعيد الوراني الموصلي الحنفي ضياء الدين عالم
الحديث . ولد بالموصل . وله مصنفات عديدة في الحديث منها كتاب المغني وغيره . توفي
سنة اثنين وعشرين وستمائة بدمشق .

وقد راعي المصنف في كتابه ترتيب كتب الجوامع، حيث بدأه بكتاب الإيمان وختمه بكتاب الأشربة. وقد اشتمل الكتاب على ثلاثة وثمانين باباً.

وقد لفت كتاب المغنى هذا نظر العلماء فتتبعوا أثر مؤلفه من مؤيد وناقد. فقد قال فيه السخاوي: وعليه مؤاخذات كثيرة، وإن كان له في كل باب من أبوابه سلف من الأئمة خصوصاً المتقدمين.

٣ - ومن خير ما ألف في هذا الموضوع هو كتاب (المنار المنيف) للعلامة ابن القيم رحمه الله، فقد أجاد في تتبع تلك القواعد وجمعها في هذا الكتاب.

ولم يستدرك عليه إلا في قليل مما أورد في كتابه.

وفيما يلي: بيان تلك القواعد: قال رحمه الله:

١ - كل أحاديث الديك كذب إلا حديثاً واحداً. وهو حديث: إذا سمعتم صباح الديكة فاسألوا الله من فضله فإنها رأت ملكاً^(١).

٢ - كل حديث فيه: يا حميراء، أو ذكر الحميراء، فهو كذب مُختلق^(٢).

٣ - كل حديث فيه ذكر حسان الوجوه، أو الثناء عليهم، أو الأمر بالنظر إليهم،

(١) المنار المنيف ص ٥٥ وقد صح حديث آخر وهو: لا تسبوا الديك فإنه يوقف للصلاة. رواه أبو داود في باب ما جاء في الديك والبهائم. ورواه الإمام أحمد في المسند: مسند زيد بن خالد الجهني.

(٢) هذه الكلية فيها نظر، فقد صحت ثلاثة أحاديث عند العلماء جاء فيها ذكر الحميراء: الأول: خذوا شطر دينكم من الحميراء (الإجابة لا يراد ما استدركته عائشة على الصحابة ص ٦١، ٦٢) والثاني قالت عائشة رضي الله عنها: دخل الحبشة المسجد يلعبون فقال لي: يا حميراء، أنحبين أن تنظري إليهم (الإجابة ص ٦١، ٦٢).

والثالث: حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: ذكر النبي ﷺ خروج بعض أمهات المؤمنين فضحكت عائشة. فقال: أنظري يا حميراء ألا تكوني أنت، ثم التفت إلي علي وقال: إن وليت من أمرها شيئاً. فارق بها (المستدرك للحاكم، ٣/ ١١٩).

أو التماس الحوائج منهم، أو أن النار لا تمسهم: فكذب مختلق، وافك مفترى^(١).

وقال رحمه الله في صفحة ١٢٥: ومن ذلك: حديث طلب الخير من الرحماء ومن حسان الوجوه. قال العقيلي: ليس في هذا الباب شيء يثبت عن النبي ﷺ.

٤ - أحاديث التواريخ المستقبلية كلها كذب مفترى^(٢).

٥ - كل حديث في طنين الأذن كذب^(٣).

٦ - أحاديث العقل كلها كذب.

قال أبو الفتح الأزدي^(٤): لا يصح في العقل حديث: قاله: أبو جعفر العقيلي وأبو حاتم بن حبان البستي^(٥).

٧ - الأحاديث التي يذكر فيها الخضر وحياته، كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد^(٦).

٨ - كل حديث في الصخرة كذب مفترى^(٧).

(١) المنار المنيف ص ٦٣.

(٢) المنار المنيف ص ٦٤.

(٣) المصدر نفسه ص ٦٥ وانظر تعليق الشيخ أبو غده. فقد اعترض على هذه الكلية بثبوت حديث أبي رافع مولى رسول الله ﷺ. نقله من الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٣٨. وقال: رواه الطبراني في المعاجم الثلاثة، والبخاري باختصار كثير. وإسناد الطبراني في الكبير حسن.

(٤) هو محمد بن الحسين أبو الفتح بن يزيد الأزدي الموصل (٣٧٤هـ). حافظ من أهل الموصل صنف كتباً في علوم الحديث، وأثنى عليه محمد بن حعفر بالحفظ وحسن المعرفة بالحديث.

(٥) المنار المنيف ص ٦٦، ٦٧.

(٦) المصدر نفسه ص ٦٧.

(٧) قيل: إن هذا التعميم غير سديد، للحديث الذي رواه ابن ماجه في سننه في كتاب الطب في باب الكفاءة والعجوة (١١٤٣/٢) قال رافع بن عمر والمزني سمعت رسول الله ﷺ يقول: العجوة-

- ٩ - أحاديث صلوات الأيام والليالي . كلها كذب^(١) .
- مثل صلاة يوم الأحد وليلة الأحد ويوم الاثنين وليلة الاثنين إلى آخر الأسبوع .
- ١٠ - أحاديث صلاة الرغائب ليلة أول جمعة من رجب كلها كذب مختلق على رسول الله ﷺ^(٢) .
- ١١ - كل حديث في ذكر صوم رجب، وصلاة بعض الليالي فيه : فهو كذب مفترى^(٣) .
- ١٢ - أحاديث صلاة ليلة النصف من شعبان، لا يصح منها شيء^(٤) .
- ١٣ - أحاديث ذم الحبشة والسودان كلها كذب^(٥) .
- ١٤ - أحاديث ذم الترك، أحاديث ذم الخصيان، وأحاديث ذم المماليك^(٦) .
- ١٥ - أحاديث الحمام لا يصح منها شيء^(٧) .
- ١٦ - أحاديث اتخاذ الدجاج، ليس فيها حديث صحيح^(٨) .
- ١٧ - أحاديث ذم الأولاد، كلها كذب من أولها إلى آخرها^(٩) .
- ١٨ - أحاديث الاكتحال يوم عاشوراء، التزين، التوسعة الصلاة فيه وغير ذلك

= والصخرة من الجنة (راجع صفحة ٨٧) .

- (١) المنار المنيف ص ٩٥ .
- ميزان الاعتدال ٣/ ٥٢٣ تاريخ بغداد ٢/ ٢٤٣ .
- (٢) المنار المنيف ص ٨٥ .
- (٣) المصدر نفسه ص ٩٦ .
- (٤) المصدر نفسه ص ٩٨، ٩٩ .
- (٥) المصدر نفسه ص ١٠١ .
- (٦) المصدر نفسه ص ١٠١ .
- (٧) المصدر نفسه ص ١٠٦ .
- (٨) المصدر نفسه ص ١٠٨ .
- (٩) المصدر نفسه ص ١٠٩ .

- من فضائل، لا يصح منها شيء، ولا حديث واحد، ولا يثبت عن النبي ﷺ منه شيء، غير أحاديث صيامه وما عداها فباطل^(١).
- ١٩ - لا يصح في فضل معاوية بن أبي سفيان عن النبي ﷺ^(٢).
- ٢٠ - ما وضعه الكذابون أيضا في ذمهما عن رسول الله ﷺ وما يروى من ذلك كله، كذب مختلق^(٣).
- ٢١ - كل حديث في ذم معاوية كذب^(٤).
- ٢٢ - كل حديث في ذم عمرو بن العاص فهو كذب^(٥).
- ٢٣ - كل حديث في ذم بني أمية فهو كذب^(٦).
- ٢٤ - كل حديث في مدح المنصور والسفاح، والرشد فهو كذب^(٧).
- ٢٥ - كل حديث في مدح بغداد أو ذمها والبصرة والكوفة ومرو وعسقلان والإسكندرية ونصيبين وأنطاكية فهو كذب^(٨).
- ٢٦ - كل حديث في تحريم ولد العباس على النار فهو كذب^(٩).
- ٢٧ - كل حديث في مدح أهل خراسان الخارجين مع عبدالله بن علي ولد العباس، فهو كذب^(١٠).

(١) المنار المنيف ص ١١١.

(٢) المنار المنيف ص ١١٦.

(٣) المنار المنيف ص ١١٦.

(٤) المصدر نفسه ص ١١٧.

(٥) المصدر نفسه ص ١١٧.

(٦) المصدر نفسه ص ١١٧.

(٧) المصدر نفسه ص ١١٧.

(٨) المصدر نفسه ص ١١٧.

(٩) المصدر نفسه ص ١١٧.

(١٠) المصدر نفسه ص ١١٧.

- ٢٨ - كل حديث فيه : أن مدينة كذا وكذا من مدن الجنة ، أو من مدن النار ، فهو كذب^(١) .
- ٢٩ - وكل حديث فيه : أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص ، فكذب مختلق^(٢) .
- ٣٠ - وكل حديث في التشيف بعد الوضوء ، فإنه لا يصح^(٣) .
- ٣١ - أحاديث الذكر على أعضاء الوضوء كلها باطل ليس فيها شيء يصح^(٤) .
- ٣٢ - حديث : لو لا كذب السائل ما أفلح من رده^(٥) .
- قال العقيلي^(٦) : ليس في هذا الباب شيء يثبت عن النبي ﷺ .
- ٣٣ - أحاديث التحدير من التبرم بحوائج الناس ، ليس فيها شيء صحيح قال : قال العقيلي : وقد روي في هذا الباب أحاديث ليس فيها شيء يثبت^(٧) .
- ٣٤ - أحاديث اتخاذ السراري : قال : قال العقيلي : لا يصح في السراري عن النبي ﷺ شيء^(٨) .
- ٣٥ - أحاديث مدح العزوبة كلها باطل^(٩) .
- ٣٦ - أحاديث النهي عن قطع الصدر . قال : قال العقيلي : لا يصح في قطع

(١) المنار المنيف ص ١١٧ .

(٢) المنار المنيف ص ١١٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ١١٩ .

(٤) المصدر نفسه ص ١٢٠ .

(٥) المصدر نفسه ص ١٢٥ .

(٦) هو محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي أبو جعفر (٠ - ٣٢٢ هـ) . حافظ عالم بالحديث ، قال سلمة بن القاسم : كان العقيلي جليل القدر عظيم الخطر ما رأيت مثله ، وقال الحافظ أبو الحسن بن سهل : ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدم في الحفظ .

تذكرة الحفاظ ٣ / ٨٣٤ الرسالة المستطرفة / ١٤٤ طبقات الحفاظ / ٣٤٨ .

(٧) المنار المنيف ص ١٢٧ .

(٨) المنار المنيف ص ١٢٧ .

(٩) المنار المنيف ص ١٢٧ .

السدرشيء^(١).

وقال الإمام أحمد: ليس فيه حديث صحيح.

٣٧ - أحاديث مدح العدس والأرز والباقلاء والبادنجان والرمان الزبيب والهندباء والكراث البطيخ والجزر والجبن والهريسة. وفيها جزء كله كذب من أوله إلى آخره^(٢).

٣٨ - أحاديث النهي عن الأكل في السوق، كلها باطلة.

قال: قال العقيلي: لا يثبت في هذا الباب شيء عن النبي ﷺ^(٣).

٣٩ - أحاديث فضائل الأزهار كلها كذب^(٤).

٤٠ - أحاديث الحناء وفضله والثناء عليه، فيه جزء لا يصح منه شيء^(٥).

٤١ - حديث: لا يدخل الجنة ولدزنا.

قال: قال ابن الجوزي: ورد في ذلك أحاديث ليس فيها شيء يصح^(٦).

٤٢ - أحاديث النهي عن سب البراغيث. قال: قال العقيلي: لا يصح في

البراغيث عن النبي ﷺ شيء^(٧).

٤٣ - حديث: من أهديت إليه هدية وعنده جماعة فهم شركاؤه.

قال: قال العقيلي: لا يصح في هذا الباب شيء^(٨).

٤٤ - أحاديث الأبدال والأقطاب والأغواث والنقباء والنجباء والأوتاد كلها

(١) المنار المنيف ص ١٢٧.

(٢) المنار المنيف ص ١٢٨.

(٣) المنار المنيف ص ١٣٠.

(٤) المنار المنيف ص ١٣٠.

(٥) المنار المنيف ص ١٣١.

(٦) المنار المنيف ص ١٣٣.

(٧) المنار المنيف ص ١٣٦.

(٨) المنار المنيف ص ١٣٥.

باطلة على رسول الله ﷺ^(١).

٤٥ - أحاديث المنع من رفع اليدين في الصلاة عند الركوع والرفع منه كلها باطلة^(٢).

وقد وجدت مثل هذه القواعد الكلية في كتب العلل للإمام أحمد والمديني والرازي، وفي «المجروحين» لابن حبان و«الكامل» لابن عدي و«الضعفاء الكبير» للعقيلي و«الموضوعات» لابن الجوزي و«مقدمة التفسير» لابن تيمية رحمهم الله، وغيرها من كتب الأئمة الناقدين.

وقد ذكرت سابقا أن هذه القواعد نتيجة علمية دقيقة لاستقراء تام للأحاديث الصحيحة والموضوعة. وهي ترشد بلا شك إلى معرفة الأحاديث الموضوعة بمجرد النظر فيها، من غير أن ينظر في أسانيدھا.

وفي هذه الجهود العلمية الجبارة التي تنقطع دونها أعناق كثير من الأدعياء على العلم، لدلالة كافية على أن المتن قد حظي من المحدثين من العناية والنقد بمثل ما حظي به السند، بل أكثر وأشمل، حتى أصبحت الأحاديث النبوية نقية من كل دخيل وخالصة من كل ما علق بها من الأكاذيب والأباطيل. وصدق الله جلّ وعلا ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.



(١) المنار المنيف ص ١٣٦.

(٢) المصدر نفسه ص ١٣٧.

الباب الثالث

مزاعم المستشرقين وأتباعهم

في عدم اهتمام المحدثين بنقد المتن ودحضها

الفصل الأول: مزاعم المستشرقين والرد عليها

وفيه مباحث:

توطئة

نشأة الاستشراق وتدرجه

الاستشراق في خدمة التبشير والاستعمار

أهداف الاستشراق

١ - الهدف الديني التبشيري

٢ - الحق ضد الإسلام

٣ - المحاربة للشريعة الإسلامية

٤ - الحق ضد القرآن

٥ - التشويه لصورة السنة النبوية

٦ - تحريف السيرة النبوية

٧ - تحريف التاريخ الإسلامي

من هم المستشرقون؟

مؤلفات المستشرقين المليئة بالأحقاد

سطحية الدراسات الاستشراقية

موقف المستشرقين من السنّة
استفادتهم من المعتزلة في آرائهم حول السنّة
اعتمادهم على الضعيف الشاذ
اعتمادهم على المنهج المعكوس
استنادهم في نقد الحديث إلى الروايات في كتب السيرة والفقّه
اتهمهم الصحابة والمحدثين بوضع الأحاديث
إدعائهم بأن الموضوعات اختلطت بالصحاح

المستشرقون

توطئة

قبل أن أبدا الكلام في الشبهات التي أثارها المستشرقون حول الحديث النبوي عامة، وحول نقد المتن خاصة، أرى من الضرورة أن تكون لنا نظرات في مفهوم الاستشراق ونشأته. ومن هم المستشرقون وماهي أهدافهم، وما هي أفكارهم الأساسية عن الإسلام ومبادئه ورسوله ﷺ وما مدى الضغائن والأحقاد التي كانوا يحملونها ولا يزالون، في قلوبهم نحو كل ما هو إسلامي.

لأنه لا يمكن لنا أن نفهم الشبهات على حقيقتها إلا إذا عرفنا هذه الأشياء، فإن الحقيقة التي انكشفت لي بعد دراسة كل ما يتعلق بالاستشراق أن كثيرا من الشبه التي يثيرها المستشرقون تتبخر وتنمحي بدون جهد علمي في الرد عليها، عندما يعرف المسلم الصادق في دينه، حقائق هؤلاء المستشرقين وأهدافهم الخبيثة، وأنهم أعداء حاقدون، خطف نور الإسلام أبصارهم وامتلاّت قلوبهم بغضا وحسدا، فجأؤا إلى دراسته مبينين الحقد والضغينة لنبيه، والشر لكتابه وسنن نبيه، لأنه من المفاهيم البدهية، أن العدو لا يأتي منه إلا العداء وأن الشرير لا يقدم إلا الشر، وأن اليهودي البغيض الحاقد على الإسلام لا يرتجي منه إلا الظلم والحيف^(١).

(١) انظر لزاما «السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي» والاستشراق المستشرقون للدعاية الكبير الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله. فقد كان له الفضل الكبير بعد الله في كشف حقائق الاستشراق ونوايا المستشرقين. وقد أصبح الفصل الخاص بالرد على مزاعم جولد زيهر في كتابه «السنة ومكانتها» مرجعا لكل من أراد بعده رحمه الله أن يرد على جولد زيهر وأتباعه كما أن كتابه «الاستشراق والمستشرقون» رغم صغر حجمه، لا مناص من الرجوع إليه لكل من يريد أن يعرف ما يُحْبِك الآن من المؤامرات ضد الإسلام في الجامعات الأوروبية باسم الدراسات الشرقية.

ولهذا كله رأيت أن اللبنة الأولى للرد على شبهاتهم هي كشف حقيقتهم وبيان أهدافهم وتجلية سوء نيتهم المبطن، حتى لا أضطر إلى كثير من التعليقات غير الضرورية في الرد عليهم، بل يكفيني العلم بحقيقتهم للقول في كثير من المواضع الواضحة أنها دسائس يهودية أو مسيحية تبشيرية.

فأقول، وبالله التوفيق :

الاستشراق :

هو (بالمفهوم العام) دراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية، من حيث لغتها وآدابها وعلومها ومعتقداتها وعادات أهلها وتقاليدهم، وإذا كان له اتصال بالإسلام وعلومه فهو محاولة فكرية (ضالة) لفهم الإسلام، عقيدة وحضارة وتراثا، لإنكار المقومات الثقافية والروحية في ماضي هذه الأمة والتنديد والاستخفاف بها^(١).

هذا هو الاستشراق على حقيقته، إذا كان متصلا بالإسلام ونبه وهديه وعلومه. وعبثا حاول المستشرق ميكائيل أنجلو جويدي أن يعرف الاستشراق ويصفه بأنه جهود علمية مطلقة مع كل ما للعلم الحديث من مقتضيات وموجبات وروح طليقة وأنه جهود نقدية محللة ناخلة، مغربة تتجلى فيها روح النقد العلمي المقارن دون مراعاة أو محاباة لأي عامل من عوامل الأثرة والغرض^(٢) لأن الواقع أن الاستشراق يتنكر عند بحثه في الإسلام لهذا المنهج. فتعمل المحاباة العاطفية فعلها، بصورة تكاد تكون دائمة وثابتة. فيضطرب البحث ويختل ويحيد عن الصواب^(٣). وأعمال المستشرقين عموما، أقوى دليل على هذا، فإنها لا تتسم

(١) المبشرون والمستشرقون في موقفهم عن الإسلام. للدكتور محمد البهي ص ١ من منشورات الجامع الأزهر، مطبعة الأزهر.

(٢) مصادر الدراسة الأدبية. يوسف أسعد داغر ٧٧١ / ٢.

(٣) الطريق إلى مكة لمحمد أسد ٢٠٩ الطبعة الأولى، بيروت ١٩٥٦ م.

بالصفاء والموازنة والروح العلمية المنصفة . والمباحث القادمة خير كفيل لإبراز هذه الحقائق .

نشأة الاستشراق وتدرجه :

يقولون : إن الاستشراق عملية قديمة ، بدأت منذ عدة قرون ، من قوم متعصبين للنصرانية واليهودية أشد التعصب ، أرادوا أن يعرفوا مصادر المسيحية من اللغة العربية .

فيرى الشيخ أحمد محمد جمال : أنه بدأ في القرن العاشر الميلادي^(١) ويرى الدكتور عبد الجليل شلبي : أنه بدأ في أعقاب الحروب الصليبية التي استمرت زهاء قرنين (١٠٩٧ - ١٢٩٥ م)^(٢) .

ويرى الدكتور السباعي رحمه الله : أنه بدأ في إبان عظمة الأندلس ومجدها حيث قصد بعض الرهبان الأندلس وثقفوا في مدارسها وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم ، وتعلموا على علماء المسلمين في مختلف العلوم^(٣) .

ويقول على محمد جريشة وزميله : إن الاستشراق بدأ في الأندلس في القرن الثالث عشر الميلادي حين اشتدت حملة الصليبيين الأسبان على المسلمين^(٤) .

ثم أسست المعاهد للدراسات العربية وترجمت الكتب العربية إلى اللاتينية فلما وصل القرن السادس عشر إلى النهاية ، الذي هو قرن الإصلاح الديني في الغرب بدأ اتصال الغرب المسيحي بالشرق الإسلامي اتصالا اقتصاديا في صورته العديدة ، وأخذ الغرب في استعمار العالم الإسلامي والاستيلاء على ممتلكاته

(١) مفتريات على الإسلام له ص ١٠ ، الطبعة الثالثة ، مطبوعات الشعب القاهرة ١٣٩٥ هـ .

(٢) صور استشراقية له ص ٢٥ وما بعدها نشر مجمع البحوث الإسلامية ١٣٨٩ هـ .

(٣) الاستشراق والمستشرقون ص ١٥ ، الطبعة الأولى .

(٤) أساليب الغزو الفكري لهما ص ١٨ نشر دار الاعتصام بالقاهرة .

وموارد الثروة فيه، فرأوا من أسباب استقرارهم أن يعملوا من أجل تخلف المسلمين بشتى الوسائل وأن يشككوا في دينهم وعقيدتهم، لينفسوا عن أحقادهم الصليبية، بعد أن فشلوا في حروبهم المتوالية على العالم الإسلامي.

فهم قبل كل شيء اتجهوا إلى القرآن الكريم وهاجموا عليه، وقالوا عنه: إنه ليس إلا مجموعة من ترهات محمد ﷺ وشيء قليل مما استفاده من التوراة والإنجيل. قال جلادستون وهو يخطب: إننا لن نستطيع الاستقرار في الشرق ما دام فيه هذا الكتاب (يعني القرآن الكريم) ^(١).

وجاوا بأكاذيب، ليس بعدها كذب، عن الرسول ﷺ وأصحابه، وعن الحديث النبوي والتاريخ الإسلامي كله.

يقول المستشرق الألماني رودى بارت (سنة ١١٤٣ م) إن الهدف من الكتابات الاستشراقية كان إقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى الدين المسيحي ^(٢).

وقد أيد الحقيقة المذكورة المستشرق الانجليزي مونتجمري وات عندما قال: إن المفكرين الأوربيين عمدوا إلى تشويه حقائق الإسلام، فعرضوا الإسلام وتاريخ المسلمين في صورة منكرة ^(٣).

وتحت شعار هذه الدراسات الاستشراقية الخبيثة وما ادعوه من منهجية علمية كاذبة أرادوا إصابة مقاتل هذه الأمم الإسلامية.

ولإشباع رغبتهم الجامعة في النيل من الإسلام أنشأوا كرسين للغة العربية في جامعتي أكسفورد وكمبرج، حتى يدرّبوا الأشخاص على تحقيق أغراضهم

(١) جلادستون، زعيم الأحرار البريطاني ومن مشاهير الخطباء في القرن التاسع عشر وكان من ألد أعداء الخلافة الإسلامية (انظر الغزو الفكري ص ٣٦).

(٢) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية للمستشرق المذكور ص ١١ نقله إلى العربية: مصطفى ماهر. نشر دار الكتاب العربي.

(٣) محاضرة ألقاها المذكور في جامعة الكويت عام ١٩٧١ م.

من تشويه حقائق الإسلام وتنفير الناس من منابعه .

وفي القرن التاسع عشر جاء تطور كبير في الدراسات الاستشراقية وازداد عدد المعتنين بالعلوم الشرقية وأنشئت كراسي جديدة في كثير من الجامعات الأوروبية . كما أن المستشرقين أخذوا في إصدار مجلات متخصصة في شئون الشرق ودياناته وعلومه وبالأخص فيما يتعلق بالإسلام والمسلمين .

والذي زاد الطين بلة أن المستشرقين تسللوا إلى الدوائر العلمية والجامعات في الدول الإسلامية ، بل إلى الجامعات العلمية في القاهرة ودمشق وبغداد . ومن الذين شغلوا عضوية المجامع العلمية ، هاملتون جيب ، ومرجيليوث ونيكولسون من الإنجليز وما سينيون وجي سو من فرنسا وحبر يغني وجويدي من إيطاليا ، وهوت مان الهولندي ، وهارت مان الألماني^(١) .

وبالإضافة إلى هذا أقام الاحتلال الغربي كليات دفع إليها بمستشرقيه وصنائه والمفتونين بأفكار الغرب ليناقدوا أخطر قضايا الإسلام تحت شعار العلم وحرية الفكر وجذية المناهج^(٢) .

وقد جاءت الصهيونية إلى ميدان الاستشراق لتبث السموم ضد الإسلام في كتاباتها . ومن أشهر المستشرقين اليهود : جولد زيهير ويوسف شاخت ويندلي جوزي ويوري إيفانوف وغيرهم .

الاستشراق في خدمة التبشير والاستعمار

إن انتشار الإسلام بسرعة ، ودخول كثير من النصارى في دين الله جعل رجال الكنيسة الشرقية والغربية في ذهول وجنون . ولم يجدوا سبيلا لإيقاف هذا السيل الإسلامي الجارف فلجأوا إلى محاولات دنيئة لتشويه صورة الإسلام وإلصاق التهم الباطلة به وبنبيّه وبكتابه وسنته .

(١) الاستشراق والتبشير ص ٦١ - ٦٢ لإبراهيم خليل .

(٢) الغزو الفكري للدكتور عبد الستار فتح الله ص ٩٠ ، ٩١ .

فترجموا القرآن الكريم وحرفوا معانيه وغيروا تعاليمه وألفوا كتباً في سيرة النبي ﷺ وتاريخ الخلفاء الراشدين والصحابة والأمويين والعباسيين، ليفتحوا عهداً جديداً للغزو الفكري الموجه ضد الإسلام.

وبذلك نزل كثير من أساقفة الكنيسة الكاثوليكية إلى ميدان الاستشراق بقصد التبشير. وقرر الفاتيكان تعليم اللغة العربية بجانب اللغة اليونانية والدراسات الشرقية في مدارس أسبانيا ومدارس الأديرة والكاتدرائيات^(١).

وهكذا، الاستعمار استخدم الاستشراق بكل معنى الكلمة. فكلما قوى في دولة، أحسن إلى المستشرقين الموجودين فيها، ورَّحَّبَ بهم أمناء أسرار و مترجمين وانتدبهم للعمل في سلكي الجيش والدبلوماسية. وولاهم كراسي اللغات الشرقية في كبرى الجامعات والمدارس الخاصة والمكتبات العامة والمطابع الوطنية^(٢).

ومن الثابت أن كثيراً من المستشرقين عُيِّنوا خبراء ومستشارين في وزارات الخارجية ببلادهم مثل جولدزيهر وماسينيون وغيرهما^(٣).

والمستشرقون خدموا الاستعمار والتبشير خدمة عظيمة بواسطة المؤتمرات التي كانوا يتخذون فيها العديد من القرارات والتوصيات^(٤).

وهم الذين عقدوا مؤتمراً عالمياً للكنائس في جاكرتا بأندونيسيا سنة ١٩٧٥ حلَّ خلاله ثلاثة آلاف مبشر ضيوفاً على بيوت المسلمين هناك.

(١) المستشرقون ج١ ص ١١٤-١١٦ (نجيب العقيقي) والكاتدرائية: هي الكنيسة الكبيرة (CATHEDRAL).

(٢) المستشرقون ج٣ ص ١١٤.

(٣) المصدر نفسه ج٢ ص ٥٦١.

(٤) انظر العارة على العالم الإسلامي ص ٤٩، ١٠١، ١٤١ وأساليب الإستعمار / ٣٢.

أهداف الاستشراق

كثير من المسلمين ممن يشغلون بالدراسات والتحقيق في مجال الثقافة الإسلامية أو التاريخ الإسلامي، يرون أن المستشرقين قد أسدوا إلى المسلمين معروفاً، وأثروا المكتبة الإسلامية بدراساتهم الأكاديمية، ولكنهم يغفلون أو يجهلون أن المستشرقين لم يفعلوا ذلك بدافع علمي محض ولكنهم بحثوا - على طول الخط - عن مواطن ضعف أو مواقع نقص، وتظاهروا بالإخلاص والسهر على البحث والدراسة ليكون ذلك هو اللون السائد على جميع أعمالهم، بيد أن الواقع يكذب ذلك، اللهم إلا من تناوله العطف الإلهي خلال عمله الاستشراقي واهتدى إلى نور الإسلام فلم يَدَسْ ولم يحرف ولكنهم قليلون.

ولأجل هذا نجد طائفة كبيرة من المستشرقين شأنهم عند الكتابة عن الإسلام شأن من لا يرى في مدينة ذات بهجة ونضارة، ونظام ونظافة إلا مزابل ومراحض ومستنقعات، كما هو دأب مفتش الأوساخ والمياه المصروفة في البلديات وأمانات العواصم فيرفع بذلك تقرير إلى الجهات المختصة. لا يجد فيها القارىء - بطبيعة الحال - إلا الحديث عن العفوفات والأوساخ^(١).

فالهدف الأساسي من الدراسات الإسلامية التي يقومون بها لم يكن إلا طعن في الإسلام والحط من مكانته وتشويه صورته الحقيقة حتى لا يتأثر به المجتمع الأوروبي المسيحي الذي كانوا خائفين عليه من الدخول في الإسلام.

وفيما يلي أحاول أن أذكر بعض أهدافهم الرئيسية. لنرى جميعاً كيف أنهم لم يقصدوا إلا الشر للإسلام وأهله. ليسهل علينا الحكم فيما بعد على آرائهم حول السنة إن شاء الله.

(١) الإسلام والمستشرقون لأبي الحسن الندوي، مجلة البعث الإسلامي ص ١٣، ١٤.

١ - الهدف الديني التبشيري:

لم يكن همُّ المستشرقين إلا الطعن في الإسلام وتشويه محاسنه وتحريف حقائقه، ليثبتوا للعالم المسيحي أن الإسلام دين لا يستحق الانتشار، ثم تطور هذا الهدف فيما بعد إلى محاولة تشكيك المسلمين أنفسهم في عقيدتهم بزعة المثل العليا للإسلام في نفوس أبنائه من ناحية، وإثبات تفوق الحضارة الغربية وعظمتها من ناحية أخرى.

فأصبح المستشرقون يمارسون الاستشراق بروح العداة للإسلام وتعاليمه ونبيه ﷺ. وأخذوا يصورون الإسلام بأنه دين جامد لا يصلح لعصر التطور^(١).

٢ - العقد ضد الإسلام:

ومن أخطر جنيات الاستشراق ودعاياته الكاذبة ضد الإسلام: تصويره بصورة الدين الوثني المتخلف المنحرف ومقته البالغ للإسلام والمسلمين كأنه من المسلمات البديهية، بلا فهم ولا تمييز. ولقد كانت جنايته على قيم هذه الأمة ومثلها أفدح من جنايته على الأموال والثروات^(٢).

٣ - المحاربة للشريعة الإسلامية:

ومن أخطر ما ارتكبه الاستشراق من الجرائم في حق الإسلام أنه ألقى في روع كثير من المنتسبين إلى الإسلام ومثقفهم بالثقافات الغربية أن الإسلام دينٌ مثل دين أوروبا، وربطوا في أذهانهم تخلف المسلمين المادي بالإسلام وهذا

(١) راجع المستشرقون لعلي حسني الخريوطي ص ٨٣ والتبشير والاستعمار لعمر فروخ ٢٤ - ٢٥.

(٢) الغزو الفكري للدكتور عبدالستار فتح الله ص ٢٦ - ٢٧.

عكس الواقع ونقيض الحقيقة على طول الخط .
وقد انعكس هذا كله على تصرف هؤلاء المثقفين نحو دينهم العظيم ، إذ أرادوا أن يستبدلوا بالإسلام القوانين الوضعية التي لا خير فيها للأمة الإسلامية^(١) .

٤ - الحقد ضد القرآن :

عندما نراجع ما كتبه الاستشراق عامة ، نجد أن هناك إجماعاً على الوقوف في وجه القرآن وانكار كونه من الله تعالى ، والقول بأنه من عمل محمد ﷺ ، تعصباً ضد القرآن والنبي الذي أنزل عليه .

فيردد جولد زيهر اليهودي وبلاشير في كتابه (معضلة محمد) وغيرهما أن القرآن ليس من عند الله ، ويشيرون إلى رحلات النبي ﷺ إلى الشام وغيرها . كما أنهم يدعون أن القرآن حُرّف بعد وفاة النبي ﷺ . وأن حالات الوحي التي كان يجهد فيها النبي ﷺ لم تكن إلا نوبات من الصرع ، وأن الحروف المفردة في أوائل بعض سور القرآن إنما هي اختصارات لأسماء مالكي النسخ التي استخدمها زيد ابن ثابت لجمع القرآن في مصحف واحد . وهكذا ، إذ اراجع الإنسان المسلم ما كتبه المستشرقون عن القرآن لوجد أنه مجموعات لأقاويل وأكاذيب رموها في وجه الإسلام بدون دليل أو برهان ، وأنهم لم يفهموا القرآن ولم يجيدوا اللغة العربية وأدائها وقواعدها إلا نزر يسير منهم ، وهم أيضاً أساءوا إليه بالأغاليط والأكاذيب سداً للبشرية من الهدى الذي يحتوي عليه^(٢) .

٥ - التشويه لصورة السنة النبوية :

يعتبر جولد زيهر رأس الحية بالنسبة لإثارة الشبه حول السنة بواسطة كتابه

(١) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر ج ١ ص ٢٥٩ والغزو الفكري ص ٤٥ - ٤٦ .
(٢) انظر المستشرقون والقرآن الكريم ، أنور الجندي ص ٧٤ - ٩١ من مجلة البعث الإسلامي العدد الخاص عن الاستشراق رمضان وشوال ١٤٠٢ هـ .

(دراسات إسلامية) الذي ألفه باللغة الألمانية .

ثم جاء بعده « شاخت » الذي استفاد من جولد زيهر وبسط قوله وشرح أفكاره في كتاباته . وسيأتي بيان ما كان عليه من الحقد ضد الإسلام وكيف أنهما تركا المصادر الأصلية للأحاديث النبوية والتجاء إلى كتاب الأغاني وكتاب الحيوان للدميري وكتب القصص لجعلها مصادر لدراسة الحديث النبوي . وهل يرجى من اليهود إلا مثل هذا .

ثم تبعهما مستشرقون آخرون . وكانت شبهتهم تتنوع حسب هواهم فحيناً طعنوا في حجية السنة ، وحيناً آخر ادعوا تأخر كتابة الأحاديث إلى قرن أو أكثر . ومنهم من أثار الشك في الأسانيد وقيمتها العلمية . ومنهم من قال : إن المحدثين لم يعنوا إلا بالأسانيد فقط ولم ينظروا إلى المتن . وشبه كثيرة أخرى سيأتي بيانها ودحضها إن شاء الله في مكانها .

والمهم هنا البيان أنهم لم يكن غرضهم العلم والمعرفة وإنما كان هدفهم إثارة البلبلة الفكرية في أذهان المسلمين بأكاذيب مختلفة وأقوال مثل أقوال البليد الذي يرمي القول على عواهنه من دون أن يفكر في الدليل أو البرهان^(١) .

تعريف السيرة النبوية:

لقد كانت شخصية الرسول ﷺ محورا لأبشع المسبات والشتائم عند المستشرقين ، زعموا أن الرسول الله ﷺ التقى ببحيرا الراهب وتلقى عنه التعاليم الدينية مدة من الزمن . وتعرضوا لتعدد الزوجات كي ينفذوا منه إلى الطعن في شخصية الرسول ﷺ والتشكيك في رسالته الخالدة ، وتصويره بصورة الميل إلى إشباع الرغبة الجنسية ، مع أن الرسول ﷺ لم يعدد زوجاته إلا بعد الأربعين

(١) الستة في مواجهة الأباطيل / ٣٨ ، ٣٩ .

لغايات تتعلق بالدعوة الإسلامية^(١).

٧ - تحريف التاريخ الإسلامي:

لا يعرف حد لما يقوم به المستشرقون من تحريف للتاريخ الإسلامي وتشويه لمبادئ الإسلام وثقافته وإعطاء المعلومات الخاطئة عنه وعن أهله. وهم كذلك يجتهدون بكل الوسائل لينتقصوا من الدور الذي أداه الإسلام في تاريخ الثقافة الإنسانية^(٢) فالواقع أن المستشرقين لبثوا قرونا يدققون ويمحصون مزاعمهم عن الإسلام حتى يهدموا ما بناه جمهور علماء المسلمين.

من هم المستشرقون؟

تبين مما مضى أن المستشرقين: هم طوائف وأصناف من دول وأجناس مختلفة تعمل في ميادين الدراسات الشرقية من علوم وآداب خاصة بالعالم العربي والإسلامي والصين والفرس والهند.

لكن غلب إطلاق هذا اللفظ على المسيحيين واليهود الذين أرادوا أن يتثقفوا في الدراسات الإسلامية واللغة العربية.

وهم أغلبهم متعصبون للغرب وديانته وحضارته وأعداء مغرضون للإسلام ونبيّه. ومنهم من تعصب للغرب وديانته ووطنيته وجنسه دون أدنى تحفظ، وزعم أن العرب ليس لهم أدنى فضل على الحضارة الإنسانية.

والمبشرون منهم خاصة تعمدوا إلى تشويه الإسلام وإظهار المسلمين على الصورة التي تُذكي عند المتعصبين الجهلاء في البلاد الأوروبية والأمريكية جذوة التعصب. ويرى الدكتور حسين مؤنس أن أشد المستشرقين تعصبا ضد

(١) المستشرقون والسيرة النبوية، أنور الجندي ص ٩٧ وما بعدها من مجلة البعث الإسلامي، العدد الخاص عن الاستشراق.

(٢) دفاع عن العقيدة والشريعة للشيخ محمد الغزالي ص ١٣ - ١٤.

الإسلام ورسوله هم الفرنسيون . فهو يقول :

إنه من النادر أن تقرأ المستشرق فرنسي شيئاً طيباً عن حياة الرسول ﷺ . لأنه حتى لو وجد شيئاً طيباً ، فإن لسانه لا يطيعه في كتابته . ولو قاله ، فإنه يتحفظ في قوله تحفظاً بالغاً ، حتى يخيل إليك أنه يخشى الوقوع في النار . ويرى أن الاستشراق والاستعمار والتبشير أشبه بالحلقات الثلاث المتداخلة التي يتخذها التعاون شارة له دلالة على قوة التماسك^(١) .

أما المستشرقون اليهود فقد كانوا من أبرعهم في الهجوم على الإسلام والمكر له ، وذلك بأنهم استعملوا أسلوباً أشد مكرراً وأسوأ سبيلاً ، وهو محاولة الدخول في الموضوعات من باب التقدير والمدح حتى يخدعوا القارئ ، ويكسبوا ثقته ، ثم لا يلبثوا بعد ذلك أن يثيروا شبهات خفية متتالية في إطار هذا التقدير العام الكاذب^(٢) .

وهم من أخطر المغرضين جميعاً ، لما ملكوه من وسائل الدعاية التي قد لا تنهياً لغيرهم من فئات المستشرقين ، فهم يلجأون إلى الدعاية المقنعة غير المباشرة والحملات التي يشنونها في أرجاء العالم بأسماء غيرهم هي في الواقع سلاحهم الذي يعولون عليه . لأن جمهور القراء يصغون إليها ولا يهتمون قائلها في أكثر الأحيان . وقد عرف الصهاينة في عصرنا الحاضر مواطن القوة التي تسخرها الدعاية فاستولوا على الكثير من أدواتها وبرعوا في تسخيرها وإخفاء مراميها^(٣) .

وهذا يعني أبداً أننا ننكر وجود قلة من هؤلاء المستشرقين الذين راحوا يبحثون عن الحقيقة ، وهدتهم أبحاثهم الموضوعية إلى التعرف على مبادئ الدين الإسلامي المثالية والاعتراف بما للحضارة الإسلامية من فضل على

(١) انظر كتاب : الإسلام والثقافة العربية للأستاذ أنور الجندى ص ١٠٦ .

(٢) أضواء على الاستشراق ص ٩ - ٥٢ .

(٣) الرسول في كتابات المستشرقين / ص ١٣ ، ١٤ .

الإنسانية . ومن هؤلاء من اعتنق الإسلام وأخلص له .
وفي السطور الآتية سوف أعرض لذكر عدد من المستشرقين البارزين
الذين كان لهم دور كبير في الدس والحقد على الإسلام والمسلمين . لنعرف
جميعاً نماذج من هؤلاء المستشرقين الذين استهدفوا الرسول وسننه . وهذا كله
للولصول إلى الهدف الذي ذكرته سابقاً ، ألا وهو التسهيل على القارئ في فهم
الشبهات التي أثاروها ضد السنن النبوية ، لأن المعروف بين المثقفين في العالم
كله أن معرفة حقيقة الكاتب وخلفياته تساعد كثيراً على فهم ما يذكر من الآراء في
كتاباته .

١ - جولدزيهر : GOLDZIHHER

يهودي من مجر . ولد سنة ١٨٥٠م وهلك في سنة ١٩٢١م . درس في
مدارس اللغات الشرقية ببرلين وليبزج ولیدن وفيينا ولودابست ورحل إلى سوريا
سنة ١٨٧٣م وتلمذ على العلامة الشيخ طاهر الجزائري ، ثم نرح إلى مصر حيث
تضلع في العربية على شيوخ الأزهر .

اتجه إلى الإنتاج العلمي في ميدان الاستشراق ، وأصبح واسع الإطلاع
وكثير الإنتاج . وقد مكته ذلك من الدس على الإسلام في كتاباته . وقد عرف
بعداؤه للإسلام وبخطورة كتاباته عنه .

قال الشيخ محمد الغزالي : إنه قرأ كثيراً من الأصول والمصنفات الإسلامية
لكنه ، منذ قرأ وكتب ، لم يحمل بين جنبيه إلا فؤاد مترعاً بتكذيب الإسلام فهو
يدس إصبعه في كل شيء ليتخذ من أي شيء دليلاً على أن محمداً ﷺ كاذب وقرآنه
مفتعل وسننه مختلقة ، والإسلام كله منذ جاء إلى أن بلغنا مجموعة مفتريات .

وقد ألف كتاباً عن (الظاهرية ومذهبهم وتاريخهم) ثم دراسات إسلامية
في جزئين وقد أصبح هذا الكتاب في دائرة الاستشراق إنجيلاً مقدساً . كما ألف
كتابه (محاضرات في الإسلام) الذي نقله إلى العربية الدكتور محمد يوسف

موسى والأستاذ عبدالعزيز عبدالحق . وقد أفرغ فيه كل ما كان في أحشائه من ضغائن وأحقاد ضد الإسلام . ومن كتبه (مذاهب المسلمين في تفسير القرآن) وهو من محرري دائرة المعارف الإسلامية^(١) .

٢ - جوزيف شاخت JOSEPH SCHACHT

من المستشرقين المتعصبين ضد الإسلام والمسلمين . ولد سنة ١٩٠٢ م . وتخرج في جامعتي برتسيل وويسبيك . عُيِّن محاضر للدراسات الإسلامية في جامعة اكسفورد سنة ١٩٤٨ م ، وأستاذًا بجامعة الجزائر سنة ١٩٥٢ م وانتخب عضواً في مجامع وجمعيات ونواد علمية كثيرة . منها المجمع العلمي العربي بدمشق . وله كتب كثيرة عن الإسلام ، وهو من محرري دائرة المعارف الإسلامية ، ودائرة معارف العلوم الاجتماعية ، وهو الذي حمل في العصر الحاضر رسالة جولد زيهر في الدس على الإسلام والكيد له وتشويه حقائقه . وله مؤلف في تاريخ التشريع الإسلامي ، كُله دس وتحريف على أسلوب شيخه جولد زيهر ، وهو كتابه : أصول التشريع المحمدي (THE ORIGINS OF MOHAMMADAN JURISPRUDENCE) زعم فيه أنه لا يوجد حديث واحد صحيح ، وخاصة من الأحاديث الفقيهية . وفاق شاخت سلفه جولد زيهر ، إذ جعل من نظرة زيهر التشكيكية نظرة متيقنة في عدم صحة الأحاديث ، وأصبح لكتابه أثر عميق في تفكير دارسي الحضارة الإسلامية في الغرب^(٢) .

(١) راجع الدراسات للدكتور محمد مصطفى الأعظمي ص/ي ودفاع عن العقيدة والشرعية ص ٥ ، ١٠ وبعدها . والاستشراق والمستشرقون ص ٣٣ ، ٥٧ . وأضواء على الاستشراق ص ١١٢ - ١١٦ .

(٢) انظر مقدمة الخولي على أصول الفقه لشاخت ص ١١ ودراسات للدكتور الأعظمي ص ٨ ، والاستشراق والمستشرقون للدكتور مصطفى السباعي رحمه الله ص ٤٠ ، ٥٦ .

٣ - مرجليوث D.S.MARGOLIOTH م ١٩٤٠ - م ١٨٥٨

يهودي من إنجلترا متعصب ضد الإسلام، عُيّن أستاذ العربية بجامعة أكسفورد. وقد انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق. وله مؤلفات وبحوث وتحقيقات كثيرة.

ومن كتبه: التطورات المبكرة في الإسلام. ومحمد ومطلع الإسلام. والجامعة الإسلامية. وله مزاعم عجيبة ومضحكة ضد الرسول ﷺ والقرآن الكريم والحديث النبوي. من مزاعمه حول الحديث النبوي: أنه لم يدون إلا بعد تسعين سنة من وفاة الرسول ﷺ. وهو الذي يرى أن الآيات القرآنية التي تحكي مجيء إبراهيم إلى مكة واستيطان ذريته بجوار البيت بعدما بناه هو وابنه اسماعيل مفتعلة دعت إلى افتعالها رغبة الرسول في تأليف اليهود وإثبات صلة قرابة بينهم وبين العرب.

وقدر عليه الشيخ محمد الغزالي رداً مفحماً^(١).

٤ - هاملتون جيب H.A.D.GIBB م ١٩٦٥ - م ١٨٩٥

إنجليزي من مواليد الإسكندرية بمصر، وخليفة مرجليوث في جامعة أكسفورد وعضواً للمجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع اللغوي بالقاهرة. ومن كبار محرري وناشري دائرة المعارف الإسلامية. له كتابات كثيرة فيها عمق وخطورة. وقد تحدث عن بنية الفكر الديني في الإسلام فقال: (إنما هي معظم ما كان لدى العرب في جاهليتهم من العقائد الغيبية والطقوس الشكلية النابعة من اعتقادهم في الأرواح. فقد تأمل محمد ﷺ فيها فغير ما أمكنه تغييره. ثم عمد إلى الباقي الذي استعصى عليه التخلص منه، فألبسه حلة الدين الإسلامي،

(١) انظر كتابه: دفاع عن العقيدة والشرعية ص/ ٤٧ والمستشرقون ج ٢ ص ٥١٨ - ٥٢٠ وتاريخ تدوين الحديث بالأردية ص ٩٠.

ودعم هذه العقائد والرموز بهيكل من الأفكار والمواقف الدينية الملائمة . ولما كان محمد يريد أن يشمل دينه الشعوب الأخرى غير العربية أدخل ذلك كله ضمن منهج القرآن . كما أن تضخم كتلة الحديث كان نتيجة لقوة التيار الديني في القرون الأولى ، حيث استمد محمد أكثر عناصر حديثه من التراث الديني المسيحي بل البوذي^(١) .

٥ - زويمر S.M.ZWEIMER

مستشرق مبشر ، اشتهر بعدائه الشديد للإسلام . رئيس إرسالية التبشير العربية في البحرين . أول من ابتكر فكرة عقد مؤتمر عام لجمع إرساليات التبشير البروتستانتية ، للتفكير في مسألة نشر الإنجيل بين المسلمين . وقد عقد المؤتمر الأول في القاهرة في عام ١٩٠٦ م . وهو الذي قدم خريطة باسم خريطة تنصير العالم الإسلامي في هذا العصر وألف كتاب (العالم الإسلامي اليوم) من أخطر كتب التبشير . وقد أسس (مجلة العالم الإسلامي) الإنجليزية . وتولى إدارتها . وتقدير الجهود التبشيرية أنشأ الأمريكيون وقفا باسمه على دراسة اللاهوت وإعداد المبشرين^(٢) .

هذه هي حالة معظم المستشرقين ، فهم أعداء ألداء للإسلام وأهله بعضهم خدموا أهدافهم جهرا وعلنا والبعض الآخر من وراء الستار . وإن مدح أحدهم الإسلام في بعض أموره ، أو أيد إحدى القضايا الإسلامية فهو تمهيد للإعلاء ، ليقول كلمته المسمومة ويلقيها في أذهان المسلمين من دون أن يشعروا بها .

(١) الاستشراق والمستشرقون ص ٣٣ وأضواء على الاستشراق ص ٩٨ وما بعدها مفتريات على الإسلام ص ٣٥ .

(٢) الاستشراق والمستشرقون ص / ٣٤ والتبشير والاستشراق ص / ١٤٨ - ١٥٠ - ١٥٢ - ١٥٦ و ١٦٢ - ١٨٤ و ١٩٠ - ١٩٤ .

فكايتاني الإيطالي وشبرنجر الانجليزي^(١). وفينسك الألماني والفرد جدم الإنجليزي وأربري الإنجليزي كلهم عُرِفوا بعدائهم للإسلام.

والمستشرق يندلي جوزي، يهودي ماركسي. وبارون كارا دي فو، وهنري لامنس السيوعي فرنسيان شديدا التعصب ضد الإسلام ورسوله وكتابه.

وهكذا فيليب حتى اللبناني المسيحي ونيكولوسون الإنجليزي. إذا نظرت إلى كتبهم تجدوها مليئة بالحقد والضعينة والكره ضد الإسلام.

وهذا السير وليم مور يقول: إن السنة ليست إلا نتيجة المحادثات عن محمد، وأن المحدثين لم يُعْنُوا بنقد المتن^(٢).

ويقول نيكولاس بي أجناثدس: إن المحدثين تجاهلوا تماما المحتوى^(٣).

ويقول غليوم: إن الأحاديث الموضوعة اختلطت بالصحيحة حتى لم يمكن التمييز بينهما^(٤).

فالعداء للإسلام طبيعتهم والكذب والبث عادتهم. فهم يركزون كل جهودهم على كشف مواضع الضعف في تاريخ المسلمين ومجتمعهم ومدنيتهم ويختلقون الأكاذيب حول ديانتهم وشريعتهم.

مؤلفات المستشرقين المليئة بالأحقاد

والكتب التي ألفوها عن الإسلام أكبر شاهد على ضغائنهم ضد الإسلام. وأرى أن أذكر هنا أسماء بعض تلك الكتب المليئة بالأحقاد المشوهة لصورة الإسلام المضيفة حتى يطلع عليها من أراد أن يتأكد من صحة ما ذكرته حتى الآن.

(١) هو الذي يقول عن الوحي إن الحالات العصبية التي كانت تثاب النبي ﷺ قد ورثها عن أمه (انظر دائرة المعارف ج ٢/ ٦٣٠ مادة أمة).

(٢) راجع تاريخ الحديث ص ١٥ وما بعدها.

(٣) لمحات عن الحديث النبوي بالإنجليزية ص ٤٩، GLIMPSES.PP.49.

(٤) لمحات عن الحديث النبوي بالإنجليزية، ص ٥٢.

- ١ - دائرة المعارف الإسلامية .
- ٢ - موجز دائرة المعارف الإسلامية .
- ٣ - دائرة معارف الدين والأخلاق .
- ٤ - دائرة معارف العلوم الاجتماعية .
- ٥ - دراسة في التاريخ (القسم المتصل بالإسلام ورسوله) تأليف
أرنولد توينبي .
- ٦ - حياة محمد، تأليف سيروليم ميود .
- ٧ - الإسلام، تأليف ألفرد جيوم .
- ٨ - الإسلام بالفرنسية تأليف هنري لامنس .
- ٩ - الإسلام (قسم العقيدة) تأليف زويمر .
- ١٠ - الدراسات الإسلامية .
- ١١ - العقيدة والشريعة في الإسلام . تأليف جولدزيهر .
- ١٢ - مذاهب التفسير الإسلامي .
- ١٣ - عقيدة الإسلام تأليف فينسك .
- ١٤ - التطورات المبكرة في الإسلام تأليف مرجليوث .
- ١٥ - الاتجاهات الحديثة في الإسلام ، تأليف هـ ، أ ، د ، جب .
- ١٦ - أصول التشريع المحمدي تأليف شاخت .
- ١٧ - كتب مونتجمرن وات في السيرة النبوية .
- ١٨ - تاريخ العرب والإسلام تأليف فيليب حتى .

سطحية الدراسات الإستشراقية

يقول الأستاذ أحمد فارس الشدياق : إن هؤلاء الأساتذة (المستشرقين) لم يأخذوا العلم عن شيوخه، وإنما تطفلوا عليه تطفلاً، وتوثبوا فيه توثباً ومن تخرج فيه بشيء، فإنما تخرج على القسس، ثم أدخل رأسه في أضغاث أحلام أو

أدخل أضغاث أحلام في رأسه وتوهم أنه يعرف شيئاً وهو يجهله ، وكل منهم إذا درس في إحدى لغات الشرق أو ترجم شيئاً منها تراه يخطب فيها خبط عشواء ، فما اشتبه عليه منها رقعه من عنده بما شاء وما كان بين الشبهة واليقين حدس فيه وخمن فرجح منه المرجوح ، وفضل المفضول^(١) . ويتأكد هذا إذا تعرفنا على أغلب المستشرقين الذين يرأسون الأقسام العربية في الجامعات الأوروبية .

فالمستشرق (أندرسون) رئيس قسم قوانين الأحوال الشخصية المعمول بها في العالم الإسلامي ، في جامعة لندن ، كان من أركان حرب الجيش البريطاني في مصر ، خلال الحرب العالمية الثانية . وقد تعلم اللغة العربية من دروس اللغة العربية التي كان يلقيها بعض علماء الأزهر في الجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ساعة في كل أسبوع لمدة سنة واحدة . تخصص في دراسة الإسلام من المحاضرات العامة التي كان يلقيها أحمد أمين والدكتور طه حسين والشيخ أحمد إبراهيم . وفي جامعة أكسفورد وجد الداعية الإسلامي الدكتور السباعي رحمه الله رئيس قسم الدراسات الإسلامية والعربية يهودياً يتكلم العربية ببطء وصعوبة ولا يحسن فهم عبارة بسيطة في جريدة عادية .

وفي جامعة كمبرج تعود رئاسة قسم الدراسات العربية والإسلامية للمستشرق المعروف (أربري) واختصاصه في اللغة العربية فحسب .

وقد اعترف خلال حديثه مع السباعي رحمه الله : أننا نحن المستشرقون نقع في أخطاء كثيرة في بحوثنا عن الإسلام . ومن الواجب أن لا نخوض في هذا الميدان لأنكم - أنتم المسلمين العرب - أقدر منا على الخوض في هذه الأبحاث^(٢) . وهذا هو حال معظم المستشرقين ، لا يجيدون العربية ولا يدركون أسرارها . وإذا أجاد أحدهم اللغة فلا مساس له بالعلوم الشرعية وإنما مرجعه كتب المستشرقين

(١) الرسول في كتاب المستشرقون ص ١٦ نقلاً من ذيل الفارياب لأحمد فارس الشدياق .

(٢) راجع الاستشراق والمستشرقون ص ٥٣ (مع المستشرقين وجهالوجه في أوروبا) .

ومقالاتهم المنشودة في الجرائد والمجلات .

وقد ثبت الدكتور فؤاد سزكين هذه الحقيقة عن رأس الحية جولد زيهر إذ قال :
إن جولد زيهر لم يدرس كتب المصطلح ولم يُصب في فهم كثير من المواضع ^(١) .

موقف المستشرقين من السنة:

لقد تأكد عند المستشرقين والمبشرين : أن السنة هي المصدر الثاني للشرعية الإسلامية ، وأنه لا يمكن الوصول إلى الأهداف الذميمة التي قصدوها إلا إذا هدم هذا المصدر ، لأن أي مطعن في سنة الرسول ﷺ وسيرته طعن في الإسلام رأساً وهدم للكيان الإسلامي عقيدة وفكراً وعملاً ، ولذلك حاولوا قبل كل شيء أن يلقوا في الأذهان أن أعمال الرسول ﷺ وتوجيهاته وقيادته إنما كانت صالحة لفترة الجاهلية ، وتلك المرحلة قد انتهت ، وأتمت غرضها ، وليس من الإصلاح الخلقي والاجتماعي والعائدي أن تصحب توجيهات الرسول إلى العصر الحاضر ، فشتان بين العصرين . ثم تدرجوا إلى الأمام وأرادوا أن يبحثوا عن مطاعن في الحديث النبوي ، وحاولوا إقناع قرائهم أن الأحاديث متناقضة ، وأن الحديث ازداد مع الزمن ، وأن الجماعات الإسلامية وضعت أحاديث لتأييد آرائها وأفكارها ، وهكذا كثرت الأحاديث الموضوعة المتناقضة أشد التناقض .

وقالوا أيضاً : إن بعض الأحاديث أخذ من الإنجيل والتوراة والقصص والخرافات . وما إلى ذلك من الشبه الكثيرة التي تنوعت بتنوع كتاباتهم وتعدد مؤلفاتهم . وما أكثر التهم التي وجهوها إلى الرسول وكتابه وسنته وحياته ودينه . وفي الصفحات الآتية سوف أحصر حديثي في شبههم حول السنة ، وبالأخص عن الشبه التي أثاروها حول نقد المتن وزعمهم الباطل العاري من الصحة أن المحدثين لم يعنوا بنقد المتن .

(١) تاريخ التراث العربي ج ٢ ص ٨٩ .

وفي الصفحات الأولى من هذا الباب ناقشت هذا الموضوع بكل تفصيل وأثبت بدلائل علمية أن المتن هو الذي كان محور نقد المحدثين، وأن السند والمتن جزءان لا يتجزأان من علوم الحديث ونقده وأن جميع العلوم الخاصة بنقد الحديث روعي فيها نقد المتن تماماً كما روعي فيها نقد السند.

استفادتهم من المعتزلة في آرائهم حول السنة :

لقد عرف عن المعتزلة أنهم اعتبروا العقل رأس الأدلة . فقد قال القاضي عبد الجبار^(١) في معرض حديثه عن الأدلة الشرعية . إنّ أولها : العقل^(٢) وقال إبراهيم النظام : وإنّ جهة حجة العقل قد تنسخ الأخبار^(٣) .

وقد ذكر ذات يوم حديث الرسول ﷺ أمام عمرو بن عبيد فقال لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته . ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا ، لرددته ، ولو سمعت الله يقول هذا لقلت : ليس على هذا أخذت ميثاقنا^(٤) .

فهم جعلوا العقل حكماً لا ترد كلمته .

وقد جلب مسلكتهم الممالء للعقل على حساب القرآن والسنة عطف الكثير من المستشرقين ، حتى أشادوا بمواقفهم الشنيعة من القرآن والسنة وأطلقوا عليهم إسم (المفكرين الأحرار في الإسلام) ودعاة الحرية الفكرية والاستنارة ووصفهم جولد زيهر بأنهم وسعوا معين المعرفة الدينية بأن أدخلوا فيها عنصراً

(١) القاضي عبد الجبار المعتزلي : هو عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار أبو الحسن الأسد أبادي المعتزلي (١٠٠ - ٤١٥ هـ) . قاضي أصولي ، كان شيخ المعتزلة في عصره قال الرامهرمزي : كان يتحلل مذهب الشافعي في الفروع ، ومذاهب المعتزلة في الأصول . ميزان الاعتدال ٣/ ٥٣٣ تاريخ بغداد ١١٣/ ١١٣ .

(٢) فصل الاعتزال / ١٣٩ .

(٣) تأويل مختلف الحديث / ٤٣ .

(٤) ميزان الاعتدال ٣/ ٢٧٨ .

مهما آخر ، وهو العقل الذي كان حتى ذلك الحين مبعدا بشدة عن هذه الناحية^(١).

موقفهم من نقد المتن موقف المعتزلة منه:

وبالمقارنة بين الشبهات التي أثارها المستشرقون في كتبهم والشبهات الموجودة حول السنة في كتب المعتزلة وما كتب عنهم ، يتبين تماما أن الفتنة بدأت من المعتزلة ، وأن موقف المستشرقين من الصحابة ومن الأخبار المتواترة وأخبار الآحاد وعدد كبير من الأحاديث النبوية ، على أنها مناقضة للعقل ، وأن المحدثين لم ينقدوها متنا ، هو نفس موقف المعتزلة^(٢).

وسياتي في الصفحات الآتية بيان موقف المستشرقين من كثير من الأحاديث وتفنيد مزاعمهم ، إن شاء الله ، وعند ذلك يتبين كيف أن تلك الشبه ليست إلا تكرار وإعادة لما قاله رويس المعتزلة .

اعتمادهم على الضعيف الشاذ:

لقد أخذ المستشرقون في كثير من الأحيان بالأخبار الضعيفة والواهية بل بالموضوعات لمؤازرة أفكارهم المتعصبة والحكم على الإسلام بأحكامهم الجائزة . واستعانوا بالشاذ والغريب وقدموه على المعروف المشهور . استعانوا بالشاذ ، ولو كان متأخرا ، أو كان من النوع الذي استغربه النقاد وأشاروا إلى نشوذه . تعمدوا ذلك ، لأن هذا الشاذ هو الأداء الوحيد في إثارة الشك^(٣).

نجد معظم المستشرقين ينقلون من الواقدي ليستدلوا به على مزاعمهم في

(١) موقف المعتزلة من السنة النبوية ٧٦ - ٧٧ والعقيدة والشرعة لجولدزيهر ص ٨٩ - ٩١ .

(٢) راجع الفرق بين الفرق ص ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٣١٩ ، وميزان الاعتدال ٤ / ٣٢٩ والفرق بين الفرق ٢٢٨ ، ١٨٠ والإلماع ص ٧ والسنة ومكانتها في التشريع ص ٢٠٣ وتأويل مختلف

ص ٢١ وموقف المعتزلة من السنة ص ٧٨ - ١٠١ .

(٣) تاريخ العرب والإسلام لجواد علي ٨ / ١ - ١١ .

نقد السنن، متجاهلين تماما أن رواياته غير قابلة للاحتجاج بها عند المحدثين لكونه غير ثقة. يقول ابن خلكان ما معناه، أن الأحاديث المروية عن طريق الواقدي غير قابلة للاحتجاج بها. ويقول الشافعي ما معناه: إن كتب الواقدي مليئة بالكاذب.

وبروفيسور مرجليوت وغيره من المستشرقين يعرفون حكم المحدثين في الواقدي وكتبه. ولكنهم يأخذون أدلتهم من كتبه ليوجهوا النقد الكاذب إلى السنة النبوية^(١). وأصبح (كتاب الأغاني) لأبي الفرج الأصفهاني من المراجع الأصلية لديهم ومن أكثر الكتب تأثيرا في الفكر التاريخي والدارسات الحديثية، مع أن أبا الفرج الأصفهاني معروف عند علماء الجرح والتعديل بأنه كذاب يأتي بالغرائب والعجائب بلفظ حدثنا وأخبرنا.

وهكذا كتاب (ألف ليلة وليلة) نال عناية المستشرقين، مع أن خطورة هذا الكتاب معروفة لدى علماء الإسلام الأمناء في تشويه تاريخنا الإسلامي^(٢).

اعتمادهم على المنهج المعكوس:

لقد أشار الدكتو جواد علي إلى أن كيتاني، وهو من كبار المستشرقين الأوائل الذين كتبوا عن حياة الرسول ﷺ، كان يعتمد منهجا معكوسا في البحث. وهو أنه كان يُبَيِّن فكرة مسبقة، ثم يعجيء إلى وقائع التاريخ لكي يستل منها ما يؤيد فكرته ويستبعد ما دون ذلك.

وهذا هو دأب معظم المستشرقين يبيتون فكرة ثم يستعينون بكل خبر يظفرون به، ضعيفا كان أو شاذًا أو موضوعا، بل يقوون الضعيف ويعدونه حجة

(١) لمحات عن الحديث النبوي بالإنجليزية ص ٥٣ - ٥٤، GLIMPSES OF THE HADITH.

PP.53-54

(٢) المستشرقون والتاريخ للدكتور عبد العظيم الديب، مجلة البعث الإسلامي ص ١٤٧ - ١٤٨.

ويبنون الحكم عليه^(١).

ويعتبر المستشرق الفرنسي هنري لامنس مثلاً على الانحرافات المنهجية التي يمارسها كثير من المستشرقين.

يقول درمنغهم: من المؤسف حقاً أن غالي بعض هؤلاء المتخصصين من أمثال ميورو مرجليوث ونولدكه وشبرنجر ودوزي وكيثاني ومارسين وجليوم وجولد زيهر وغودفروا وغيرهم، وفي النقد أحياناً، فلم تزل كتبهم عامل هدم على الخصوص. ومن المحزن ألا تزال النتائج التي انتهى إليها المستشرقون سلبية ناقصة... ومن داعي الأسف أن كان الأب لامنس الذي هو من أفضل المستشرقين المعاصرين من أشدهم تعصبا، وأنه شوّه كتبه الرائعة الدقيقة وأفسدها بكرهه للإسلام ونبي الإسلام. فعند هذا العالم اليسوعي: أن الحديث إذا وافق القرآن كان منقولا عن القرآن، فلا أدري كيف يمكن تأليف التاريخ إذا اقتضى تطابق الدليلين تهادمهما بحكم الضرورة بدلا من أن يؤيد أحدهما الآخر^(٢).

استنادهم في نقد الحديث إلى الروايات في كتب السيرة والفقه:

من المعلوم عند علماء السنة أن هناك كتبا خاصة للأحاديث النبوية، اهتم مؤلفوها بجمعها وترتيبها حسب الشروط التي وضعوها لكتبهم. ومن أشهر تلك الكتب الصحاح الستة ومسند الإمام أحمد. وهم التزموا الشروط التي ذكروها في كتبهم.

وعلى هذا، فقد اكتسب كل من تلك الكتب المكانة التي كانت تستحقها من علماء المسلمين، فالبخاري أصبح الكتب بعد كتاب الله ثم صحيح مسلم ثم الكتب الأخرى حسب درجاتها.

وهذه الكتب هي المصادر الأصلية لدراسة الأحاديث النبوية، مع العلم

(١) تاريخ العرب في الإسلام له/ ٩٥/ ١.

(٢) حياة محمد، المقدمة ص ٨، ١٠ - ١١.

بأن فيها ما لم يصل في الصحة إلى درجة عليا ومنها ما هو ضعيف شديد الضعف أو خفيفه وفي بعضها، مثل مسند الإمام أحمد ما وضعه العلماء في قائمة الموضوعات. وهذا كله معروف لدى المحدثين ومتداول بينهم علميا.

أما الكتب التي احتوت على الأقوال الفقهية أو الوقائع التاريخية، فإن مؤلفيها لم يكونوا محدثين، ولم يراعوا فيها شروط المحدثين لصحة الحديث كما أن الكتب التاريخية لا يهتم فيها مؤلفوها إلا بسرد الوقائع وترتيبها حسب الزمن دون أن ينظروا كثيرا إلى أسانيدهم ورواتها.

ولكن المستشرقين انتقوا موادهم لدراساتهم الحديثية من كتب السيرة النبوية والأقوال والروايات الموجودة في كتب التفسير والفقه.

فهذا روبسون يؤيد لامنس في قوله: بأن الحديث والسيرة ليسا مصدرين متميزين^(١) أعني أنه يميل إلى القول بأن كتب السيرة مصدر من مصادر الحديث النبوي.

والمستشرق شاخت، درس الأقوال الموجودة في موطأ الإمام مالك، وموطأ الإمام محمد الشيباني، وكتاب الأم للإمام الشافعي، وفرض النتيجة التي وصل إليها من دراسة الكتب المذكورة على كافة كتب الحديث، مع أنه يدرك تماما أن هناك فرقا جوهريا بين طبيعة كتب الفقه وكتب الحديث^(٢).

اهتمام الصحابة والمحدثين بوضع الأحاديث:

يقول شاخت: بموت النبي ﷺ انتهى بالطبع التشريع الذي كان يقوم على التنزيل أو على حجية النبوة. وكان من الطبيعي أن يحاول الخلفاء الأول

(١) Ibn Ishaq's use of bull. John Ryland. Library. Vol. 38 No 2.P.451. (استعمال إسحاق للإسناد).

(٢) The Origins. Chapter 4. PP. 163 175.

السير بالأمة الإسلامية على سنة منشئها . . . إلى أن قال : انتهى بهم الأمر إلى التوسع في تأويلها توسعا خرج بها عن معناها الأصلي ، وربما كان سببا في ظهور أحاديث جديدة .

وقال : ربما صحَّ تاريخيا ما تقوله الروايات من أن أبا بكر كان يحتذي حذو النبي ﷺ في هذا الأمر . بينما كان عمر أكثر ميلا إلى التعديل والتغيير^(١) .

وقال : أما حركة المحدثين . . . في القرن الثاني ، فهي في الواقع نتيجة طبيعية لاستمرار حركة المعارضة للمدارس الفقهية القديمة ، والتي كانت متأثرة بالدين والأخلاق . والفكرة الرئيسية التي كانت عند المحدثين هي أن الأحاديث المأخوذة عن النبي ﷺ يجب أن تغلب على سُنن المدارس الفقهية . ولهذا الغرض اخترع المحدثون بيانات مفصلة أو أحاديث وادعوا أنها من مرثيات أو مسموعات أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته ، وأنها وصلت إلينا شفهايا بأسانيد غير منقطعة وعن طريق رواية موثوقين . ومن الصعوبة بمكان أن نعتبر أي حديث منها خاصة فيما يتعلق بالأحاديث الفقهية صحيحا موثوقا به^(٢) .

وقال ميور : بعد أن توفي محمد (ﷺ) كانت الحرب هي الشغل الشاغل لأتباعه وكانت الفترات بين حرب وأخرى من أهم أسباب الكآبة والسآمة عند أولئك القوم . ورأوا أن الحديث عن الماضي هو العلاج الناجح للقضاء على البطالة .

ولم يكن لديهم شيء لهذا الغرض أحلى من أقوال وأفعال ذلك الشخص الذي جعل منهم قوما فاتحا للبلاد وأعطاهم مفاتيح خزائن الدين والدنيا فكان جُلُّ كلامهم يدور حول شخصية محمد . ومن هنا وجدت المواد التي ساعدت

(١) أصول الفقه لشاخت ص ٥٥ - ٥٦ وتعريف الشريعة الإسلامية له . ص ٣٤٤ .

(٢) An introduction to Islamic Law. Chap. 6. p.34.

وانظر كذلك الدراسات للدكتور الأعظمي ص ٤٤٢

على ازدهار (الحديث) ^(١).

ادعائهم بأن الموضوعات اختلطت بالصحاح ولم يمكن التمييز بينها:
يقول جولد زيهر: ولا نستطيع أن نغزو الأحاديث الموضوعية للأجيال
المتأخرة وحدها. بل هناك أحاديث عليها طابع القدم. وهذه إما قالها الرسول
ﷺ أو من عمل رجال الإسلام ^(٢).

ويقول: اعترف كثير من الأنقياء، عند وفاتهم بلا تردد، عما لهم من
فضل في وضع أحاديث كثيرة، وربما كانوا لا يرون في هذا أمراً لا يتفق
والاستقامة متى كان الواضع يقصد إلى غايات طيبة ^(٣).

ويقول: إن التوجيه الرسمي والنشاط الحكومي لوضع الأحاديث يرجع
إلى فترة مبكرة جداً من تاريخ الإسلام. ونجد صداه في وصية معاوية للمغيرة، إن
يشجب علياً وأتباعه ويبعدهم ولا يسمع لهم، كمصدر للأحاديث. والثناء الدائم
على عثمان وأتباعه وأن يكون على صلة قريبة منهم والسماع إليهم، كمصدر
للأحاديث.

ويقول: كانت هذه التوصية بمثابة منشور رسمي لوضع الأحاديث ^(٤).
ويقول ميور وجليوم: إن الأحاديث الموضوعية اختلطت بالأحاديث الصحيحة
اختلاطاً لم يمكن بعده التمييز بينها، وأن الآلاف بل آلاف الآلاف من الأحاديث
التي راجت في أوقاتها لم يكن عليها مسح من الأصالة والصحة.
ويقول: ويمكننا أن نمثل بالبخاري الذي اختار أربعة آلاف حديث من

(١) تاريخ الحديث باللغة الأردية ص ١٥٦ مأخوذ من كتاب: حياة محمد لميور Life of Mohammed: Muir.

(٢) العقيدة والشريعة ص ٤١.

(٣) المصدر نفسه ص ٤.

(٤) الدراسات الإسلامية ج ٢ ص ٤٤. Muslim Studies Vol.2.PP.44.

ستمائة ألف حديث. وهذا دليل كاف على وجود عدد هائل من الأحاديث الموضوعية مختلطة بالأحاديث الصحيحة^(١).

يقول جولد زيهر: إن الطريق الذي اختاره المحدثون الصالحون لمواجهة فتنة الوضع في الحديث إنه لطريق يشير الإعجاب في تاريخ الأدب. وذلك أنهم بدأوا يضعون الحديث ويترجون في الأحاديث كلمات وجملات تشير إلى العذاب الشديد الذي ينتظر أولئك الرضاعين.

وقال: إن حديث: من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار والأحاديث الأخرى التي وردت في هذا المعنى كلها موضوعية وضعها المحدثون لمواجهة فتنة وضع الحديث^(٢).

هذه النقول تعطي فكرة واضحة عما كان يحمل المستشرقون من التصور الإجرامي عن الصحابة ومن بعدهم من العلماء الأجلاء، كما أنه تفيد عن تغرضهم ضد الإسلام في كل ما كتبوا عنه. فهم يتجاهلون الجهود العظيمة التي بذلت بواسطة الأئمة المحدثين للتمييز بين الصحيح والموضوع، حتى لم يبق حديث إلا وقد قيل فيه الرأي الواضح الصريح. عند الإطلاع على هذه الأقوال وأمثالها الكثيرة الموجودة في كتب المستشرقين، يجد القارئ المسلم نفسه أمام المزاعم الباطلة التالية:

- ١ - أن السنة أكاذيب وخرافات جمعها محمد ﷺ من عادات القوم وأضاف عليها من التعاليم الموجودة في التوراة والإنجيل.
- ٢ - أن الصحابة ومن جاؤا بعدهم من التابعين والأئمة المحدثين عصابة كذب وبهت وزور ودجل، ولم تكن عليهم مسحة من الصدق والشرف، فاختلقوا من الأكاذيب والأباطيل ما سولته لهم أنفسهم كما اختلقوا الأسانيد الصحاح

(١) لمحات من الحديث النبوي ص ٥٢. GLIMPSES OF THE HADITH PP.52.

(٢) دراسات إسلامية لجولد زيهر ج ٢ ص ١٣٢، ١٣٣. Muslim studies V.2 Ch. 2p. 132,133.

وربطوا بعضها ببعض ونسبوا إلى رسولهم ونبههم الذي هو بنفسه مدعى النبوة ونزول الوحي زورا وبهتانا على الله .

٣ - وأن الأحاديث السارية السائرة في المجتمع الإسلامي ، منذ أن بعث الرسول ﷺ ، والأحاديث المجموعة في صحيحي البخاري ومسلم ، والمجموعات الحديثية الأخرى إن هي إلا أكاذيب وأباطيل .

هذه هي الصورة التي تظهر أمام القارئ المسلم عندما يقرأ أقوال المستشرقين المذكورة وغيرها الكثيرة المنتشرة في كتبهم التي ألفوها ضد الإسلام .

فهل يا ترى يشك مسلم في سوء نوايا هؤلاء المستشرقين ، وهل يحتاج مسلم عاقل إلى رد على هذه الأقوال التي تُنبىء بخبثهم ودناءتهم وعداوتهم الصريحة الواضحة للإسلام وكل ما يمت إليه بصلة .

المسلم يؤمن برسالة محمد ﷺ ويؤمن بالوظيفة الحقيقية له ﷺ . وهي أنه يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث . كما أنه يعتقد في عدالة الصحابة . قال تعالى عنهم (رضى الله عنهم ورضوا عنه) ويعتقد أن المحدثين كانوا أمناء هذه الأمة . عملوا المستحيلات لحفظ السنة النبوية . بعد هذا الاعتقاد الجازم الشائع في الأمة الإسلامية ، لا أشك في أن عقلاء المسلمين ومخلصيهم لدينهم سيلفظون هذه الإدعاءات ويحتقرونها احتقارا ليس بعده احتقار .

إن المحدثين اعترفوا بوجود فتنة الوضع في الأحاديث النبوية لأغراض وأهداف ذكرت في الفصل الثالث من الباب الثاني .

ولكن الجهود التي بُذلت في سبيل القضاء على هذه الفتنة وتمييز الأكاذيب والأباطيل من الأحاديث الصحيحة ، والأصول والقواعد التي روعيت في هذا الصدد ، والدقة واليقظة والانتباه والتجزية التي كانت دأب المحدثين ، والأسفار المضنية ومتاعب التحقيق والتنقيح التي تحملها النقاد ، كانت أعظم وأضخم بكثير من الفتنة ولا يوجد لها مثل في عالم الثقافة ، حتى اضطرب بعض المستشرقين

- رغم أنهم - أن يعترفوا بهذا كله، فلقد اعترف البروفيسور نيكولسون بقول ابن قتيبة: أن ليس لأمة سنة مثل سنتنا^(١).

١ - المحدثون اشترطوا في الراوي أن يكون قوي الذاكرة، صاحب الفهم الثاقب، ضابط لكل ما يسمع ويروي.

٢ - وضعوا علم الجرح والتعديل.

٣ - اهتموا بأسماء الرجال، وبيّنوا فيها حال كل راو، وأعلنوا أسماء الكذابين والوضاعين على رؤوس الأشهاد من دون أن يخافوا في الله لومة لائم.

٤ - نظروا في كل حديث بالدقة والعمق، وحلّلوا كل لفظ وكلمة وقارنوا بين الأحاديث.

٥ - أصلوا أصولاً وقعدوا قواعد لاختيار الأسانيد والمتون.

٦ - جمعوا الموضوعات في مؤلفات خاصة.

٧ - ميّزوا المدرجات في الأحاديث.

٨ - التزموا بهذه القواعد والأصول بكل شدة، وفي كل مرحلة من مراحل النقد، حتى أصبحت الأحاديث الصحيحة واضحة المعالم ناصعة الوجود، كما أن الموضوعات حُصرت ودُوّنت في الكتب، حتى لا يغتر مغتر ولا يندس موضوع بين الصحاح^(٢).

فإذا جاء مفترٍ بعد هذا وزعم كذباً وزوراً أن الموضوعات اختلطت حتى أصبح من العسير التمييز بينها وبين الصحاح، فهل نقول عنه إلا أنه مصاب بالهستيريا أو الجنون يهذي بما يجري على لسانه، أو أنه عار عن الحياء لا يبالي بما يقول عنه العالم، فيقول ما يحلو له، عداوة للإسلام وأهله. وصدق رسول الله ﷺ حيث

(١) تاريخ تدوين حديث (بالأردية) ص ٧١-٧٢.

(٢) تاريخ تدوين حديث (بالأردية) ص ٨٤-٩٠.

قال: «إذالم تستح فاصنع ما شئت»^(١). وهذا هو دأب المستشرقين كما رأينا.

بقي أن نقول كلمة عما زعمه المستشرق ميور:

أن الأحاديث وليدة المحادثات بين أصحاب محمد في فترات الحروب. المستشرق ميور معرف بعذائه ضد الإسلام، وقد ردَّ عليه المسلمون، وليس هذا مجال مناقشته فيما قاله عن العرب وأصحاب الرسول ﷺ فإن التاريخ المسيحي نفسه شاهد عدل على عدالة المسلمين وجور الحكام المسيحيين وانغماسهم في الفسق والفجور.

إن اهتمام أصحاب الرسول ﷺ بأقواله وأفعاله - وهم في ميادين الحرب - لدليل على حرصهم الشديد على حفظ السنة. وإن كان هذا الأمر ليس مؤيدا بالواقع، فإن الأصحاب الذين انشغلوا بالجهاد أكثرهم من الذين لم يرووا الأحاديث إلا نادرا، وكثير منهم من المقلين. وأما الذين اشتهروا بالرواية وحفظ الأحاديث وكتابتها لم يكونوا من المعروفين في ميادين الجهاد مثل أبي هريرة وابن عباس وعائشة وابن عمر وجابر وأنس وأبي سعيد الخدري (من المكثرين) ومثل علي بن أبي طالب وعمر الفاروق (من المتوسطين) وأبي بكر وعثمان (من المقلين) فإن هؤلاء لم يشتركوا في الحروب بعد وفاة الرسول ﷺ^(٢).

أما قوله: إن البخاري اختار أربعة آلاف حديث من ستمائة ألف حديث، وهذا دليل كاف على وجود عدد هائل من الموضوعات مختلطة بالأحاديث الصحيحة.

فأقول: إن المحدثين درسوا هذا الموضوع وبيَّنوا سبب اختياره الأربعة آلاف حديث من بين الستمائة ألف حديث. وهو أن كل سند للحديث كان يعد عند المحدثين حديثا مستقلا قائما بذاته. فالحديث المروي بخمسة سند،

(١) البخاري/ الأنبياء/ ٣٢٩٦.

(٢) تاريخ الحديث بالأردية ص ١٥ وما بعدها.

يعتبر خمسمائة حديث وليس حديثاً واحداً . فالبخاري مثلاً اختار سنداً واحداً من الخمسمائة سند ، على أنه حديث واحد . ويمكن أن يوضح بمثال آخر ، وهو أن أبا هريرة (مثلاً) كان له ثمان مائة تلميذ ، فروى لهم حديثاً سمعه منه كل منهم ، ثم رواه كل منهم بسنده إلى أبي هريرة ، فصار ثمانمائة حديث . بينما هو حديث واحد في واقع الأمر^(١) .

أما قول جولد زيهر : إن حديث : «إن من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» والأحاديث الأخرى التي وردت في هذا المعنى كلها موضوعة وضعها المحدثون لمواجهة الفتنة .

فالواقع أن زعم زيهر هذا موضوع شيق لعلماء النفس ، حتى يعرفوا مدى ما كان هذا اليهودي يُبطن في قلبه من الشر لهذا الدين العظيم . فإنه لم يستطع أن يقيم أي دليل على دعواه .

وقد رد عليه اسبرنجر وقال : لا يمكن أن يشك في صحة هذا الحديث لأنه ورد بطرق صحيحة ثابتة . وكذلك الأحاديث الأخرى في معناه وردت بطرق كثيرة لا مجال للشبهة فيها^(٢) .

والغريب أن زيهر نفسه اعترف بأن هذا الحديث وما في معناه مروى من ثمانين طريقاً ، وسند بعضها يصل إلى عثمان بن عفان وكبار الصحابة الآخرين^(٣) .

(١) راجع تاريخ تدوين حديث (بالأردية) ص ٩٠ - ٩١ .

(٢) تاريخ تدوين حديث (بالأردية) ص ٩٣ مأخوذ من : JOURNAL OF GENERAL ASIATIC SOCIETY. BENGAL. 1860 CALCUTTA.

(٣) دراسات إسلامية له ج ٢ ص ١٣٢ - ١٣٣ . Muslim studies v.2.P.132,133. وانظر لراما ما كتبه حول هذا الحديث وطرق روايته حيث بلغ حد التواتر ، في مدخل الكتاب تحت الرقم (٤) .

الباب الثالث / الفصل الثاني

مزاعم المنحرفين والرد عليها:

المنتسبون إلى الإسلام وإنكارهم للسنة .

الفتنة في شبه القارة الهندية الباكستانية .

الفتنة في البلاد العربية .

الفتنة في شبه القارة أقوى .

نشأة فكرة أهل القرآن .

دور شراخ علي في ترسيخ أسس الفكرة .

تأسيس جماعة أهل القرآن .

الإستعمار هو السبب لوجود الحركة .

الشُبّه التي أثارها أهل القرآن حول السنة .

الفرق الموجودة حالياً في باكستان .

علماء السنة يتصدّون للفتنة .

بعض الكتب بالأردية التي كشفت عوار الفتنة .

المنتسبون إلى الإسلام وإنكارهم للسنة:

١ - إن فتنه إنكار السنة بين المتسبين إلى الإسلام بدأت في القرن الثاني الهجري عن طريق الخوارج والمعتزلة .

الخوارج أثاروا هذه الفتنة، لأن السنة كانت تعرقل سيرهم نحو نشر الفساد في المجتمع الإسلامي، ولأن نظرياتهم المتطرفة لم تكن لتنتشر في المجتمع الإسلامي الذي كان مؤسسا على السنة المحمدية .

والمعتزلة أثاروا الفتنة : لأن الشُّبه التي وُجدت في أذهان الكثير نتيجة لطغيان الفلسفة اليونانية والعجمية، أرادوا أن يزيلوها بأي طريق كان، قبل أن يفهموها جيدا، وقبل أن يستوعبوا في نظرياتها . وظنوا أن كل ما هو قادم من جهة الفلسفة موافق للعقل، وأنه يجب أن تكون العقائد الإسلامية وأصولها وفقا لتلك النظريات . فوجدوا السنة تمنعهم من هذا وتعرقل سيرهم . فأنكروها وشككوا في صحتها .

وقد ماتت الفتنتان بعد مدة أعني بنهاية القرن الثالث :

أ - لجهود المحدثين العملية التي أثبتت أنه لا مجال للشك في حجية السنة أو صحتها .

ب - وتصريحات القرآن الكريم التي أثبت بها أهل العلم أن الرسول ﷺ ليس مجرد ساعي بريد، بل هو شارح للقرآن الكريم ومبين للأحكام فيه .

ج - ومن أجل تأويلات الفتنتين المضحكة للقرآن الكريم، وانكشاف الحقيقة أمام عامة المسلمين أن القرآن إذا فصل عن السنة وبيانها، مُسخ الدين وشرائعه .

د - وليقظة ضمير الأمة الإسلامية الذي رفض فكرة التحرر عن طاعة الرسول ﷺ .

وقد ظلت الفتنة مقبورة، حتى أحيائها من جديد أناس في البلدان العربية وأشخاص في شبه القارة الهندية .

أحيائها في الهند :

السير سيد أحمد خان والمولوي شراغ علي . ثم حمل لواءها المولوي عبدالله جكر الوي ومن بعده المولوي أحمد الدين الأمر تسري ثم تقدم بها مولانا أسلم جيرا ج بوري .

وأخيرا تسلم رئاستها شودري غلام أحمد برويز الذي أوصلها إلى حافة الضلال^(١) .

وأثار هذه الفتنة في البلاد العربية :

توفيق صدقي ، إذ نُشر له مقالان في مجلة المنار في العددین ٧ ، ١٢ من السنة التاسعة ، أعلن فيهما رأيه تحت عنوان (الإسلام هو القرآن وحده) وأحمد أمين الذي حمل على السنة النبوية وانتقد أصول نقدها في كتابية : فجر الإسلام وضحى الإسلام . وإسماعيل أدهم في عام ١٣٥٣ هـ . ثم جاء أبو رية الذي تسلم اللواء ونشر نتيجة بحثه في كتابه : أضواء على السنة المحمدية .

والعجيب في الأمر ، أن أسباب إحيائها من جديد ، كانت نفس الأسباب التي دعت الخوارج والمعتزلة إلى إنكار السنة ، أعني الإعجاب الشديد بالنظريات الأجنبية عن الإسلام ومحاولة صياغة الإسلام صياغة توافق تلك النظريات الدخلية .

وكان الاستشراق له دور عظيم في تكوينهم ، كما تبين لنا مما ذكر عن المستشرقين وأهدافهم ووسائلهم لبث الشبهات حول السنة . ولذلك نجد أن مصادر هؤلاء المنتسبين إلى الإسلام هي نفس المؤلفات التي أعدها المستشرقون

(١) راجع السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للداعية الكبير الدكتور السباعي رحمه الله ، فإنه من أقدم من كتب في هذا ، ومكانة السنة في الشريعة الإسلامية للشيخ المودودي رحمه الله بالأردية / المقدمة .

لمحاربة السنة النبوية . فهم نقلوها إلى اللغات الإسلامية وزادوا عليها الأمثلة . وتباكوا أمام المسلمين وقالوا لهم إنكم إذا أردتم أن تصونوا الإسلام من الذل والهون فعليكم أن تقضوا على هذه الكتب التي تحتوي على ما يسمى بالسنة .

الفتنة في شبه القارة الهندية أقوى :

كما قلت آنفاً إنه ظهر في البلدان العربية أشخاص أثاروا الفتنة من وقت لآخر ولكنها أصبحت مؤامرة محبوكة في شبه القارة الهندية واتخذت طابع جماعة منظمة منذ أوائل هذا القرن .

نشأة فكرة أهل القرآن :

يقول شيخ الإسلام ثناء الله الأمرتسري : ما أشأم ذلك اليوم الذي ظهر فيه صوت عليكره المناوىء لجميع الأمة الإسلامية والداعي إلى الاعتماد على القرآن وحده في الدين ، والقائل بأن السنة لا تكون دليلاً شرعياً .

وكان لهذا الصوت المشؤم تأثير عظيم على الحافظ محب الحق العظيم أبادي في مدينة بتنة بالهند . وعلى عبدالله جكرالوي في مدينة لاهور (باكستان) ^(١) . وهذا الصوت هو صوت سيد أحمد خان : الذي ولد في دلهي عام ١٨١٧م وهلك عام ١٨٩٧م .

قال عنه صاحب نزهة الخواطر : كان سامحه الله قليل العمل لا يصلي ولا يصوم غالباً ^(٢) .

١ - بدأ أحمد خان بالتأويل في الغيبيات الواردة في أحاديث الرسول ﷺ ^(٣) .

٢ - ثم تدرج إلى إنكار السنة ^(٤) .

(١) مجلة أهل الحديث (بالأردية) (ص٣٠٣ عدد مارس ١٩٣٣م .

(٢) نزهة الخواطر ج٨ ص٣٠ .

(٣) مقالات ج١ ص١٢٨ .

(٤) مقالات ج١ ص٢٥٧ .

٣ - أنكر الأمور الخارقة للعادة، الواردة في السنة بحجة أنها مخالفة للقوانين الطبيعية والخلف غير وارد في القوانين الطبيعية^(١).

٤ - أنكر أحاديث الجن^(٢).

٥ - حاول التشكيك في السنة كلها، إذ قال: إن البعد الزمني بين وفاة الرسول ﷺ وبين تدوين الأحاديث يفتح الباب على مصراعيه ليدخل إليها ما ليس منها^(٣).

٦ - إن ما دُوِّن في مؤلفات الأحاديث، هي ألفاظ الرواة، وليس ما صدر من الرسول ﷺ^(٤).

٧ - عاتب المحدثين على أنهم لم يفحصوا متون السنة مثل السند. وقال إن مساعي المحدثين لم تتجاوز توثيق الرواة أو جرحهم، بعد أن مضى على وفاتهم زمن طويل، ثم أعقب ذلك دور التحقيق عنهم. بحيث يكون هو العمدة في قبول الحديث ورده، فإن لم يكن هذا الأمر مستحيلا، فلا يخلو أن يكون في غاية الصعوبة^(٥).

وعلى هذا المنوال جاء أحمد خان بشبه أخرى، وأثارها في كتبه ليخدع به عامة المسلمين وليجلب إلى تأييد قوله من في قلبه دغل أو دخل ضد الإسلام.

دور شراغ في ترسيخ أسس الفكرة:

وقد وجد أحمد خان في شخصية (المولوي شراغ على)^(٦) أكبر من يدافع

(١) المصدر نفسه ج١ ص٣٢.

(٢) المصدر نفسه ج١ ص١٨١.

(٣) المصدر نفسه ج١ ص٢٣.

(٤) المصدر نفسه ج١ ص٤٩.

(٥) مقالات ج١ ص٤٩.

(٦) ولد سنة ١٨٤٤ وهلك في ١٥ يونيو ١٨٩٥ م.

عن فكرته ويدعوا إليها . وهو الذي أوّل كلمة الجهاد وطعن في الأحاديث التي تحت على الجهاد^(١) .

وهو الذي قال : إن الأحاديث لم يصح منها إلا القليل ، وجُلّها فرضيات وأوهام للعلماء^(٢) .

وقال : إن معايير الصدق والأصول العقلية لا حاجة إليها لتمييز الحديث صحيحه من سقيمّه ، لأن الحديث في حدّ ذاته ، شيء لا يمكن الإعتماد عليه^(٣) .

تأسيس جماعة أهل القرآن:

الأفكار التي نشرها السيد أحمد خان وشراغ على من بعده ، كان لها الدور البارز في تأسيس حركة أهل القرآن . فالذين جاؤا من بعدها تبّنوا أفكارهما ودعوا الناس إليها .

ففي سنة ١٩٠٢م برز عبدالله الجكرالوي ، وبدأ نشاطه الهدام لإنكار السنة كلها ، وفي نفس الفترة ظهرت شخصية أخرى في شمال شرقي الهند ألا وهو محب الحق العظيم آبادي ، وشارك مع عبدالله الجكرالوي في تأسيس الحركة .

الاستعمار هو السبب لوجود الحركة:

ولا يخفى على من لديه إلمام بمؤامرات الاستعمار الإنجليزي في البلدان الإسلامية ، أنه كلما دخل بلدا إسلاميا سعى للتفريق بين المسلمين واتخذ جميع السبل الممكنة لهذا الغرض . ومن سوء مما وجدت في البلدان الإسلامية الأخرى . ففيها وُجدت القاديانية التي ظهر للعالم كله سوء طويتها وهدفها الخفي وهو

(١) تحقيق الجهاد ص ١٨٥ ، ٢٢١

(٢) تحقيق الجهاد ص ١٢١ .

(٣) أعظم الكلام ج ١ ص ٢٠ .

التفريق بين المسلمين .

والبريلوية التي لم تكن إلا غرسا للاستعمار ، ولم تخلف أهدافها من الفتنة التي سبق ذكرها^(١) .

ثم أوجد الاستعمار فرقة أهل القرآن ليشغل المسلمين بزرع الخلافات بينهم والأفكار الغربية عن الإسلام . وقد اختار الاستعمار منهم أفراداً وجد فيهم الإنحراف عن الدين والتحلل عن المثل العليا ، ليكونوا عملاء ينشرون هذه الأفكار بين المسلمين ويخدمون الأهداف المشبوهة للاستعمار .

ويمكن أن نمثل لهذا بالسير سيد أحمد خان الذي لقبه الإنجليز (بنجم الهند) ولقبوا نذير أحمد أحد أعضاء حركة أهل القرآن (بشمس العلماء) . وكذلك عبد الله جكرالوي وأمثاله الذين رباهم الإنجليز لخدمة أهدافهم حظوا بحظوظ وافرة دنيوية من الإنجليز .

الشبه التي أثارها أهل القرآن حول السنة:

أما الشبه التي أثارها منكرو السنة في شبه القارة الهندية ، فإنها كلها مأخوذة من كتب المعتزلة والمستشرقين . وهي تدور حول :

- ١ - عدم كتابة الحديث في عصر الرسول ﷺ ، ولا في عصر الخلفاء الأربعة .
- ٢ - إن الصحابة أدركوا حقيقة نهى النبي ﷺ عن كتابة سننه لذلك نهوا عن كتابتها .
- ٣ - إن الأحاديث جُمعت أول مرة بعد مائة سنة من وفاة الرسول ﷺ . وقد فقدت تلك المجموعات ثم جمعت من أفواه الناس في القرن الثالث .
- ٤ - إن الأحاديث الموضوعية اختلطت بالأحاديث الصحيحة اختلاطاً لا يمكن

(١) انظر كتابي «القاديانية» و«البريلوية» للعلامة إحسان إلهي ظهير . صدرت طبعات كثيرة للكتاب الأول . وأما الثاني فقد صدر حديثاً بمدينة الرياض .

بعده التمييز بين الصحيح والموضوع .

٥ - إن المعايير التي اختارها المحدثون لنقد الحديث لم تكن كافية لمعرفة الصحيح من المغشوش ، لأنها كلها تدور حول نقد السند ورجاله ، أما المتن فلم يحظى باهتمام المحدثين^(١) .

هذه هي الشبه التي يثيرها منكرو السنة في أساليب مختلطة ويصوغونها في عبارات متنوعة في كل مكان .

وقد ردَّ عليها علماء السنة وألقوا عنها مؤلفات أشبعت الموضوع بحثاً وتمحيصاً وأثبتوا بأدلة واضحة وبراهين صريحة أن هذه الشبه ليست إلا نثر غبار في وجه الشمس وأنها لا تمت إلى الصدق والصحة بأية صلة . وهذا بالإضافة إلى الكتب الجامعة التي صدرت في البلدان العربية رداً على هذه الشبه .

وسياتي ذكر الكتب والمجلات التي اختصت بالرد على منكري السنة في البلاد الهندية . أما شبهة عدم اهتمام المحدثين بنقد المتن . (وهي التي اختص هذا الباب بالرد عليها) فقد بذلت جهدي المتواضع للرد عليها في بداية الباب الثاني . وسوف أتطرق لأقوال المنتسبين إلى الإسلام حول هذه الشبهة . ومنهم أولئك الذين أثاروا هذه الفتنة في شبه القارة الهندية وعند ذلك أرد على أقوالهم حسب الحال إن شاء الله .

الفتنة في هذه الأيام:

يبدو أن زعماء الفتنة بعد وجود باكستان انحصروا إلى المدن الباكستانية

(١) راجع مكانة السنة في الشريعة الإسلامية للشيخ المودودي ص ٣٤٢ ومؤلفات منكري السنة : مقام حديث لغلام أحمد برويز وبلاغ الحق وشاهكار رسالة ودو إسلام لغلام جيلاني برق ومجلة إشاعة القرآن (جميع هذه الكتب بالأردية) .

وجعلوا من مدينة لاهور بالذات مركزا لنشاطاتهم وحركاتهم ، وإن كانت الفلول الخاسرة بقيت في الهند .

وفيما يلي بيان الفرق الموجودة حاليا في باكستان^(١) .

١ - فرقة أهل الذكر والقرآن:

يرأسها في الوقت الحاضر : محمد علي رسول لكوي . وهي البقية الباقية من أصل فرقة عبدالله الجكر الوي ، مؤسس جماعة أهل القرآن ، ولها مركز متعددة في مدن باكستان ، ولها مجلة تصدر في لاهور باسم (بلاغ القرآن) تنقل أفكار الفرقة إلى أتباعهم في أنحاء باكستان .

٢ - فرقة الأمة المسلمة:

وضع أسسها الخواجة أحمد الدين في أمرتسر بالهند . ثم انتقلت الفرقة إلى لاهور بعد وجود باكستان ١٩٤٧ م . وقد أصيبت بالخلاف بين أعضائها وكادت أن تنعدم ، حتى شعر بعض أعضائها المخلصين في الآونة الأخيرة بضرورة إحياء الجماعة من جديد ، فوضعوا الخطط اللازمة للعمل وأخذوا يتحركون من جديد . وتعتبر مجلة (فيض إسلام) ممثلة لوجهات نظر هذه الفئة . ولهم اجتماعات أسبوعية في مقرها الرئيسي بلاهور .

٣ - حركة تعمير البشرية (تحريك تعمير انسانييت) :

فرقة حديثة العهد ، إذ وُجدت قبل ثلاث أو أربع سنوات فقط . يرأسها

(١) انظر كتاب ، فرقة أهل القرآن للشيخ خادم حسين . فقد بذل سعيًا مشكورا لإبراز حقائق الفرق الموجودة حاليا في باكستان الداعية إلى إنكار السنة .

ويمولها المدعو/ عبد الخالق مالوه. ومن أنشط وأبرز أعضائها، القاضي كفاية الله الشاب المتحمس لهذه الدعوة، يجيد اللغات العربية والأردية والانجليزية كتابة، ويؤلف الكتب في تأييد الحركة والدعوة إليها. ومركز هذه الفتنة أيضا مدينة لاهور.

٤ - (فرقة طلوع اسلام) :

أنشط فرق أهل القرآن الموجودة في هذه الأيام، وقد خف نشاطها من عهدها السابق بسبب فتوى الكفر التي أصدرها العلماء عن أفكار مؤسسها. قام بتأسيسها غلام أحمد برويز في الهند. ثم انتقل إلى باكستان بعد وجودها.

ولها فروع في كل مدينة من مدن باكستان. ولها فروع أيضا في المدن الأوروبية تتولى الدعوة إلى الأفكار التي يقدمها مؤسسها المدعو برويز المذكور.

ولها نفوذ في صفوف المثقفين، ولا سيما بين أولئك الذين يرغبون البقاء تحت الدوحة الإسلامية مع تلبية رغباتهم الجامحة!.

ولها مجلة ناطقة باسمها وهي مجلة (طلوع اسلام) تنشر أفكار الفتنة منذ بضع وأربعين سنة. ومركزها الرئيسي: مدينة لاهور.

ويقال: إن أتباعها يبلغون بضعة ملايين شخص. وقد يكون هذا العدد مبالغاً فيه. ويُعتبر برويز أكثر أهل القرآن كتابة وتأليفاً. فقد تجاوزت مؤلفاته الثلاثين كتاباً. وبعضها في ثلاث أو أربع مجلدات، بالإضافة إلى المقالات والرسائل الصغيرة التي صدرت له حتى الآن.

وفي سنة ١٩٦١م أجرى المسؤولون في المدرسة العربية الإسلامية بكراتشي استفتاء عاماً، أرسلوه إلى العلماء في باكستان والهند وبلاد الشام والحجاز ذكروا فيه أفكار برويز، وطلبوا حكم الإسلام فيمن يحملها. فأفتى أكثر من ألف عالم بكفر صاحبها وخروجه عن الإسلام.

علماء السنة يتصدون للفتنة:

ولقد كان علماء السنة في المرصاد لهذه الفتنة الجديدة بين المسلمين في البلاد الهندية منذ أن وجدت ، فخطبوا في المساجد وبينوا للمسلمين حقيقة هذه الفتنة ونشروا في الجرائد والمجلات وألفوا كتباً في الرد على هذه المزاعم .

ومن أشهر أولئك العلماء : الشيخ عبدالله البتالوي ، الذي وقف مجلته : (إشاعة السنة) للرد على هذه الفتنة . وهو الذي جمع الأفكار الشاذة لهذه الفتنة . وأجرى استفتاء أعاماً حولها ، وطلب من العلماء بيان موقف الإسلام فيها ، فأفتى العلماء بكفر عبدالله جكر والوي . ونشرت مجلة إشاعة السنة عشرات التوقيعات لعلماء الإسلام الذين صادقوا على الفتوى المذكورة .

والشيخ ثناء الله الأمرتسري رحمه الله الذي نشر عشرات المقالات في (مجلة أهل الحديث) الصادرة في أمرتسررداً على هذه الفتنة وأفكارها .

وفيما يلي ذكر بعض المجلات والكتب (بالأردية) التي تصدرت للفتنة وكشف عوارها :

- ١ - مكانة الحديث في الأحكام الشرعية للشيخ محمد إسماعيل السلفي .
- ٢ - مكانة السنة في الشريعة الإسلامية للشيخ أبو الأعلى المودودي .
- ٣ - تفهيم الإسلام للشيخ مسعود أحمد .
- ٤ - حجية الحديث واتباع الرسول للشيخ ثناء الله الأمرتسري .
- ٥ - حجية الحديث للشيخ محمد ادريس الكاندهلوي .
- ٦ - نصرة الحديث للشيخ حبيب الرحمن الأعظمي .
- ٧ - تدوين الحديث للشيخ مناظر أحسن جيلاني .
- ٨ - تاريخ تدوين الحديث للدكتور محمد زبير الصديقي .
- ٩ - مظاهر وخلفيات فتنة إنكار الحديث للشيخ افتخار أحمد .

- ١٠ - إنكار السنة فتنة ومؤامرة بروفيسور محمد عرفان .
- ١١ - القول الفصيل ماهر القادري .
- ١٢ - القرآن والحديث للشيخ محمد طيب .
- ١٣ - نظرة عابرة على فتنة إنكار الحديث للشيخ احتشام الحق آسيا آبادي .
- ١٤ - حديث الرسول ﷺ في ميزان القرآن للشيخ محمد طيب .
- ١٥ - نتائج إنكار السنة للشيخ محمد سرفراز خان .
- ١٦ - إنكار السنة ، حق أو باطل للشيخ صفى الرحمن الأعظمي .
- ١٧ - ترجمة معاني القرآن الكريم للشيخ ثناء الله الأمرتسري .
- ١٨ - مجلة أهل الحديث ، أمرتسر للشيخ ثناء الله الأمرتسري .
- ١٩ - مجلة الإعتصام ، لاهور للشيخ عطاء الله حنيف .
- ٢٠ - مجلة إشاعة السنة للشيخ عبد الله البتالوي .

الباب الثالث

الفصل الأول / الفصل الثاني

مزاعم المستشرقين وأتباعهم حول نقد المتن:

- المستشرق نيكولاس وزعمه الباطل .
- السير ولیم میور وإدعاءاته .
- المستشرق اسبرنجر وأقاويله .
- جولد زيهر ووجهة نظره الخاطئة .
- المستشرق الإيطالي كایتاني ورأيه .
- شاخنت وأكاذيبه .
- كلام أحمد أمين عن نقد المتن .
- كلام أبي رية عن نقد المتن .
- أحمد زكي أبو شادي وافتراؤه .
- إسماعيل أدهم وافتراؤه .
- السير سيد أحمد خان ورأيه في نقد المتن .
- شراخ علي ورأيه .
- القاضي محمد شفيع وأفكاره .
- الرد على زيهر وكایتاني وشاخن .
- الرد على أحمد أمين .
- الرد على أبي رية وأبي شادي إسماعيل أدهم .

مزاعم المستشرقين وأتباعهم حول نقد المتن

لعلِّي لا أغالي إذا قلت : إن المباحث التي تطرقت لها في مبحث نقد المتن عند بداية الباب الثالث ، فيها الكفاية لإبراز مدى اهتمام المحدثين بنقد المتن . فقد أثبت هناك أن المضمون هو الذي كان يعني الأئمة النقاد من المحدثين . وقد وفيت الموضوع حقه حسب قدرتي وتطرقت لكل جزئية من الموضوع ، بالإضافة إلى ما جئت به في المقصد الخامس من المدخل وهو بيان الخطوات التي سار عليها النقاد في النقد الحديث ، فقد ذكرت فيه أن المحدثين اعتنوا بدراسة حال المروي تماما كما اعتنوا بدراسة حال الراوي . ولذلك حديثي عن شبهات المستشرقين وأتباعهم حول نقد المتن يكون لييان أبرز المستشرقين ومنكري السنة من المنتسبين إلى الإسلام وكشف تواطئهم على الكذب ونقل هذه الشبه ، بعضهم من البعض ، من دون أن يراعوا الأمانة العلمية أو يراجعوا أنفسهم عند الإطلاع على الردود الدامغة من علماء السنة .

ثم أتطرق بحول الله وقوته لنماذج من الأحاديث التي زعموا نقدها متتامع بيان جهلهم أو تجاهلهم للحقيقة، حتى يمكن للقارئ أن يقيس عليها الأحاديث الأخرى التي لا يسع المقام لذكرها كلها. ويتيقن في نفسه أن الإناء لا يترشح إلا بما فيه. فالكذاب والمخدوع لا يرجي منه إلا الكذب والخداع والزور والبهتان. فلننظر جميعاً ماذا زعم المستشرقون عن نقد المتن.

١ = يقول نيكولاس، سي. أغنانديس: NICOLAS P. AGHNIDES

في كتابه (النظريات المحمدية في الإقتصاد) باللغة الإنجليزية : إن المحدثين تجاهلوا تماما المحتوى ، وأصبح جُلّ اهتمامهم باتصال السند إلى الرسول ﷺ ، فالحديث الذي سنده متصل يعتبر صحيحا⁽¹⁾ .

(١) انظر لمحات عن الحديث النبوي ص ٤٩، ٥٠، ٤٩، ٥٠، GLIMPSES OF THE HADITH.P.49,50.

قلت : هذا بعيد عن الصدق وخلاف للواقع : لأن نقد المحدثين شمل السند والمتن . وهذا هو المعقول ، لأن كل حديث يشمل السند والمتن فكيف يعقل أن النصف يختبر والنصف الثاني لا يُنظر فيه . لا شك أن الجزء الأول كان ينظر إليه أولاً ، لأن السند إذا كان صحيحاً ، ولا يخاف من أحد رجاله الوضع في الحديث أو الكذب ، فبطبيعة الحال يكون المتن صحيحاً لأنه لو لم يكن صحيحاً لما تحمل الراوي الثقة وزر رواية الأكاذيب . فالواقع أن كل راوٍ نظر في السند نظر في المتن وتأكد من صحته قبل أن يرويهِ فتم النظر في المتن مرات عديدة قبل أن يدون في الكتب .

٢ - ويقول السير وليم ميور ، في كتابه : (حياة محمد) بالإنجليزية لقد اتضحت لنا طرق النقد التي اتخذها المحدثون ، والشدة التي جعلوها نصب أعينهم حتى أسقطوا ٩٩٪ من الأحاديث . ولكن الأوروبيين ينخدعون إذا ظنوا أن هذا النوع من النقد - رغم ما فيه من الشدة - كان كافياً لمعرفة حقيقة الأحاديث . إنهم كان يكفيهم لصحة الحديث أن يكون رواه عدولا مع اتصال السند إلى صحابي ولو كان المضمون يستبعده العقل . إنهم لم يخوضوا غمار النقد بحرية وشمول . بل أصبحوا متمسكين بتلك القاعدة الوحيدة ، ولم يجرؤوا على نقد الحديث بناء على الشهادات الداخلية^(١) .

ولا يخفى على من لديه إلمام بعلوم الحديث أن كلامه هذا دليل واضح على أنه لم يعرف من دراية الحديث شيئاً ، أو أنه تجاهل لإشباع هواه من التشكيك في السنة النبوية وليت لديه ولدي أتباعه عقولا منصفة حتى أخبرهم أن الأصول الحديثية التي تعود إلى دراية الحديث أوصلها المحدثون إلى مائة وزيادة .

إن المحدثين راعوا في نقدهم للأحاديث تلك القواعد ، بالإضافة إلى فحص السند ، فإذا وجدوا الحديث مطابقاً لتلك القواعد كلها قالوا عنه إنه صحيح ،

(١) تاريخ الحديث باللغة الأردنية ص ١٥٩ نقلًا من كتاب LIFE OF MOHAMMED.

وإن اختل شرط من الشروط حكموا عليه بما اصطلاح عليه المحدثون لبيان حاله من الضعف أو الوضع أو غيرهما.

٣ - ويقول الدكتور اسبرنجر: (الأصول والقواعد التي راعها البخاري لا يمكن أن يسمى نقداً. إنه كان ينظر إلى سلسلة الرواة فقط، فإن لم تكن منقطعة، نظر في أحوال الرواة وسلوكهم).

يقول: وكان له قاعدة أخرى وهي أنه كان يرد كل حديث لم يكن يوافق آراءه المتعصبة. فردّه للأحاديث لا يعني أبداً أنه حديث غير صحيح. ولكنه يتميز بأنه لم يكن يقلد مذهباً معيناً في الفقه، بل كان يعتمد فقط على صحة الأحاديث المزعومة وعلى عدالة الرواة^(١).

وقد تجاهل اسبرنجر أصول الدراية التي كان المحدثون يلتزمون بها. والإمام البخاري من أخص المحدثين الذين راعوا هذا الجانب في نقد الحديث واختياره قبل أن يدخله في الصحيح. وهو لم يقصد استيعاب جميع الأحاديث الصحيحة. وهذا معروف عند طلبة علم الحديث.

قال الحافظ الحازمي: وأما البخاري فلم يلتزم أن يخرج كل ما صح عنده من الحديث، إنه قال: لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً، وما تركت من الصحيح أكثر^(٢).

وقال: ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح. وتركت من الصحاح مخافة الطول^(٣).

٤ - وقال جولد زيهر: ومن السهل أن يفهم أن وجهات نظرهم في النقد ليست كوجهات النظر عندنا، التي تجد لها مجالا كبيرا في النظر في تلك الأحاديث التي

(١) تاريخ الحديث باللغة الأردية ١٥٧، ١٥٨.

(٢) شروط الأئمة الخمسة ص ٤٧.

(٣) تدريب الراوي ص ٤٧ وفتح المغيب ج ١ ص ١٧.

اعتبرها النقد الإسلامي صحيحة غير مشكوك فيها، ووقف حيالها لا يحرك ساكناً^(١).

٥ - ولعل أسبق من تصدى للإضافة في هذا الأمر، هو المستشرق الإيطالي (كايتاني) فقد عقد فصلاً في الجزء الأول من كتابه (الحوليات الإسلامية) عنوانه (ملاحظات نقدية عن القيمة التاريخية لأقدم ما روي من السنة عن شئون الرسول).

وفيه قال: كل قصد المحدثين ينحصر ويتركز في واد جذب ممحل من سرد الأشخاص الذين نقلوا المروي: ولا يشغل أحد نفسه بنقد العبارة، والتمن نفسه.

وقال: لكن إذا كان الإسناد كامل النظام محتوي أسماء حسنة، أستبعد كل اشتباه وسوء ظن.

وقال: سبق أن قلنا: إن المحدثين والنقاد المسلمين لا يجسرون على الاندفاع في التحليل النقدي للسنة إلى ما وراء الإسناد، بل يمتنعون عن كل نقد للنص، إذ يرونه احتقاراً لمشهوري الصحة وقحة ثقيلة الخطر على الكيان الإسلامي. . إذا كان الإسناد من الصحابي في النهاية حتى مؤلف المجموع الحديثي (بخاري ومسلم مثلاً) كان الأساس قويا، وصار نص السنة قسماً من النص الإلهي، ولهذا لا يناقش، فإن كان الإسناد على غير نظام كان النص تقريباً كذلك، ولا يمكن اعتباره موثقاً به، ولذا فأبى امتحان له غير مفيد من هذا الارتباك الغريب، ومن ذلك الخلط بين الإنساني يعني به السند - والإلهي - يريد به السنة المروية نشأت كل الأغلاط في السنة الإسلامية^(٢).

(١) العقيدة والشرعية ص ٤١، ٤٢.

(٢) راجع تعليق الخولي علي أصول الفقه لشاكت ص ٦٥ - ٦٧ مأخوذ من كتاب: الحوليات

٦ - وقال شاخت : وتخلصوا من المتناقضات التي ظهرت بالطبع في الحديث أكثر من ظهورها في القرآن بنفس الوسيلة التي اتبعوها في التخلص من المتناقضات التي وردت في القرآن . وكذلك بواسطة نقد الإسناد . ومن المهم أن نلاحظ أنهم أخفوا نقدهم لمادة الحديث وراء نقدهم للإسناد نفسه^(١) .

مزاعم المنتسبين إلى الإسلام حول نقد المتن:

ومن المؤسف أن جماعة من المثقفين المسلمين نقلوا هذه الآراء عن أساتذتهم المستشرقين وتحمسوا لإذاعتها في بحوثهم ودراساتهم . وفي طليعة هؤلاء :

١ - أحمد أمين : فقد تحدث في كتابه (فجر الإسلام) عن الحديث والسنة ومزج السم بالدسم وخلط الحق بالباطل ، وحرّف حقائق الإسلام الثابتة وتحامل على جماعة من كبار الصحابة والتابعين .

وقال عند الكلام عن نقد المتن : وقد وضع العلماء للجرح والتعديل قواعد ليس هنا محل ذكرها . ولكنهم (والحق يقال) عنوا بنقد الإسناد أكثر مما عنوا بنقد المتن ، فقل أن تظهر منهم بنقد من ناحية أن ما نسب إلى النبي ﷺ لا يتفق والظروف التي قيل فيها ، أو أن الحوادث التاريخية الثابتة تناقضه ، أو أن عبارة الحديث نوع من التعبير الفلسفي يخالف المؤلف في تعبير النبي ، أو أن الحديث أشبه بشروطه وقيوده بمتون الفقه ، ولن تظهر منهم في هذا الباب بعشر من معشار ما عنوا به من جرح الرجال وتعديلهم ، حتى نرى البخاري نفسه على جليل قدره ودقيق بحثه يثبت أحاديث دلّت الحوادث الزمنية والمشاهدة التجريبية على أنّها غير صحيحة لاقتصاره على نقد الرجال^(٢) .

وقال أيضا : وفي الحق إن المحدثين عنوا بعناية تامة بالنقد الداخلي . . .

(١) انظر أصول الفقه لشاخت ص ٦٣ - ٦٤ .

(٢) فجر الإسلام ص ٢٦٧ ، ٢٦٨ .

ثم قال : ولكنهم لم يتوسعوا كثيرا في النقد الداخلي ، فلم يعرضوا المتن الحديث : هل ينطبق على الواقع أم لا^(١) .

٢ - وهذا أبورية ، يقول في أول كتابه :

وطريقة هذه الفئة التي اتخذتها لنفسها قامت على قواعد جامدة لا تتغير ولا تتبدل فترى المتقدمين منهم ، وهم الذين وضعوا هذه القواعد قد حصروا عنايتهم في معرفة رواة الحديث والبحث - على قدر الوسع - في تاريخهم ، ولا عليهم بعد ذلك إن كان ما يصدر عن هؤلاء الرواة صحيحا في نفسه أو غير صحيح ، ومعقولا أو غير معقول ، ذلك بأنهم وقفوا بعلمهم عند ما يتصل بالسند فحسب ، أما المعنى فلا يعينهم من أمره شيء^(٢) .

٣ - ويقول أحمد زكي أبو شادي :

وهذه سنن ماجه والبخاري ، بل وجميع كتب الحديث والسنة طافحة بأحاديث وأخبار لا يمكن أن يقبل صحتها العقل ولا نرضى نسبتها إلى الرسول ، وأغلبها يدعوا إلى السخرية بالإسلام والمسلمين وبالنبي الأعظم والعياذ بالله^(٣) .

٤ - ويقول إسماعيل أدهم :

الأحاديث الموجودة في الصحيحين ليست ثابتة الأصول والدعائم بل هي مشكوك فيها ويغلب عليها صفة الوضع^(٤) .

وهذا هو شأن منكري السنة في القارة الهندية : ولا غرابة ، فهؤلاء الأعداء للسنة النبوية ينهلون من منهل واحد ويصدرون من مصدر واحد .

٥ - فهذا السير السيد أحمد خان يعاتب المحدثين على تقصيرهم عدم

(١) ضحى الإسلام ج ٢ ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) الأضواء على السنة المحمدية ص ١٧ .

(٣) كتاب ثورة الإسلام له / ص / ٤٤ .

(٤) انظر السنة ومكانتها في التشريع للدكتور السباعي رحمه الله / ص / ٢١٣ .

تمحيصهم للمتون مثل الأسانيد^(١).

٦ - ويقول شراغ علي: إن الأحاديث لم يصح منها إلا القليل، بل جُلُّها فرضيات وأوهام للعلماء أو أنها دلائل قياسية واجتماعية^(٢).
ويقول: مهما قوي سند الحديث، لا يمكن الاعتماد عليه^(٣).

٧ - وقال القاضي محمد شفيع: كثير من الأحاديث يشبه الأدب الجنسي^(٤).

وليس الغرض استيعاب أسماء جميع المستشرقين وأتباعهم من المنتسبي إلى الإسلام وسرد أقوالهم، فإنها كثيرة ومتنوعة الأسلوب. وإنما المقصود هو بيان الدسيسة التي راجت بين أعداء الإسلام واتفاقهم على نشرها وإذاعتها في كتبهم لإغواء المثقفين العصريين من المسلمين.

الرد على زيهروكايتاني وشاخت:

وأقول ردًا على ما زعمه جولد زيهروكايتاني وشاخت (وإن كان فيما ذكرته حتى الآن كفاية).

١ - إن المحدثين أعطوا ألقاباً اصطلاحية للأحاديث، هي صفات خاصة بالمتن دون السند، مثل الحديث الشاذ والمقلوب، والمضطرب ومدرج المتن والمحرف والمصحف ونحوها من الاصطلاحات. (راجع مبحث العلة في المتن في الباب الثالث فهناك بحث لهذا الموضوع).

٢ - المحدثون وضعوا قواعد لنقد المتن، تصل من الحرية العقلية إلى حد

(١) مقالات ج١ ص ٢٣.

(٢) تحقيق الجهاد ص ١٢١.

(٣) أعظم الكلام ج١ ص ٢٠.

(٤) انظر مكانة السنة التشريعية للشيخ المودودي (بالأردية) ص / ٣٧٨ وما بعدها.

بعيد . وأحيانا روعيت فيها اعتبارات عقلية صرفة ، وحينا معان أدبية فنية .
وحينا تعتمد هذه القواعد على مقررات شرعية فقد قالوا :

أ - كل خبر يناقض صريح العقل حيث لا تأويل فهو باطل .

ب - من المعاني الفنية أن المحدثين اعتبروا ركافة لفظ الحديث أو ركافة معناه سببا لنقده .

ج - ومن الإعتبارات الدينية ، أن عدّوا من علامات الوضع : مخالفة القرآن أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعي ^(١) .

٣ - نقدوا المتن بالفعل مطلقا على الأصول النظرية السابقة التي قرروها . وقد مرت أمثلة كثيرة فيما مضى من المباحث .

أف يقول كائتاني بعد هذا : إن المحدثين لم يجرؤا على الاندفاع في النقد إلى ما وراء السند . أو يقول شاخت : إنهم أخفوا نقدهم لمادة الحديث وراء نقدهم للسند ؟

٤ - ولئن كان أصحاب علم الحديث دراية قد أصابوا من نقد المتن ، ووضعوا قواعده فليس عندهم وحدهم يلتبس نقد المتن ، بل إن ذلك يكثر عند النظر في محتويات الحديث ومشتملات متنه . وهذا عمل العلم الثاني من علوم الحديث ، وهو علم الحديث رواية ، الذي يصون عن الخطأ في نقل ما أضيف إلى النبي ﷺ ويبين كيفية الاقتداء به في أفعاله .

٥ - على أنه يجب قبل الحكم على المتن أن يلاحظ ما يأتي :

أ - إن نقد السند خطوة أولى بطبيعتها ، إذ ليس للشهادة قيمة إلا إذا كان الشاهد ثقة ، والرواية والشهادة صنوان في هذا . فإذا ما توفر مثل عناية القوم بنقد السند ودقة ما اشترطوه في الراوي من ضبط وبقظة ، وصلاح وبراءة من الهوى ، فقد صارت الحاجة إلى نقد المتن قليلة بطبيعتها . (راجع ما كتبه

عن أن نقد السند هو الأهم (ولعلنا لا نجد متنا خليقا بالثقة، إلا وسنده أخلق بذلك .

ب - إنَّ ما يمس الأمور الدينية لا يرجع في نقده إلى أساليب التجربة والتحليل، لأن طبيعته لا تقبل ذلك ولا يُمكن منه . فهو يمس أمورا غير مادية، وقد ينتهي إلى غيبي وغير منظور . وإن رجع النقد فيه إلى اعتبارات نظرية محضة، فهي غير محدودة . ولا يقف الخلاف فيها عند حد، ولا يهون الاتفاق عليها . بل إنها لا تنضبط انضباط نقد السند والأصول التي نيظ بها . فوجب لذلك أن يكون نقد المتن ثانوي المركز بعد نقد السند^(١) .

ج - ثم إن نقد المتن من كل واحد . إنما يقبل ذلك ممن تضلع في معرفة السنن الصحيحة واختلطت بلحمه ودمه . وصار له فيها ملكة، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن والآثار، ومعرفة سيرة الرسول ﷺ وهدية فيما يأمر به وينهى عنه، ويخبر عنه، ويدعوا إليه، ويحبه ويكرهه ويشعره للأمة، بحيث كأنه مخالط للرسول ﷺ كواحد من أصحابه^(٢) .

يقول الشيخ المودودي رحمه الله : يجب أن لا يغرب عن بال أحد أن الدراية المرعية في نقد الحديث إنما هي دراية الذين قضوا أعمارهم في فهم القرآن والسنة ودراسة الفقه الإسلامي، فأصبحوا لممارسة طويلة كالجوهري الذي أصبحت لديه البصيرة في معرفة الخالص من المغشوش . . . إننا لا نستطيع أن نمنع أحدا من استعمال عقله أو أن نضع الأقفال على لسان أحد، ولكن الأمة الإسلامية لا يمكن أن توفق الجهلة في العلوم الإسلامية على قبول حديث أو رفض الآخر، حسب المعايير الأجنبية التي استوردوها من

(١) راجع تعليق الخولي على أصول الفقه لشاغت ص ٧٩ .

(٢) المنار المنيف / ٤٤ .

عند أعدائنا^(١).

الرد على أحمد أمين:

إذ أرجعنا إلى ما ذكره أحمد أمين في كتابيه الفجر والضحى، تبين لنا أنه:

- ١ - نقد القواعد والأصول التي وضعها المحدثون لنقد الحديث.
- ٢ - نقد حديثين وردا في صحيح البخاري.

أما الرد على نقده للحديث فقد استوفاه بحثا ومناقشة عدد من العلماء الذين تكلموا على الأحاديث التي تعرض لها المستشرقون وأتباعهم فلا حاجة لإعادة الكلام^(٢).

وأما نقده للأصول النقدية لدى المحدثين، فأقول، وبالله التوفيق:

- ١ - إن المحدثين من شدة اهتمامهم بنقد المتن، وضعوا ثماني علامات لنقد المتن، بينما وضعوا أربعا فقط لنقد السند^(٣).
- ٢ - قالوا: إنه لا تلازم بين صحة السند وصحة المتن. وإن السند، قد يكون صحيحا دون المتن، لما فيه من شذوذ أو علة^(٤).
- ٣ - قالوا: لا يمكن الاعتماد على النظر في المتن وحده. وقد حاول بعض المتغرضين أن يرفضوا المتون الصحيحة لمجرد استدلالهم بأهوائهم^(٥).
- ٤ - القرارات التي اتخذها النقاد حول الرواة وعدم قبول رواياتهم لم تكن نتيجة النظر في أحوالهم الشخصية الفردية، وإنما كانت نتيجة بعيدة المدى

(١) مكانة السنة التشريعية (بالأردنية) ص ٥٩، ٦٠.

(٢) انظر السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للداعية الكبير الدكتور السباعي رحمه الله من ص ٢٧٩ إلى ص ٢٨٩.

(٣) انظر الباحث الحديث ص ٩٠ والمنار المنيف ص ١٢٠ والتدريب ص ١٨٠.

(٤) راجع علوم الحديث ص ٣٥، ٩٢.

(٥) راجع دراسات في الحديث النبوي ص ٤٥.

وعميقة الجذور للنظر في المتون الغريبة التي رويت بواسطتهم^(١).
وأما القواعد التي ذكرها أحمد أمين زعماء منه أن المحدثين لم يراعوها فهي
نتيجة لجهلة بالأصول التي ذكرها المحدثون، أو أنه تجاهل منه بالحقائق^(٢)،
وفيما يلي بيانه:

قال أحمد أمين:

يجب النظر، هل يتفق ما نسب إلى النبي ﷺ مع الظروف التي قيل فيها.
قلت: هذه علامة من علامات الوضع في المتن. وقد اشتهر مثالا لهذا،
حديث وضع الجزية عن أهل خيبر، وأن المحدثين لم يقبلوه لوجود شهادة فيه
على لسان سعد بن معاذ وقدمات قبل خيبر بسنتين. وكتابة معاوية بن أبي سفيان
وهو لم يسلم إلا زمن الفتح.
وقد بزق عليه ابن تيمية، وقال: هذا كذب من عدة أوجه. ذكرها ابن
القيم^(٣).

وقال: وهل الحوادث التاريخية تؤيده؟
قلت: وهذا أيضا مردود بنفس الكلام الذي مرّ بنا الآن. فهو عند المحدثين علامة
من علامات الوضع في المتن.
وقال: ويجب النظر أيضا. هل هذا الحديث نوع من التعبير الفلسفي
يخالف المؤلف عن النبي ﷺ.
قلت: وهذا دخل تحت الركافة اللفظية. وضابطه، كما قال ابن حجر: المدار في

- (١) انظر مقدمة مسلم ص ٧ وعلوم الحديث ص ٩٥.
- (٢) انظر تاريخ تدوين حديث (بالأردية) ص ٨٤ - ٩٠ والمنار المنيف برمته. وانظر لزما ما كتبه
عن علامات الوضع في المتن (الفصل الثالث من الباب الثاني).
- (٣) راجع المنار المنيف ص ٣٧ - ٣٨ والإعلان بالتويخ ص ١٠ والفصل الثالث من الباب الثاني
من هذه الرسالة.

الركاكة على ركاكة المعنى، فحيثما وجدت دلت على الوضع، وإن لم ينضم إليه ركاكة اللفظ، لأن الدين كله محاسن، والركاكة ترجع إلى الرداءة، أما ركاكة اللفظ فقط فلا تدل على ذلك، لاحتمال أن يكون رواه بالمعنى، فغير ألفاظ بغير فصيح^(١).

وقال: ويجب النظر أيضا: هل الحديث أشبه بشروطه وقيوده بمتون الفقه. قلت: لقد اشترط المحدثون لصحة الحديث أن لا يكون المروي موافقا لمذهب الراوي المتعصب. وقد ردوا أحاديث كثيرة في العقائد لأنها مذاهب الرواة. وكذلك ردوا أحاديث كثيرة في الفقه لنفس السبب. مثل حديث المضمضة والاستنشاق ثلاثا للجنب فريضة، ومثل إذا كان في الثوب قدر الدرهم من الدم غسل الثوب وأعيدت الصلاة^(٢).

الرد على أبي رية:

وأما قول أبي رية: إن المحدثين وقفوا بعلمهم عند ما يتصل بالسند فحسب أما المعنى فلا يعنيه من أمره شيء^(٣).

وقول أحمد زكي أبي شادي: إن كُتب الحديث والسنة طافحة بأحاديث وأخبار لا يمكن أن يقبل صحتها العقل^(٤).

وقول الآخرين أمثالهما من أذئاب المستشرقين وتلاميذهم.

فقد قلت في المقصد الخامس من التمهيد: إن المحدثين لم يخطوا خطوة في مسائل النقد إلا وكان العقل مساير ألهم ومؤيد ألقوا عدهم النقدية، فقد راعوا

(١) الباعث الحثيث ص ٩٠.

(٢) تنزيه الشريعة المرفوعة ج ٢ ص ٦٧.

(٣) الأضواء على السنة المحمدية ص ١٧.

(٤) كتاب ثورة الإسلام ص ٤٤.

العقل عندما سمعوا الأحاديث، وراعوه عندما حدثوا بها، وعندما حكموا على الرواة بالتوثيق والتضعيف، وكذلك عندما حكموا على الأحاديث.

وقلت: نقلا عن المعلمي: إن المحدثين راعوا العقل في أربعة مواطن عند السماع وعند التحديث وعند الحكم على الرواة وعند الحكم على الأحاديث^(١).

وأبو ريّة بنفسه ذكر تحت عنوان: (هل يمكن معرفة الموضوع) أن المحدثين ذكروا أمورا كلية يعرف بها أن الحديث موضوع. فذكر جميع ما يتعلق بالمعنى، نقلا عن المحدثين^(٢) ونقل كلام ابن القيم حول الضوابط التي يمكن بمراعاتها معرفة الحديث الموضوع.

كما نقل كلام ابن دقيق العيد: أن المحدثين كثيرا ما يحكمون بالوضع باعتبار أمور ترجع إلى المروي وألفاظ الحديث^(٣).

وقد جمع المحدثون الأخبار التي يردها العقل الصريح وما يقرب منها، في كتب الموضوعات، وما ذكر فيها من الأحاديث فلن تجد لها أسانيد متصلة إلا وفي رجاله ممن جرحه أئمة الحديث. رجل أو أكثر^(٤).

فإن قال أبو رية وجماعته: إن مصححي الأحاديث لم يراعوا ذلك.

قلت: المثبتون كالبخاري ومسلم راعوا ذلك. وإن كان في كل منهما أحاديث يسيرة انتقدها بعض الحفاظ. ومرجع ذلك، إما إلى اختلاف النظر، وإما إلى اصطلاح لهما يغفل عنه المنتقد، وإما إلى الخطأ الذي لا ينجو منه بشر. وقد انتقدت عليهما أحاديث من جهة السند، فهل يقال لأجل ذلك أنهما لم يراعيا

(١) راجع المقصد الخامس من المدخل من هذه الرسالة والأنوار الكاشفة ص ٦، ٧.

(٢) الأضواء ص ١٤٠.

(٣) المصدر نفسه ص ١٤١، ١٤٢.

(٤) الأنوار الكاشفة ص ٩، ١٠.

هذا أيضا^(١).

ثم إن انتفاء الموانع الظاهرة كمنافضة العقل الصريح ونحوه إنما يفيد إمكان الصحة، ثم يحتاج بعد ذلك إلى النظر في السند. فإن كان موثق الرجال ظاهر الاتصال قيل: صحيح الإسناد. ثم يبقى احتمال العلة القادحة بما فيه من الشذوذ الضار والتفرد الذي لا يحتمل. والنظر في ذلك لا يقوم به إلا من كان له فهم ثاقب وحفظ واسع ومعرفة تامة بالأسانيد والمتون وأحوال الرواة. وهذه درجة لا تتأهل - كما قال المعلمي - بمجهود أبي رية ولا بأضعاف أضعافه^(٢).

نماذج من الأحاديث التي انتقدوها - على زعمهم - متنا

تعرض جولدزيهر، في مبحث تطور الفقه، من كتابه: (العقيدة والشرعية في الإسلام) لوجهات نظر المحدثين في النقد، وقال: إنها ليست كوجهات النظر عندنا، التي نجد لها مجالا كبيرا في النظر في تلك الأحاديث التي اعتبرها النقد الإسلامي صحيحة غير مشكوك فيها. وفي هذا الصدد ذكر أحاديث؛

١ - منها: حديث «إنما الأعمال بالنيات». وقال: قد ارتفع شأن هذا الحديث إلى أن صار فكرة تسيطر على كل الأعمال الدينية.

وقال: وهو حديث متأخر، ظهر (صدى) لاقتناع المؤمنين بذلك، وعلامة على قيمة أعمالهم الدينية.

٢ - وكذلك حديث: «لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل، حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي عليها»

قال: وليس هذا فيما يظهر (يعني حسب ظاهره) موضوعا. بل إنه متفق

(١) الأنوار للمعلمي ص ٩.

(٢) راجع المصدر نفسه ص ١١ - ١٢.

عليه من كبار العلماء حيث يوجد في الأربعين حديث . وذلك هو الحديث القدسي .
وقد هاجم الأحاديث بصفة عامة ، وزعم مكابرا أنها مجموعات لأقاويل
المتقدمين والمتأخرين حسب ما اقتضت ظروف الإسلام في عصور مختلفة .
ثم قال : وكل الأحاديث يرجعها أصحابها إلى الرسول بواسطة سلسلة
متصلة إلى الصحابي .

والنقطة المسلمون أنفسهم ، لم يحتاجوا إلى استعمال كثير من الذكاء لكي
يستشفوا ، أساس هذه الاختلافات ، التي لا تتفق وظروف الزمان الموجودة في
تلك الأخبار ، التي تستدعي النظر والتفكير ، أو تلك التهم الموجهة إلى صحة
قسم كبير من الحديث عند مقارنة هذه الأخبار المختلفة^(١) .

وقبل أن أرد على مزاعمه الباطلة وشبهات الآخرين من المستشرقين
وأتباعهم حول الأحاديث التي سوف أتعرف لها في الصفحات الآتية ؛ أقول : إن
المحدثين نهجوا في نقدهم للأحاديث منهجهم المعهود المتضمن نقد السند
والمتن ، وإن نقد المتن لم يقبلوه من كل واحد ، بل من المتضلع في معرفة السنن
الصحيحة ، الذي صار له فيها ملكة ، وصار له اختصاص شديد بمعرفة السنن
والآثار^(٢) وأقول ردأعلى زيهر :

إن هذا إدعاء كاذب ، وزعم باطل ، من دون دليل ، كما سيتضح لنا في
السطور الآتية .

أما الحديث الأول : فقد رواه الخليفة الثاني لرسول الله ﷺ عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وخطب به أمام الناس ، وأسنده إلى رسول الله ﷺ وأخرجه البخاري^(٣) ،

(١) انظر كتابه : العقيدة والشريعة ، القسم الثاني : تطور الفقه ص ٤١ - ٤٥ .

(٢) راجع الرد على شبه زيهر وكاتناني وشاخت حول نقد المتن في الصفحات التي مرت بنا الآن .

(٣) باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ج ١ ص ٢ وباب ما جاء أن الأعمال بالنية ج ١
ص ٢٠ . وباب من هاجر أو عمل خيراً ، لتزويج امرأة فله ما نوى ج ١ ص ١١٨ . وباب الطلاق =

ومسلم^(١)، وأبو داود^(٢)، والترمذي^(٣) وابن ماجه^(٤).
وكذا رواه النسائي، وأبو عوانة، وابن حبان في صحيحه، وابن خزيمة،
وابن الجارود، والطحاوي في «شرح معاني الآثار»، والبيهقي في «السنن»^(٥).
فهو حديث متفق على صحته، أخرجه الأئمة المشهورون بأسانيد
متسلسلة رواها رجال موثوقون ومن أهل الضبط والاعتقان.
وقد ورد في معناه أحاديث، صحت في مطلق النية، كحديث عائشة وأم
سلمة رضي الله عنهما عند مسلم^(٦): «يبحثهم الله على نياتهم».
وحديث ابن عباس رضي الله عنهما: ولكن جهاد ونية.
وحديث أبي موسى رضي الله عنه: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو
في سبيل الله». متفق عليهما^(٧).
وحديث ابن مسعود رضي الله عنه: رب قتيل بين الصفتين، الله أعلم بنيته.
أخرجه أحمد^(٨).
وحديث عبادة رضي الله عنه: «من غزا وهو لا ينوي، إلا عقالا، فله ما نوى».

= في الإغلاق والكره ج ٦ ص ١٦٨.

- (١) في باب قوله ﷺ: إنما الأعمال بالنيات ج ٣ ص ١٥١٥.
- (٢) في باب فيما عني به الطلاق والثبات ج ٢ ص ٦٥١ - ٦٥٢.
- (٣) في باب ما جاء فيمن يقاتل رياءاً وللدنيا ج ٤ ص ١٧٩ - ١٨٠.
- (٤) في باب النية ج ٢ ص ١٤١٣.
- (٥) ذكره الصديقي في دليل الفالحين ج ١ ص ٤.
- (٦) كتاب الفتن، حديث رقم ٤ عن أم سلمة بلفظ: ولكنه يبحث يوم القيامة على نيته وحديث رقم ٨ باللفظ الذي مضى.
- (٧) حديث ابن عباس: البخاري، كتاب الإيمان، باب ٤١. ومسلم، كتاب الإمارة، حديث ٨٥. وفيه: عن عائشة، حديث ٨٦. وحديث أبي موسى: البخاري، كتاب الجهاد، باب ١٥ / ١٥١.
- (٨) المسلم، كتاب الجهاد، حديث ١٤٩ - ١٥٠، ١٥١.
- (٩) المسند ١ / ٢٩٧.

أخرجه النسائي^(١).

إلى غير ذلك، مما يتعسر حصره. وقد رواه عن يحيى مائتان وخمسون نفساً^(٢) وهو موافق لقوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلِهِ﴾^(٣) أي على نيته. صح عن الحسن البصري ومعاوية بن قرة المزني وقتادة، وعن مجاهد^(٤). وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْوَأُ إِلَّا لِمَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُفَّاءَ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾^(٦) أي ما أريد به وجه الله، فذلك يقبله ويرفع إليه ويسمعه ويشيب عليه. وهذا هو معنى الحديث الذي معنا. وهو موافق لمقتضي العقل، فإن العمل الذي يراد به غير وجه الله لا قيمة له عند الله، وهو العالم بسرائر النفوس، المطلع على جلي الأمور وخفيها. فلا أدري، ما الذي أوحى إلى هذا اليهودي، أنه حديث موضوع، وضعه المتأخرون من علماء المسلمين، غير أنه يريد أن يلقي كلمة كاذبة، للنيل بها من صدق الإسلام حقيقته.

وأما الحديث الثاني، وهو قوله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه. وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل». الحديث.

فقد أخرجه البخاري عن عطاء عن أبي هريرة^(٧). وقد ذكر الحافظ: أن للحديث طرقاً أخرى يدل مجموعها على أن له أصلاً. منها عن عائشة أخرجه

(١) كتاب الجهاد، باب من عزا في سبيل الله ولم ينو من غزاته إلا عقلاً/ ٣٣ (ج٦ ص٢٤).

(٢) فتح الباري ج١ ص١٠ - ١٢.

(٣) الإسراء/ ٨٤.

(٤) فتح الباري ج١ ص١٣٥ - ١٣٦.

(٥) البينة/ ٥.

(٦) الحج/ ٣٧.

(٧) في كتاب الرقاق، باب التواضع ج٧ ص١٩٠.

أحمد في «الزهد» وابن أبي الدنيا، وأبو نعيم في «الحلية»، والبيهقي في «الزهد»، وكذلك الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد عن عروة. ومنها عن أبي أمامة، أخرجه الطبراني والبيهقي في «الزهد» بسند ضعيف ومنها عن علي عند الإسماعيلي في «مسند علي». وعن ابن عباس أخرجه الطبراني، وسندهما ضعيف. وعن أنس أخرجه أبو يعلى والبزار والطبراني. وعن حذيفة أخرجه الطبراني مختصراً. وسنده حسن غريب. وعن معاذ بن جبل أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم^(١).

وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن عائشة ما يؤيد أصل هذا الحديث.

قالت: قال رسول الله ﷺ: «قال الله عز وجل: من أذل لي ولياً، فقد استحل محاربتى، وما تقرب إليَّ عبدي بمثل أداء الفرائض، وما يزال العبد يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه، إن سألتني أعطيت، وإن دعاني أجبت. ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن وفاته. لأنه يكره الموت وأكره مساءته».

قال عبدالله: قال أبي: وقال أبو المنذر، قال حدثني عروة قال حدثني عائشة. وقال أبو المنذر: أذى لي^(٢).

وقد وردت أحاديث كثيرة في فضل النوافل، منها ما رواه الإمام أحمد أن النبي ﷺ قال: إن أول ما يحاسب به الرجل صلاته المكتوبة، فإن صلحت صلاته وإلا زيد فيها من تطوعه. ثم تقابل سائر الأعمال المفروضة كذلك^(٣).
وقد رواه أيضاً أبو داود^(٤) والترمذي^(٥) والنسائي^(٦).

(١) انظر فتح الباري ج ١١ ص ٣٤١ - ٣٤٢ وعمدة القاري ج ٢٣ ص ٨٩.

(٢) المسند ج ٦ ص ٢٥٦.

(٣) المسند ج ٢ ص ٢٩٠.

(٤) في باب قول النبي ﷺ: كل صلاة لا يتمها صاحبها تتم من تطوعه.

(٥) في باب ماجاء: إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة (٢/ ٢٦٩) وله شاهد عند أحمد ج ٥ ص ٧٢، ٣٧٧، والحاكم عن رجل من أصحاب النبي ﷺ ١/ ٢٦٣.

(٦) في باب المحاسبة على الصلاة ١/ ٢٣٢.

وقد نقل الإمام المباركفوري عن الحافظ العراقي، قال: يحتمل أن يُراد به ما انتقص من السنن والهيئات المشروعة فيها من الخشوع والأذكار والأدعية وأنه يحصل له ثواب ذلك في الفريضة وإن لم يفعله فيها، وإنما فعله في التطوع، والله سبحانه يقبل من التطوعات الصحيحة عوضاً عن الصلوات المفروضة^(١).

فالنوافل لها فضل عظيم عند الله. والفضل الذي ذكر في الحديث الذي رواه البخاري وأحمد ليس بغريب على طبيعة الإسلام. فمن كان لله، كان الله له. وقد روى أحمد والترمذي عن ابن عباس، قال: «كنت خلف رسول الله ﷺ يوماً. فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك»^(٢) فالذي يقوي صلته بالله، ويكثر من النوافل لا ينساه الله، ويجب دعواته.

ثم إن المتن لا يوجد فيه أي نوع من الغرابة، أو ما ينافي روح الإسلام. فقول المستشرق: إنه من الأقوال التي يمكن إدراجها في الصوفية المتأخرة إن هو إلا إجاب وتمويه.

أما المستشرق جوزيف شاخت، فقد وضع كتابه: أصول الشريعة المحمدية THE ORIGINS OF MOHAMMADAN JURISPRUDENCE لزرع الفتنة ونشر الشبه حول السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليمات.

قسم كتابه إلى أربعة أقسام، كلها يدور حول نمو النظرية التشريعية في الإسلام. وقد خصص القسم الثاني لبحث فيه عن تطور الأحاديث التشريعية ويلقي في أذهان الناس أن الأحاديث التي تنسب إلى الرسول ﷺ ليست إلا نتيجة لنمو الفقه الإسلامي وتطوره عبر العصور، وإن كانت أسانيداً موصولة إلى الرسول ﷺ صحيحة حسب منهج نقد المحدثين الذي يختلف ويتخلف عن منهج

(١) تحفة الأحوذى ج ١ ص ٣١٨ (الطبعة الهندية).

(٢) المسند ١/ ٢٩٣، ٣٠٣، ٣٠٧، والترمذي كتاب القيامة باب ٥٩. (٤/ ٦٦٧).

أولئك المستشرقين .

وليتبين هذا للقارئ بوضوح ، أنقل هنا ترجمة حرفية للعناوين الرئيسية لهذا القسم .

فالعنوان الرئيسي هو (تطور الأحاديث التشريعية) . وهو يحتوي على ستة فصول :

الأول : الملاحظات الأولية .

الثاني : تطور الأحاديث التشريعية في العصر الأدبي . نتائج العصر قبل الأدبي .

الثالث : تعارض النصوص ، المنعكس في تطور الأحاديث .

الرابع : أدلة الأسانيد .

الخامس : أصول الأحاديث التشريعية بدأت تنمو في عصر الرسول ﷺ .

السادس : القواعد التشريعية في الأحاديث ^(١) .

وقد زعم في الفصل الثاني من هذه الفصول : أن الأحاديث التشريعية بدأت

تنمو في عصر الرسول ﷺ وأخذت تتطور ، وبالأخص في السنوات الخمسين

التي هي بين الإمام الشافعي وجامعي الأحاديث .

ثم حاول على طريقته الخاصة ، أن يثبت ، أن الأحاديث وضعت ونسبت

إلى الرسول كلما اقتضت الضرورة .

وجاء بأمثلة كثيرة ، لا مجال هنا لأعرض لكل ما ذكره المستشرق ، ولكني

سوف أذكر بعضاً منها ، مع غشه في التحقيق العلمي وجنوحه عن الحق .

ذكر تحت عنوان : اختلاق الأحاديث بين مالك والمجموعات الفنية

(للأحاديث) أن مالكا أضاف إلى متن الحديث النبوي شرحه الشخصي لبيعي

الملامسة والمنابذة ^(٢) .

(١) أصول الشريعة المحمدية لشاخر بالإنجليزية ص ١٠ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٤٤ .

ونفس الشرح ظهر منسوباً إلى مالك، وبدون أي اتصال له بأي حديث، في المدونة الكبرى (٣٧/١٠) وهو في الواقع أصل مدني حديث، نسب إلى الربيع في المدونة الكبرى (٣٨/١٠). كما أنه ظهر شرحاً إضافياً لاثنتين من ألفاظ الحديث نفسه متوازيين. ومالك لم يظهر في الإسناد.

ولكن هذا الشرح أصبح جزءاً من ألفاظ الرسول ﷺ لدى البخاري ومسلم. وهما في نفس الوقت يرويان الحديث نفسه بدون الشرح المذكور. وفي سنن النسائي (الذي أصبح الشرح لديه أطول) جاء مفصلاً تماماً عن المتن.

قلت: وهذا غير صحيح، كما سيظهر لنا بعد الرجوع إلى الموطأ والصحيحين: فإن الحديث الذي أشار إليه شاخت، هو عند مالك في الموطأ بسنده: عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ نهى عن الملامسة والمنازمة.

وهو عند البخاري ومسلم بسنديهما عن أبي هريرة أيضاً، وبنفس اللفظ. وقد روى البخاري ومسلم حديثاً آخر عن ابن شهاب قال: أخبرني عامر بن سعد أن أبا سعيد رضي الله عنه أخبره أن رسول الله ﷺ نهى عن المنازمة: وهي طرح الرجل ثوبه بالبيع إلى رجل قبل أن يقلبه أو ينظر إليه ونهى عن الملامسة، واللامسة: لمس الثوب لا ينظر إليه^(١).

فالحديث المروي عن أبي سعيد الخدري، غير الحديث المروي عن أبي هريرة فلا يصح أن يقال: إن البخاري ومسلم أضافا من عندهما في الحديث الذي رواه مالك.

ثم إن بحث الإدراج في المتن من أشهر مباحث المصطلح. وقد ذكر ابن ماجه: أن التفسير من قول سفيان بن عيينه. وذكر الحافظ ابن حجر: أن الأقرب

(١) صحيح البخاري، باب بيع الملامسة ج٣ ص٢٥ وصحيح مسلم، باب إبطال بيع الملامسة والمنازمة ج٣ ص١١٥١ - ١١٥٢.

أنه من تفسير أبي سعيد الخدري^(١) وقد جاء في رواية النسائي ما يشعر بأن الشرح من كلام غير النبي ﷺ^(٢).

فالنقاد من علماء الحديث نقدوا متون هذه الأحاديث قبل مئات السنين وقل أن يولد هذا المستشرق ومن قبله ومن بعده من أمثاله . والبخاري ومسلم لم يطرأ على بالهما أن هذا الأمر يلتبس على طلبة علم الحديث ، لأنهما كانا يعلمان أن الشروح قد تذكر بعد المتون من أحد الرواة .

ويقول شاحن ، مبحث (السنة ، العمل والسنة الحية) :

إن إبراهيم^(٣) (النخعي) يعرف أن الدعاء ضد الأعداء السياسيين في الصلاة بدعة عرفت في عصر علي ومعاوية ، بعد الرسول ﷺ بوقت طويل ، وهو يؤكد هذا بالإشارة إلى عدم وجود أية معلومات في الموضوع عن الرسول ﷺ وأبي بكر وعمر^(٤).

وهذا يعني أن الحديث الذي يقبله الشافعي ، لا بد أن وجد بعد إبراهيم .

(١) فتح الباري ج٤ ص٣٦٠ .

(٢) انظر النسائي ، باب بيع الملامسة وبيع المناذرة ج٧ ص٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٣) إبراهيم النخعي : هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي أبو عمران الكوفي (٤٦ - ٩٦ هـ) . ثقة فقيه ، من أكابر التابعين صلاحاً وحفظاً للحديث ، قال الأعمش : كان إبراهيم خيراً في الحديث ، وقال الشعبي ما ترك أحداً أعلم منه .
التقريب ص٢٤ التهذيب ١/ ١٧٧ وفيات الأعيان ١/ ٢٥ .

(٤) أشار إلى آثار التي أوردها أبو يوسف في كتابه عن إبراهيم النخعي فقد روى :
١ - عن النبي ﷺ أن لم يقنت في الفجر إلا شهراً واحداً حارب حياً من المشركين . فنت يدعو عليهم لم ير قانتاً قبلها ولا بعدها .

٢ - وعن علقمة عن عبد الله عن النبي ﷺ مثله .

٣ - وأن أبا بكر لم يقنت حتى لحق بالله تعالى .

٤ - وأن علياً رضي الله عنه فنت يدعو على معاوية رضي الله عنه حين حاربه فأخذ أهل الكوفة عنه . وفنت معاوية يدعو على علي فأخذ أهل الشام عنه (كتاب الآثار / ٣٤٩ - ٣٥٢) .

يريد بهذا أن ينتقد الحديث الذي رواه الشافعي عن القنوت في الصلوات وخاصة في صلاة الصبح^(١) فهو يزعم أن هذا الحديث وجد في عصر الشافعي والدليل عليه، كما زعم، هو إنكار النخعي لوجود أي حديث عن النبي ﷺ في عصره . قلت : وهذا كذب وبهت . لأننا إذا رجعنا إلى الآثار التي أوردها أبو يوسف في كتابه عن إبراهيم والتي أشار إليها شاخت نفسه، وجدنا من بينها : حديثين مرويين عن النبي ﷺ . أحدهما بالسند المتصل إلى النبي ﷺ . والثاني تعليقا بين النخعي والنبي ﷺ .

فلم يصدق في قوله : إن إبراهيم أشار إلى عدم وجود معلومات في الموضوع عن النبي ﷺ .

ثم إذا افترضنا صحة ما ذكره شاخت، فعدم ذكر النخعي لحديث لا يدل قطعاً على عدم وجوده في حقيقة الأمر، فكم من سنة خفيت على أشخاص، وعرفها الآخرون وهو أمر معروف لا يخفى على طلبة علم الحديث .

والدليل عليه : ثبوت القنوت من النبي ﷺ لدى جمع من أئمة الحديث . فقد خرج أحاديث القنوت عن النبي ﷺ كل من البخاري^(٢) ومسلم^(٣)

(١) قال الشافعي : فأما القنوت في الصبح فمحمول عن رسول الله ﷺ في قتل أهل بئر معونة وبعده ولم يحفظ عنه أحد تركه . حدثنا الربيع قال أخبرنا الشافعي قال أخبرنا سفيان عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة أن النبي ﷺ لما رفع رأسه من الركعة الثانية من الصبح قال : ثم ذكر الدعاء (انظر كتاب اختلاف الحديث في آخر كتاب الأم ج ٥٤٢) .

(٢) في باب القنوت قبل الركوع وبعده (١٤ / ٢) من حديث عاصم قال سألت أنس ابن مالك وفي باب العون بالمدد (٣٥ / ٤) من حديث قتادة عن أنس وفي باب عزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر معونة (٤٠ / ٥ - ٤١) عن الزهري عن عمرو بن أبي سفيان الثقفي عن أبي هريرة .

(٣) في باب استحباب القنوت في جميع الصلاة، إذا نزلت بالمسلمين نازلة (٤٦٦ / ٥) برواية سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنهم سمعوا أبا هريرة يقول الحديث . وعن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ومحمد مجلز وأنس بن سيرين وعاصم وقاتادة عن أنس بألفاظ متقاربة .

وأحمد^(١) وأبو داود^(٢) وغيرهم من أئمة الحديث .

وقد رواها عدد كبير من التابعين ، غير النخعي ، كما روى النخعي نفسه موصولا ومرسلا ، كما يتبين للقارئ بالرجوع إلى مصادر الحديث وأسماء التابعين والصحابة في الحواشي التابعة لهذا المبحث .

فهل يقال بعد هذا كله : إن الحديث الذي قبله الشافعي كان من إنتاج عصره ، ولم يكن له أصل من الرسول ﷺ . وهل هذا هو معيار نقد المتن عند شاخت وعند أمثاله من المستشرقين . إنه أمر يدعو إلى الاستغراب والأسف في وقت واحد .

٥ - وقال غلام جيلاني ، برق ، أحد كبار منكري السنة في باكستان ، بعد أن نقل حديث عائشة رضي الله عنها :

« تزوجني النبي ﷺ لست سنين ، وبني بي وأنا بنت تسع » .

قال : إن هذا من الأحاديث التي لم تنتقد متونها ، وهي غير صحيحة لأن بنتا صغيرة في هذا السن ، والتي كانت في غاية الضعف من الحمى التي أصابتها ، لا يمكن أن تتحمل الجماع^(٣) .

قلت : الحديث صحيح أخرجه البخاري^(٤) ومسلم^(٥) . ولا غرابة في المتن . لأن منشأ هذا الكلام ، الجهل بطبائع الناس والبلاد ، فالناس يختلفون في الترعير والنمو . كما أن للمناخ أثرا كبيرا في سرعة النمو وبطئه .

(١) في مسند أنس بن مالك : ما زال رسول الله ﷺ يقنت في الفجر حتى فارق الدنيا (وفيه تمام التأييد لما ذهب إليه الشافعي انظر ٣/١٦٢ ، ٢١٦ ، ٢٨٢) والحديث الأول هو قول أنس بن مالك قال .

(٢) في باب القنوت في الصلوات (٢/١٤١) من رواية أبي هريرة والبراء وابن عباس وأنس بن مالك .

(٣) كتابه بالأردنية : دو إسلام (أي إسلامان) ص ٢٢٨ .

(٤) ٢٥١/٤ ، باب تزوج النبي ﷺ وقدومها المدينة وتناثها .

(٥) ١٠٣٩/٢ في باب «تزوج الأب البكر الصغيرة» .

وكانت عائشة رضي الله عنها ممن أسرع شبابها في وقت مبكر . قال الداودي : وكانت عائشة قد شاباً بآرضي الله عنها .

وعلى هذا الحديث ، بني الفقهاء قولهم في وقت الزفاف : قال النووي : وأما وقت زفاف الصغيرة المزوجة ، والدخول بها ، فإن اتفق الزوج والولي على شيء لا ضرر فيه على الصغيرة ، عمل به . وإن اختلفا : فقال أحمد وأبو عبيد : تجبر على ذلك بنت تسع سنين ، دون غيرها . وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة حد ذلك ، أن تطبق الجماع .

ويختلف ذلك باختلافهن ، ولا يضبط بسن ، وهذا هو الصحيح ، وليس في حديث عائشة تحديد ولا المنع من ذلك فيمن أطاقت قبل تسع ، ولا الإذن فيه لمن لم تطقه وقد بلغت تسعاً^(١) .

وقد ذكرت جريدة (دان) الفجر الباكستانية الصادرة في لغة أردو ، أن بنتاً أفريقية عمرها تسع سنوات ، ولدت طفلاً في ٢٨ مارس ١٩٦٦ م^(٢) . وهذا أنها بلغت وحاضت ، عندما كان عمرها ثمان سنوات .

ثم إن منكر السنة ، ترجم كلمة (بني) بالجماع ، وهو غير صحيح . حكى ابن جنبي : بني فلان بأهله وابنتي بها : زفها وازدوها . أي نقلها من بيت أبيها إلى بيت زوجها .

وقال ابن الأثير : وقد جاء : بني بأهله في غير موضع من الحديث وغير الحديث والابتناء والبناء : الدخول بالزوجة^(٣) .

فالحديث يدل على أن عائشة جاءت من بيت أبيها إلى بيت النبي ﷺ وعمرها تسع سنوات . ولا يوجد فيه شيء يدل بالصرامة على الجماع . فقد

(١) انظر شرح النووي على صحيح مسلم ٢٠٦/٩ .

(٢) العدد الصادر في ٢٩ مارس ١٩٦٦ م .

(٣) انظر لسان العرب ، والصاحح للجوهري والمعجم الوسيط .

يكون أن عائشة جاءت إلى بيت النبي ﷺ، ولكنه ﷺ انتظر، إن كانت ما بلغت إلى ذلك الوقت، حتى أصبحت رضي الله عنها مستعدة لما هو بعد البناء من حقوق الزوجة.

وفي الحديث عن عائشة رضي الله عنها: وأيكم يملك أربه، كما كان النبي ﷺ يملك أربه^(١).

وذكر غلام جيلاني المذكور، الحديث الذي رواه أنس بن مالك قال حدثني عمرو بن الربيع عن عتبان بن مالك، قال: قدمت المدينة. فلقيت عتبان. فقلت حديث بلغني عنك قال: أصابني في بصري بعض الشيء، فبعثت إلى رسول الله ﷺ أني أحب أن تأتيني فتصلي في منزلي، فاتخذته مصلى. قال: فأتى النبي ﷺ ومن شاء من أصحابه، فدخل وهو يصلي في منزلي، وأصحابه يتحدثون بينهم. ثم أسندوا عظم ذلك وكبره إلى مالك بن دخشم. قالوا: ودوا أنه دعا عليه فهلك ودوا أنه أصابه شر، ف قضى رسول الله ﷺ الصلاة وقال أليس يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قالوا: إنه يقول ذلك. وما هو في قلبه. قال: لا يشهد أحد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فدخل النار أو تطعمه. قال أنس: فأعجبني هذا الحديث. فقلت لابني: أكتبه، فكتبه^(٢). وشكك في صحته وزعم أنه حديث غير صحيح من جهة المتن. لأن ابن دخشم إذا كان منافقا، كما شهد عليه كثير من الصحابة. ولم يرد عليهم النبي ﷺ، فلا يصح أن يغفر الله له، لأنه جاء عن المنافقين في القرآن الكريم: ﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتِفِقُونَ قَالُوا شَهِدْ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ

(١) البخاري، الطهارة ١١٣/٢ مسلم، الطهارة ٣٥/٢، أبو داود، الطهارة ١٠٧/٧، ابن ماجه، الطهارة ١٢١/١.

(٢) مسلم، الإيمان ٣٣/١٠.

(٣) التوبة/٨٠.

وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾

قال : فكيف يصح أن يشهد له الرسول ﷺ بدخول الجنة ، لأنه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . وهذا يعني أن الحديث غير صحيح ^(٢) .
قلت : إن ما زعمه غير صحيح . فقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي ﷺ أنكر كونه من المنافقين ، ورد على الذين قالوا عنه هذه الكلمة .

فقد روى الإمام البخاري حديث محمود بن الربيع الأنصاري عن ابن شهاب ، وفيه فسمع أهل الدار رسول الله ﷺ في بيتي فثاب رجال منهم ، حتى كثر الرجال في البيت . فقال رجل منهم . ما فعل مالك ، لا أراه . فقال رجل منهم ذلك منافق لا يحب الله ورسوله . فقال رسول الله ﷺ : لا تقل ذلك ، ألا تراه ، قال : لا إله الله ، يتبغي بذلك وجه الله . فقال : الله ورسوله أعلم ، أما نحن فوالله لا نرى وُدّه ولا حديثه إلا إلى المنافقين . قال رسول الله ﷺ : فإن الله قد حرم على النار من قال : لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله ^(٣) .

وقد شهد مالك بن دحشم العقبة في قول ابن اسحاق وموسى والواقدي . ولم يختلفوا أنه شهد بدرا وما بعدها من المشاهد . وهو الذي أسري يوم بدر سهيل ابن عمرو . قال أبو عمر ابن عبد البر : لا يصح عنه النفاق . وقد ظهر من حسن إسلامه ما يمنع من اتهامه ^(٤) .

وقال ابن حجر : وفي المغازي لابن إسحاق أن النبي ﷺ بعث مالكا هذا ومعن بن عدي فحرّقا مسجد الضرار . فدل على أنه بريء مما اتهم به من النفاق ، أو كان قد أفلح عن ذلك ، أو النفاق الذي اتهم به ليس نفاق الكفر ، إنما أنكر

(١) المنافقون / ١ .

(٢) كتابه : دو إسلام بالأردية .

(٣) البخاري ، أبواب التقصير ، باب / ٣٦ (٢ / ٥٥) .

(٤) الاستيعاب : ٣ / ٣٧٢ ، وانظر الإصابة : ٣ / ٣٤٣ .

الصحابة عليه تودده للمنافقين، ولعل له عذرا في ذلك كما وقع لحاطب^(١). ويمكن أن يكون قول بعض الصحابة فيه واتهامه بالنفاق مبنيا على بعض الأعمال التي صدرت منه، كما حصل لحاطب، فقال فيه عمر رضي الله عنه: دعني أضرب عنق هذا المنافق. وحالته تقتضي أن يقال لمن يتهمه بالنفاق كما قال النبي ﷺ لعمر: لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم^(٢) فالحديث صحيح لا غبار على متنه. ولا تعارض بين عباراته.

٧ - ونقل هذا المنكر حديث أنس بن مالك: أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل عليه السلام. وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه، فشق عن قلبه فاستخرج منه علقه. فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طشت من ذهب بماء زمزم، ثم لأمه^(٣) ثم أعاده إلى مكانه وجاء الغلمان يسعون إلى أمه (يعني ظئره) فقالوا: إن محمدا قد قتل فاستقبلوه، وهو منتقع اللون. قال أنس: قد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره^(٤) ثم قال: إن هذا الحديث مشكوك فيه من عدة أوجه:

أولا: لم يوجد أنس بن مالك، عندما كان النبي ﷺ يلعب مع الأطفال، إنه يروي حادثة وقعت قبل ست وثلاثين سنة، فإن كان سمعها من رجل كان عليه أن يذكر اسمه.

ثانيا: القلب له جزءان، الجزء الأيمن يرسل الدم إلى الطحال الذي ينظف الدم ويعيده إلى الجزء الأيسر، ثم ينتقل الدم إلى الجسد، إن القلب عبارة عن مضخة ترسل الدم إلى الطحال. ومن ثم إلى الجسد. إنه ليس إلا قطعة من اللحم.

(١) فتح الباري ١/ ٥٢٢.

(٢) البخاري، مغازي، ٤٦/٩. أدب ٧٤. مسلم: فضائل الصحابة / ١٦١ أبو داود: الجهاد ٩٨ / السنة ٨ / الترمذي، تفسير سورة ٦٠ المسند: ٨٠ / ١.

(٣) لامة: جمعه وضم بعضه إلى بعض.

(٤) مسلم، الإيمان، باب ٧٤ (٣/ ١٤٧).

لا يحس باللذة والألم وليس هو المحرك للخير والشر . إن مركز جميع الأفكار والأخيلة والأحاسيس هو الدماغ ، وهو المحرك للخير والشر ، ومنه تصدر الإرادة . فإذا كان جبريل يقصد القضاء على منبع الشر ، كان عليه أن يشق الدماغ وليس القلب . وقال : ولما أن واضح هذا الحديث كان يظن أن القلب هو كل شيء في الجسد ، لم يدرك أن الناس ، عندما يتقدم العلم ، يخطئون الله ورسوله وجبريل .

ثالثاً : إننا نفخر بالرسول البشر الذي سما بنفسه بتوفيق من الله تعالى عن السفاسف رغم كل ما يدعو الإنسان إلى المعصية ، وليس بالرسول الذي سلب منه استعداد المعصية .

رابعاً : إن كان الله يريد أن يكون الأنبياء معصومين ، كان بإمكانه أن يجعل الدماغ حيث لا يفكر في المعاصي .

خامساً : إن غسل مركز المعصية بماء زمزم أمر عجيب ، ماذا نقول في الرجل الذي يغسل أسلاك الكهرباء بالماء زاعماً أنه يريد أن يقضي على ذبذبات الكهرباء منها . وهكذا ، ماذا نقول في الرجل الذي يخرج الدماغ ويغسله ليمحي عنه إرادة المعصية^(١) .

وأقول رداً على هذه التفاهات :

إن الحديث صحيح سنداً وممتناً . فقد رواه ، كما ذكرت ، الإمام مسلم في صحيحه ورواه الإمام أحمد في مسنده عن أنس بن مالك أيضاً^(٢) وروى الإمام أحمد والدارمي بسندهما عن عتبة بن عبد السلمي ما يؤيد معناه . ففيه : فأقبلا بيتدراني فأخذاني فبطحاني إلى القفا . فشقا بطني ثم استخرجوا قلبي فشقا فأخرجوا منه علقتين سوداوين . الحديث^(٣) .

(١) كتابه : دوا إسلام بالأردية ص ٨ - ٨٨ .

(٢) مسند الإمام أحمد ٣/ ١٤٩ .

(٣) انظر سنن الدارمي ١/ ٨ ، ٩ ، والمسنند ٤/ ١٨٤ .

وروى الحافظ ابن كثير في تفسيره . قال عبد الله بن الإمام أحمد ، ثم ساق السند إلى أبي بن كعب أن أبا هريرة قال : يا رسول الله ما أول ما رأيت من أمر النبوة وفيه : فقال أحدهما لصاحبه : أفلق صدره ، فهوى أحدهما إلى صدري ففلقه فيما أرى بلام ولا وجمع . الحديث ^(١) .

ولم يقل أنس بن مالك رضي الله عنه : إنه كان شاهد عيان عندما شق صدر رسول الله ﷺ . فلعله سمع الخبر من رسول ﷺ نفسه أو من أحد الأصحاب رضي الله عنهم .

والقلب هو منبع الحياة في جسد الإنسان . ولذلك إذا توقف القلب من الحركة لصدمة أصابته ، مات الإنسان فوراً ^(٢) .

فلا يمكن أن يتوقف القلب من الحركة ويبقى الإنسان حياً ويحس بالألم والقلق والغضب وغيرها من الأحاسيس الخاصة بالإنسان . ولكنه يقع كثيراً أن يتعطل الدماغ . والقلب يظل مستمراً في الحركة والعمل ، والإنسان يعيش إلى أن يشاء الله له أن يبقى حياً على وجه الأرض .

ولو كان هذا المنكر للسنة قرأ القرآن الكريم بنية صادقة لما وقع في هذه الهوة من الأخطاء . قال تعالى ﴿ قُلْ مَنْ كَانَتْ عَدُوًّا لِحَبِيرِل فَإِنَّهُمْ نَزَلُوا عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ ^(٣) فلو كان الدماغ هو المركز للأفكار والأحاسيس والإرادة والآراء . لنزل القرآن عليه وليس على القلب . فهل يقول المنكر إن الله أخطأ في هذه الآية .

وقد ورد في آية أخرى بوضوح أكثر حيث قال سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ^(٤) وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ^(٥) .

(١) تفسير ابن كثير ٥٢٤/٤ .

(٢) علم الأبدان ص ١٩٢ نقله الشيخ مسعود أحمد في كتابه : تفهيم إسلام بالأردنية ص ١٣١ .

(٣) البقرة / ٩٧ .

(٤) لقمان / ٢٣ .

(٥) النمل / ٧٤ .

وقال تعالى: ﴿لَمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾^(١).

فالقلب هو مركز الأفكار والآراء والأحاسيس وليس الدماغ كما زعم المنكر. اسمعوا ما يقول الرب سبحانه: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(٢).

فالمسلون يؤمنون بهذه الآيات وبما ورد فيها من الحقائق عن القلب الذي هو المركز الرئيسي في جسد الإنسان وما علينا بعد هذا، ماذا يقول العلم الحديث لأن النتائج العلمية غير متفق عليها. فكثيرا ما نسمع أن عالما من العلماء رفض حقيقة علمية كانت مسلمة بينهم منذ زمن بعيد.

وقال يقال: إن الدماغ آلة من الآلات الخاضعة للقلب، يعمل مساعدا له وتحت إشرافه.

أما قوله: إننا لا نفخر بالرسول الذي سلب منه استعداد المعصية فأقول: إن الله قال عن يوسف عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِوَيْهَمَ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾^(٣)، فماذا يقول المنكر عن يوسف عليه السلام ألم تكن حياته الطاهرة العفيفة مفخرة للبشرية، عند هذا المنكر. لأن الله أعانه على التوقي من الوقوع في المعصية. وقد جاء في السورة نفسها: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾^(٤).

فيذا اتقى الإنسان وابتعد عن الوقوع في المعصية بفضل من الله ورحمته فهل يقال: إنه لم يفعل فعلا يمدح عليه، لأن الله هو الذي أعانه عليه؟.

(١) الأعراف/ ١٧٩.

(٢) الحج/ ٤٦.

(٣) يوسف/ ٢٣.

(٤) يوسف/ ٥٣.

وأما قوله : إن الله كان في إمكانه أن يجعل الإنسان وهو في بطن أمه حيث لا يفكر في المعاصي .

فأقول : قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا الْغُلَّةُ فَكَانَ آبَاؤُهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يَرَهُمَا طَغَيْنَا وَكُفِّرْنَا ۝ ﴾ (١) .

فهل يقول المنكر : لماذا خلق الله طفلاً ، كان في علم الله أن يقتل ، حتى لا يرهق أبويه طغيانا وكفرا ، وكيف تكون حياة أبويه مفخرة لهما مادام قضى على سبب المعصية ؟ أعاذنا الله والمسلمين من هذه الشبه المضلة . وأما قوله : إن غسل مركز المعصية بماء زمزم أمر عجيب ، وكيف يذهب الغسل بالذنوب فأقول : إن القلب الذي غسل ، كان يعد ليكون مهبط الوحي في المستقبل ومنبع النور لخير البشرية . فالله هو العالم بحقيقة هذا العمل . أما نحن المسلمين فنؤمن به كما جاء . لأنه صح عن النبي ﷺ .

٨ - وقال المنكر نفسه : عندما دوّن الإمام مالك موطأه ، أورد فيه عشرة آلاف (١٠,٠٠٠) حديث ، ثم أعاد النظر فيها ، فشك في ثمانية آلاف وسبعمائة وثمانين (٨٧٨٠) حديثاً ، فأخرج ألفاً وسبعمائة وعشرين (١٧٢٠) حديثاً .

وقال : لا ندرى ما هو المعيار الذي استخدمه لانتقاء الأحاديث . نحن لا نشك في إخلاص الإمام مالك وعدالته ، ونعلم أنه استخدم جميع الوسائل البشرية للتمييز بين الصحيح والمكذوب ، ولكنه كان قد مضى مائة وخمس وسبعون سنة . دخلت زيادات في الأحاديث وحُرِّفَتْ حتى تغيرت تماماً وأصبح من الصعوبة بمكان الحصول من بينها على سنن الرسول ﷺ . إننا نحترم الموطأ ، ولكن لا نستطيع أن نقول بيقين إن محتوياته أقوال الرسول ﷺ .

قال : ومن بين تلك الأقوال : إذا قمتم من المضاجع يعني النوم (فتوضّأوا

للصلاة) تفسير القوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ الآية^(١). فهو معارض لما جاء في صحيح البخاري عن ابن عباس: أن النبي ﷺ استيقظ في الليل، وصلى ثم اضطجع فنام حتى نفخ ثم أناه المنادي فقام معه إلى الصلاة فصلى ولم يتوضأ^(٢).

وأقول رداً عليه:

إن ما ذكره عن الموطأ وأحاديثه، من أن الإمام (مالك) جمع أحاديث كثيرة ثم حذف منها كثيرة وأبقى قليلة. قال المستشرقون وأتباعهم الكلام نفسه عن الإمام البخاري وصحيحه. وقد بينت عندما تطرقت لشبه المستشرقين أن كلامهم هذا لا يعدو كونه هراءاً. وأن كل سند كان يسمى حديثاً وأن اختيار الأئمة مجموعة من الأحاديث من بين الأحاديث الكثيرة لا يعني أبداً أنهم اختاروها من الموضوعات. فإن الموضوعات كانت معروفة لديهم. وإنما اختاروا أصح الأحاديث سنداً ومتناً من بين الأحاديث الصحيحة.

وإن ما ورد في الموطأ ليس بحديث مرفوع، كما زعم المنكر، بل هو قول زيد بن أسلم وتفسير عنه لقوله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ﴾ الآية.

فقد روى الإمام مالك عن زيد بن أسلم، أن تفسير هذه الآية: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ أن ذلك إذا قمتم من المضاجع، يعني النوم^(٣).

فلا طعن فيه على الموطأ وصاحبه، لأنه روى قول صحابي، وصرح به،

(١) كتابه: دو إسلام بالأردنية ص ١٧٠ - ١٧١.

(٢) البخاري، الوضوء، باب ٥ / (التخفيف في الوضوء).

(٣) الموطأ، الطهارة ٢ / ١٠.

ولم يقل إنه قول الرسول ﷺ.

ثم إن قول زيد بن أسلم موافق لأحاديث صحيحة في وجوب الوضوء بعد القيام من النوم فقد روى علي بن أبي طالب أن رسول الله ﷺ قال: « العين وكاء السه فمن نام فليتوضأ »^(١).

وقال ﷺ: « ليس على من نام ساجدا وضوء حتى يضطجع فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله ». رواه الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنه^(٢) وهو غير معارض لما جاء في صحيح البخاري، لأن عدم انتقاض الوضوء من النوم من خصوصيات النبي ﷺ. فقد صح عن النبي ﷺ أنه ذكر قول الملائكة عنه ﷺ: « إن العين نائمة والقلب يقظان »^(٣) وقد روى الإمام مالك، قالت عائشة: « فقلت يا رسول الله أننام قبل أن توتر؟ فقال: يا عائشة، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي »^(٤). فهذا خاص بالنبي ﷺ وتفسير زيد بن أسلم عام للمسلمين وموافق للأحاديث الصحيحة في هذا الحكم.

٩ - وذكر هذا المنكر رواية أخرى وردت في الموطأ، وهي:

أن ابن عمر كان يقول: قبلة الرجل امرأته وجسها بيده من الملامسة فمن قبل امرأته أو جسها بيده فعليه الوضوء^(٥).

قال: قد روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قبل بعض نسائه ثم خرج إلى الصلاة ولم يتوضأ^(٦).

(١) أبوداود، الطهارة/ ٧٩.

(٢) مسند أحمد ١/ ٢٥٦ بلفظ، وكاء السه العنيان، فمن نام فليتوضأ.

(٣) البخاري الاعتصام، باب ٢/ ٢. الدارمي، المقدمة/ ٢.

(٤) الموطأ، صلاة الليل ٢/ ٩.

(٥) الموطأ، الطهارة، باب ١٦.

(٦) الترمذي، الطهارة، باب ٦٣. أبو داود، الطهارة، باب ٦٩. ابن ماجه ١/ ٩٣، ٩٤ مسند-

يريد أن يقول : إن صحَّ أن النبي ﷺ أمر بالوضوء من تقبيل المرأة وجسَّها باليد ، فكيف يعمل خلافه ، وإن كان ما جاء عن عدم وضوئه من التقبيل صحيحاً .
فحديث الموطأ غير صحيح^(١) .

قلت : لا تعارض بين الروایتين ، لأن حديث عائشة لم يصح عند المحدثين . قال الترمذي : وإنما ترك أصحابنا (يعني أهل الحديث) لأنه لا يصح عندهم لحال الإسناد .

قال : وسمعت أبا بكر العطار البصري يذكر عن علي بن المديني قال : ضعف يحيى بن سعيد القطان هذا الحديث جداً . وقال : هو شبه لاشيء .
وسمعت محمد بن اسماعيل يضعف هذا الحديث . وقال : حبيب بن أبي ثابت لم يسمع من عروة .

وقد روى عن إبراهيم التيمي عن عائشة : أن النبي ﷺ قَبَّلَهَا وَلَمْ يَتَوَضَّأ . قال : وهذا لا يصح أيضاً . ولا نعرف لإبراهيم التيمي سماعاً عن عائشة وليس يصح من النبي ﷺ في هذا الباب شيء^(٢) .

ولعدم صحة حديث عائشة ، وعملاً بقول ابن عمر ، قال مالك بن أنس والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق : إن في القبلة وضوءاً . وهو قول غير واحد من أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين^(٣) .

وقد زعم المنكر أن رواية عائشة موجودة في الموطأ^(٤) وهذا كذب وافتراء ليدل على ما زعم من وجود حديثين نقيضين في صفحة واحدة . فحديث عائشة

= أحمد ٦/ ٢١ والدارمي ص ٥٠ . والدارقطني ص ٥١ .

(١) انظر كتابه : دو إسلام بالأردية ص ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) الترمذي : الطهارة ، باب / ٦٣ .

(٣) الترمذي : الطهارة ، باب / ٦٣ .

(٤) كتابه : دو إسلام بالأردية ص ١٧١ - ١٧٢ .

لا يوجد في الموطأ . وإنما هو مमारواه غير الإمام مالك . كما رأينا آنفا .

١٠ - وذكر المنكر رواية مسلم عن أبي بن كعب قال : سألت رسول الله ﷺ عن الرجل يصيب من المرأة ثم يكسل . فقال : « يغسل ما أصابه من المرأة ثم يتوضأ ويصلي » (١) .

ثم ذكر رواية الموطأ عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف قال : سألت عائشة ما يوجب الغسل قالت . . . إذا جاوز الختان الختان فقد وجب الغسل (٢) . قال المنكر : كان بالمدينة مئآت من الصحابة . وعبد الرحمن نفسه من فقهاء الصحابة فمن الغريب أن لا يعرف هو ولا غيره من الصحابة أحاديث هذا الباب ثم يسمع عبد الرحمن نفسه ليسأل عن هذه المسألة عائشة ، هي الزوجة الصغيرة السن لرسول الله ﷺ .

إلى أن قال : إني أرى أن هذا الحديث غير صحيح متناً ، وأن نسبته إلى عائشة لا تصح . وأقول ردأ عليه :

لا شك أن الصحابة كانوا موجودين ، كثير منهم كان يعلم المسألة ، ولا شك أنها مسألة يستحى فيها ، ولكن رحم الله أولئك الذين لم يأخذهم الحياء في دين الله ، فبلغوا إلينا كل دقيقة وجليلة وخفية وجلية .

أما القول : بأنهم لماذا سألوا عائشة رضي الله عنها بالذات دون غيرها من الصحابة فيجيب على هذا التساؤل مآرواه أبو موسى الأشعري قال : اختلف في ذلك رهط من المهاجرين والأنصار ، فقال الأنصاريون : لا يجب الغسل إلا من الدفق أو من الماء . وقال المهاجرون : بل إذا خالط فقد وجب الغسل . قال : قال أبو موسى : فأنا أشفيكم من ذلك ، فقممت فاستأذنت على عائشة فأذن لي ، فقلت لها : يا أمه أو يا أم المؤمنين ، إني أريد أن أسألك عن شيء وإني استحييك فقالت :

(١) مسلم : الحيض ، باب / ٢١ .

(٢) الموطأ : الطهارة ، باب / ١٨ .

لا تستحي أن تسألني عما كنت سائلًا عنه أمك التي ولدتك ، فإنما أنا أمك . قلت :
فما يوجب الغسل ؟ قال : على الخير سقطت ، قال رسول الله ﷺ : « إذا جلس
بين شعبها الأربع ومس الختان بالختان فقد وجب الغسل »^(١) .

فظهر من هذا ، أن الصحابة اختلفوا في المسألة ، ومن الجائز أن أبا سلمة
كان أحدهم ، فأراد أن يطمئن في المسألة . وحيث إن عائشة كانت أخص الناس
وأقربهم إلى رسول الله ﷺ في هذه المسألة بالذات فأراد أن يستوثق منها لأنه لا
حياء في مسائل الدين ، وإن الله لا يستحي من الحق .

وقد تعمد منكر السنة لإبراز التعارض بين الحديثين . وليقول : إن (مالك)
ابن أنس يأتي بأحاديث ليس لها أصل ، كما زعم . ولكنه لو أنصف ، لوجد في
صحيح الإمام مسلم نفسه بايين واحدا تلوا الآخر ، للإستدلال على أن الأمر
الأول كان وجوب الغسل من الماء أي من الإنزال ولكنه نُسخ وأصبح وجوب
الغسل بالتقاء الختانيين . فقد ذكر الإمام مسلم أولا باب : إنما الماء من الماء ،
وذكر الأحاديث التي وردت في هذا الباب ، ثم ذكر باب : نسخ الماء من الماء
ووجوب الغسل التقاء الختانيين . وذكر فيه أحاديث أبي موسى الأشعري وأبي
هريرة وعائشة رضي الله عنهم^(٢) .

فالإمام مالك لم ينفرد برواية ما ثبت وجوب الغسل من التقاء الختانيين .
وقد ذكر منكر السنة في شبه القارة الهندية الباكستانية أحاديث كثيرة في
كتبهم ، وزعموا أنها غير صحيحة متنا ، وجاءوا بتعليقات ركيكة مضحكة وبرهنوا
على عدم فهمهم للغة العربية . وقد اكتفيت بالأمثلة المذكورة آنفا من الأحاديث
التي أثاروا حولها الشُّبه لأنها تكفي لمعرفة مدى جهلهم بالسنة وتجرئهم على
القول الباطل في دين الله .

(١) مسلم : الحيض ، باب / ٢٢ .

(٢) مسلم : الحيض ، باب / ٢١ - ٢٢ .

الخاتمة

سوف أستعرض في الصفحات القادمة أهم المباحث التي تطرقت لها في هذه الرسالة وأذكر إن شاء الله في نقاط متسلسلة، النتائج التي وصلت إليها من خلال هذه الدراسات، حتى يتبين للقارئ الكريم ويتضح لكل منصف أن المحدثين الكرام سلكوا جميع السبل الممكنة، واستخدموا كل الطرق العلمية التي يمكن أن تخطر على قلب بشر استخدامها، لحفظ السنة النبوية، وتمييزها مما ليس منها من المفتريات والأكاذيب، واهتموا بنقد المتن تماما كما اهتموا بنقد السند، من دون أي تفريق بينهما، حتى جاءت السنة نقية صافية لا يعترها شك. وصدق الله سبحانه إذ قال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. فقد حفظت السنة النبوية بحفظ الله إياها وبتهيئته سبحانه لها أولئك الأئمة والمحدثين والرواة الذين أفنوا أعمارهم في سبيل حفظها.

- ١ - ذكرت في المقصد الأول من المدخل، أن البوادر الأولى لنقد الحديث ظهرت من عصر الرسول ﷺ. حيث أمر ﷺ بالتثبت في الأخبار، وخوف من النتائج الوخيمة للكذب عليه ﷺ. بل ثبت أنه ﷺ جرح وعدل، والصحابة رضوان الله عليهم أجمعين تبعوه ﷺ من بعده وتحروا في قبول الأخبار ولم يقبلوا أي حديث منسوب إليه ﷺ إلا بعد التثبت من صحة الخبر.
- ٢ - فلما ظهرت الفتن في عهد صفار الصحابة، والتي كانت بداية مشيئة للكذب عليه ﷺ، جاء التشديد في قبول الحديث أكثر، واتخذت التدابير الممكنة لمنع تسرب الكذب إلى أحاديث الرسول ﷺ وبدأوا يسألون عن الإسناد، واشتهرت جماعة من الصحابة بالكلام في الجرح والتعديل.
- ٣ - فلما جاء كبار التابعين. برز فيهم جماعة في تتبع طرق الحديث وانتقاء الرجال وجرحهم وتعديلهم. ومقارنة الأحاديث بعضها ببعض حتى يظهر

- الصحيح ، ويتميز مما ليس من السنة النبوية .
- ٤ - ومن طبقة التابعين ، أخذ هذا العلم كبار أتباع التابعين وصغارهم وسلکوا مسلكهم في حفظ الحديث وتنقيته والقدرح في الضعفاء ، واشتهر منهم أئمة في هذا الفن ، جعلوا من حياتهم غاية لحفظ السنن النبوية ، أمثال مالك والسفيانين وشعبة ويحيى القطان وغيرهم .
- ٥ - هؤلاء الأئمة تكلموا في الرجل وجرحوا من جرحوا وعدّلوا من عدّلوا ، وذكروا ضوابط للجرح والتعديل ، فظهرت التقييدات العامة لفن الجرح والتعديل .
- ٦ - ثم جاء دور النقاد المحدثين الذين كانوا من بلدان مختلفة ومن جماعات متنوعة ، فأخذوا علوم مشايخهم وجمعوا كل هذه العلوم وغر بلوها فوجد علم أسماء الرجال . وعلم نقد الحديث سندا ومتنا . كما وجدت علوم أخرى مساعدة ، حتى أصبح نقد الحديث علما متكاملا ، له قواعده وأصوله لدراسة ركني الحديث (السند والمتن) .
- ٧ - وقد أثبت بالأدلة أن علم نقد الحديث الذي توارثه المحدثون من أسلافهم بدأت كتابتها مع بداية كتابة الحديث كتعليقات وحواشي في كتب الحديث ثم مرت بمراحل ، حتى انفصلت وأصبحت تُدَوّن في كتب مستقبله . ولكن بعض هذه الكتب ضاعت ، كما يشير إليه كتب المصطلح الموجودة التي تروي لنا الآراء النقدية لأولئك الأئمة وأقوالهم في الجرح والتعديل وذكرهم للعلل في الأسانيد والمتون .
- ٨ - كما أثبت أن نقد الحديث اعتمد على أمرين أساسيين : دراسة حال الراوي ودراسة حال المروي . وأن منهج نقد المحدثين كان منهجا شاملا دقيقا ، لم يدع جانبا من جوانب الحديث سندا ومتنا . إلا وقد اعتنى به .
- ٩ - وأثبت بالأدلة العقلية : أن نقد السند أهم من نقد المتن ، وأن فكرة الاعتماد على النظر في المتن وحده ، فكره أثبتت التجربة أنها خاطئة ، وأن نقد الأسانيد

له اتصال وثيق بنقد المتن .

- ١١ - ثم ذكرت أهم القواعد التي وضعها النقاد لنقد الراوي والمروي .
- ١٢ - وفي المقصد السابع الذي هو الأخير من المدخل ، بينت : كيف أن علم نقد الحديث كان له الأثر العظيم في حفظ السنة . وكيف أن المحدثين رتبوا كتب السنة على طبقات باعتبار الصحة والشهرة حتى إطمأنت إليها الأمة وجعلتها نبراساً لحياتها ومصدراً لتشريعها .
- ١٣ - وفي بداية الباب الأول ، وتمهيد للشروع في مباحثه ، التي تدور حول نقد السند . أتيت بذكر الأسباب التي دعت إلى ظهور الإسناد . وأن بعضاً من الصحابة ، أحجموا عن الرواية عند اشتداد الفتن وانتشار الكذب ، ولكنه لم يكن الحل الصحيح للمشكلة . وكان لابد من الحلول الجذرية لها ، ومن التقيد بأصول وقواعد تضع الحد من هذه الظاهرة الخطيرة .

فظهر السؤال عن الإسناد :

- ١٤ - واعتبر الإسناد ركناً من ركني الحديث . وتحمل المحدثون مشاق السفر إلى بلاد نائية ، بحثاً عن أسانيد الأحاديث ، بل عن إسناد الحديث الواحد ، لأنه استقر في أذهانهم أنه لا يمكن تصور الحديث بدون الإسناد ، واشتهر بينهم : أن السند للخبر كالنسب للمرء .
- ١٥ - وكما أنهم استعملوا الإسناد للحديث ، استعملوه كذلك لرواية الكتب .
- ١٦ - ثم اهتموا بنقد هذه الأسانيد ، فرتبوا أسماء الرواة بحسب القوة والضعف والسنة والبدعة ، وعرفوا الأحفظ فالأحفظ ، والأضبط فالأضبط وكتبوا الحديث من عشرين وجهاً فأكثر ، وأجروا عملية المقارنة بين الروايات حتى وصلوا إلى نتائج صحيحة ودقيقة .
- ١٧ - ولم يكتفوا بهذا . بل بحثوا في عدالة الراوي وضبطه ، وذكروا معنى العدالة ، وكيفية ثبوتها للراوي ، والأمور التي تسلب العدالة من الراوي .

وذكروا معنى الضبط، وكيفية ثبوته للراوي، والأمور التي تسلبه من الراوي. ثم نصوا على أنه لا يقبل إلا حديث الثقة الضابط، وردوا حديث أهل الغفلة والغلط والكذب والبدعة.

١٨ - ومن عنايتهم بنقد السند أن بحثوا في اتصال السند وانقطاعه وصرفوا إليهما اهتمامهم البالغ، وجعلوا اتصال السند شرطاً أساسياً لكون الحديث صحيحاً. وذكروا معنى الاتصال، وأنواع الحديث المتصل ودرجاتها وأحكامها من حيث القبول والرد كما ذكروا معنى الانقطاع وأنواع الحديث المنقطع ودرجاتها وأحكامها بكل تفاصيلها.

١٩ - ومن عنايتهم بنقد السند أيضاً أن اهتموا بمعرفة طرق تلقي الحديث وأدائه ووضعوا مصطلحات خاصة تحدد كيفية التلقي وأدائه، حتى أمكن لهم الحكم على كل حديث بأنه صحيح أم غير صحيح، متصل أو منقطع.

٢٠ - ثم تطرقت لموضوع العنونة عند المحدثين، لأن لها ارتباطاً قوياً بنقد السند، ومعرفة صحيحه من سقيم. وذكرت أقوالهم في الحديث المعنعن، والشروط التي يجب توافرها لقبوله، كما تطرقت لبيان الحكم في الأحاديث المعنونة في الصحيحين.

٢١ - وشرحت معنى الشذوذ في السند. وتعريف الشاذ واختلاف العلماء فيه وحكمه عند المحدثين، وارتباطه بنقد السند. وجئت بالأمثلة التي ألفت ضوءاً كافياً على مدى اهتمام المحدثين بنقد السند.

٢٢ - ثم بينت مفهوم العلة في الحديث، وأهمية معرفتها. وكيف أن المحدثين الأجلة اهتموا بها، وأنه لم يخض في هذا الغمار إلا الجهابذة في علوم الحديث لكونها من أدق العلوم وأغمضها.

وقد ذكرت أن العلة قد تكون في السند، وقد تكون في المتن، وأوضحت بالأمثلة الكثيرة مدى اهتمام المحدثين بمعرفة العلل في السند، وذلك تمسحاً على قاعدتهم بالاهتمام بكل ماله صلة بنقد السند.

وهكذا، بذلت جهدي المتواضع للإثبات أن نقاد المحدثين اعتنوا بنقد السند وتمييز صحيحه من سقيميه بجميع الوسائل الممكنة .

- ٢٣ - وأما الباب الثاني ، فقد بدأت به بحث مطول عن اهتمام المحدثين بنقد المتن وبينت فيه أن النقد عند المحدثين يشمل الراوي والسند والمتن . وأن الاهتمام بنقد المتن بدأ من الصحابة رضي الله عنهم . ومشى عليه التابعون وأتباعهم . واستخرجت أمثلة كثيرة من بطون الكتب لإثبات هذه الحقائق ، وللإيضاح أن المباحث التي تطرق لها مؤلف كتب المصطلح لم تقتصر على مباحث الإسناد ، بل إن أبحاثهم دارت في محيط ثنائي مؤلف من السند والمتن ، وأنهم وضعوا قواعد في الجرح تُبنى عن النقد الخفي للمتن ، وجئت بتلك القواعد . وشرحت أهمية قانون الاعتبار والمعارضة لنقد المتن ، وأن الصحابة والتابعين ومن جاؤا بعدهم من أئمة الحديث طبقوا هذا القانون ، وأن كثيرا من الاصطلاحات التي أطلقها المحدثون على الرواة ، إن هي إلا تسميات لتتائج مقارنات ومعارضات بين مرويات الراوي ومرويات غيره . ثم أطلقوا على الراوي لفظا يحدد مقدار ضبطه ودرجة مروياته . وهذا يعني أنهم درسوا المتون وقارنوها بمتون أخرى .
- ٢٤ - وبينت كذلك ، كيف أن النقاد استخدموا التاريخ لنقد المتون ، مستدلا بأمثلة كثيرة مستخرجة من أمهات الكتب .

٢٥ - كما ذكرت أن الاهتمام بنقد المتن واضح في رواية الحديث باللفظ وأن الشروط التي ذكرها الإمام الشافعي وغيره من الأئمة لجواز الرواية بالمعنى ، مردد كلها إلى الإهتمام بالمتن ، واتخاذ السبل اللازمة لحفظه من التبديل والتحريف .

٢٦ - ثم جئت بأمثلة عديدة من مؤلفات أئمة النقد لأدلل على أن المحدثين لم يخطوا خطوة في دراسة الأحاديث النبوية ومقارنتها بعضها مع بعض إلا وقواعد نقد المتن كانت نصب أعينهم في كل لحظة ، وأنه لم يوجد حديث

صحيح أو سقيم في الدنيا إلا وقد درسه النقاد سنداً أو متناً.

٢٧ - وذكرت في مبحث مستقبل ، أن العلة كما تكون في السند قد تكون في المتن أيضاً وأن المحدثين اعتنوا بهذا ، ونقدوا متون ماثت من الأحاديث لوجود علة فيها . ولكن من العجيب المفيد أنهم كلما وجدوا حديثاً معلولاً منه ، جاؤا إلى سنده بالبحث والتمحيص ، فوجدوا فيه ما يدعو إلى تركه أو الشك فيه .

٢٨ - ثم ذكرت القواعد التي اتبعها النقاد لإدراك العلة ، القواعد التي كانت نتيجة تجاربهم الدقيقة العميقة في مجال النقد .

٢٩ - ثم تطرقت لموضوع (الشذوذ في المتن) وبيّنت ماذا يعني الشذوذ في المتن ، وأن النقاد تعرضوا لجميع الأحاديث التي خالف فيها الراوي الفرد الأضبط منه والأحفظ ، أو خالف جماعة ، وبيّنوا ما فيها من المخالفة والشذوذ ، وذكروا الزيادة والنقصان ، وكشفوا ما فيها من القلب أو الإضطراب أو التصحيف أو الأنواع الأخرى من عيوب المتن . وأثبت كل هذا بالأمثلة التي استخرجتها من بطون المراجع .

وهذا إن دل على شيء ، فقد دل على اهتمام النقاد بالمتن ومعرفة ما يطرأ عليه من العلل والعيوب الأخرى .

٣٠ - وفي فصل خاص أوضحت : كيف أن المحدثين اهتموا بمعرفة الأحاديث الموضوعية ووضعوا ضوابط علمية وقواعد ثابتة ، وحدّدوا أمارات لمعرفتها بدون أن ينظروا في السند ، وأحوال رجاله ، وأن تلك الأمارات قد تكون في السند ، وقد تكون في المتن . وأن هذه المكانة العظيمة أعني معرفة الأحاديث الموضوعية من دون النظر في السند ، لا يبلغها إلا من وجدت فيه الصفات التي ذكروها .

٣١ - وذكرت أهمية كتاب (المنار المنيف) للعلامة ابن القيم رحمه الله في هذا الباب وشموله ، ودقته في بيان الضوابط المجملّة والتفصيلية لمعرفة

الأحاديث الموضوعة .

كما ذكرت تنبيه العلماء على أنه لم يثبت في باب كذا وكذا أي حديث وبعض الكتب التي ألفت في هذا الباب ، وأن خير ما أُلّف في هذا الموضوع هو كتاب (المنار المنيف) فقد أجاد في تتبع تلك الضوابط وجمعها في هذا الكتاب .

٣٢ - وفي الباب الثالث من الرسالة خصصت الكلام عن المستشرقين وأتباعهم من المنتسبين إلى الإسلام ، والشبه التي أثاروها حول نقد المتن .

٣٣ - وليكون الحديث عن فئة المستشرقين أجمع وأشمل فقد بيّنت حقيقة الاستشراق ، ونشأته وتدرجه ، وأهدافه ، وصلته الوثيقة بالتبشير والاستعمار وحقده ضد الإسلام ومحاربته للشريعة الإسلامية والقرآن والسنة والسير النبوية والتاريخ الإسلامي .

٣٤ - وفي فصل خاص ، فصلّت القول بأن المستشرقين هم المسيحيون واليهود الذين درسوا الإسلام وكل ما ينتمي إليه للنيل منه والتشكيك فيه .

ثم ذكرت نماذج من المستشرقين ورؤسائهم وتاريخهم الموجز المظلم بظلام الحقد والحسد ، كما ذكرت بعض الكتب التي ألفوها عن الإسلام لمحاربته وتشويه صورته الوضّاء وأن أغلب الدراسات الاستشراقية دراسات سطحية لم يتقن أهلها اللغة العربية ولم يفهموا مقاصد الشريعة الإسلامية وحكمها مع ما وجد لديهم من التعمد البغيض والتواطؤ الخبيث على تشويه صورة الإسلام .

٣٥ - ثم جئت بذكر موقفهم من السنة والذي يتلخص في محاولة إقناع قرائهم أن الأحاديث كانت صالحة لفترة الجاهلية وأنها متناقضة وأنها ازدادت مع مرّ الزمن بدخول الموضوعات فيها .

٣٦ - كما أوضحت أنهم استفادوا من المعتزلة ، وأنهم اعتمدوا على الضعيف الشاذ وعلى المنهج المعكوس وهو أنهم بيّنوا الفكرة المسيئة إلى الإسلام

من قبل، ثم بحثوا في كتب القصص والأغاني ليستلوا منها ما يؤيد فكرتهم.

٣٧ - واتهموا الصحابة والمحدثين بوضع الأحاديث وأدعوا كذباً وزوراً أن الموضوعات اختلطت بالصحاح ولم يمكن التمييز بينها. وقد جئت بالرد على هذه المزاعم وكشفت حقيقة كذبهم وزورهم.

٣٨ - ثم جئت إلى ذكر المنتسبين إلى الإسلام وإنكارهم السنة وأن الفتنة أثارها في قديم الزمان، الخوارج والمعتزلة، ثم ماتت بنهاية القرن الثالث وقد ظلت مقبورة، حتى أحيها من جديد، أناس في البلدان العربية وأشخاص في شبه القارة الهندية. وبينت أن الفتنة أصبحت في الهند وباكستان أقوى، ونشأت جماعة أهل القرآن وتدرجت حتى أصبحت مشكلة دينية وعقدية في تلك البلاد.

وقد حاربها علماء السنة محاربة شديدة، ولكن الاستعمار ساعد منكري السنة وربّاهم وشجّعهم.

ثم ذكرت الشبه التي أثارها أهل القرآن حول السنة، والفرق الموجودة منهم حالياً في باكستان وبعض الكتب التي ألفها علماء السنة في الرد على هذه الفرق وشبهها.

٣٩ - ثم بينت شبه المستشرقين وأتباعهم حول نقد المتن، وأن بعضهم نقلوا هذا الشبه من البعض الآخر وجئت بالرد على تلك الشبه رداً أرجو أن أكون قد وفّقت فيه.

٤٠ - وفي آخر هذا المحبث تعرضت لذكر بعض الأحاديث التي انتقدوها - على زعمهم - متنا مع بيان جهلهم أو تجاهلهم للحقيقة حتى يمكن للقاريء أن يقيس عليها الأحاديث الأخرى التي نقدوها والتي لا يسع المقام لذكرها كلها. وحتى يتيقن في نفسه أن هؤلاء الناس لا يتوقع منهم إلا الكيد للإسلام والخط من منزلة السنة النبوية. على صاحبها أفضل الصلوات وأتم

التسليمات .

٤١ - وبهذا، عرفنا : أن السنة النبوية حُفظت بحفظ الله لها . ووصلت إلينا صافية نقية من كل الشوائب والشكوك ، إذ قيض الله لها الأئمة العظام الذين سلكوا المنهج القويم المتضمن نقد السند والتمن بكل ما تعني الكلمة من المعاني والمفاهيم . فميزوا صحيحها من سقيمها وجمعوا الأحاديث الثابتة الصحيحة في مجموعات حديثة قبلتها الأمة بالإجماع مصدرا لتشريعها ومأخذا لجميع الخيرات الدنيوية والأخروية .

٤٢ - وإن الشبهات التي تثار ضدها من قبل أعداء الإسلام أو أبنائه المغترين لا تقوم في وجه الدليل والاحتجاج العلمي أدنى قيام ، وأنها أغاليط وتمويهات تنكشف وتزول عندما تواجه المنهج العلمي الأصيل الذي هو منهج النقد عند المحدثين .

٤٣ - وأرى وأقترح بهذه المناسبة أن تُعنى الجهات العلمية في العالم الإسلامي :
أ - بإدخال السنة النبوية وعلومها مادة أساسية في المناهج الدراسية للمدارس والكليات حتى يكون النشأ الإسلامي على علم بما للسنة النبوية من مكانة عظيمة في الإسلام وبما لها من أصول ومناهج نقدية لا يفوقها أي منهج نقدي في العالم الثقافي القديم والجديد .

ب - اختيار أساتذة متخصصين في السنة النبوية وعلومها لتبسيط علم المصطلح وصياغته في أسلوب شيق واضح وعرضه في كتب صغيرة الحجم ، حتى يتلقاه الجيل الإسلامي الجديد من دون أن يشعر بغموض أو سامة أو ملل .

ج - إنشاء مجلات متخصصة في السنة وعلومها في كل بلد إسلامي للعناية بنشر الوعي السُّني بين الشعوب الإسلامية والرد على الشبهات التي تثار من حين لآخر حول السنة النبوية ، وإبراز العلوم العقدية والأخلاقية

والأحكام التشريعية فيها التي تضمن الخير والسؤدد والأمن والاستقرار للبشرية كلها.

والحمد لله الذي بفضله ومنه تتم الصالحات ، وصلى الله على نبينا وحبيبنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

☆☆☆☆☆☆

☆☆☆☆

فهرس الآيات

سورة	رقم السورة	الآية	الصفحة
البقرة	٩٧	قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ	٤٩٦
آل عمران	٨٩	إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا	٢٠٥
آل عمران	١١٨	لَا يَأْتِيَنَّكُمْ خَبْرٌ لَا	١٩٤
النساء	٨٣	وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ	٣٠
الأنعام	١٦٤	قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْنِي رَبًّا	٣٩٨
الأعراف	١٧٩	لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا	٤٩٧
الأعراف	١٨٧	يَسْتَأْذِنُكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسِنُهَا	٤٠٧
التوبة	٨٠	إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً	٤٩٢
يوسف	٥٣	إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ	٤٩٧
يوسف	٢٤	وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ	٤٩٧
الحجر	٩	إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	٢٧١
النمل	٧٤	وَلِنْ رَّبِّكَ لَيَعْلَمَ مَا تَكْنُ صُدُورُهُمْ	٤٩٦
النحل	٤٤	وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ	٢٩
النحل	٦٤	وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُ	٢٩
الإسراء	٨٤	قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ	٤٨٣
الكهف	٨٠	وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ	٤٩٨
طه	٨٢	وَلِيَّيْ لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ	٢٠٥
الحج	٤٦	أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونِ	٤٩٧
الحج	٣٧	لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا	٤٨٣

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
النور	١٢، ١١	إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ	٣١
الفرقان	٧٠	إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ	٢٠٥
لقمان	٢٣	إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ	٤٩٦
الحجرات	٦	يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كُفْرًا فَيَسْئَلُ	١٩٤، ٣٠
النجم	٣	وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ	٢٩
المنافقون	١	إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ	٤٩٣
الطلاق	٢	وَأَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِنْكُمْ	١٩٧
البينة	٥	وَمَا أَمْرُهُ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ	٤٨٣

فهرس الأحاديث والآثار

١٧٤	أتشهد أن لا إله إلا الله
١٥٥	أحيتين أحياك الله
٣٧٩	إذا أذن ابن أم مكتوم
٢٢٤	إذا أردت أن تصرف خطأ معلمك
٣٧٩	إذا أمرتكم بأمر فأتوه
٣٥٢	إذا استيقظ أحدكم
٣١٨	إذا جاوز الختان الختان
٥٠٣	إذا جلس بين شعبها
٣٧٧	إذا سجد أحدكم
٣٨	إذا سلم أحدكم ثلاثا
٣٩٤	إذا سمعتم الحديث تصرفه قلوبكم
٤٠٩	إذا سمعتم صياح الديكة
٤٠٤	إذا عطس الرجل عند الحديث
٤٠٥	إذا غضب الله أنزل الوحي بالفارسية
٣٧٩	أرأيت لو كان عليها دين
٤٠٧	أربع لا تشبع من أربع
٣٧٢	أسبغوا الوضوء
٤٠٦	أكل السمك يوهن الجسد
٣٨٠	ألا انتفعتم بجلودها
٤٨٤	إن أول ما يحاسب به الرجل

- ٣٨٧ إن الذي يشرب في آنية الفضة
- ٣١٢ إن الله خلق التربة
- ٣٤٥ إن الله عز وجل خلق الجنة وخلق لها أهلها
- ٣٤٤ إن الله عز وجل لما خلق العقل
- ٣١١ إن الله قال للجنة أنت رحمتي
- ٤٢ إن الله لا ينزع العلم
- ٢٥٢ إن الله يبعث لهذه الأمة
- ٢٩٠ إن النبي مسح أعلى الخف
- ٢٩ إن خير الحديث كتاب الله
- ٣٤ إن شر الناس منزلة يوم القيامة
- ٤٥٠ إن من كذب علي متعمداً
- ٣٣٤ إن وقفت عليها قبل أن تطلع الشمس
- ١٥٥ إن هذا العلم دين
- ٢٤٤ إن هذه الحشوش محتضرة
- ٣٧٦ أنا زعيم من آمن بي
- ١٥٤ إنا كنا مرة إذا سمعنا
- ٣٢٠ أنت مني بمنزلة هارون
- ٤٨٠ إنما الأعمال بالنيات
- ٢١٧ إنما أنا بشر
- ٣٦٨ إنما جعل الإمام ليؤتم
- ٣٦١ إما جعل رسول الله ﷺ الشفعة فيما لم يقسم
- ٣١٠ اعتمر أربع عمر
- ٣٥٨ البيعان بالخيار

- ٣٠٨ تزوج ميمونة حلالاً
- ٣٠٨ تزوج وهو محرم
- تزوجني النبي ﷺ لست سنين
- ٣٠٨ تزوجني ونحن حلالان
- ٣٠٨ تزوجها حلالاً وبني بها
- ٣١١ تمتع وهو امن في حجة الوداع
- ٤٠٥ ثلاثة تزيد في البصر
- ٤٩ ثم يفسوا الكذب
- ٣٠ حديث الإفك
- ٣٧٥ حديث التشهد
- ٣٠٧ حديث تخليل اللحية
- ٣٥ حديث حاطب بن أبي بلتعة
- ٤٩٤ حديث شق صدره ﷺ
- ٢٤١ حديث الفأرة في السمن
- ٣٢٠ حرم رسول الله ﷺ نبيذ الجمر
- ٢٥٨ خلق الله الأرض يوم السبت
- ٣٥١ خلق الله عز وجل التربة
- ٣٥٨ دخل علي رسول الله ﷺ ذات يوم مسروراً
- ٢٩٩ دخل مكة وعلى رأسه مغفر
- ١٣١ الدين النصيحة
- ٣٨٨ الذهب بالذهب
- ٢٦٦ رأيت النبي ﷺ توضأ فخلل لحيته
- ٤٨٢ رب قتل بين الصفيين

- ٢٧١ رحم الله حارس الحرم
١٥٢ ردو السلام على من كان يهودياً
١٩٥ رفع القلم عن ثلاث
٣٧٣ رفع يديه ﷺ حتى حاذى بها إلى أذنيه
٣٨٦ زرعنا
٣٤٣ سب صحابتي ذنب لا يغفر
٣٧٧ سبعة يظلمهم الله
٤١ سكتتان حفظتهما عن رسول الله
٥٢ سموا النار رجالكم
٣٨٢ صلاة في المسجد الحرام
٣٨٧ صلى رسول الله ﷺ إلى عترة
٣٠٩ صلى في البيت ركعتين
٤٠٥ عليكم بالملح
٢٩ عليكم بستني
٣٨٨ عم الرجل صنو أبيه
٥٠٠ العين وكاء السه
٤٨ الفتنة من ههنا
١٥٥ قاتلهم الله أي عصابة
٤٨٠ قال الله عز وجل : لا يزال عبدي يتقرب إلي
٤٨٤ قال الله عز وجل من أذل لي ولينا
٣٥٣ قرأ غير الغضوب عليهم
٢٧٠ قضى بالدين قبل الوصية
٤٠ قضى فيه رسول الله ﷺ بغرة

- ٣٢٣ كان إذا كان جنباً فأراد أن يأكل
- ٣٧٤ كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات
- ٢٦٢ كان لا يدع أربع ركعات
- ٣٧٤ كان يصلي العصر ثم يذهب الذهاب
- ٣٧٦ كان يصلي العصر والشمس مرتفعة
- ٣٣٢ كان ينام أول الليل
- ٣٥٤ كان ينام وهو جنب
- ٣٨٢ كانوا لا يقرؤن بسم الله الرحمن الرحيم
- ٣٨١ كنا نأخبر ولا نرى بذلك بأساً
- ٣٤٧ كنا نصلي العصر ثم يذهب الذهاب
- ٢٥٤ كنا نصلي مع النبي ﷺ المغرب
- ٣٨٤ كنت أول من عرف وجه رسول الله ﷺ يوم أحد
- ٤٣ لا تتبعوا الذهب بالذهب
- ٢٦٠ لا تجلسوا على القبور
- ٢٧٤ لا تصلوا إلى القبور
- ٤٩٣ لا تقل ذلك ألا تراه قال
- ٧٩ لا تكتبوا العلم إلا عمن
- ٥٤ لا تكذبوا علي
- ٣١٧ لا سكنى ولا نفقة
- ٣٩ لا يجتمع دينان في جزيرة العرب
- ٢٥٩ لا يجد العبد حلاوة الإيمان
- ٣٤٥ لا يحل دم امرئ مسلم
- ٤١٤ لا يدخل الجنة ولدزنا

- ٣٩٩ لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله
 ٣٤٦ لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة
 ٣٨٢ لا يورث حميل
 ٢٤٥ لتؤذن الحقوق إلى أهلها
 ٤٩٤ لعل الله اطلع على أهل بدر
 ٣١٠ لم يعتمر إلا في ذي القعدة
 ١٥٥ لم يكونوا يسئلون عن الإسناد
 ٣٠١ لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد
 ٣٤٥ ليس على الخائن ولا على المنتهب
 ٢٣٥ ليس لا بريء شيء
 ٥٠٠ ليس على من نام ساجدا
 ٢٧٠ ليكون من أمتي أقوام يستحلون الحر
 ١٧٨ ما أشكل علينا أصحاب رسول الله
 ٤٠ ما أعطيتهموهن فهو صدقة
 ٣٩٤ ما حدثتم عني ما تنكرونه
 ٣٤٦ ما من المسلمين من يموت له ثلاثة
 ٣٤٠ مثل المنافق كمثل الشاة
 ٣٥٢ من أدرك ركعة من صلاة الجمعة
 ٣٣٣ من أعتق شركا
 ٣٤٢ من أكل مع مغفور
 ٤١٤ من أهديت إليه هدية
 ٤٣ من تبع جنازة فله قيراط
 ٣١٧ من تبع جنازة

- ٣٢ من تعمد علي كذبا
- ٣٠٦ من حافظ على اثنتي عشر ركعة
- ٥٩ من شتر مؤمنا
- ٣٨٦ من صام رمضان
- ٤٠٤ من ضلّى الضحى كذا وكذا
- ٤٨٢ من غزا وهو لا ينوي
- ٣١٦ من غسل ميتا
- ١٣١ من غشنا فليس منا
- ٣٤٤ من غلّ فأحرقوا متاعه
- ٤٨٢ من قاتل لتكون كلمة الله
- ٣٧٥ من كان مصليا بعد الجمعة
- ٣٨٠ من كانت له أرض
- ٣٤٦ من مات وله ثلاثة من الولد
- ٣٢٧ من وسع على نفسه
- ٣٤٠ نضر الله امراءاً
- ٣٧٢ نهى رسول الله ﷺ عن تلقى الجلب
- ٣٦٧ نهى رسول الله ﷺ عن لبستين
- ٣٨٨ نهى عن الحلق قبل الصلاة
- ٣٨٥ نهى عن الخبر
- ٢٦١ نهى عن المتعة يوم الفتح
- ٤٨٧ نهى عن الملامسة
- ٢٩٩ نهى عن بيع الولاء وهبته
- ٣٨١ نهى من إجارة الأرض
- ٣٨١ نهى من كراء الأرض

٤٠٦	الهريسة تشد الظهر
٣٧٢	هم الذين لا يرقون
٣٢٤	وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا
٣٠٦	الوضوء مما مست النار
٣٠١	الولاء لحمه كلحمه النسب
٣٨٦	يا أبا عمير ما فعل النغير
٤٠٩	يا حميراء
٥٠٠	يا عائشة إن عيني تنامان
٤٨٥	يا غلام إنني أعلمك كلمات
٢٥٩	يا معاذ إنني لأحبك
٢٢٦	يا مغيرة خذ الإداوة
١٨٨	يحمل هذا العلم
٥٠٢	يغسل ما أصابه من المرأة
٣٨٦	يوشك أن تسير الظعينة



فهرس الأعلام

١٤١	أبان بن عياش
٤٨٨	إبراهيم النخعي
٦٨	إبراهيم بن إسحاق الطالقاني
٧٧	إبراهيم بن طهمان
٦٠	إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري
٨٤	ابن أبي شيبه
٣١٩	ابن أبي مليكة
١٠٧	ابن الجنيد
١٤٢	ابن الجوزي
١٣٦	ابن الصلاح
٣٧٧	ابن القيم
١٠٦	ابن المحرز
٦٦	ابن المديني
١٨٨	ابن المواق
١٤٧	ابن النجار
٤٧	ابن تيمية
٣١٩	ابن جبير
٣٤	ابن حجر العسقلاني
١٣٠	ابن حزم
٢٨٢	ابن خشرم

٣٩٣	ابن دقيق العيد
٩٧	ابن رجب
٥٠	ابن سعد
٥٣	ابن سيرين
١٥٦	ابن عبد البر
٣٧	ابن عدي
٣٩٢	ابن عراق الكناني
١٤٣	ابن عساكر
٧٧	ابن عليّة
١٤٤	ابن قتيبة
٣٠	ابن كثير
٨٣	ابن ماجه
٥٢	أبو إسحاق النظام
٣٨٧	أبو الفضل ابن أبي طاهر
٣٤	أبو بكر البغدادي
١٤٧	أبو بكر الخوارزمي
٥٧	أبو بكر بن عبد الرحمن الحارث
٨٥	أبو ثور
٣٧٤	أبو جعفر الطحاوي
٥٦	أبو حاتم محمد بن حبان البستي
١٧٤	أبو حامد الهزلي
٤٠٨	أبو حفص الموصلي
٣٨٦	أبو حفص بن شاهين

١٨٧	أبو حنيفة
٨٤	أبو خيثمة
٨٣	أبو داود السجستاني
٨٦	أبو داود الطيالسي
٤٧١	أبورية
٨٧	أبو زرعة الرازي
٥٧	أبو سلمة بن عبد الرحمن
٧٨	أبو عاصم النبيل
٧٨	أبو عامر العقدي
٨٤	أبو عبيد
٧٥	أبو عثمان الهندي
١٨٧	أبو يوسف
٤٧١	أحمد أمين
٨٣	أحمد بن أبي الحواري
٢٠٧	أحمد بن أبي عيدة
١٠٨	أحمد بن الحسن بن عبد الجبار
٦٢	أحمد بن حنبل
١١٣	أحمد بن زهير بن حرب النسائي
٤٧١	أحمد زكي أبو شادي
٨٠	إسحاق بن إبراهيم بن مخلد
١٥٦	إسحاق بن أبي فروة
٤٧١	إسماعيل أدهم
٣١٩	أيوب السختياني

٧٦	أيوب بن أبي تميمة
٢٠٠	الآمدي
٥٩	الأوزاعي
١٨٦	الباقلاني
٣٢	البخاري
٥٣	بشير العدوي
٢٩٦	البلقيني
٣٢	الترمذي
١٤١	ثابت البناني
١٣٦	جابر الجعفي
٢٠٠	الجبائي
٤٠٨	الجورقاني
٢٠٢	الجوزجاني
١٩٨	الجويني
٨٦	جعفر بن سليمان الصنفي
٤١٢	جلادستون
٤٣٢	جوزيف شاخت
٤٣١	جولدزيهر
٥٥	الحارث الأعور
٣٦	الحاكم
٤١	الحسن البصري
٨٠	الحميدي
١٦٣	حبيب بن أبي حبيب

٢٤٢	حجاج بن أرطاة
٢٤٣	حفص بن عمر المدني
٣٨٨	حفص بن غياث
٥٩	حماد بن زيد بن درهم
٥٧	خارجة بن عبد الله بن سليمان
١١٤	الخزرجي
٢٢١	خلف بن تميم
١٣	خليفة بن خياط
٣٢	الدارقطني
١٠٧	الدارمي
٨٧	الدارمي
١٠٧	الدوري = العباس بن محمد بن حاتم
١٤٧	الديلمي
٨٦	داوود بن خالد الليثي
٣٧	الذهبي
٥٣	الرازي = عبد الرحمن بن محمد
١٤٣	الرامهرمزي
٢٩٦	الربيع بن حيثم
٥٤	ربيعي بن حراش
٧٨	روح بن عيادة
٢٢١	زائدة بن قدامة = أبو الصلت
٤٣٤	زويمر
	الزهري

٥٦	سالم بن عبد الله
٥٥	السخاوي
٢١٥	السرخسي
٣٢	السيوطي
٥٨	سعيد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
	سعيد بن الحكم
٥٦	سعيد بن المسيب
٧٥	سعيد بن جبير
٧٩	سعيد بن كثير
٥٩	سفيان الثوري
٥٩	سفيان بن عيينة
٧٩	سليمان بن مهران
٢٢٢	سليمان بن موسى
٥٧	سليمان بن يسار
٨٥	سوار بن عبد الله بن سوار
٦١	الشافعي
٥٥	الشعبي
١٥٩	الشوكاني
٤٧١	شراخ علي
٥٩	شعبة بن الحجاج
٢٢٤	صالح بن أحمد بن محمد بن حنبل
١٧٢	الصنعاني
٧٥	طاووس بن كيسان

١٧١	الطبري
٦١	عبد الأعلى بن مسهر النسائي
٢٠١	عبد الرحمن بن أبي ليلى الأنصاري
٦٢	عبد الرحمن بن القاسم
٨١	عبد الرحمن بن هانيء
٨٦	عبد الرزاق بن همام الصنعاني
٥٠	عبد الصمد بن مريدي
٧٩	عبد العزيز بن عبد الله الأوسي
٥١	عبد الكريم بن أبي العوجاء
٣٦٨	عبد الله بن أحمد بن حنبل
٥١	عبد الله بن المبارك
٥١	عبد الله بن إدريس الكوفي
٤٨	عبد الله بن سبأ
٤٩	عبد الله بن شداد
٧٦	عبد الله بن عبد العزيز بن جريح
٦٧	عبد الله بن عون
٧٧	عبد الله بن مسلمة القعنبي
٧٧	عبد الله بن نافع
٧٧	عبد الله بن وهب
٧٧	عبد الله بن يوسف التنوسي
٥٧	عبيد الله بن عبد الله بن عتبة
٢٠٦	العراقي
٤١٣	العقيلي
٢٧٢	العلائي

٨٤	عبيد الله بن عمر القواريري
٤٢	عروة بن الزبير
٨١	عفان بن مسلم
٣٣٨	عفير بن معدان
٥٦	علي بن الحسين بن علي
١٠٢	علي بن الجعد بن عبيد
١٣٦	عمرو بن عبيد
١٢٣	عمرو بن قيس الملائي
٤٩٠	غلام جيلاني
١٣٦	غيلان بن أبي غيلان
٨١	الفريابي
٨١	الفضيل بن عياض
١٠٧	الكوسج
٢١٨	القاري
٥٦	القاسم بن محمد
٤٣٩	القاضي عبد الجبار
٢٢٠	القاضي عياض
٨٢	قتادة بن دعامة
٧٩	قتيبة بن سعيد
٦١	الليث بن سعد
٥٩	مالك بن أنس
٣٦٥	مجاهد بن موسى
١٤٤	محمد إسحاق بن خزيمة

٢٣٣	محمد بن إبراهيم الصنعاني
٨٦	محمد بن الحسن بن عطية العوفي
٨٤	محمد بن المثنى بن عبيد
٨٤	محمد بن بشار
٦٥	محمد بن خلاد بن كثير
٨٥	محمد بن سلام البيكندي
٨٠	محمد بن عجلان
٨٥	محمد بن عقبة
٨١	محمد بن كثير العيدي
٦٠	محمد بن نمير
٢١٦	محمد صديق خان
٨٦	محمد يحيى الذهلي
٥٦	المختار الكذاب
١٠٨	المروزي = أحمد بن علي
١١٤	المزي
٤٣٣	مرجليوث
١٠٣	مروان بن محمد الطاطري
٨٣	مسدد بن مسرهد
٣٢	مسلم بن الحجاج
٨٠	مسهر بن كدام
٧٩	مطرف بن عبد الله
٨٥	معاوية بن عمرو
٨٠	معمر بن راشد

٧٨	معن بن عيسى القزاز
١١٤	المقدسي = عبد الغني بن عبد الواحد
٢٠٧	منصور بن محمد بن عبد الجبار
٤٣	نافع بن عبد الله مولى ابن عمر
٣٢	النسائي
٢٠٨	النووي
٤٣٣	هاملتون جيب
٦٥	هشام بن عبد الملك
٥٨	هشام بن عروة
٨٠	همام بن يحيى بن دينار
٦٠	وكيع بن الجراح
٢٨٣	الواقدي
٢٩٠	الوليد بن مسلم
٧٨	الوليد بن مسلم
١٤٧	ولي الله الدهلوي
٨٢	يحيى بن أبي كثير الطائي
٨٢	يحيى بن آدم بن سليمان
٧٦	يحيى بن بكير
٥٨	يحيى بن سعيد
٦٠	يحيى بن سعيد القطان
١٦٣	يحيى بن يحيى بن بكير
١٢٣	يزيد بن أبي حبيب
٣٦٥	يزيد بن زريع

٧٦

يزيد بن عبد الله بن أسامة

٨٢

يزيد بن هارون



المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير
الحوزقاني : الحسين بن إبراهيم ت ٥٤٣هـ
تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي الجامعة السلفية ، بنارس ، الهند
ط / ١ سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م
- ٣ - أبو هريرة ، راوية الإسلام
الخطيب : الدكتور محمد عجاج
ط : المؤسسة المصرية العامة
- ٤ - الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر
محمد محمد حسين
مؤسسة الرسالة بيروت
- ٥ - الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة
الإمام بدر الدين الزركشي
تحقيق : سعيد الأفغاني
المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٠هـ
- ٦ - أحاديث القصاص
شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية
تحقيق : الدكتور محمد الصباغ
المكتب الإسلامي ، دمشق ، ١٣٩٢هـ
- ٧ - الإحكام في أصول الأحكام

- الأمدي : سيف الدين علي بن محمد
تحقيق : الشيخ عبد الرزاق عفيفي
ط : مؤسسة النور بالرياض
- ٨ - الإحكام في أصول الأحكام
ابن حزم : الإمام علي بن أحمد بن حزم الأندلسي
مطبعة الإمام بالقاهرة
- ٩ - آداب الشافعي ومناقبه أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي
تحقيق : عبد الغني عبد الخالق
دار الكتب العلمية بيروت
- ١٠ - أدب الإملاء والاستملاء السمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن محمد
ابن منصور ٥٦٣هـ
ط : دار الكتب العلمية بيروت
- ١١ - الأدب المفرد البخاري : أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري
ت سنة ٢٥٦هـ .
مراجعة : محمد هشام البرهاني .
وزارة العدل والشئون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية
المتحدة عام ١٤٠١هـ .
- ١٢ - إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول
الشوكاني : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٥هـ) .
مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده بمصر ط / ١ سنة ١٣٥٦هـ .
- ١٣ - أساليب الغزو الفكري د . علي جريشة ومحمد شريف زبيق
ط : دار الاعتصام بمصر .
- ١٤ - الاستشراق والتبشير : إبراهيم خليل
- ١٥ - الاستشراق والمستشرقون السباعي : الدكتور مصطفى

- ط : مكتبة دار البيان بالكويت .
- ١٦ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب
القرطبي : الحافظ أبو عمر ابن عبد البر
دار إحياء التراث العربي بيروت .
- ١٧ - الأسرار المرفوعة في الأحاديث الموضوعة ، ملا علي قاري
تحقيق : محمد الصباغ
ط : بيروت
- ١٨ - الإسلام والثقافة العربية : أنور الجندي
(مجلة البعث الإسلامي ، عدد خاص حول المستشرقين) .
- ١٩ - الإسلام والمستشرقون : الندوي أبو الحسن علي الحسيني
(مجلة البعث الإسلامي ، عدد خاص حول المستشرقين)
- ٢٠ - الإصابة في تمييز الصحابة : العسقلاني ابن حجر ٨٥٢هـ
مصور عن الطبعة المصرية : دار إحياء التراث العربي بيروت
- ٢١ - إصلاح خطأ المحدثين
الخطابي : أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت ٣٨٨هـ) .
تعليق : برهان الدين محمد الداغستاني
الناشر لجنة الشريعة السورية بالقاهرة ١٣٥٥هـ .
- ٢٢ - أصول الحديث ، علومه ومصطلحه
الخطيب : الدكتور محمد عجاج
دار الفكر الحديث . لبنان .
- ٢٣ - أصول السرخسي
السرخسي : أبو بكر محمد بن أحمد أبي سهيل (ت ٤٩٠هـ)
ط . دار المعرفة ، بيروت .

- ٢٤ - أصول الفقه
يوسف شاخت
ترجمة : لجنة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية
دار الكتاب اللبناني ، بيروت ١٩٨١ م .
- ٢٥ - أضواء على الاستشراق
د . محمد عبد الفتاح عليان
دار البحوث العلمية الكويت ، ط / أولى سنة ١٤٠٠ هـ .
- ٢٦ - الأضواء على الاستشراق : أنور الجندي
(مجلة البعث الإسلامي عدد خاص حول المستشرقين) .
- ٢٧ - أضواء على السنة المحمدية
محمود أبورية
دار المعارف مصر ط / ٣ .
- ٢٨ - أعظم الكلام في ارتقاء الإسلام
نواب يارجنك وجراغ علي
ترجمة مولانا عبد الحق
مطبعة رفاه عام ، لاهور ١٩١١ م .
- ٢٩ - الأعلام
خير الدين زركلي
دار العلم للملايين . بيروت .
- ٣٠ - الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ
السخاوي : محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ)
دار الكتب العلمية بيروت
- ٣١ - الألفية (في علوم الحديث)
السيوطي : جلال الدين الشافعي

- تحقيق : أحمد محمد شاكر
مطبعة : عيسى البابي الحلبي بمصر .
- ٣٢ - الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع
القاضي عياض بن موسى اليحصبي
تحقيق : السيد أحمد صقر
دار التراث ، القاهرة
الطبعة الأولى : ١٣٨٩ هـ .
- ٣٣ - الأم
الشافعي : الإمام محمد بن إدريس
تصحیح : محمد زهري النجار
نشر : مكتبة الكليات الأزهرية .
- ٣٤ - إنتاج المستشرقين
مالك بن نبي
دار الإرشاد بيروت ١٣٨٨ هـ .
- ٣٥ - إنعام المنعم الباري في شرح ثلاثيات البخاري
عبد التواب الملتاني
مكتبة الجامعة السلفية بنارس . الهند
- ٣٦ - الأنوار الكاشفة
المعلمي ، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني
المطبعة السلفية بالقاهرة .
- ٣٧ - الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير أحمد شاكر .
دار الكتب العلمية بيروت ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م .
- ٣٨ - بحوث في تاريخ السنة المشرفة
العمرى : الدكتور أكرم ضياء

- مطبعة الإرشاد . بغداد ١٣٨٧ هـ .
- ٣٩ - البداية والنهاية
ابن كثير أبو الفداء عماد الدين
إسماعيل بن عمر بن كثير ٧٧٤ هـ .
مكتبة المعارف . بيروت ط / ٢ سنة ١٩٧١ م .
- ٤٠ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع
القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن علي الشوكاني
دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت .
- ٤١ - البيان المكمل في تحقيق الشاذ والمعلل
حسين بن محسن اليماني ١٣٢٧ هـ
الجامعة السلفية بنارس (الهند)
ط / سنة ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .
- ٤٢ - التاج المكمل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول
أبو الطيب : صديق حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي
ت ١٣٠٧ هـ .
- شرف الدين الكتبي وأولاده بمبائي .
- ٤٣ - تاريخ ابن أبي خيثمة لأحمد بن زهير بن حرب
(المجلد الثالث)
- جامعة القرويين ، مخطوط رقم ٢٤٤ / ٤٠ ، فاس ، المغرب العربي
- ٤٤ - تاريخ الأدب العربي : بروكلمان
ترجمة وتعريف : د . عبد الحليم النجار
دار المعارف . مصر .
- ٤٥ - تاريخ بغداد
الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت ٤٦٣ هـ

- دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٤٦ - تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين
تعريب: د. محمود فهمي حجازي، ود. فهمي أبو الفضل
الهيئة المصرية للكتاب ١٩٧٧هـ.
- ٤٧ - تاريخ الحديث (باللغة الأردنية)
عبد الصمد صارم الأزهري
مكتبة معين الأدب، اردوبازار، لاهور.
- ٤٨ - تاريخ الطبري
الطبري: محمد بن جرير أبو جعفر (٣١٠هـ)
تحقيق: محمد أبو الفضل
دار المعارف، مصر.
- ٤٩ - تاريخ العرب والإسلام: جواد علي.
- ٥٠ - التاريخ الكبير: البخاري محمد بن إسماعيل ٢٥٦هـ
مصور عن طبعة حيدرآباد، الهند.
- ٥١ - تأويل مختلف الحديث:
ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)
دار الجيل بيروت، لبنان.
- ٥٢ - التبشير والاستشراق: محمد عزت الطهطاوي
مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، ١٣٩٧هـ.
- ٥٣ - التبشير والاستعمار في البلاد العربية
الدكتور مصطفى خالدي والدكتور عمر فروخ
المكتبة العصرية، صيدا، بيروت
ط/٤ سنة ١٣٩٠هـ.

- ٥٤ - التبصرة في أصول الفقه : أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) .
تحقيق : الدكتور محمد حسن هيتو
دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٠هـ .
- ٥٥ - تحذير الخواص عن أحاديث القصاص
السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ)
تحقيق : محمد الصباغ
المكتب الإسلامي ، بيروت .
- ٥٦ - تحفة الأحوذى شرح الترمذي
المباركفوري : الإمام أبو العلي محمد عبد الرحمن
نشر : محمد عبد المحسن الكتبي بالمدينة المنورة
ط : مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة .
- ٥٧ - تحقيق الجهاد : جراح علي
ترجمة : غلام حسين وعبد الغفور
مطبعة رفاه عام ، لاهور ١٩١٢هـ / ١٩١٣م .
- ٥٨ - تدريب الراوي : السيوطي جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر ٩١١هـ .
تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف
دار إحياء السنة النبوية
ط / ٢ سنة ١٣٩٩هـ .
- ٥٩ - تذكرة الحفاظ : الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ)
مصور عن طبعة حيدر آباد الهند
دار إحياء التراث العربي .
- ٦٠ - تذكرة السامع والمتكلم
ابن جماعة : بدر الدين إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ت ٧٣٣هـ .

- مصورة عن طبعة حيدر آباد، الناشر، دار الكتب العلمية بيروت.
- ٦١ - تذكرة الموضوعات : محمد بن طاهر بن علي الهندي الفتني ت ٩٨٦ هـ.
نشر : ابن دمج، بيروت.
- ٦٢ - تذكرة الموضوعات
تأليف : الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن أحمد المقدسي ت ٥٠٧ هـ
تحقيق : محمد مصطفى الحدي الحبطي
المكتبة السلفية ومطبتها بالقاهرة ١٤٠١ هـ.
- ٦٣ - تسمية ماورد به الخطيب دمشق : المالكي
(ضمن كتاب الخطيب البغدادي وأثره في علوم الحديث للدكتور محمود طحان)
- ٦٤ - تصحيقات المحدثين .
العسكري : أبو أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد، ت ٣٨٢ هـ.
تحقيق : محمود أحمد ميره
المطبعة العربية الإسلامية، القاهرة ١٤٠٢ هـ.
- ٦٥ - تفسير الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠ هـ.
مصورة بيروت عن الطبعة المصرية .
- ٦٦ - تفسير القرآن العظيم
ابن كثير : أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ).
عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ٦٧ - مقدمة الجرح والتعديل : الرازي ابن أبي حاتم ت ٣٢٧ هـ.
مصور عن طبعة حيدر آباد، الهند .
- ٦٨ - تقريب النووي .
النووي : أبو زكريا يحيى بن شرف الدين الدمشقي (ت ٦٧٦ هـ).

- تحقيق وتعليق : د. مصطفى .
 منشورات دار الملاح للطباعة والنشر ، بيروت .
- ٦٩ - تقريب التهذيب .
 العسقلاني : أحمد بن علي بن حجر ٥٨٢هـ .
 أ - تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار المعرفة بيروت
 ب - الطبعة الباكستانية دار نشر الكتب الإسلامية ، لاهور .
- ٧٠ - تقييد العلم .
 الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت ٤٦٣هـ .
 تحقيق : يوسف العش بيروت .
- ٧١ - التقييد والإيضاح
 العراقي : عبد الرحيم زين الدين بن الحسين ٨٠٦هـ .
 تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان
 نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
- ٧٢ - التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير .
 أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني
 طبع السيد عبد الله هاشم اليماني المدني ، بالمدينة المنورة ١٣٨٢هـ .
- ٧٣ - التمهيد :
 ابن عبد البر . أبو عمر يوسف بن عبد الله ٤٦٣هـ .
 نشر وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية
- ٧٤ - التمييز :
 مسلم بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ)
 تحقيق : الدكتور محمد مصطفى الأعظمي
 نشر جامعة الرياض ، الرياض .

- ٧٥ - تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة
أبو الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني
تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق .
دار الكتب العلمية: بيروت . لبنان .
- ٧٦ - توجيه النظر إلى أصول الأثر .
الجزائري: الشيخ طاهر الجزائري الدمشقي .
المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
- ٧٧ - توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار .
الصنعاني: محمد بن إسماعيل الأمير (ت ١١٨٢هـ)
تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد .
مكتبة الخانجي، مصر ط / ١ سنة ١٣٦٦هـ .
- ٧٨ - تهذيب الأسماء واللغات .
النووي: محي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ) .
إدارة الطباعة المنيرية دار الكتب العلمية . بيروت .
- ٧٩ - تهذيب التهذيب .
العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر ٨٥٢هـ .
- ٨٠ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال .
الحافظ جمال الدين يوسف المزي .
نسخة مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية ،
دار المأمون للتراث . دمشق وبيروت .
- ٨١ - تيسير التحرير شرح كتاب التحرير (لكمال الدين محمد بن عبد الواحد)
(ت ٨٦١هـ) .

محمد أمين المعروف بأمير بادشاه الحنفي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي
بمصر سنة ١٣٦٠هـ .

٨٢ - الثقات :

ابن حبان : محمد بن حبان أبو حاتم البستي ٣٥٤هـ .

دائرة المعارف العثمانية : حيدر آباد الهند .

٨٣ - ثلاثيات مسند الإمام أحمد مع شرح محمد السفاريني الحنبلي

المكتب الإسلامي بيروت ، ط / ٣ سنة ١٣٩٩هـ .

٨٤ - ثورة الإسلام : دكتور أحمد زكي أبي شادي (ت ١٩٥٥م) .

٨٥ - جامع الأصول :

لابن الأثير الجزري : مجد الدين المبارك بن محمد ٦٠٦هـ .

تحقيق : شعيب الأرناؤط وعبد القادر الأرناؤط ، بيروت .

٨٦ - جامع بيان العلم وفضله

ابن عبد البر : أبو عمر يوسف بن عبد الله ٤٦٣هـ .

المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

٨٧ - جامع التحصيل :

العلائي : صلاح الدين خليل بن كيكليدي ٧٦١هـ .

تحقيق : حمدي عبد الحميد السلفي . الدار العربية للطباعة بغداد .

ط / ١ سنة ١٣٩١هـ / ١٩٧٨م .

٨٨ - الجامع الصحيح :

البخاري : محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ) .

المكتبة الإسلامية في استانبول تركيا سنة ١٩٧٩م .

٨٩ - الجامع الصحيح للترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَورَة

تحقيق : أحمد محمد شاكر .

دار إحياء التراث العربي . بيروت .

- ٩٠ - الجامع الصحيح :
مسلم : أبو الحسن محمد بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ).
تحقيق : فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر ، بيروت .
- ٩١ - الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع
الخطيب : البغدادي : أحمد بن علي بن ثابت ٤٦٣هـ .
تحقيق : الدكتور رأفت سعيد .
مكتبة الفلاح الكويت ط / ١ سنة ١٤٠١هـ .
- ٩٢ - الجرح والتعديل ، أبو لبابة حسين .
دار اللواء ، الرياض .
- ٩٣ - الجرح والتعديل ، جمال الدين القاسمي الدمشقي .
مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٣٩٩هـ .
- ٩٤ - الجرح والتعديل :
الرازي : ابن أبي حاتم الرازي ٣٢٧هـ .
مصور عن طبعة حيدر آباد ، الهند .
- ٩٥ - حاشية الأزميري :
الأزميري : سليمان (ت ١٦٩٠) .
طبع بولاق ، مصر .
- ٩٦ - حجة الله البالغة ، الإمام ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي .
تحقيق : السيد سابق .
دار الكتب الحديثة بالقاهرة ومكتبة المثنى ببغداد .
- ٩٧ - الحديث المرسل ، حجيته وأثره في الفقه الإسلامي .
محمد حسن هيتو . دار الفكر ، بيروت .
- ٩٨ - حصول المأمول في علم الأصول .
النواب صديق حسن خان .

- الجامعة السلفية، بنارس، الهند.
- ٩٩ - الحِطّة في ذكر الصحاح الستة :
- القنوجي : النواب صديق حسن البوفالي
- ط . إدارة العلوم الأثرية، باكستان .
- ١٠٠ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء
- الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ت ٤٣٠ هـ .
- دار الكتاب العربي : بيروت . الطبعة الثانية ١٣٧٨ هـ .
- ١٠١ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال .
- الخزرجي : الحافظ صفى الدين أحمد بن عبدالله الخزرجي الأنصاري .
- الناشر : مكتب المطبوعات الإسلامية . بيروت . الطبعة الثالثة / ١٣٩٩ هـ .
- ١٠٢ - الخلاصة في أصول الحديث :
- تأليف : الحسين بن عبدالله الطيبي .
- تحقيق : صبحي السامرائي .
- رئاسة ديوان الأوقاف . بغداد ١٣٩١ هـ .
- ١٠٣ - دراسات إسلامية ونقد كتاب «ثورة الإسلام»
- محمد حسن بن سعيد بنجر
- دار الأصفهاني وشركاه، بجدة .
- ١٠٤ - الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية
- نقله إلى العربية : مصطفى ماهر
- دار الكتاب العربي، بيروت .
- ١٠٥ - دراسات في الحديث النبوي وتاريخ تدوينه
- الأعظمي : د . محمد مصطفى الأعظمي
- ط . جامعة الرياض . الرياض ، المملكة العربية السعودية سنة ١٣٩٦ هـ .
- ١٠٦ - دفاع عن الحديث النبوي

- مجموعة من العلماء
نشر زكريا علي يوسف، مطبعة الإمام بمصر .
- ١٠٧ - دفاع عن العقيدة والشرعية ضد مطاعن المستشرقين
الغزالي : محمد الغزالي
دار الكتب الحديثة، مصر . ط / ٣ سنة ١٣٨٤ هـ .
- ١٠٨ - دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح
حافظ بن أحمد الحكمي
مطابع البلاد السعودية بمكة المكرمة ١٣٧٤ هـ .
- ١٠٩ - ذم الكلام وأهله (مخطوط)
الهروي : أبو إسماعيل عبدالله بن محمد الأنصاري الهروي (نسخة مصورة)
- ١١٠ - الرحلة في طلب الحديث
الخطيب البغدادي : أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)
تحقيق : د. نور الدين عتر .
دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٥ هـ .
- ١١١ - الرسالة :
الإمام الشافعي : محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ)
تحقيق : أحمد محمد شاكر .
المطبعة السلفية، مصر .
- ١١٢ - رسالة أبي داود إلى أهل مكة
أبو داود : سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) .
تحقيق : محمد الصباغ .
ط . المكتب الإسلامي، بيروت .

- ١١٣ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة .
السيد الشريف محمد بن جعفر الكتاني ت ١٣٤٥ هـ .
تحقيق : محمد المنتصر الكتاني .
مطبعة دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الثالثة ١٣٨٣ هـ .
- ١١٤ - الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين
نذير حمدان
منشورات سلسلة دعوة الحق ، برابطة العالم الإسلامي .
جمادى الآخرة ١٤٠١ هـ .
- ١١٥ - رفع الريبة عما يجوز وما لا يجوز من الغيبة .
الإمام محمد الشوكاني اليماني .
تحقيق : محمد بن إبراهيم الشيباني .
الدار السلفية للطباعة والنشر بالكويت .
- ١١٦ - الرفع والتكميل للشيخ عبدالحى اللكنوي
تحقيق : الشيخ عبد الفتاح أبو غدة .
مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ .
- ١١٧ - الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم ﷺ
الوزير اليماني : أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الوزير (٨٤٠ هـ)
المطبعة السلفية ومكتبتها . القاهرة ١٣٨٥ هـ .
- ١١٨ - زاد المعاد في هدى خير العباد .
ابن قيم الجوزية : شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١ هـ)
مراجعة : طه عبدالروؤف طه .
مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٣٩٠ هـ .
- ١١٩ - سلسلة الأحاديث الصحيحة .
الألباني : محمد ناصر الدين

المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢٠ - السنة المطهرة بين أصول الأئمة وشبهات صاحب فجر الإسلام وضحاها

تأليف: الدكتور سيد رمضان المسير

دار الطباعة المحمدية بالأزهر ١٤٠٢هـ.

١٢١ - السنة في مواجهة الأباطيل

محمد طاهر حكيم

منشورات دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي

بمكة المكرمة. سنة ١٤٠٢هـ.

١٢٢ - السنة المفترى عليها.

سالم البهنساوي.

دار البحوث العلمية، الكويت / ١٩٧٩م.

١٢٣ - السنة ومكائنها في التشريع الإسلامي

السباعي: محمد مصطفى.

المكتب الإسلامي، بيروت.

١٢٤ - سنن ابن ماجه

أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

دار إحياء التراث العربي. بيروت ١٣٩٥هـ.

١٢٥ - سنن أبي داود

أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي

تعليق: عزت عبيد الدعاس

نشر: محمد علي السيد. حمص، سوريا.

١٢٦ - سنن الترمذي.

الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة (ت ٢٧٩هـ).

- تحقيق: أحمد شاكرو وإبراهيم عوض عطوه
تصوير المكتبة الإسلامية، بيروت (عن النسخة المصرية).
- ١٢٧ - سنن الدارقطني .
علي بن عمر الدارقطني .
إدارة نشر السنة . ملتان ، باكستان .
- ١٢٨ - سنن الدارمي .
أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي .
دار الكتب العلمية . بيروت .
- ١٢٩ - السنن الكبرى
البيهقي : أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ)
مصورة عن طبعة حيدرآباد ، بدار الفكر ، بيروت .
- ١٣٠ - سنن النسائي
أبو عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي
دار الكتاب العربي . بيروت .
- ١٣١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب
أبو الفلاح عبدالحى بن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ)
دار الآفاق الجديدة . بيروت .
- ١٣٢ - شرح علل الترمذي .
ابن رجب : عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ)
أ - تحقيق : صبحي جاسم الحميد .
مطبعة اليماني بغداد ١٣٩٦هـ .
ب - تحقيق : د . نور الدين عتر
دار الملاح بيروت .
(٢) الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ .

- ١٣٣ - شرح الكوكب المنير في أصول الفقه .
ابن النجار : محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي الفتوح الحنبلي
(ت ٩٧٢هـ) .
- تحقيق : الدكتور محمد الرحيلي والدكتور نزيه حماد
مركز البحث العلمي ، كلية الشريعة مكة المكرمة سنة ١٤٠٠هـ .
- ١٣٤ - شرح نخبة الفكر .
علي بن سلطان بن محمد الهروي القاري .
دار الكتب العلمية ، بيروت .
- ١٣٥ - شرح النووي على صحيح مسلم .
النووي : محي الدين .
دار الفكر ، بيروت . ط / ٣ سنة ١٣٩٨هـ .
- ١٣٦ - ١ - شروط الأئمة الستة
أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي ، ت ٥٠٧هـ .
- ٢ - شروط الأئمة الخمسة
أبو بكر محمد بن موسى الحازمي .
مكتبة عاطف بالقاهرة .
- ١٣٧ - الصحاح .
إسماعيل بن حماد الجوهري .
تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار .
الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ .
- ١٣٨ - صحيح ابن خزيمة :
ابن خزيمة : أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري (ت ٣١١هـ) .
تحقيق : د . محمد مصطفى الأعظمي ، ومراجعة الألباني .
المكتب الإسلامي ، بيروت .

- ١٣٩ - صور استشرافية
عبد الجليل شلبي
ط. مجمع البحوث الإسلامية، سنة ١٣٩٨ هـ.
- ١٤٠ - ضحى الإسلام
أحمد أمين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- ١٤١ - الضعفاء والمتروكون
النسائي: أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣ هـ).
المكتبة الأثرية، باكستان.
- ١٤٢ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع.
شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي.
منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان.
- ١٤٣ - طبقات الحفاظ.
السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر.
دار الكتب العلمية، بيروت
الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ.
- ١٤٤ - طبقات الحنابلة
ابن أبي يعلى: القاضي أبو السيف محمد بن أبي يعلى
دار المعرفة، بيروت.
- ١٤٥ - الطبقات الكبرى
ابن سعد: محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ).
دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت / ١٣٩٨ هـ.
- ١٤٦ - الطريق إلى مكة
محمد أسد، ط ١ / بيروت.

١٤٧ - ظلمات أبي رية .

الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة .

المطبعة السلفية بالقاهرة .

١٤٨ - العُدّة في أصول الفقه .

ابن الفراء القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي الحنبلي

(ت ٤٥٨ هـ) .

تحقيق : دكتور أحمد بن علي سير المباركي .

مؤسسة الرسالة ، بيروت .

١٤٩ - العقيدة والشرعية في الإسلام

جولدزيهر ، نقله إلى العربية : محمد يوسف موسى وزملاؤه .

دار الكاتب العربي ، القاهرة .

ط / ١ سنة ١٩٤٦ م .

١٥٠ - العلل المتناهية في الأحاديث الواهية

ابن الجوزي : عبدالرحمن بن علي التيمي القرشي

تحقيق : إرشاد الحق الأثري .

إدارة العلوم الأثرية : باكستان ١٤٠١ هـ .

١٥١ - علل الحديث ومعرفة الرجال .

ابن المديني : علي بن عبدالله المديني (ت ٣٣٤ هـ) .

تحقيق : الدكتور عبدالمعطي أمين قلعجي .

دار الوعي ، حلب ، دمشق .

١٥٢ - العلل

ابن المديني : علي بن عبدالله بن جعفر السعدي المديني (ت ١٧٨ هـ) .

تحقيق : د . محمد مصطفى الأعظمي

المكتب الإسلامي ، بيروت ١٣٩٢ هـ .

- ١٥٣ - علل الحديث
الرازي : عبدالرحمن بن أبي حاتم (ت ٣٢٧هـ) .
مصورة بيروت عن الطبعة الأولى .
- ١٥٤ - العلل :
الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي (ت ٢٧٥هـ) .
في آخر تحفة الأحوزي .
المكتبة السلفية ، بالمدينة المنورة .
ط / ٢ سنة ١٣٨٣هـ .
- ١٥٥ - علوم الحديث ،
ابن الصلاح : أبو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري (ت ٦٤٣هـ) .
تحقيق : د . نور الدين عتر ، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .
- ١٥٦ - علوم الحديث ومصطلحه .
الدكتور صبحي الصالح
دار العلم للملايين ط / ٤ سنة ١٣٨٥هـ .
- ١٥٧ - عون المعبود في شرح سنن أبي داود .
شمس الحق العظيم آبادي
المكتبة السلفية ، بالمدينة المنورة .
ط / ٢ سنة ١٣٨٨هـ .
- ١٥٨ - الغارة على العالم الإسلامي .
تأليفك أ ، ل . شاتليه .
ترجمة : محب الدين الخطيب ومساعد اليافي .
منشورات العصر الحديث ، جدة ١٣٨٧هـ .
- ١٥٩ - الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام .
د . عبدالستار فتح الله سعيد .

- مكتبة المعارف، الرياض .
ط / ٢ سنة ١٣٩٩ هـ .
- ١٦٠ - فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية .
ابن تيمية : أحمد بن عبد الرحيم بن عبد الحليم (ت ٧٢٨ هـ) .
ط . الرياض ، المملكة العربية السعودية .
- ١٦١ - فتح الباري .
العسقلاني : الحافظ ابن حجر .
تصحيح : محب الدين الخطيب .
المطبعة السلفية بمصر .
- ١٦٢ - الفتح الرباني (ترتيب المسند للإمام أحمد) .
أحمد عبد الرحمن البناء .
دار إحياء التراث العربي .
- ١٦٣ - الفتح المبين في طبقات الأصوليين .
المراغي : عبد الله مصطفى .
نشر : محمد أمين دعج وشركاه ، بيروت .
- ١٦٤ - فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد :
العلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت ١١٩٣ هـ) .
- ١٦٥ - فتح المغيث في شرح ألفية الحديث .
السخاوي : محمد بن عبد الرحمن .
المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .
- ١٦٦ - فجر الإسلام .
أحمد أمين .
مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- ١٦٧ - الفرق بين الفرق .

- البغدادى : عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت ٤٢٩هـ) .
تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد .
دار المعرفة ، بيروت .
- ١٦٨ - الفصل في الملل والأهواء والنحل .
أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الظاهري .
تحقيق : الدكتور محمد إبراهيم نصر والدكتور عبد الرحمن عميرة .
شركة : مكاتبات عكاظ للنشر والتوزيع ، جدة ١٤٠٢هـ .
- ١٦٩ - فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة
البلخي : القاضي عبد الجبار الجشمي .
الدار التونسية للنشر ، ١٣٩٣هـ .
- ١٧٠ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة .
الإمام محمد بن علي الشوكاني .
عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني .
الطبعة الثانية ، بيروت ١٣٩٢هـ .
- ١٧١ - فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت .
الأنصاري : عبد العلي محمد نظام الدين الأنصاري .
(على هامش المستصفى للغزالي)
دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .
- ١٧٢ - فوات الوفيات والذيل عليها .
تأليف : محمد بن شاکر الکتبي .
تحقيق : الدكتور إحسان عباس .
نشر دار صادر ، بيروت ١٩٧٣م .
- ١٧٣ - فهرس مخطوطات الحديث بالظاهرية .
الألباني : محمد ناصر الدين .

- مجمع اللغة العربية ، دمشق .
- ١٧٤ - فيض القدير في شرح الجامع الصغير .
- المناوي : محمد عبدالرؤوف .
- دار المعرفة ، بيروت . ط / ٢ سنة ١٣٩١ هـ .
- ١٧٥ - القاموس المحيط .
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي .
- دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨ هـ .
- ١٧٦ - قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث .
- القاسمي : محمد جمال الدين .
- تحقيق : محمد بهجة البيطار
- ط / عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ١٧٧ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة
- الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبدالله : محمد بن أحمد بن عثمان قايماز
- التركماني الذهبي .
- ١٧٨ - كتاب الآثار .
- أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري .
- دار الكتب العلمية : بيروت .
- ١٧٩ - كتاب التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين .
- آرائهم ومذاهبهم واعتقاداتهم .
- أبو محمد عبدالله بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ)
- دار الاعتصام بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ .
- ١٨٠ - كتاب الصلة .
- أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ابن بشكوال)
- الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م .

- ١٨١ - كتاب الطبقات .
 أبو عمر خليفة بن خياط شباب العصفري
 تحقيق : الدكتور أكرم ضياء العمري .
 دار طيبة للنشر والتوزيع . الرياض .
- ١٨٢ - كتاب العلل والمعرفة .
 الإمام أحمد بن حنبل .
 تعليق : طلعت قوج . أنقرة ١٩٦٣ م .
- ١٨٣ - كتاب المجروحين من الضعفاء والمتروكين .
 ابن حبان : محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي (ت ٣٥٤ هـ) .
 تحقيق : محمود إبراهيم زايد .
 دار الوعي ، حلب ط / ١٣٩٦ هـ .
- ١٨٤ - كتاب المراسيل
 أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الحنظلي الرازي
 تحقيق : شكر الله بن نعمة الله قوجاني .
 مؤسسة الرسالة ، بيروت .
 الطبعة الأولى .
- ١٨٥ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس .
 إسماعيل بن حمد العجلوني (ت ١١٦٢ هـ)
 دار إحياء التراث العربي . بيروت .
- ١٨٦ - الكفاية في علم الرواية .
 الخطيب ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي
 دار الكتب الحديثة بمصر / الطبعة الأولى .
- ١٨٧ - اللآلي المصنوعة .

- السيوطي : محمد بن عبد الرحمن أبو بكر جلال الدين (ت ٩١١هـ).
دار المعرفة ، بيروت . ط / ٢ سنة ١٣٩٥هـ.
- ١٨٨ - اللباب في الأنساب .
الجزري ، دار صادر بيروت ١٤٠٠هـ.
- ١٨٩ - لسان العرب .
ابن منظور الأفرقي : أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور
الأفرقي المصري .
دار صادر ، بيروت .
- ١٩٠ - لسان الميزان .
العسقلاني : أحمد بن علي بن حجر (ت ٨٥٢هـ) .
تصوير منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت عن الطبعة
الهندية .
- ١٩١ - لمحات في أصول الحديث .
الدكتور محمد أديب صالح .
المكتب الإسلامي . دمشق وبيروت .
- ١٩٢ - المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام .
د . محمد البهي .
مطبعة الأزهر بالقاهرة .
- ١٩٣ - مجلة البعث الإسلامي ، الهندية .
عدد خاص عن الإسلام والمستشرقين .
- ١٩٤ - محاسن الاصطلاح .
البلقيني : سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان الشافعي (ت ٨٠٥هـ) .
تحقيق : د . بنت الشاطي .

- مطبعة دار الكتب، مصر ١٩٧٩ م.
- ١٩٥ - محاضرة مؤتمري بجامعة الكويت عام ١٩٩١ م.
- نقلها إلى العربية : مصطفى ماهر .
- ١٩٦ - المحدث الفاضل
- الرامهر مزي : الحسن بن عبد الرحمن (ت ٣٦٠ هـ).
- تحقيق : د . محمد عجاج الخطيب .
- دار الفكر، ط / ١٣٩١ هـ.
- ١٩٧ - مختصر المقاصد الحسنة
- الإمام محمد بن عبد الباقي الزرقاني (ت ١١٢٢ هـ).
- تحقيق : الدكتور محمد بن لطفي الصباغ .
- مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠١ هـ.
- ١٩٨ - المدرج إلى المدرج
- السيوطي : عبد الرحمن جلال الدين (ت ٩١١ هـ).
- تحقيق : السيد صبحي البدر السامرائي .
- الدار السلفية، الكويت .
- ١٩٩ - مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح .
- أبو الحسن عبيد الله المباركفوري .
- دار الترجمة والتأليف والنشر بالجامعة السلفية بنارس . الهند .
- ٢٠٠ - المستدرک علی الصحیحین .
- الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ).
- تصوير بيروت عن الطبعة الهندية .
- ٢٠١ - المستشرقون .
- نجيب العقيلي .

- دار المعارف بمصر .
- ٢٠٢ - المستشرقون والإسلام .
الدكتور عرفان عبد الحميد .
المكتب الإسلامي ، دمشق ، بيروت .
الطبعة الثانية ١٩٨٠ م .
- ٢٠٣ - المستشرقون والتاريخ .
الدكتور عبد العظيم الديب .
مجلة البعث الإسلامي الهندية (عدد خاص عن الإسلام والمستشرقين) .
- ٢٠٤ - المستشرقون والتاريخ الإسلامي .
علي حسن الخربوطلي .
- ٢٠٥ - المستشرقون والقرآن الكريم .
أنور الجندي (بحث في مجلة البعث الإسلامي ، لکناؤ ، الهند) .
- ٢٠٦ - المستصفي من علم الأصول .
الغزالي : محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) .
إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٢٠٧ - مسند الإمام أحمد بن حنبل .
المكتب الإسلامي للطباعة والنشر . بيروت .
- ٢٠٨ - المسودة في أصول الفقه .
آل تيمية .
- تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد .
مطبعة المدني . القاهرة .
- ٢٠٩ - مشاهير علماء الأمصار .
ابن حبان البستي (ت ٣٥٦ هـ) .

بتصحيح : م. فلايشهمر

دار الكتب العلمية . بيروت

٢١٠ - مشكل الآثار

أبو جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلام بن سلمه الأزدي المصري
الحنفي .

دائرة المعارف النظامية في الهند ١٣٣ هـ .

٢١١ - مصادر الدراسة الأدبية .

يوسف أسعد داعر .

٢١٢ - المُصنَّف

عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١ هـ)

تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .

طبعة مصورة ، بيروت .

٢١٣ - المصنوع في معرفة الحديث الموضوع

الهروي : الشيخ علي القاري .

تحقيق : الشيخ عبدالفتاح أبو غدة .

مكتب المطبوعات الإسلامية . حلب .

الطبعة الأولى ١٣٨٩ هـ .

٢١٤ - معجم المؤلفين .

تأليف : عمر رضا كحاله

مكتبة المثنى . بيروت .

٢١٥ - المعجم الوسيط .

دار الفكر . بيروت .

٢١٦ - المعرفة والتاريخ .

الفسوي : يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ) .

تحقيق : د . أكرم ضياء العمري .

مطبعة الإرشاد بغداد ١٣٩٤هـ .

٢١٧ - معرفة السنن والآثار .

البیهقي (ت ٤٥٨هـ) .

تحقيق : السيد أحمد صقر .

٢١٧ - معرفة علوم الحديث .

الحاكم : أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت ٤٠٥هـ) .

تحقيق : د . معظم حسين .

نشر : المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر . بيروت .

٢١٩ - المغني عن حفظ الكتاب فيما لم يصح فيه شيء من الأحاديث

الموصللي : أبو حفص عمر بن بدر الموصللي الحنفي (ت ٦٢٣هـ) .

المطبعة السلفية في مصر ١٣٤٢هـ .

٢٢٠ - المغني (في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كُنى الرواة وألقابهم وأنسابهم)

محمد طاهر بن علي الهندي

دار نشر الكتب الإسلامية ، باكستان .

٢٢١ - المغني في الضعفاء

الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

تحقيق : نور الدين عثر .

الناشر : دار المعارف ، حلب ، سوريا .

الطبعة الأولى ١٣٩١هـ .

٢٢٢ - المغني على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير .

محمد بن الصديق الغماري الحسني .

- دار الرائد العربي . بيروت ١٤٠٢ هـ .
- ٢٢٣ - مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة .
السيوطي : الحافظ جلال الدين .
تحقيق : عبدالرحمن فاخوري .
دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع / الطبعة الأولى .
- ٢٢٤ - مفتاح السنة .
محمد عبدالعزيز الخولي .
دار الكتب العلمية . بيروت .
- ٢٢٥ - مفتريات على الإسلام .
أحمد محمد جمال
مكتبة الشعب ، القاهرة ، سنة ١٣٩٥ هـ .
- ٢٢٦ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة
أبو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي .
تعليق : عبدالله محمد الصديق .
دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٩ هـ .
- ٢٢٧ - مقدمة تحفة الأحوذى .
عبدالرحمن المباركفوري أبو العلي .
المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .
ط / ٢ .
- ٢٢٨ - مقدمة في أصول التفسير .
ابن تيمية : تقي الدين أحمد بن عبدالحليم .
تحقيق : الدكتور عدنان زرزور .
دار القرآن الكريم . بيروت ١٣٩٩ هـ .

- ٢٢٩ - مقدمة الكامل في الضعفاء الرجال .
ابن عدي : أبو أحمد عبد الله بن عدي (ت ٣٦٥هـ) .
تحقيق : صبحي السامرائي .
مطبعة سلمان الأعظمي بغداد سنة ١٩٧٧ م .
- ٢٣٠ - الملل والنحل .
الشهرستاني .
- ٢٣١ - مناقب الشافعي .
البيهقي (ت ٤٥٠هـ) .
تحقيق : سيد صقر . ط . مصر .
- ٢٣٢ - مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي .
الدكتور فرانتز روزنتال .
ترجمة : الدكتور أنيس فريحة
دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ .
- ٢٣٣ - المنحول من تعليقات علم الأصول .
الغزالي : أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) .
دار الفكر ، بيروت .
- ٢٣٤ - منهاج السنة .
ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت ٧٢٨هـ) .
مكتبة الرياض الحديثة . الرياض .
- ٢٣٥ - المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد .
أبو اليمن مجير الدين عبد الرحمن بن محمد العليمي .
تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد .
عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

- ٢٣٦ - منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوربي
الدكتور عثمان موافي
مؤسسة الثقافة الجامعية . الإسكندرية .
الطبعة الثانية ١٩٧٦ م .
- ٢٣٧ - منهج النقد عند المحدثين .
د . نور الدين عتر .
دار الفكر ، بيروت ، ط / ١ .
- ٢٣٨ - موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان الهيثمي (ت ٨٠٧ هـ) .
تحقيق : محمد عبدالرزاق حمزة .
مكتبة المعارف الرياض .
- ٢٣٩ - الموضوعات .
ابن الجوزي : عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) .
تحقيق : عبدالرحمن بن محمد عثمان .
المكتبة السلفية ، المدينة المنورة .
ط / ١ سنة ١٣٨٩ هـ .
- ٢٤٠ - الموضوعات .
للملا علي القاري .
- ٢٤١ - الموطأ للإمام مالك بن أنس
تصحيح وتعليق : محمد فؤاد عبدالباقي .
دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- ٢٤٢ - موقف المعتزلة من السنة النبوية .
أبو لبابة حسين .
دار اللواء الرياض ط / ١ سنة ١٣٩٩ هـ .

- ٢٤٣ - ميزان الاعتدال .
الذهبي (ت ٧٤٨هـ) .
تحقيق : علي محمد البجادي .
دار إحياء الكتب العربية / عيسى البابي الحلبي وشركاه .
- ٢٤٤ - نخبة الفكر .
ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) .
- ٢٤٥ - نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر .
عبد الحي بن فخر الدين الحسيني .
مطبعة مجلس إدارة المعارف العثمانية . حيدرآباد ، الهند سنة ١٣٧٨هـ .
- ٢٤٦ - نزهة النظر في شرح نخبة الفكر .
ابن حجر : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) .
المكتبة العلية : بالمدينة المنورة .
- ٢٤٧ - نظرة عامة في تاريخ الفقه الإسلامي .
الدكتور علي حسن عبد القادر .
دار الكتب الحديثة . القاهرة .
الطبعة الثالثة ١٩٦٥ م .
- ٢٤٨ - النقد عند المحدثين نشأته ومنهجه
عبد الله علي أحمد حافظ
رسالة ماجستير بكلية الشريعة بمكة المكرمة سنة ١٣٩١هـ .
- ٢٤٩ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار .
الشوكاني : محمد بن علي بن محمد .
مصطفى البابي الحلبي ، مصر .
- ٢٥٠ - الوضع في الحديث .

- الدكتور عمر بن حسن عثمان فلاتة .
 مؤسسة مناهل العرفان ، بيروت ١٤٠١ هـ .
- ٢٥١ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .
 أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان
 تحقيق : الدكتور إحسان
 نشر دار صادر ، بيروت ١٩٦٨ م .
- ٢٥٢ - هدي الساري مقدمة فتح الباري
 بتحقيق فؤاد عبد الباقي / إخراج وتصحيح : محب الدين الخطيب
 المطبعة السلفية ، مصر .
- ٢٥٣ - يحيى بن معين وكتابه «التاريخ»
 تحقيق : الدكتور أحمد محمد نور سيف .
 جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .



المراجع باللغة الأردية

- ١ - أحكام شريعت مين حديث كا مقام (أهمية الحديث النبوي في أحكام الشريعة).
- الشيخ محمد إسماعيل السلفي .
المكتبة الفاروقية ، لاهور ، باكستان .
- ٢ - بستان المحدثين .
الشاہ عبدالعزیز المحدث الدہلوی .
ادب منزل ، کراتشي ١٩٧٠ م .
- ٣ - تاريخ تدوين حديث .
الدكتور محمد زبير الصديقي .
أكاديمية باك ، کراتشي ، باكستان .
- ٤ - تدوين حديث .
سيد مناظر أحسن الجيلاني .
المكتبة الإسحاقية ، باكستان .
- ٥ - تفهيم اسلام .
الأستاذ مسعود أحمد .
- ٦ - جماعت إسلامي کا نظريہ حديث (نظرية الجماعة الإسلامية عن الحديث النبوي) .
الشيخ محمد إسماعيل السلفي .
المكتبة السلفية ، لاهور .
- ٧ - حديث کا دراي تي معيار (معیار نقد الحديث من حيث الدراية) .

- محمد تقي أميني .
 ندوة المصنفين ، دلهي ، الهند ١٩٨٠ م .
 ٨ - دو إسلام (إسلامان) .
 الدكتور غلام جيلاني برق (من كبار منكري السنة) .
 المطبعة العلمية . لاهور ، باكستان ١٩٧٧ م .
 ٩ - سيرة الإمام البخاري .
 الشيخ محمد عبد السلام المباركفوري .
 أكاديمية أهل الحديث . لاهور ، باكستان .
 ١٠ - مجلة أهل الحديث ، أمرتسر .
 سنة ١٩٩٣ م .
 ١١ - مقالات سر سيد (منكر السنة) .
 سيد أحمد خان . جمع وترتيب : محمد إسماعيل .
 مطبعة زرین آرت ، هور
 الطبعة الأولى ١٩٦٢ م .
 ١٢ - مقام حديث (مكانة الحديث) .
 غلام أحمد برويز وزملاؤه (منكرو السنة) .
 إدارة طلوع إسلام . لاهور .
 ١٣ - مكانة السنة التشريعية .
 المودودي : العلامة الشيخ أبو الأعلى .

المراجع باللغة الإنجليزية

١ - تعريف بالشريعة الإسلامية

An Intraduction To Islamic law

جوزيف شاخات

JOseph Schachat

Clarendon Oress, London

٢ - إعادة تقييم السنة في الإسلام

مقال : جوزيف شاخات

A Revaluation of Islamic Tradition

Joseph Schacht

Royal Asiatic P.P. 143-153

٣ - لمحات عن الحديث النبوي

محمد عزيز الله

Glimpses Of The Hadith

Mohammed Azizullah

The Crescent Publication

٤ - الحديث

الجرح والتعديل

الموسوعة الإسلامية المختصرة ص ٢٤-٢٧ . ص ٤٦٢ .

Hadith

Al- Djarh wal Tadil

Short Islamic Encyclopaedia

pp.24-27 pp.462

٥ - الحديث وكتب السيرة في لغات العرب

Hadith and Sira Literature in western Language

Monawer Ahmed Anees

Alia Nasreen Athar U.S.A

٦ - الإسلام

تأليف: ألفريد غليوم

Islam

Alfred Guillaume

peguin Books. London

٧ - دراسات إسلامية

إجناس جول دزيهر

Islamic Studies

Ignaz Goldziher

George Allen & Unwin Ltd. London

٨ - الإسناد في الحديث الإسلامي

مقال: ج. روبسون

Thi Isnad Muslim Tradition

J. Robson

Glosgow University Oriental Society 15, (1953-54)

pp. 15-26

٩ - أصول الشريعة المحمدية

جوزيف شاخت

The Origins of Mohammadan Jurisprudence

Joseph Schacht

Clarendon Press, London

١٠ - مكانة الحديث في الإسلام

(مجموعة دراسات حول الحديث النبوي)

طبع : إتحاد الطلبة المسلمين في أمريكا وكندا

The Place of Hadith in Islam

(A Collection of Studies on Hadith)

M. S. A. of U. S. & Canada

١١ - الحديث : المصدر الثاني للإسلام

مقال : ج. روبسون

Tradition, The Second Foundation of Islam

J. Robson.

Muslim World, 41 (1951) pp. 22-23.

فهرست الموضوعات

تركبة علمية بقلم الدكتور محمد أديب الصالح

٧	مقدمة المؤلف
١٥	تمهيد
١٥	١- فيه بيان للأسباب التي دعت إلى اختيار الموضوع وأهميته
٢٣	٢- خطة الرسالة
٢٧	المدخل
٢٧	جهود المحدثين في نقد الحديث
٢٩	المقصد الأول: البوادر الأولى في نقد الحديث
٢٩	١- الوحي يحدد مكانة السنة
٣٠	٢- القرآن يأمر بالتحري في الأمور والتثبت فيها
٣١	٣- الرسول ﷺ يعلم التثبت في الأخبار
٣٢	٤- الرسول ﷺ يخوف من الكذب عليه متعمداً
٣٣	٥- الرسول ﷺ يجرح ويعدل
٣٥	٦- الصحابة يتحرون في قبول الأخبار
٣٧	٧- أبو بكر رضي الله عنه يحتاط في قبول الأخبار
٣٨	٨- عمر رضي الله عنه يسن للمحدثين التثبت في النقل
٤٠	٩- علي بن أبي طالب يستحلف الرواة
٤١	١٠- زيد بن ثابت يفحص الحديث
٤١	١١- عمران بن حصين يفحص الحديث

- ١٢- عائشة أم المؤمنين تفحص الحديث ٤٢
- ١٣- عبد الله بن عباس يثبت في الأحاديث ٤٢
- ١٤- عبد الله بن عمر يثبت في الأحاديث ٤٣
- ١٥- أبو سعيد الخدري يفحص الحديث ٤٤
- المقصد الثاني : نشأة علم نقد الحديث ٤٥
- ١- الأسباب التي دعت إلى الاهتمام بنقد الحديث ٤٧
- ٢- صغار الصحابة يحتاطون في قبول الحديث ٥٣
- ٣- نقد الحديث في دور التابعين ٥٥
- ٤- النقد في عصر أتباع التابعين ٥٩
- ٥- نبذة عن الأئمة النقاد في عصر التابعين :
- مالك ، سفيان بن عيينة . سفيان الثوري ، شعبة ، ابن القطان ، ابن مهدي ٦٢
- ٦- ظهور التقييدات العامة للنقد ٦٧
- المقصد الثالث : تكامل علم نقد الحديث ٧١
- ١- دراسة تحليلية لجذور علم النقد ٧٣
- ٢- النتائج العلمية للدراسة ٧٣
- ٣- أئمة النقد في عصر التابعين ٧٤
- ٤- تلاميذهم من أتباع التابعين ٧٦
- ٥- خواص أئمة النقد ٨٧
- ٦- الجدول البياني لأئمة النقد ٨٨
- ٧- علم النقد شمل كل ما كان عند الأئمة من الأصول والقواعد ٩٤
- ٨- تكامل علم النقد ٩٤
- المقصد الرابع : كتابة علم نقد الحديث ٩٥
- ١- بدء قواعد النقد كتعليقات وحواشي ٩٧

- ٢- الأدلة على كتابة النقد في عصر التابعين ٩٨
- ٣- كتابة النقد في عصر أتباع التابعين ١٠١
- ٤- تأخر تدوين علوم النقد أمر طبيعي ١٠٥
- ٥- أول من جمع كلامه في النقد ١٠٥
- ٦- العصر الذي كثرت فيه المؤلفات في النقد :

- (أ) مؤلفات يحيى بن معين ١٠٦
- (ب) مؤلفات ابن المديني ١٠٨
- (ج) مؤلفات الإمام أحمد بن حنبل ١١٠
- ٧- المراحل الأربع التي مر بها تدوين النقد :
- (أ) مرحلة النشأة ١١٢
- (ب) مرحلة انفصال علوم النقد عن كتب الحديث ١١٣
- (ج) مرحلة انفصال مادة العلل من مادة نقد الرجال ١١٣
- (د) مرحلة التدوين ١١٤

المقصد الخامس : الخطوات التي سار عليها

- النقاد في نقد الحديث : ١١٧
- ١- دراسة حال الراوي ١١٩
- ٢- دراسة حال المروي ١١٩
- ٣- الاهتمام بنقد السند أولاً ١٢٠
- ٤- مراعاة العقل في قبول الحديث ورفضه : ١٢١
- (أ) عند السماع ١٢٢
- (ب) عند التحديث ١٢٢
- (ج) عند الحكم على الرواة ١٢٢
- (د) عند الحكم على الأحاديث ١٢٣

- المقصد السادس : أهم قواعد النقد ١٢٧
- ١- الأسس الأولية لقواعد النقد ١٢٩
- ٢- القواعد العامة للنقد ١٣٣
- ٣- أسباب الجرح في الضعفاء ١٣٤
- المقصد السابع : أثر علم نقد الحديث في حفظ السنة : ١٣٩
- ١- خطوات الجهود النقدية ١٤١
- ٢- آثار الجهود النقدية ١٤٣
- ٣- المحدثون نخلوا الموضوعات ١٤٣
- ٤- ألفوا الكتب التي جمعت السنن ١٤٥
- ٥- طبقات الكتب التي حفظت السنة ١٤٥

الباب الأول

اهتمام المحدثين بنقد سند الحديث

- التوطئة : ظهور الإسناد وأهميته ١٥١
- ١- أثر الحركات الهدامة في وضع الأحاديث ١٥١
- (أ) ابتلاء الإسلام بجماعة غير متشعبة بالمعنى الصحيح للإسلام .. ١٥١
- (ب) حركة سرية للنيل من مكانة الصحابة والسنة النبوية ١٥١
- ٢- الحركات تتقوى : ١٥٢
- (أ) عهد عثمان رضي الله عنه ابتلى بالفوضى بين المسلمين ١٥٢
- (ب) الفتن المعادية للسنة تقوّت في هذا العهد ١٥٢
- ٣- المحاولة للقضاء على الفتنة : ١٥٣
- (أ) علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحاول
- معالجة الأحداث المستجدة ١٥٣

- (ب) السيئون يعملون تحت الستار ١٥٣
- (ج) الفتنة السبئية تتضافر مع الفتن الأخرى ١٥٤
- ٤- رد الفعل الشديد عند الصحابة والتابعين : ١٥٤
- (أ) امتناع الصحابة عن الرواية ١٥٤
- (ب) إحجامهم عن التحديث لم يكن الحل الصحيح للمشكلة ١٥٤
- (ج) لا بد من الحلول الجذرية لهذه الظاهرة الخطيرة ١٥٥
- (د) ظهور الإسناد ١٥٥
- ٥- الاهتمام بالإسناد ١٥٥
- (أ) بداية السؤال عن الإسناد ١٥٥
- (ب) صار السؤال عن السند مع بدء القرن الثاني ضرورة ملحة ١٥٦
- ٦- الإسناد ركن من ركني الحديث ١٥٧
- (أ) الإسناد من الدين ١٥٧
- (ب) الإسناد جزء لا يتجزأ من رواية الحديث ١٥٨
- ٧- رحلات المحدثين بحثاً عن الأسانيد : ١٥٨
- (أ) المحدثون ارتحلوا مسافات بعيدة وتحملوا
- المشاق بحثاً عن أسانيد الحديث ١٥٨
- ٨- أثر الإسناد في نقد الحديث ١٥٩
- (أ) الإسناد للحديث كالأساس للبناء ١٥٩
- (ب) الحديث عبارة عن جزئين : الإسناد والمتن ١٥٩
- (ج) المحدثون رتبوا أسماء الرواة بحسب القوة والضعف ١٦٠
- (د) قرروا أنه لا يجوز الاحتجاج إلا بالمتصل
- الذي ليس في سنده مجهول أو مجروح ١٦٠
- (هـ) بالإسناد كشفوا كذب الكذابين وعوار المدلسين ١٦٠

- (و) أخذوا عن الثقة وعرفوا الأحفظ والأضبط ، وكتبوا من عشرين
وجهاً أو أكثر وأجروا المقارنة بين الروايات للوصول إلى
نتيجة صحيحة دقيقة ١٦١
- (ز) وضعوا أصولاً وقواعد علمية لاستعمال السند ١٦٢
- (ح) رجحوا بعض الأسانيد على البعض الآخر ١٦٢
- (ط) جعلوا بعض الأسانيد أضعفها وبعضها الآخر أكذبها ١٦٢
- ٩- استعمال الإسناد لرواية الكتب : ١٦٣
- (أ) استعملوا الإسناد لرواية الكتب ١٦٣
- (ب) لا يقبل إلا الكتاب الذي رواه الثقة المأمون ١٦٣
- (ج) الكتب العلمية القديمة حافلة بسماعات العدول والثقات ... ١٦٤
- ١٠- الإسناد من اختصاص المسلمين : ١٦٤
- (أ) إن الله خص هذه الأمة بنعمة الإسناد ١٦٤
- (ب) كلمة شيخ الإسلام ابن تيمية في اختصاص المسلمين بالإسناد ١٦٥
- (د) ما ليس من الإسلام الصحيح لا سند له يعتمد عليه ١٦٥
- (هـ) ابن حزم قسم نقل المسلمين إلى ستة أقسام ١٦٥
- (و) نقل الثقة من الثقة حتى يصل
- إلى الرسول لم يوجد عند غير المسلمين ١٦٥

الفصل الاول

- المبحث الأول : العدالة عند المحدثين : ١٦٧
- ١- الشرطان الأساسيان لكون الحديث صحيحاً ١٦٩
- ٢- النقاد القدامى طبقوا شرطي العدالة والضبط وإن لم ينصوا عليهما ١٦٩
- ٣- العدالة في اللغة ١٧١
- ٤- العدالة في القرآن ١٧١

- ٥- العدالة في اصطلاح المحدثين ١٧٢
- ٦- أقوال العلماء في تعريف العدالة ١٧٣
- ٧- العدالة عند أهل العراق ومناقشته من وجوه ١٧٤
- ٨- العدالة شيء زائد على ظهور الإسلام ١٧٦
- عدل الرواية وعدل الشهادة : ١٧٧
- ١- الأمور التي يجب اعتبارها في عدل الرواية وعدل الشهادة ١٧٧
- ٢- الشروط التي تختص بها الشهادة دون الرواية ١٧٧
- ٣- فروق أخرى بين الرواية والشهادة ١٧٩
- المبحث الثاني : كيف تثبت العدالة للراوي : ١٨٣
- ١- الصحابة كلهم عدول ١٨٥
- ٢- لا بد من ثبوت عدالتهم بشهرة الراوي والاستفاضة بين أهل العلم .. ١٨٥
- ٣- أن ينص إثنان من أهل العلم على عدالته ١٨٧
- ٤- أن ينص واحد، على المختار ١٨٧
- ٥- أن يُعرف الراوي بحمل العلم، عند جماعة من العلماء ١٨٨
- ٦- كلام العلماء حول الاستدلال بحديث : ١٨٨
- يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ... الخ ١٨٩
- ٧- أدلة أخرى على الطريق الرابع لثبوت العدالة ١٨٩
- المبحث الثالث : محترزات العدالة : ١٩٣
- ١- الكافر لا يُقبل روايته (١) ١٩٣
- ٢- لا يوجد في ثنائيا كتب السنة رواية لكافر ١٩٤
- ٣- الصبي غير المميز لا يُقبل روايته (٢) ١٩٤
- ٤- الصبي المميز مردود الرواية عند الجمهور ١٩٥
- ٥- المجنون أولى بالرد من الصبي (٣) ١٩٦

- ٦- الفاسق لا تقبل روايته (٤) ١٩٦
- ٧- صاحب البدعة المكفرة لا تقبل روايته
- عند جماعة من المحققين (٥) ١٩٨
- ٨- التحقيق أن الذي تُرد روايته هو من أنكر أمرًا متواترًا
- من الشرع معلومًا من الدين بالضرورة. أو اعتقد عكسه ١٩٨
- ٩- مذاهب العلماء فيمن ارتكب بدعة مفسقة ١٩٩
- ١٠- الداعية إلى بدعته لا يُحتج بروايته عند الأكثرين ٢٠٠
- ١١- التحقيق أن العبرة بصدق الراوي وأمانته والثقة بدينه وخلقه ٢٠٢
- ١٢- احتجاج الشيخين بالمبتدعة الدعاة ٢٠٣
- ١٣- البدعة: صغرى وكبرى ٢٠٤
- ١٤- الفرق بينهما في قبول الرواية ٢٠٤
- ١٥- الكاذب في أحاديث الناس لا تقبل روايته (٦) ٢٠٥
- ١٦- التائب من الكذب في أحاديث الناس يُقبل روايته على الأرجح (٧) ٢٠٥
- ١٧- التائب من الكذب في الأحاديث لا تقبل روايته
- وإن تاب، عند الأكثرين ٢٠٧
- ١٨- المختار عند النووي قبول رواية الكاذب في الحديث
- إذا صحت توبته ٢٠٨
- ١٩- رواية من أخذ أجرًا على التحديث (٨) ٢٠٩
- ٢٠- الرأي: الأول أنه لا يجوز أخذ الأجرة على التحديث ٢٠٩
- ٢١- الرأي: الثاني أنه يجوز، لأدلة، ذكرها ٢١١
- ٢٢- المختار هو التفريق بين محدث ذي يسار، وآخر فقير ليُموّن نفسه
- وأهله ٢١٢

الفصل الثاني

- المبحث الأول: الضبط: ٢١٣

- ١- الأئمة اشترطوا الضبط، في الراوي تماماً، مثل العدالة ٢١٥
- ٢- مفهوم الضبط ٢١٥
- ٣- تعريف الضبط ٢١٥
- ٤- الضبط ضبطان ٢١٦
- ٥- تعريف ضبط صدر ٢١٦
- ٦- تعريف ضبط كتاب ٢١٦
- ٧- النواب صديق حسن يعبر عن النوعين بعبارة أخرى ٢١٦
- ٨- الأمور التي تحقق الضبط الكامل للكتاب ٢١٧
- ٩- أي الضبطين أرجح في قوة الرواية؟ ٢١٩
- ١٠- مذاهب العلماء في الضبط المطلوب للرواية ٢١٩
- ١١- الأفضلية للرواية من حفظ الراوي ٢٢١
- ١٢- ضبط الكتاب هو الأقوى بعد أن دُوِّنت الأحاديث ٢٢٣
- ١٣- الرواية بالمعنى غير مرخص فيها بعد تدوين الكتب ٢٢٣
- ١٤- ضبط الراوي يعرف بموافقة الثقات المتقنين الضابطين له ٢٢٣
- ١٥- الأئمة أجروا هذا القانون لمعرفة أحوال الراوي والمروي ٢٢٤
- ١٦- أمثلة فعلية من واقع أعمال النقد ٢٢٥
- المبحث الثاني : محترزات الضبط : ٢٢٩
- ١- العِلل الخمسة التي تطعن في ضبط الراوي ٢٣١
- ٢- فحش الغلط، وأقوال النقاد في حكمه (١) ٢٣١
- ٣- سوء الحفظ، وتحديد معناه عند النقاد (٢) ٢٣٣
- ٤- سوء الحفظ الذي يلزم الراوي ٢٣٣
- ٥- سوء الحفظ الطارئ على الراوي ٢٣٤
- ٦- المختلطون على أربعة أنواع ٢٣٤

- ٧- أحكام هذه الأنواع ٢٣٤
- ٨- الغفلة على نوعين (٣) ٢٣٧
- ٩- الغفلة المطلقة ٢٣٧
- ١٠- الغفلة في أحوال خاصة ٢٣٨
- ١١- أقوال العلماء في الرواية عن الضعفاء ٢٣٨
- ١٢- كثرة الأوهام عند الراوي (٤) ٢٣٩
- ١٣- الأوهام عند الراوي تعرف بكثرة التبع وجمع الطرق ٢٣٩
- ١٤- مخالفة الثقات (٥) ٢٤٠
- ١٥- حكم الراوي الضعيف يخالف ثقة ٢٤٠
- ١٦- حكم الراوي الثقة يخالف الأحفظ منه والأضبط ، أو يخالف جماعة ٢٤٠
- ١٧- ذكر الحافظ ابن حجر أن المخالفة على خمسة أنواع ٢٤٠
- ١٨- المدرج وصوره في الإسناد (١) ٢٤٠
- ١٩- حكم الإدراج ٢٤١
- ٢٠- المقلوب ومنشأ الضعف فيه (٢) ٢٤١
- ٢١- المقلوب سنداً ٢٤٢
- ٢٢- حكم الحديث المقلوب ٢٤٣
- ٢٣- المزيد في متصل الأسانيد (٣) ٢٤٣
- ٢٤- المضطرب (٤) ٢٤٢
- ٢٥- الاضطراب قد يكون في السند ٢٢٤
- ٢٦- المصحف ٢٤٤
- ٢٧- التصحيح قد يكون في السند (٥) ٢٤٥

الفصل الثالث

المبحث الأول : عناية المحدثين بالاتصال والانقطاع : ٢٤٩

- ١-الاتصال وما يتضمن من الأنواع . ٢٤٩
- ٢-تعريف المتصل . ٢٥٠
- ٣-أقوال العلماء فيما يطلق عليه «المتصل» . ٢٥١
- ٤-المتصل المرفوع (١) . ٢٥٢
- ٥-المتصل الموقوف (٢) . ٢٥٢
- ٦-المسند (٣) . ٢٥٢
- ٧-أقوال العلماء في تعريف المسند . ٢٥٢
- ٨-العالي والنازل : . ٢٥٤
- ٩-تعريف العالي (٤) . ٢٥٤
- ١٠-أقسام العالي . ٢٥٤
- ١١-أقسام علو النسبي . ٢٥٥
- ١٢-أقسام علو صفة . ٢٥٦
- ١٣-تعريف النازل (٥) . ٢٥٦
- ١٤-أقسام النازل . ٢٥٧
- ١٥-حكم النازل . ٢٥٧
- ١٦-المسلسل (٦) . ٢٥٧
- ١٧-أقسام المسلسل الستة . ٢٥٨
- ١٨-المزيد في متصل الأسانيد (٧) . ٢٦٠
- ١٩-الانقطاع وما يندرج تحته من الأنواع : . ٢٦٢
- ٢٠-المرسل (١) . ٢٦٢
- ٢١-المذاهب في حكم المرسل . ٢٦٣
- ٢٢-المنقطع (٢) . ٢٦٤
- ٢٣-المعضل (٣) . ٢٦٤
- ٢٤-المدلس (٤) أقسام المدلس مع ذكر الأمثلة . ٢٦٦

- ٢٥- المعلق (٥) حكم المعلق ٢٦٩
- ٢٦- المرسل الخفي: الفرق بين المدلس والمرسل الخفي ٢٧١
- ٢٧- طرق معرفة الإرسال الخفي الأربعة ٢٧٢
- ٢٨- الأمثلة ٢٧٢

المبحث الثاني:

- طرق تحمل الحديث الثمانية: وبيان المتصل والمنقطع منها: ٢٧٧
- ١- عناية المحدثين بطرق التحمل ٢٧٧
- ٢- السماع (١) ٢٧٧
- ٣- أفضلية هذا النوع ٢٧٧
- ٤- القراءة على الشيخ (٢) ٢٧٨
- ٥- المناولة (٣) ٢٧٩
- ٦- المناولة على نوعين ٢٧٩
- ٧- الحكم فيهما ٢٧٩
- ٨- المكاتب (٤) ٢٨٠
- ٩- الشرط الهام لقبول الحديث بواسطتها ٢٨٠
- ١٠- الإجازة (٥) ٢٨٠
- ١١- أنواع الإجازة التي قبلها المحدثون بشروط ٢٨١
- ١٢- الأنواع الفاسدة للإجازة ٢٨١
- ١٣- الكتب المعتمدة للسنة لا تشمل على أحاديث حسب هذه الأنواع ٢٨١
- ١٤- الإجازة اعتمدت بعد أن دُوِّنت الأحاديث في الكتب ٢٨١
- ١٥- المتصل منها والمنقطع ٢٨٢
- ١٦- إعلام الشيخ (٦) ٢٨٢
- ١٧- خلاف العلماء في صحة التحديث بواسطة ٢٨٢

- ١٨- القول الراجح أنه لا تجوز الرواية به ٢٨٢
- ١٩- التحقيق فيماروي عن الزهري في هذا الخصوص ٢٨٣
- ٢٠- الوصية بالكتب (٧) ٢٨٤
- ٢١- أقوال العلماء في حكم الرواية بها ٢٨٤
- ٢٢- إنكار ابن الصلاح على من أجاز الرواية بها ٢٨٤
- ٢٣- ندرة وقوع هذا النوع ٢٤٣
- ٢٤- اختيار الشيخ أحمد شاكر صحة الرواية بها بشروط ٢٨٤
- ٢٥- الوجادة (٨) ٢٨٥
- ٢٦- الأحاديث بهذا الطريق غير صحيح ، إلا إذا اقترنت بالسماع ،
أو القراءة على الشيخ . رأي الإمام أحمد وغيره في هذا النوع الحكم
إذا صرح الرواي بالوجادة بخط المروي عنه ٢٨٥
- ٢٦- مسند أحمد ، فيه أحاديث رواها ابنه عبد الله بالوجادة بخط أبيه . . . ٢٨٦

المبحث الثالث :

- العننة ٢٨٩
- ١- تعريف العننة ٢٨٩
- ٢- حكم الحديث المعنعن ، لماذا اشترط البخاري ثبوت اللقاء ؟ ٢٨٩
- ٣- عننة المدلس ، أقوال العلماء فيها ٢٨٢
- ٤- العننة في الصحيحين . توجيهات العلماء لها ٢٩٤

الفصل الرابع

المبحث الأول :

- الشدوذ : ٢٩٩
- ١- تعريف الشذوذ ٢٩٩
- ٢- أقوال العلماء فيه ٢٩٩

- ٣- اختيار ابن الصلاح ٣٠٠
- ٤- أمثلة الشذوذ في السند ٣٠٦
- المبحث الثاني :
- العلة : ٣٠٥
- ١- العلة في اللغة ٣٠٥
- ٢- العلة في اصطلاح المحدثين ٣٠٥
- ٣- كيف تعرف العلل ٣٠٥
- ٤- العلة قد تكون في السند ٣٠٦
- ٥- أمثلة العلة في السند ٣٠٦
- ٦- الأمثلة التي ذكرها ابن تيمية رحمه الله ٣٠٧

الباب الثاني

- اهتمام المحدثين بنقد المتن ٣١٣
- ١- توطئة : نقد المتن ٣١٥
- ٢- النقد عند المحدثين يدور حول الراوي والسند والمتن ٣١٥
- ٣- الصحابة اهتموا بنقد المتن ٣١٦
- ٤- التابعون والاهتمام بنقد المتن ٣١٨
- ٥- النقد يتخذ شكلاً جديداً في عصر أتباع التابعين ٣٢٠
- ٦- الأئمة المؤلفون في مصطلح الحديث لم يقتصروا
على مباحث الإسناد ٣٢٢
- ٧- تعريف الصحيح وشموله لنقد المتن ٣٢٢
- ٨- تعريف الحسن وشموله لنقد المتن ٣٢٢
- ٩- أنواع الضعيف وشمولها لنقد المتن ٣٢٣
- ١٠- القواعد التي وضعت لمعرفة «الموضوع»

- أكثرها يعود إلى نقد المتن ٣٢٥
- ١١- مراسيل الصحابة، وصلتها بنقد المتن ٣٢٥
- ١٢- عدم إطلاق الحكم بالصحة على الحديث
- لجواز أن تكون علة في متنه ٣٢٥
- ١٣- قواعد في الجرح تُنبىء عن النقد الخفي للمتن ٣٢٦
- ١٤- قانون السير والاعتبار لنقد المتن ٣٢٨
- ١٥- اهتمام المحدثين بهذا القانون ٣٢٨
- ١٦- اهتمام الخطيب البغدادي بهذا في الكفاية ٣٢٩
- ١٧- كثير من الاصطلاحات الحديثية تسميات لنتائج
- مقارنات ومعارضات ٣٢٩
- ١٨- قانون الاعتبار طبقه الصحابة: ٣٣٠
- ١٩- طبقه أبو بكر رضي الله عنه ٣٣٠
- ٢٠- وطبقه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ٣٣١
- ٢١- وطبقه الصحابة الآخرون ٣٣١
- ٢٢- وطبقه التابعون ٣٢١
- ٢٢- وطبقه الزهري ٣٣١
- ٢٣- وطبقه شعبة ٣٣١
- ٢٤- أمثلة قانون الاعتبار لنقد المتن ٣٣٢
- ٢٥- نقد المتن لم يكن جزافاً ٣٣٤
- ٢٦- نقاد الحديث مثل نقاد الدنانير ٣٣٥
- ٢٧- نقد المتن واضح في تفاصيل الشاذ والمنكر ٣٣٦
- ٢٨- دور التاريخ في نقد المتن ٣٣٧
- ٢٩- أمثلة نقد المتن بواسطة التاريخ ٣٣٨

- ٣٠- الاهتمام بالمتن ووضح في رواية الحديث باللفظ ٣٣٩
 ٣١- الاهتمام بالمتن في الشروط التي ذكروها للرواية بالمعنى ٣٤٠

الفصل الأول

- المبحث الأول : العلة في المتن ٣٤٩
 ١- العلة قد تكون في السند والمتن معاً ٣٥١
 ٢- العلة قد تكون في المتن فقط ٣٥١
 ٣- أمثلة العلة في السند والمتن ٣٥١
 ٤- أمثلة العلة في المتن ٣٥٢
 المبحث الثاني : القواعد التي أتبعها النقاد لإدراك العلة ٣٥٥
 ١- أحكام المحدثين كانت مبنية على قواعد موضوعية ثابتة ٣٥٧
 ٢- ربما صعب على النقاد التعبير عن العلل ٣٥٧
 ٣- ذكر القواعد التي تُعينُ على معرفة العلل ٣٥٨
 ٤- تتبع الروايات وجمعها والمقارنة بينها (١) ٣٥٨
 ٥- أمثلة لهذه القاعدة ٣٥٨
 ٦- مخالفة الراوي في روايته عن شيخ لمن هو أثبت الناس فيه (٢) ٣٥٩
 ٧- الأمثلة ٣٥٩
 ٨- مخالفة ما روي عن الراوي لما في كُتبه أولاً يوجد فيها (٣) ٣٥٩
 ٩- الأمثلة ٣٥٩
 ١٠- تصريح الشيخ بأنه لم تبلغه في هذا الباب رواية ، ثم يروي عنه حديث في ذلك الباب ٣٦٠
 ١١- الأمثلة ٣٦٠
 ١٢- كون الراوي لم يسمع من الشيخ . وإنما روى من كتاب وجد له (٥) ٣٦٠
 ١٣- الأمثلة ٣٦٠

- ١٤- كون الحديث مخالفاً لرواية الثقات (٦) ٣٦١
- ١٥- الأمثلة ٣٦١
- ١٦- كون الحديث معروفاً عن قوم هم أعلم به وأخبر
ثم يأتي من يخالفهم (٧) ٣٦١
- ١٧- الأمثلة ٣٦١
- ١٨- السياق يأبى أن يكون من حديث الرسول ﷺ (٨) ٣٦١
- ١٩- إحصاء شيوخ الراوي حتى تكون رواياته عنهم متصلة،
وعن غيرهم منقطعة أو مرسل (٩) ٣٦٢
- ٢٠- الأمثلة ٣٦٢
- ٢١- معرفة حُذاق النقاد العلل لمعرفة فهم التامة
بالرجال والأحاديث (١٠) ٣٦٣
- ٢٢- العلل التي ذكرها الحاكم، تُنبئ عن قواعد للكشف عن العلة ... ٣٦٣
- الطريق إلى معرفة الأحاديث المعللة ٣٦٤
- ١- كتابة الطرق المختلفة للحديث الواحد، حتى
يتبين الخطأ من الصواب ٣٦٥
- ٢- حرص المحدثين على سماع الحديث الواحد من جماعة ٣٦٥
- ٣- الكتابة عن الأقران والأكابر والأصاغر ٣٦٥
- ٤- الكتابة عن الحافظ والأحفظ والثقة والأثبت ٣٦٦
- ٥- تطبيق الضوابط السابقة لمعرفة المعلل ٣٦٦
- ٦- الأمثلة ٣٦٧

الفصل الثاني

- الشذوذ في المتن : ٣٧١
- ١- توطئة ٣٧١

- ٢- الإدراج في المتن ٣٧٢
 ٣- أمثلة الإدراج في المتن ٣٧٢
 ٤- القلب في المتن ٣٧٦
 ٥- أمثلة القلب في المتن ٣٧٧
 ٦- الاضطراب في المتن ٣٧٩
 ٧- أمثلة الاضطراب في المتن ٣٧٩
 ٨- التصحيف في المتن ٣٨٤
 ٩- أمثلة التصحيف في المتن ٣٨٤

الفصل الثالث

- الحُكم على الحديث بالوضع من غير طريق البحث في الإسناد: ٣٩١
 ١- اهتمام المحدثين بمعرفة الأحاديث الموضوعة ٣٩٣
 ٢- من هو الأهل لنقد المتون؟ ٣٩٥
 ٣- أشهر أمارات الوضع التي ذكرها علماء المصطلح ٣٩٦
 ٤- الأمارات في السند ٣٩٧
 ٥- الأمارات في المتن ٣٩٨

الفصل الرابع

- كتاب «المنار المنيف» والضوابط التي ذكر فيها لمعرفة الموضوع: ٤٠١
 ١- المنار المنيف من خير ما ألّف في الضوابط لمعرفة الموضوع ٤٠٣
 ٢- القواعد المجملة لمعرفة الموضوع ٤٠٤
 ٣- تنبيه العلماء أنه لم يثبت في باب كذا وكذا أي حديث ٤٠٧
 ٤- بعض المؤلفات عن القواعد التفصيلية ٤٠٧
 ٥- كتاب الأباطيل للجورقاني ٤٠٨
 ٦- كتاب المغني عن الحفظ والكتاب لابن بدر الموصلي ٤٠٨

- ٧- المنار المنيف لابن القيم رحمه الله ٤٠٩
 ٨- القواعد التفصيلية التي ذكرها ابن القيم رحمه الله ٤٠٩
 ٩- ذكر الكتب الأخرى التي تعرضت للقواعد التفصيلية ٤١٥
 ١٠- في القواعد التفصيلية دلالة كافية على
 اهتمام المحدثين بنقد المتن ٤١٥

الباب الثالث

مزاعم المستشرقين وأتباعهم في عدم
 اهتمام المحدثين بنقد المتن، ودحضها

- الفصل الأول: مزاعم المستشرقين والرد عليها: ٤١٧
 ١- توطئة ٤١٩
 ٢- الاستشراق بالمعنى العام والمعنى الخاص ٤٢٠
 ٣- نشأة الاستشراق وتدرجه ٤٢١
 ٤- الاستشراق في خدمة التبشير والاستعمار ٤٢٣
 ٥- أهداف الاستشراق ٤٢٥
 ٦- الهدف الديني التبشيري ٤٢٦
 ٧- الحق ضد الإسلام ٤٢٦
 ٨- المحاربة للشريعة الإسلامية ٤٢٦
 ٩- الحق ضد القرآن ٤٢٧
 ١٠- التشويه لصورة السنة النبوية ٤٢٧
 ١١- تحريف السيرة النبوية ٤٢٨
 ١٢- تحريف التاريخ الإسلامي ٤٢٩
 ١٣- من هم المستشرقون؟ ٤٢٩
 ١٤- ذكر عدد من المستشرقين البارزين ٤٣١

- ١٥- جولدزيهر ٤٣١
- ١٦- جوزيف شاخت ٤٣٢
- ١٧- مرجليوث ٤٣٣
- ١٨- هاملتون جيب ٤٣٣
- ١٩- زويمر ٤٣٤
- ٢٠- معظم المستشرقين أعداء الذاء للإسلام وأهله ٤٣٤
- ٢١- مؤلفات المستشرقين المليئة بالأحقاد ٤٣٥
- ٢٢- سطحية الدراسات الاستشراقية ٤٣٦
- ٢٣- موقف المستشرقين من السنة ٤٣٨
- ٢٤- استفادتهم من المعتزلة في آرائهم حول السنة ٤٣٩
- ٢٥- موقفهم من نقد المتن موقف المعتزلة منه ٤٤٠
- ٢٦- اعتمادهم على الضعيف الشاذ ٤٤٠
- ٢٧- اعتمادهم على المنهج المعكوس ٤٤١
- ٢٨- استنادهم في نقد الحديث إلى الروايات في كتب السيرة والفقہ ٤٤٢
- ٢٩- اتهامهم الصحابة والمحدثين بوضع الأحاديث ٤٤٣
- ٣٠- ادعائهم بأن الموضوعات اختلطت بالصحاح ولم يكن التمييز بينهما ٤٤٥
- ٣١- كلام جولدزيهر ٤٤٥
- ٣٢- كلام ميور و غليوم ٤٤٥
- ٣٣- الأفكار السائدة بين المستشرقين عن الصحابة والسنة النبوية ٤٤٦
- ٣٤- اعتراف نيكولسون بأنه ليس لأمة سنة مثل سنتنا ٤٤٨
- ٣٥- الخطوات التي اتخذها المحدثون لتمييز السنة ٤٤٨
- ٣٦- الرد على ميور ٤٤٩

- ٣٧- الرد على جولدزيهر ٤٥٠
- الفصل الثاني : مزاعم المنحرفين والرد عليها ٤٥١
- المنتسبون إلى الإسلام وإنكارهم للسنة ٤٥٣
- ١- بدء الفتنة ٤٥٣
- ٢- الخوارج أثاروا هذه الفتنة ٤٥٣
- ٣- المعتزلة أثاروا الفتنة ٤٥٣
- ٤- الفتنة ماتت بنهاية القرن الثالث ٤٥٣
- ٥- أناس أحيوا الفتنة في القرن العشرين ٤٥٣
- ٦- الذين أحيوها في شبه القارة الهندية ٤٥٤
- ٧- الذين أثاروها في البلاد العربية ٤٥٤
- ٨- الفتنة في شبه القارة الهندية اقوى ٤٥٥
- ٩- نشأة فكرة أهل القرآن ٤٥٥
- ١٠- دور شراغ علي في ترسيخ دعائم الفكرة ٤٥٦
- ١١- تأسيس جماعة أهل القرآن ٤٥٧
- ١٢- الاستعمار هو السبب لوجود الحركة ٤٥٧
- ١٣- الشبه التي أثارها أهل القرآن حول السنة ٤٥٨
- ١٤- الفتنة في هذه الأيام ٤٥٩
- ١٥- الفرق الموجودة حالياً في باكستان ٤٦٠
- ١٦- علماء السنة يتصدون للفتنة ٤٦٢
- ١٧- المجلات والكتب الأردنية التي تصدت للفتنة ٤٦٢

الفصل الأول/ الفصل الثاني :

مزاعم المستشرقين وأتباعهم حول نقد المتن

- ١٨- كلام نيكولاس أغناتس ٤٦٧

- ١٩- السير ولیم میور یقول فی کتابه «حیاء محمد» ٤٦٨
- ٢٠- ادعاء الدكتور اسبرنجر حول صحيح البخاري ٤٦٩
- ٢١- جولد زيهر وشبهته حول نقد المتن ٤٦٩
- ٢٢- المستشرق كاي تاني وشبهته حول نقد المتن ٤٧٠
- ٢٣- شاخ ت و رأيه في المتن ٤٧١
- ٢٤- مزاعم المنتسبين إلى الإسلام حول نقد المتن ٤٧١
- ٢٥- الأستاذ أحمد أمين وشبهه حول نقد المتن ٤٧١
- ٢٦- أبورية وأكاذيبه في الموضوع ٤٧٢
- ٢٧- أحمد زكي أبو شادي وشبهته ٤٧٢
- ٢٨- إسماعيل أدهم وشبهته ٤٧٢
- ٢٩- السير سيد أحمد خان من شبه القارة الهندية ٤٧٢
- ٣٠- شراغ علي ٤٧٣
- ٣١- القاضي محمد شفيع ٤٧٣
- ٣٢- الرد على زيهر وكاتاني وشا خ ٤٧٣
- ٣٣- الرد على أحمد أمين ٤٧٦
- ٣٤- الرد على أبي ريه وأبي شادي ٤٧٨
- ٣٥- أمثلة من الأحاديث التي زعم المستشرقون نقدها متناً ٤٨٠
- ٣٦- الرد على مزاعمهم ٤٨١
- ٣٧- أمثلة من الأحاديث التي زعم منكرها السنة نقدها متناً ٤٩١
- ٣٨- الرد على شبهاتهم ٤٩٥
- خاتمة الرسالة ٥٠٥
- فهرس الآيات ٥١
- فهرس الأحاديث والآثار ٥١٧

٥٢٥	فهرس الأعلام
٥٣٦	فهرس المراجع والمصادر
٥٧٧	فهرس الموضوعات

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً



مطبوعاتنا بالعربية في المستقبل القريب (إن شاء الله)

١- أركان الإيمان الستة

لشيخ الإسلام عبد العزيز بن باز رحمه الله

٢- القرآن الكريم «المصدر الأول للتشريع الإسلامي»

لشيخ الإسلام عبد العزيز بن باز رحمه الله

٣- السنة النبوية «المصدر الثاني للتشريع الإسلامي»

لشيخ الإسلام عبد العزيز بن باز رحمه الله

٤- هدى الأنام في تفسير آيات الأحكام

للإمام محمد بن علي الشوكاني رحمه الله

٥- كتاب الغنة ببشارة الجنة لأهل السنة

للإمام العلامة صديق حسن خان رحمه الله

٦- هدى الثقلين في أحاديث الصحيحين

للدكتور محمد لقمان السلفي

٧- فتاوى الإمام العلامة صديق حسن خان

٨- اهتمام المحدثين بنقد الحديث والرد على شبهات المستشرقين

للدكتور محمد لقمان السلفي

٩- مكانة السنة في التشريع الإسلامي

د. محمد لقمان السلفي

١٠- رحلة مريم جميلة الأمريكية من الكفر إلى الإسلام ومراسلتها مع الشيخ

المودودي رحمه الله

ترجمة : د. محمد لقمان السلفي